المكتبة البلقينية
(٦)

التذكرة البلقينية

في الفوائد والمسائل المنثورة

للإمام العلامة الفقيه

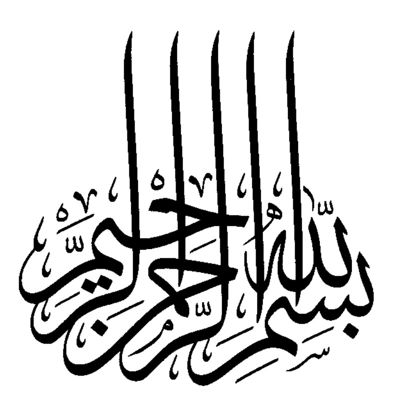
علم الدين صالح بن عمر البلقيني

٧٩١-٨٦٨هـ

اعتنى بتحقيقها

محمد عايش




بسم الله الرحمن الرحيم


التذكرة البلقينية
في الفوائد والمسائل المنثورة

□ **التذكرة البلقينية في الفوائد والمسائل المنثورة**
تأليف : الإمام علم الدين صالح بن عمر البلقيني
تحقيق : محمد عايش
الطبعة الأولى : ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

قياس القطع : ١٧ × ٢٤
الرقم المعياري الدولي : ISBN : ٩٧٨٩٩٥٧٥٦٦٥٠٥
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (١٠٥٠/ ٢/ ٢٠١٤)

أروقة للدراسات والنشر
هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب : ١٩١٦٣ عمان ١١١٩٦ الأردن
البريد الإلكتروني : info@arwiqa.net
الموقع الإلكتروني : www.arwiqa.net

المقدِّمة

دفعتني بواعثُ عديدة إلى تحقيق «التذكرة البلقينية»، فهي أثرٌ أدبيٌّ لم يسبقْ له أنْ نُشِرَ من قبل، يتضمَّنُ عشرات النُّصوص التي لم أقفْ عليها في مصدرٍ آخر، فضلاً عن أنَّه لعالمٍ كانَ لهُ أثرهُ الكبير في الثقافة العربيَّة الإسلامية، وهو علم الدِّين البلقيني، شيخ الإسلام وقاضي الشافعية في القرن التاسع الهجري، وهو سليلُ أسرةٍ علميةٍ ما فتئتْ تغذُّ خطاها في خدمة العلمِ، ونصرة الدِّين الإسلامي، والذَّبِّ عنه، فوالدهُ هو مجدِّد المئة الثامنة، وشيخ مشايخ الإسلام، سراج الدِّين البلقيني.

وقد ارتأيتُ أنْ أقدِّمَ للتذكرة بترجمةٍ تسلِّطُ الضوء على سيرة مؤلفها، وتعرضُ لجوانبِ ثقافته، والعوامل التي أسهمتْ في تشكيل شخصيته العلمية، التي تجسَّدتْ فيما تركهُ لنا من مؤلفاتٍ في الأدب والفقه والتاريخ.

وما من شكٍّ في أنَّ الوظيفة الأساسية التي تنطوي عليها التذكرة البلقينية، هي التربية والتهذيب وشحذُ الهمم، وحثُّ الإنسان على محاسبة نفسه، والزُّهد في الدُّنيا والإقبال على الآخرة، وهي تلتقي مع عشرات المصنَّفات في مكتبتنا العربيَّة، التي وضعتْ لهذا الهدف.

وأحسبُ أنَّ هذا الكتاب، يقدِّمُ قراءاتٍ جديدةً للعديد من النصوص التراثية، ويعرضها في سياقٍ جديد، لتعود مرةً أخرى إلى الحياة، بعد أنْ طوتها الأزمنة، وغيبتها عن الساحة ظروفُ الحياة، وأسألُ الله تعالى أنْ أكون قد وفِّقتُ في إخراجها وتحقيقها بما يتلاءم مع مكانتها الأدبية الرفيعة.



سيرة العلم البلقيني

(٧٩١هـ-٨٦٨هـ)

أولاً: مصادر السيرة[١]

عُنيَ تلامذةُ العلم البلقيني ومعاصروهُ بالترجمةِ له، فأفردَ السيوطيُّ ترجمتهُ بالتأليف[٢]، وترجمَ لهُ غيرَ مرة في «المنجم في المعجم»، و«حسن المحاضرة»، و«نظم العقيان»، وترجمَ لهُ السخاويُّ ترجمةً موجزةً في «الضوء اللامع» وأخرى مسهبةً في «الذَّيل على رفع الإصر»، أمّا شيخهما الحافظ ابن حجر فقد ترجم له في «رفع الإصر» ترجمةً اكتنفها الكثير من الإساءة له، قال عنه بعد توليه قضاء الشافعية سنة (٨٢٦هـ): «فما كانَ إلَّا أن استقرَّ في المنصب، فشمختْ نفسُه، فرأى غيرهُ منه ما لا يُرى، وسارَ سيرةً عجيبةً، يجمعُ بين دناءة النفس، والطَّمع والحمق»، وقال أيضاً: «وأما أوقاف الحرمين والصدقات،

---

(١) مصادر ترجمته: رفع الإصر: ص١٦٩ - ١٧١، وعنوان العنوان: ص١٢٨، والمنهل الصافي: ٦/ ٣٢٧ - ٣٢٩، والذيل على رفع الإصر: ص١٥٥ - ١٨٤، والضوء اللامع: ٣/ ٣١٢ - ٣١٤، والمُنجم في المعجم: ص١٢٦ - ١٣٣، وحسن المحاضرة: ١/ ٤٤٤ - ٤٤٥، ونظم العقيان: ص١١٩، وطبقات المفسرين: ١/ ٢١٤ - ٢١٥، وشذرات الذهب: ٩/ ٤٥٤، والأعلام للزركلي: ٣/ ١٩٤.

(٢) هذه الترجمة لم تصلْ إلينا، وقد ذكرها السيوطي في التحدث بنعمة الله: ص ١١٩، وحسن المحاضرة: ١/ ٤٤٥.

فتحيّل على الانفراد بها كل حيلة، وأما المدارس ومتحصلها فلم يصرف للطلبة إلَّا اليسير»[١].

وينبغي قراءة هذا النص إلى بقية النصوص التي وصلتنا في سيرة العلم البلقيني، إذْ لا نجدُ أحداً ممن ترجمَ له ذكرَ تحيله في اختلاس أموال الأوقاف، أو وصفه بدناءة النفس، إلَّا الحافظ ابن حجر، ولعلَّ السبب في ذلك هو تنافسهما على قضاء الشافعية والتدريس في الخشابية[٢]، فقد أشار ابن تغري بردي أنهما كانا يتراوحان على القضاء[٣]، وأشارَ إلى هذا السخاوي، وأضافَ أنَّ العلمَ البلقيني رامَ مناكدةَ ابن حجر مرةً بعد أخرى، وسعى أيضاً في استقراره في الخشابية عوضه، وأُجيبَ إلى ذلكَ بمعاونة البدر البغدادي، الذي كان السلطان يستمعُ إلى كلامه، وبعد موتِ ابن حجر اطمأنتْ نفسُه وظنَّ صفاء الوقت، إلَّاأنَّ السلطان عزله عزلاً شنيعاً، وأمر بخروجه من الديار المصرية[٤].

ويبدو أنَّ هذا الكدرَ في العلاقة بين العلم البلقيني والحافظ ابن حجر، كانَ بعدَ صفوٍ وعلاقةٍ قويَّة، فقد جمعَ ابن حجر للعَلَمِ فهرستاً لطيفاً في كراسة، لقَّبهُ في أوله كما رآه السخاوي «بالشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضي المسلمين»[٥].

---

(١) رفع الإصر: ص١٧٠ - ١٧١.
(٢) الخشابية: زاويةٌ من زوايا الجامع العُمري بمصر، كان الإمام الشافعي يجلسُ فيها، وعملَ عليها صلاح الدِّين الأيوبي مقصورةً، ورتَّبَ لها شيخاً وطلبة، وعرفتْ بالخشابية لطول تدريس المجد عيسى بن الخشاب فيها، وبعد وفاة البهاء بن عقيل، انتقلتْ مديدة إلى ولده فتح الدِّين ثم إلى السِّراج البلقيني زوج ابنة ابن عقيل، ثمَّ انتقلتْ لولده جلال الدين، ثمَّ لعلم الدِّين ثمَّ لأولاده من بعده، وقد دفعَ العَلَمُ المالَ كي يُبقِي تدريسها بين أبنائه. انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٨٢ - ١٨٣.
(٣) انظر: النجوم الزاهرة: ٧/ ١٢٧ - ١٢٨.
(٤) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٦٢، ١٦٤.
(٥) الذيل على رفع الإصر: ص١٧٨.

وكذلكَ وصفَ العلمُ البلقينيُّ ابنَ حجرٍ بالشيخ الإمام العالم العلامة[١]، ودعا له بالبقاء، عندما أوردَ قصيدتهُ في رثاء السِّراج البلقيني، التي مطلعها:

يا عينُ جودي لفقـدِ البحرِ بالمطرِ   واذري الدموعَ ولا تُبقِي ولا تَذَرِي

غيرَ أنَّ المنافسة على القضاء ولَّدت عندهما المشاحنة والكراهية، ممَّا دفعَ بالعلم البلقيني أن يؤلِّفَ كتاباً بعنوان: «تفرُّق المُجمَع»، بلغَ فيه من الجفاء لابن حجر غايته، وكانَ فيه على ما يقول السَّخاوي: «من الألفاظ القبيحة نحو السبعين»[٢].

ويذكرُ السَّخاويُّ أنَّ العلمَ اصطلحَ مع ابن حجر قبيل موته، وراسلهُ يُعلمهُ بالزُّهد في المنصب، وجاءَ كلُّ واحدٍ منهما للآخر.

ثانياً: سيرةُ العلم البُلقيني

هو أبو التُّقى[٣] صالح بن عمر بن رسلان بن نَصِير[٤] بن صالح بن شهاب ابن عبد الخالق بن عبد الحق بن محمَّد بن مسافر الكناني العسقلاني البلقيني القاهري الشَّافعي.

وتعودُ أرومةُ العلم البلقيني إلى قبيلة كنانة، التي استوطنتْ ـ إلى جانب العديد من القبائل العربية ـ غزةَ وعسقلان، وذلك بتشجيع من الخلافة الإسلامية، للمحافظة على مناعة مدن الشّام الساحلية، التي تعدُّ ثغوراً للمجاهدين الذين

---

(١) انظر: ترجمة البلقيني، للعلم: مخطوطة كوبريلي، الورقة: (١٥٤أ).
(٢) الذيل على رفع الإصر: ص١٧٨، وأورد حاجي خليفة اسمه: «الفجر والبجر في ترجمة ابن حجر»، كشف الظنون: ١/ ٦١٨.
(٣) في الضوء اللامع: «أبو البقاء»، والمثبت من الذيل، والمنجم، وهو الصواب لأنَّ «أبا البقاء» إنما هو ابن العلم البلقيني. انظر: الضوء اللامع: ٧/ ٢٦٨.
(٤) كذا ضبطها البقاعي في عنوان العنوان: ص١٢٨، «بفتح النون وكسر المهملة».

يدرؤون خطر الرُّوم من جهة البحر، إضافةً إلى العامل الجغرافي إذْ كانت غزة وعسقلان معبراً للهجرات العربية البشرية النازحة من جزيرة العرب إلى مصر والمغرب العربي والأندلس، مما أغرى كثيراً منها في استيطانها[١].

غير أنَّ حياة كنانة في عسقلان، انتهتْ بعد خرابها على يد صلاح الدِّين الأيوبي سنة (٥٨٧هـ)، الذي رأى هدمها بعد احتلال الفرنج عكا؛ كي لا تقع في أيديهم، مما قد يقوِّي شوكتهم، فتكون سبباً لأخذ القدس، وقطع طريق مصر[٢]. وعندها تفرَّقتْ قبيلة كنانة في الشام ومصر، واستقرَّت طائفةٌ منها في القاهرة.

وكان أوَّل من سكن بُلقِينة[٣] من أصول العلم البلقيني هو صالح الأعلى[٤]، فقد بقيَ عقبهُ فيها إلى أنْ وُلِدَ السِّراج عمر البلقيني[٥]، فنزلَ القاهرة، مع والده لطلب العلم سنة (٧٣٨هـ)[٦]، وهو في الرابعة عشرة من عمره[٧].

وفي ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة (٧٩١هـ)، وُلدَ العلم البلقيني، في حارة بهاء الدِّين بالقاهرة، وأمُّهُ هي زينب بنت صالح بن مظفّر[٨]

---

(١) انظر: الحياة العلمية في غزة وعسقلان: ص٦٥ - ٦٨.

(٢) انظر: الروضتين: ٤/ ٢٧٨، ونهاية الأرب: ٢٨/ ٤٣٤ - ٤٣٥، ومعجم البلدان: ٤/ ١٢٢.

(٣) بُلقينة: قرية قديمة، كثيرة البساتين والجنات، من أعمال الغربية، وذكر ياقوت أنه يقال لها أيضاً: «البوب». انظر: القاموس الجغرافي: ق٢/ ج٢/ ص١٩، ومعجم البلدان: ١/ ٤٨٩.

(٤) انظر: الضوء اللامع: ٣/ ٣١٢.

(٥) انظر: درر العقود الفريدة: ٢/ ٤٣١.

(٦) انظر: إنباء الغمر: ٢/ ٢٤٥.

(٧) ذكر المقريزي أن هذا كان سنة (٧٣٧هـ)، وكان عمرهُ اثنتي عشرة سنة. انظر: درر العقود الفريدة: ٢/ ٤٣٢.

(٨) كذا هو في ذيل رفع الإصر: ص١٥٧، وفي إنباء الغمر: «صالحة أو زينب بنت صالح بن رسلان بن نصير البلقيني»، وهو خطأ، إذْ كيف تكون ابنة عم السراج، وهي بنت صالح ابن رسلان، والصواب: صالح بن مظفر.

ابن نصير البلقيني، ابنة عمِّ السِّراج، كانتْ موصوفةً بالخير[١]، أولدها السِّراجُ صالحاً وضياء الدِّين عبد الخالق[٢]،إلّا أنه اجتنبها سنة (٧٩٥هـ) بعد أن علم أنها ارتضعتْ معه. وتجدر الإشارة إلى أنَّ السِّراج كان قد تزوَّج قبلها بنت البهاء ابن عقيل، فأولدها بدر الدِّين محمَّداً[٣]، وجلال الدِّين عبد الرَّحمن[٤].

ونشأ العلمُ في حجرِ أبيه، فحفظَ القرآن وهو ابن ثماني سنوات، وصلَّى بالناس التراويح، وحفظَ «العمدة» و«الألفية» و«منهاج البيضاوي»، وأقرأهُ والدُه تصنيفه المسمَّى بـ«التدريب»، وسمعَ عليه «جزء الجمعة» للنسائي، وختم «الدَّلائل» للبيهقي، وأخذَ الفقهَ عنه، وأملى عليه غالب «التدريب»، فإنه ألفه لأجله، ولم يكتبْ بخطِّه منه شيئاً، إنَّما أملاهُ عليه وعلى ولده جلال الدِّين، فكتباه بإملائه[٥].

ويذكرُ السخاويُّ مما قرأه بخطِّ ابن حجر، أنَّ العلمَ البلقيني كانَ نادراً ما يكون في مجالس إسماع أبيه؛ لأنه كان مشتغلاً بتأديب معلمه له، فلا يُحضرونه إلَّا

---

(١) انظر: إنباء الغمر: ٣/ ٣٥٥.

(٢) ولد سنة (٧٩٣هـ) بالقاهرة، سمع على أبيه والشهاب ابن حجي، وولي تدريس الملكية والميعاد بالحسينية، وناب في القضاء بالقاهرة، وذكر السَّخاوي أنه كان ضيق العيش، وأن أخاه العلم لم يكنْ منصفاً له، مما جعله ينشغل بطلب رزقه، وتوفِّي سنة (٨٦٩هـ)، ودفن عند أبيه وأخويه. انظر: الضوء اللامع: ٤/ ٤٠.

(٣) ولد سنة (٧٥٧هـ)، وتوفِّي شاباً سنة (٧٩١هـ)، وهي السنة التي ولد فيها العلم البلقيني. وذكر عنه المقريزي أنه كانَ محباً للخلاعة، منهمكاً على اللذات، لا يُبالي بما يُقال عنه، ولا يرعوي عما يشتهيه، مع أنه تقلَّد قضاء العسكر، وعُدَّ من صدور الفقهاء ووجوه الرؤساء. انظر ترجمته في: درر العقود الفريدة: ٣/ ٥٨.

(٤) ولدَ سنة (٧٦٣هـ)، وتوفِّي سنة (٨٢٤هـ)، كان موقِّعاً للدست، ثمَّ تقلَّد قضاء العسكر بعد وفاة أخيه، ثمَّ قضاء القضاة سنة (٨٠٤هـ)، انظر ترجمته في: درر العقود الفريدة: ٢/ ٢٤١ - ٢٤٣.

(٥) انظر: المنجم في المعجم: ص١٢٧.

في يوم بطالة، حتَّى إنه لم يسمع «الأربعين» التي خرَّجها ابن حجر لشيخه السِّراج، ولا «الجزء العوالي» الذي خرَّجه له الولي العراقي، ولا غيرهما من العوالي التي كانتْ تقرأ عليه بطريق الرِّواية[١].

وفي سنة (٨٠٥هـ)، توفِّيَ والدهُ السِّراجُ البلقيني، فنشأ يتيماً مُملقاً عند والدته، في عليّة مدرسته مع أخيه الضِّياء عبد الخالق[٢]. ثمَّ لازمَ أخاه جلال الدِّين، فانتفعَ بهِ جُلَّ انتفاعه، وكتبَ بخطِّه من تصانيفه جملةً وقرأها عليه، إلى أنْ تقدَّمَ وأُذِنَ لهُ في الإفتاء والتدريس والخطابة في المشهد الحسيني.

وحجَّ العلمُ البلقيني في سنة (٨١٤هـ)، ولقيَ الحافظَ الجمال ابن ظهيرة، وعادَ إلى القاهرة فأخذَ النَّحوَ عن الشَّمس الشطنوفي، والأصول عن العزِّ ابن جماعة، وحضرَ إملاء الحافظ زين الدِّين العراقي، وسمعَ على الشِّهاب ابن حجِّي «جزء ابن نُجيد».

وفي سنة (٨٢٤هـ)، توفِّي أخوه الجلال، وكان قبلَ ذلكَ نزلَ لهُ عن درس التفسير في الظاهرية، والميعاد في البرقوقية، وعملَ فيها إجلاساً حافلاً ارتفعَ ذكرهُ به، وقدَّمهُ للخطبة في العيد أمام السلطان الظاهر ططر، فأعجبهم جهورية صوته، واستقرَّ في أنفسهم أنه عالم، ولذلك وليَ تدريسَ الفقه في الخشابية، وحضر عندهُ الكبار من شيوخ الشافعية وغيرهم، وأصبحَ هو المشار إليه في البلاقنة.

وفي سنة (٨٢٦هـ)، صُرفَ شيخهُ القاضي ولي الدِّين العراقي عن قضاء الشافعية، فاستقرَّ له ذلك، وتصدَّر لتدريس الحديث الشريف في مدرسة قانباي

---

(١) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٩ - ١٧٠.

الدوادار المؤيدي، والإفتاء في المدرسة الحسينية. وتكرَّرَ عزلُ البلقيني وإعادته إلى القضاء حتَّى كانتْ مدّة ولايته في سبعِ مراتٍ ثلاث عشرة سنة ونصف سنة[١].

وفي سنة (٨٥٢هـ)، تعرَّض العلم البلقيني لمحنةٍ شديدةٍ، إذْ أمرَ السلطان بعزلهِ عزلاً شنيعاً، وإخراجه إلى القدس بطالاً، فشفعَ فيه بعض أعيان الدَّولة، فرُسِمَ لهُ أنْ يلزم بيته، ثمَّ تُكُلِّمَ فيه، فرُسِمَ بنفيه ثانياً، وصمَّم السلطان على ذلك، وتولَّى عوضه شرف الدِّين يحيى المناوي، ثمَّ شُفِعَ فيه، فبقيَ على وظائفه بالدِّيار المصرية[٢].

وفي سنة (٨٦١هـ)، تعرَّض العلم البلقيني لمحنةٍ أخرى[٣] بسبب فساد الفضّة في المعاملات المالية، وكثرة الغش فيها، ونقصها الثلث، فاتُّهِمَ بالتقصير في ذلك، ممّا أوغلَ قلبَ العامة عليه[٤]، فمرضَ مرضاً أيس من حياته فيه، ثمَّ عافاه الله.

واستمرَّ في القضاء بين عزلٍ وإعادة حتَّى عُزِلَ بالمناوي سنة (٨٦٥هـ)، وبقيَ معزولاً إلى أنْ بذلَ للسلطان ثمانية آلاف دينار، فأعاده إلى القضاء سنة (٨٦٧هـ)، ومات قبلَ استكماله عشرة أشهر من ولايته[٥]، يوم الأربعاء خامس رجب، سنة (٨٦٨هـ)، ودُفِنَ بجانب والدِهِ في مدرسته الشهيرة.

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٣/ ٣١٣

(٢) انظر: المنهل الصافي: ٦/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٦٦.

(٤) قال ابن تغري بردي في ذلك: «وأما سبب غيظ السلطان عليه، فهو لشكوى بعض الأوباش عليه، لأمرٍ لا يحرزُ أنه يعتب على فعله، فكيف وقد حصل عليه من العزل والنفي والبهدلة ما لا مزيد عليه، فله الأمر من قبل ومن بعد». المنهل الصافي: ٦/ ٣٢٩.

(٥) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٦٧.

ثالثاً: شخصية العلم البلقيني

قال عنهُ تلميذهُ السَّخاوي: «وكان إماماً فقيهاً عالماً قويَّ الحافظة، سريعَ الإدراك، طلقَ العبارة فصيحاً، يتحاشى عدم الإعراب في مخاطبته، بحيث لا تضبطُ عليه في ذلك شاذَّةً ولا فاذَّة، حسن الاعتقاد في الصّالحين، كثير التودُّد إليهم، بسّاماً بشوشاً، طلقَ المحيّا، فاشياً للسّلام مُهاباً، له جلالة ووقع في صدور الخاصة والعامة، لطيف المحاضرة فكهاً، ذاكراً لكثير من المتون والفوائد الحديثية، والمبهمات التي حصَّلها حين كان أخوهُ يقدِّمه لمحاضرة الهروي، مستحضراً جملة من الرّقائق والمواعظ والأشعار، وكذا الوقائع والحوادث العلمية، سمحاً بعارية الكتب، باذلاً بجاهه والثناء بقلبه ولسانه، حتّى كانَ بعض الفضلاء يقول: إنَّ الحضورَ بين يديه من المفرّجات، شهماً مقداماً لا يهابُ ملكاً ولا أميراً»[1].

رابعاً: ثمراتُ علمه

عُنيَ العلمُ البلقيني بتراثِ أبيه السِّراج، وأخيه الجلال، فأكملَ ما كانَ ناقصاً، وجمعَ ما تناثرَ من فوائدهما، وأفردَ لكلٍّ منهما ترجمةً خاصَّة، وأبدعَ مصنَّفاتٍ جمّة في الأصول والفقه والأدب والتاريخ، ويمكنُ لنا ترتيبها كما يلي:

أولاً: العناية بتراث والده السِّراج

١ . «تتمَّة التدريب»: أكملَ العلمُ كتاب التدريب في الفقه الشافعي، المسمَّى «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي» لوالده السراج، الذي انتهى فيه إلى النفقات. وهما مطبوعان في أربعة أجزاء، بتحقيق أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري، في دار القبلتين، الرياض، ٢٠١٢م.

---

(١) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٦٨ - ١٦٩.

٢.«التجرُّد والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام»، ذكره السخاوي، فقال: «وجمعَ ما علمهُ من فتاوى والده في مجلَّدة مرتبة على الأبواب، انتفع الناس بها»[١]. والكتاب مطبوعٌ في مجلدين ضمن المكتبة البلقينية، بتحقيق ثلة من المحققين الأفاضل.

٣.«تعليق على الكشاف»: ذكره السَّخاوي، فقال: «بنى فيه على كتابة والده، وذلك من قوله في سورة آل عمران: ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، شرعَ فيه حينَ استقرَّ في التفسير بالبرقوقية، واستمرَّ فيه حتَّى وصلَ إلى الأنعام في عدَّة مجلَّدات، رأيتُها بخطِّه ملقَّبة بالكشَّاف على الكشَّاف»[٢].

والكتاب ما زال مخطوطاً، إلى جانب ما كتبه السِّراج، ومنه نسخٌ في طوب قابي سراي، ودار الكتب المصرية.

٤ .«الملمات بردِّ المهمات في الفقه الشافعي»: قال عنه السخاوي: «وبيَّضَ ما كتبه والدهُ على المُهمات في أربعة مجلدات ضخمة، وفيه إكماله لنفسه»[٣].

والكتاب ما زال مخطوطاً، ومنه نسخة في بطرسبيرغ ـ روسيا في **٢٣١** ورقة، ومنها مصورة في جمعة الماجد، برقم: (**٢٦٠٢٥٧**)، ومنه نسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم: (**٤٨٩**).

٥. «الغيث الجاري على صحيح البخاري»: وهو على ما ذكرهُ السيوطي تكملةٌ لشرح والده على البخاري[٤]، غير أنَّ السخاوي جعلهُ تكملة لشرح الولي

(١) الذيل على رفع الإصر: ص١٧٢.
(٢) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٧٠ - ١٧١.
(٣) الذيل على رفع الإصر: ص١٧٢.
(٤) انظر: المنجم في المعجم: ص١٢٧.

العراقي، قال: «بنى فيه على كتابة شيخه الولي العراقي، وذلكَ من الحج، شرعَ فيه حين استقرَّ بالقانبيهية، واستمرَّ حتّى وصل إلى أواخر الصِّيام، وجاء ذلك في أربعة مجلدات رأيتها بخطِّه»[١].

والكتاب ما زال مخطوطاً، ومنه عدة نسخ، منها: نسخة في ١٠٨ ورقات، في داغستان برقم: (٨١٣)، وأخرى في ٢٠٥ ورقات، بالجامع الكبير بصنعاء، برقم: (٢٣٦٦)، وثالثة بدار صدام بالعراق في ٣٧٨ ورقة، برقم: (٦٠٦).

٦ . ترجمة والده السِّراج البلقيني: قال عنها السخاوي: «وأفردَ لوالده ترجمةً في مجلدة، أخذَ الترجمة التي جمعها له أخوه من قبله، وضمَّ إليها فوائد بإرشاد شيخنا، وذلك في حياة أخيه، وعليه فيها مؤاخذات كثيرة»[٢]. وهو المجلد الأول من المكتبة البلقينية بتحقيق الدكتور عمر القيام، حققه بالاعتماد على نسخة المؤلف بخط يده.

ثانياً: العناية بتراث أخيه الجلال

١ . تكملة شرح مختصر المزني لأخيه الجلال: انفردَ السيوطي بذكره[٣].

٢ . ترجمة أخيه الجلال: ذكرها السخاوي، فقال: «وكذا أفردَ القاضي لأخيه ترجمةً أصغر من التي قبلها»[٤]، وكذلك أشار إليها السيوطي[٥]، وقد حققها الأستاذ سليم محمد عامر، في المكتبة البلقينية، أروقة، ٢٠١٤م.

---

(١) الذيل على رفع الإصر: ص١٧١.

(٢) المصدر السابق: ص١٧٢.

(٣) المنجم في المعجم: ص١٢٧.

(٤) الذيل على رفع الإصر: ص١٧٤.

(٥) المنجم في المعجم: ص١٢٧.

٣.«تلخيص الفوائد المحضة على الرافعي والروضة»: ذكره السخاوي، فقال: «وتعليقٌ على الرافعي والروضة، من البيع والنكاح، فأمَّا الذي من البيع فكان يلقيه بالصالحية النجمية، في أيام الدروس بها حين يكون قاضياً، وهو كراريس، وأما الذي من النكاح فإنه بنى على كتابة أخيه التي افتتحها من كتاب النكاح، ورأيتُ منها ثلاثة مجلدات، فكتبَ القاضي علمُ الدِّين نحوَ أربعة مجلدات تلوها، رأيتُها بخطِّه»[1].

والكتابُ ما زالَ مخطوطاً، ومنه عدة نسخ، منها: في الظاهرية: (فقه شافعي ٢٣١ - ٢٣٢)، ودار الكتب المصرية، برقم (٢٣٣٢٩ب).

ثالثاً: الجمعُ بين تراثي الشيخين السِّراج والجلال

الاعتناء والاهتمام بفوائد شيخَي الإسلام: جمعَ فيه العلمُ بين حاشيتي أبيه وأخيه على الرّوضة، وذلك بإشارة من الحافظ ابن حجر، فبلغَ أربعة مجلدات ضخمة، وكان فراغه منه في سنة (٨٤٤هـ)[2].

وقد طبع هذا الكتاب على ذيل روضة الطالبين، في مكتب البحوث والدراسات في المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩٥م.

ومنه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات في الأزهرية برقم: ([٥٦٨] ٤٠٨٦) منقولة عن خطِّ المؤلف.

رابعاً: مصنفاته المبتكرة

١. «تفسير القرآن العظيم»: ذكره السخاوي، وقال أنه في «ثلاثة عشر

---

(١) الذيل على رفع الإصر: ص١٧١.

(٢) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٧١.

مجلداً، شرعَ فيه لما عقد الميعاد بالمدرسة التي لوالده بعد موت أخيه، وانتهى منه في سنة ثلاث وستِّين، استمدَّ فيه من ابن كثير والبغوي والقرطبي، وتعاليق أبيه وأخيه في ذلك ونحوها»[1].

٢.التذكرة البلقينية: وهي كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

٣.النثر الرائق في الرقائق: ذكره السخاوي، وهو في أربعة أجزاء. ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

٤.النثرُ الفائق في مجلدة: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

٥.القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

٦.القول المقبول فيما يُدعى فيه بالمجهول: ذكره السخاوي، ومنه نسختان في جامعة برنستون: (جاريت ٣٧٥ **B**)، و(يهودا ٧٦٢)، وهي محققة في مجموعة الرسائل البلقينية.

٧.القول المستبين في أحكام المرتدين: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

٨.الجوهر الفرد فيما يخالفُ فيه الحرُّ العبد: ذكره السخاوي، منه نسخة في برلين: (٤٩٩٣)، ومكتبة البلدية بالإسكندرية: (٢٢٥٠ج فقه عام)، وهي محققة في مجموعة الرسائل البلقينية.

٩.أحكام المبعض: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

---

(١) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٧٠.

١٠. مصنَّف في الطاعون: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

١١. الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية: ذكره السخاوي، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

١٢. المقالُ المقطَّر في مقام المنبر: وهو ديوان خطبه في مجلد، ولم أقفْ على نسخةٍ منه.

خامساً: تلاميذ العلم البلقيني

درَّسَ العلمُ البلقيني ما يقاربُ الخمسين عاماً في العديد من المساجد والزوايا والمدارس في القاهرة ودمياط ودمنهور وغيرها، وتتلمذ لهُ المئات من الطلبة، غيرَ أنَّ مَنْ ترجمَ لهُ أغفلَ ذكرَ تلاميذه، لعلمه بعدم الإحاطة بهم.

وقد قمتُ بتتبُّع هؤلاء التلاميذ الواردة أسماؤهم في كتاب «الضوء اللامع»، ممنْ نصَّ السخاوي على قراءته على العلَم أو سماعه منه، وأذكرُ من أبرزهم:

١. إبراهيم بن حسن بن علي الجراحي القاهري الشافعي: قرأ على العلم البلقيني[1].

٢. جمال الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي: قرأ على العلم البلقيني «محاسن الاصطلاح»[2].

٣. برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد بن بُرَيد الدِّيري: حضر دروس الفقه عند العلم البلقيني[3].

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ١/ ٤١.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٧٧.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٨٠.

٤ . أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن حسن الموسكي الحريري: حفظ «العمدة» وعرضها على العلم البلقيني[١].

٥ . أبو المعالي إبراهيم بن محمَّد بن خليل المعروف بابن القباقبي: أخذَ الفقه عن العلم البلقيني[٢].

٦ . شهاب الدِّين أحمد بن علي بن الحسين الأشموني، أخذَ عن العلم البلقيني[٣].

٧ . بدر الدِّين حسن بن علي بن محمد المناوي الأعرج: لازمَ في الفقه العلم البلقيني، وقرأ عليه المنهاج الفرعي بتمامه قراءة بحثٍ وتحقيق، وفهم وتدقيق[٤].

٨ . زين الدين عبد اللطيف بن علي الشارمساحي: لازمَ العلم البلقيني وقرأ عليه «الحاوي»[٥].

٩ . شمس الدِّين محمد بن إسماعيل بن عمر العمريطي: قرأ على العلم البلقيني «البخاري» وغيره[٦].

١٠ . عز الدِّين محمد بن محمد المنوفي القاهري: قرأ على العلم البلقيني في «التدريب» وغيره[٧].

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ١/ ٨٣.
(٢) المصدر السابق: ١/ ١٣٧.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٨.
(٤) المصدر السابق: ٣/ ١١٧.
(٥) المصدر السابق: ٤/ ٣٣١.
(٦) المصدر السابق: ٧/ ١٣٩.
(٧) المصدر السابق: ٩/ ٢٦٧.

ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنَّ سيرة العلم البلقيني، ما زالتْ بحاجة إلى مزيدٍ من التمحيص والتنقيب، وهي جديرةٌ بالدِّراسة والتحليل، لما لهُ من مكانةٍ سياسية واجتماعية وعلمية في تراثنا الإسلامي، ولعلَّ تتبُّع سيرته في المصادر التاريخية زمانياً ومكانياً، يكشفُ لنا المزيد مما غمض علينا.

* * *

التذكرة البلقينية

دأبَ أعلامُ الحضارة الإسلامية، على تقييد نوادر قراءاتهم، وما يستملحونه من مسموعاتهم ومشاهداتهم، في كتبٍ أطلقوا عليها أسماء مختلفة، منها: التذكرة، والسفينة، والكشكول، والكناش، وغيرها من الأسماء، وهي تدلُّ بمجموعها على شيءٍ واحدٍ، وهو ذلك الكتاب الذي يجمعُ نصوصاً متنوعة المصادر والموضوعات، يلجأ كاتبها إلى تقييدها كي لا تغيب عن ذهنه، فيعود إليها وقتما يريد.

وتنوعتْ مناهجُ المؤلفين في تأليف كتب التذاكر، فمنهم من يقسمها إلى أبواب، مثل: التذكرة الحمدونية، ومنهم ـ وهو الأغلب ـ أنْ لا يكون لها خطة أو منهج في تقييد النصوص، فتارةً تقرأ نظماً وتارةً شعراً، ومرةً تجد لطيفةً أدبية، وأخرى تجد مسألة فقهية، فهي بمجموعها مختارات من المكتبة العربية، لا تنتظمُ في موضوعٍ واحد، وهذا ما نجدهُ مثلاً في التذكرة الصفدية، وتذكرة المقريزي، وتذكرة النواجي، وغيرها.

والتذكرة البلقينية واحدةٌ من كتب التذاكر التي تعنى بتقييد أخبار العلماء والفقهاء، ومآثر آرائهم وأقوالهم، وغرائب كرامات الصالحين والأولياء، وهي تشي بذوقٍ من طرازٍ رفيع في انتقائها، ولعلَّ الواقفَ عليها يجدها قريبةً من شخصية مؤلفها وهو العلم البلقيني، الذي ذكر عنهُ السخاوي أنه نشأ متصوفاً[١]، وكانَ ذاكراً لكثيرٍ من المتون والفوائد الحديثية، والرقائق والمواعظ والأشعار[٢].

---

(١) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٥٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٨.

وتذكرةُ العلم البلقيني ثابتة النسبة له، فقد عزاها له السخاوي، وذكر أنها في ستة مجلدات، قطع النصف[1]، وكذلكَ وقفَ عليها عبد الرؤوف المناوي، ونقلَ منها عدَّة نصوص[2]، إلاَّ أنَّ هذه النصوص لم ترد في القطعة التي وصلتْ إلينا منها، فالكتاب كان في ستة أجزاء، ولم يصلْ إلينا منه إلّا مجلَّدٌ واحد.

وقد اعتمدتُ في تحقيقها على نسخةٍ وحيدةٍ وفريدةٍ محفوظة في برلين، برقم: (٨٨٥٢) Landberg ١٥٤، وتقع في ١٢٩ ورقة، تامة لا بتر فيها، ذات خط واضح جميل، إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف، وناسخُها هو محمَّد البرهاني الشافعي، خادم الشريعة المطهرة بمدينة المنصورة (كما وصف نفسه)، في يوم الأحد المبارك تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين ومئة وألف.

أمَّا منهجُ تحقيق المخطوط، فيتلخَّص بما يلي:

١. جعلتُ نسخة برلين أصلاً للكتاب، إذْ لم أقفْ على نسخةٍ أخرى منها.

٢. قابلتُ بين ما نسختهُ وبين الأصلِ مرَّتين، للتَّحقُّق من خلوِّ نَسْخِي من السَّقط والتَّصحيف والتَّحريف.

٣. قابلتُ بين الأصل وبين مصادر التَّحقيق التي وردتْ فيها النُّصوص، وأثبتُّ الفروق، ورجَّحتُ بينها، عند الحاجة إلى ترجيح، وأثبتُّ في المتن الصَّواب، واستدركتُ بعضَ السَّقطِ الواقع في الأصل، وذكرتُ مصدر الزِّيادة والمبرِّر لها.

٤. ضبطَّتُ النَّصَّ ضبطاً تامَّاً، يتجاوز المُشكل من الكلمات، بما يتوافقُ مع المصادر، وتثبَّتُّ من ذلك من خلال تخريج النُّصوص وضبطها.

---

(١) انظر: الذيل على رفع الإصر: ص١٧٤.

(٢) انظر: فيض القدير: ٤/ ٤٠٣، ٦/ ٣٤، ٦/ ٢٢٦.

٥. قسَّمتُ النصَّ إلى فقراتٍ مرقَّمة، لردِّ كلِّ فقرةٍ إلى مصادرها.

٦. جعلتُ الحاشية خاصةً بتخريج الأخبار والأشعار، وإثبات الفروق بين القراءات في الأصل والمصادر الأُخر، والتَّعريف بالأعلام وشرح الغريب والمصطلحات.

٧. خرَّجتُ الأشعار التي جاءَتْ في النَّصِّ، من دواوين الشُّعراء وأمَّهات الكتب، ممَّا ساعدني على ضبط الشِّعر، ويتلخَّصُ منهجُ تخريج الأشعار، بالخطوات التَّالية:

أ. استخراج الوزن الشِّعري والبحر الذي قيلَ فيه.

ب. توثيق الأبيات من المصدر بالجزء والصَّفحة، والإشارة إنْ كانت مفردة، أو مقطوعة، أو ضمن قصيدة، وعدد أبيات النص الكلِّي وترتيبها فيه.

ج. إثبات الفروق بين الأصل ومصادر التَّخريج، والتَّرجيح بينها.

٨. وضعتُ عناوين للنصوص دالة على موضوعاتها وأفكارها الرئيسة.

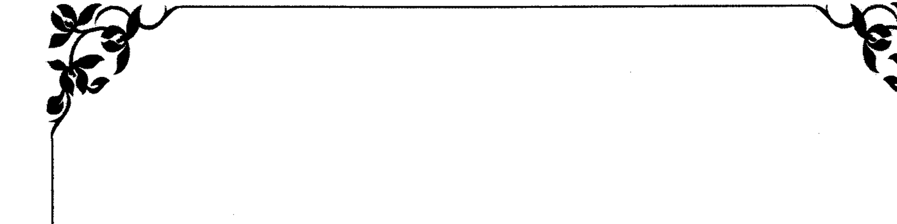
٩. عرَّفتُ الأعلام والشُّعراء، تعريفاً موجزاً، وأغفلتُ عدداً من المشاهير، الذين لا فائدة من ذكر تراجمهم، وأما من لم أقفْ على ترجمته وهم كثر، فقد أغفلتُ الإشارة إلى ذلك، كي لا تمتلئ الحواشي بعبارة: «لم أقف له على ترجمة».

١٠. شرحتُ الغريبَ مِنَ الألفاظ والألفاظ الحضاريَّة التي تدعو الحاجةُ إلى شرحها، من المعجمات اللُّغويَّة.

١١. صنعتُ فهارسَ للآيات الكريمة، والأحاديث الشَّريفة، والأعلام، والقوافي الشِّعريَّة، وأسماء الكتب الواردة في المتن، وفهرس المحتويات.

* * *





نماذج

من المخطوطة المصورة



طرة المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ٠

وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أهل الوفا ٠ وسلم

تسليما وبعد فهذه تذكرة العالم العلامة مولانا الشيخ

صالح البلقيني تغمده الله تعالى برحمته آمين قال الإمام العلامة

الفخر الرازي في تفسيره رحمه الله الذي جربته في طول عمري أن الإنسان

كلما عول في أمر من الأمور على غير الله تعالى صار ذلك سببا للبلاء والمحنة

والشدة والرزية وإذا عول على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد من الخلق

حصل له ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت لي

من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين

ولبعضهم شعر

خليلي هل تجدي علي فضائلي ٠ إذا أنا لم أرفع على كل جاهل ٠

من

الصفحة الأولى من مخطوطة برلين



مني وما أشبه القصة ببيت الأعشى شعر

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري ... وعلق أخرى غيرها الرجل

وقد بلغنا الآن أن رجلاً طرابلسياً [illegible] بالخطبة وقدم

النفقة والأول غير مباح قطعاً وبلغنا أن الزوجة اشتغلت في أمر

وطلبت ما لا طاقة له به وقد حضر شيطانه وصار أقرب إليه من

حبل الوريد [illegible] بمرض العشق فسعى فيها سعياً

كلياً ويمنع الزوجة أن تطيع ويحسن عندها أنها إن [illegible]

إلى المغرب ابن الحنبلي أن يكون معهما [illegible] وأن يحسن [illegible] عندها

ويلين لها [illegible] قريب فلعل الله [illegible] بعد ذلك أمراً

ويصير إلى ما لا يستطيع الإنسان عليه صبراً وقد أحيى لنا هذا العشق مجنون

ليلى وقيس لبنى وعمرو بن عجلان الذي [illegible] كان

جاهلاً [illegible] وسيلة يشفع [illegible] والله الموفق

والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وقد تمت

[illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة برلين



المكتبة البلقينية
(٦)

التذكرة البلقينية

في الفوائد والمسائل المنثورة

للإمام العلامة الفقيه
علم الدين صالح بن عمر البلقيني
٧٩١-٨٦٨ هـ

اعتنى بتحقيقها
محمد عايش





[٢ أ] / بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

[ديباجة الكتاب]

الحمدُ لله وكفى، والصّلاةُ والسّلامُ على عبادِهِ الذينَ اصطفى، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ النَّبيِّ المصطفى، وعلى آلِهِ وصحبِه أهلِ الوفا، وسلَّمَ تسليماً، وبعد:

فهذِهِ تذكرةُ العالِمِ العلّامةِ مولانا الشَّيخِ صالحِ البُلْقِينيِّ، تغمَّدَهُ الله تعالى برحمته آمين.

[من حكم الفخر الرازي]

[١] قالَ الإمامُ العلامةُ الفخرُ الرازيُّ رحمه الله(١) في «تفسيره»: «الذي جرَّبتُهُ في طولِ عُمرِي(٢) أنَّ الإنسانَ كلَّما عوَّلَ في أمرٍ من الأمورِ على غيرِ الله تعالى، صارَ ذلكَ سبباً للبلاءِ(٣) والمحنةِ والشِّدةِ والرَّزِيةِ، وإذا عوَّلَ [العبدُ](٤)

---

[١] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ١٨/ ٤٦٢، سورة يوسف الآية (٤٢).

(١) في الأصل، وردت عبارة «رحمه الله» بعد لفظة «تفسيره»، ولعل الأصوب هو ما أثبتناه.

(٢) في مفاتيح الغيب: «من أوَّل عمري إلى آخره».

(٣) في مفاتيح الغيب: «إلى البلاء».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من مفاتيح الغيب.

على الله تعالى، ولم يَرْجِعْ إلى أحدٍ من الخلقِ، حصلَ لهُ ذلكَ المطلوبُ على أحسنِ الوجوهِ، فهذهِ التَّجربةُ قدِ استمرّتْ لي[1] من أوّلِ عُمُرِي إلى هذا الوقتِ الذي بلغتُ فيه إلى السّابعِ والخمسين».

[٢] ولبعضهم: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ هـل تُجدِي عـليَّ فضائِلي إذا أنـا لم أُرْفَـعْ عـلى كُلِّ جاهلِ

مِنَ الغُبنِ ذو جهلٍ يُصِيبُ منازلاً أخو الفضلِ مخلوقٌ بتلكَ المنازلِ[2]

[٢ ب]

فلا تجعلـوني مثلَ همـزةِ واصلٍ فأُسْـقَطُ أحياناً ولا راءِ واصلِ[3]

[٣] أبصَرَ الشَّيخُ عبدُ الغفّارِ بنُ نوحِ بنِ أحمدَ القُوصِيُّ[4] رحمه الله تعالى الكعبةَ، فقالَ لنفسه: [من الكامل]

دَعْنِـي أُعَـفِّـرُ جبـهَتِـي بترابِها وأُقَـبِّلُ الأعـتابَ من أبوابِها[5]

---

(١) في الأصل: «في»، وهو تحريف، والتصويب من مفاتيح الغيب.

[٢] الأبيات هي (١، ٢، ٢٠) من قصيدةٍ عدد أبياتها ٢٩ بيتاً، في ديوان الزمخشري: ص٥٠١ - ٥٠٣.

(٢) في رواية الدِّيوان: «ذو نقصٍ» بدلًا من «ذو جهلٍ»، و«محقوق» بدلًا من «مخلوق»، و«الأفاضل» بدلاً من «المنازل».

(٣) في رواية الدِّيوان: «ولا» بدلًا من «فلا»، و«فيسقطَني حذف» بدلًا من «فأسقطُ أحياناً».

[٣] الأبيات مقطوعةٌ له في الطالع السعيد: ص٣٢٥، وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٨٨.

(٤) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الذَّروي المحتد، الأقصري المولد، القوصي الدار، الشّهير بالشيخ عبد الغفار بن نوح. صحب الشيخ أبا العباس أحمد الملثم، والشيخ عبد العزيز المنوفي، وتجرد زماناً وتعبد. سمع الحافظ شرف الدين الدمياطي بالقاهرة، وحدث عنه بقوص، وسمع بمكة من محب الدين الطبري. وصنف كتاباً سماه «الوحيد في التوحيد». وينسب أصحابه إليه كرامات. وتوفي بمصر سنة (٧٠٨هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٧ - ٢٨.

(٥) في الطالع السعيد: «العتبات» بدلًا من «الأعتاب».

خـودٌ رأيتُ البـدرَ تحـتَ نِقابِها سَـلَبَتْ رِجالَ الحيِّ عـن ألبابِها
فالكلُّ صرعى دُونَ رفعِ حجابِها

[ما أسرَّ مَنْ أسمعَ نفسَه]

[٤] قالَ القاضي زينُ الدِّينِ عبدُ الكافي(١)، والدُ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ السُّبكي: سمعتُ شيخَنا الإمامَ تقيَّ الدِّين أبا(٢) الفتحِ بنَ دقيقِ العيد، في درسِ الكامِلية، يقول: أقمتُ مدةً أطلبُ الفرقَ بينَ الجهرِ والإسرار، فلم أجدْه؛ إلّا قوله(٣): ما أسرَّ مَنْ أسمعَ نَفسَه.

[من شعر العلم العراقي في ابن رزين]

[٥] قالَ الشَّيخُ أثيرُ الدِّينِ أبو حيان: أنشدَنا العَلَمُ العراقيُّ: مما نظمتُ في النَّومِ في قاضي القضاةِ ابنِ رَزِين(٤)، وأنشدتُهُ في النَّومِ له، ثم أنشدتُهُ في

---

[٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٩١/ ١٠.

(١) الشيخ الإمام القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف، أبو محمد السبكي الشافعي، والد قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين السبكي. مولده في حدود سنة تسع وخمسين وست مئة. وهو من أهل سبك العبيد من الديار المصرية. تفقه بالقاهرة على السديد، والظهير، وقرأ أصول الفقه على الشيخ شهاب الدين القرافي، وناب في القضاء ببعض أعمال القاهرة عن قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد، وتولى أخيراً قضاء المحلة الغربية، وأقام بها إلى حين وفاته سنة خمس وثلاثين وسبع مئة. انظر: أعيان العصر: ٣/ ١٣١.

(٢) في الأصل «أبي» وهو لحن.

(٣) في الأصل: «لقوله»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٥] النص والأبيات في أعيان العصر: ١٣٩/ ٣.

(٤) أبو عبد الله تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين قاضي القضاة مفتي الإسلام الشافعي الحموي العامري، كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعي، اشتغل على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح =

اليقظة، وكانَ واللهُ أعلمُ قد عُزِلَ من خُطَّةِ القضاء: [من الكامل]

يا سالكاً سُبُلَ السعادة مَنْهجاً | يا مُوْضِحَ الخَطْبِ البهيمِ إذا دجىٰ
يا ابنَ الذينَ رستْ قواعِدُ مجدِهِمْ | وسرىٰ ثناهُم عاطِراً فتأرّجا
لا تيأسَنْ من عَوْدِ ما فارَقْتَهُ | بعد السِّرارِ ترى الهلالَ تبلَّجا[1]
[٣أ] / أَبْشِرْ وَسَرِّحْ ناظراً فلقد تُرىٰ | عما قليلٍ في العِدى متفرَّجا[2]
وترىٰ وليَّكَ ضاحكاً مُسْتَبْشِراً | قد نالَ من تدميرِهِمْ ما يُرتجىٰ

[الباجي وابن الرِّفعة]

[٦] قالَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ السُّبكي: «كانَ ابنُ دقيقِ العيدِ لا يُخاطِبُ أحداً السُّلطانَ وغيرَهُ[3] إلاَّ بقوله: يا إنسان، غيرَ اثنين: الباجي[4]

= وتميز في حياته وروى عن العلم السخاوي وكريمة وابن الصلاح والصريفيني وغيرهم، وأفتى ودرس وتولى وكالة بيت المال بالشام في أيام الناصر صلاح الدين، استطون مصر، وتولى بها الحكم، ودرّس بقبة الشافعي، والمدرسة الصالحية والظاهرية بين القصرين، وتوفي بالقاهرة سنة ثمانين وست مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١٨.

(١) السِّرار: آخرُ الشَّهر يومَ يستسِرُّ الهلال. انظر: لسان العرب، مادة (سرر): ٤/ ٣٥٧.

(٢) في أعيان العصر: «وابشر» بدلًا من «أبشِرْ».

[٦] طبقات الشَّافعية الكبرى: ١٠/ ٣٤٠.

(٣) في طبقات الشّافعية الكبرى: «أو غيره».

(٤) علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي الشافعي المغربي الأصولي المصري. ولد سنة إحدى وثلاثين وست مئة، اختصر كتاب «المحرر» وكتاب «علوم الحديث» و«المحصول في أصول الفقه» و«الأربعين». وكان عمدة في الفتوى. وروى جزء ابن حوصا عن أبي العباس التلمساني، وتخرج به الأصحاب، وممن أخذ عنه: العلامتان قاضي القضاة تقي الدين السبكي وأثير الدين أبو حيان. وتوفي سنة أربع عشرة وسبع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٤٥٣ - ٤٥٤.

وابنِ الرِّفعة[١]، يقولُ للباجي: يا إمامُ، ولابنِ الرِّفعةِ: يا فقيهُ، وكانَ الباجِيُّ أعلَمَ أهلِ الأرضِ بمذهبِ الأشعريِّ في علمِ الكلامِ».

[من أخبار القاضي أبي بكر الشامي]

[٧] تفقَّهَ القاضي أبو بكرٍ الشّاميُّ[٢] على القاضي أبي الطَّيِّبِ[٣] ببغداد

(١) الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أحمد بن محمد بن الرّفعة الشافعي. شيخ المذهب، ولي حسبة مصر والوجه القبلي مدّة، وناب في الحكم وعزل نفسه لما عالجه من الشدة. وكان حسن الشكل، فصيح الألفاظ، كثير الإحسان إلى الطلبة، شرح التنبيه في خمسة عشر مجلداً، وشرح الوسيط ولم يكمله، وكان تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه، أخذ الفقه عن الظهير التّزمنتي، والضياء جعفر ابن الشيخ عبد الرحيم القنائي وغيرهما. وسمع من محيي الدين الدّميري ودرّس بالمعزيّة، وحدّث بشيء من تصانيفه، وله مصنف سماه «النفائس في هدم الكنائس». توفّي وقد شاخ سنة عشر وسبع مئة. انظر: أعيان العصر: ١/ ٣٢٥.

[٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢٠٥.

(٢) أبو بكر محمد بن المظفر بن بكر الحموي الشافعي قاضي بغداد، العلامة أبو بكر الشامي، ولد بحماة سنة أربع مئة، ورحل إلى بغداد شاباً فسكنها وتفقه بها إلى أن ولي قضاء القضاة بعد موت الدامغاني، تفقه على أبي الطيب الطبري وكان يحفظ تعليقته، صنف كتاب «البيان عن أصول الدين»، توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٤.

(٣) القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري، الفقيه الشافعي؛ كان ثقة صادقاً عارفاً بالأصول والفروع، محققاً حسن الخلق صحيح المذهب، قال الخطيب: اختلفت إليه وعلقت عنه الفقه سنين. وكان صاحب وجه في المذهب، ومن غرائبه أن خروج المني ينقض الوضوء، ومن ذلك أن الكافر إذا صلى في دار الحرب كانت صلاته إسلاماً. وولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، وتوفي سنة خمسين وأربع مئة، عن مئة وسنتين، ولم يختل عقله ولا تغير فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٤٠١ - ٤٠٢.

لما سافرَ إليها، وكانَ له كِيْسان، أحدهما: يجعلُ فيه عمامتَه، وهي كتّانٌ، وقميصٌ من القطن، يلبسُهما إذا خرجَ، والكيسُ الآخرُ: فيه فَتِيتٌ، فإذا أرادَ الأكلَ جعلَ منه في قصَعتِهِ[1] وصبَّ عليه قليلًا من الماء، وأكلَ منه.

وكانَ لهُ مَوْضِعٌ يُكْرِيه كلَّ شهرٍ بدينارٍ ونصف، فكانَ هو الذي يُجْرَى عليه[2]، فلما وُلِّيَ القضاءَ، جاءَ إنسانٌ فدفعَ إليهِ أربعةَ دنانير، فأبى وقال: لا أغيِّرُ ساكني، وقد أُرتِبْتُ بك، لم لا كانَتْ هذه الزِّيادةُ قبلَ القضاء؟

وأما سببُ ولايتِهِ القضاءَ، فإنّه لما ماتَ الدّامِغانيُّ[3] أَلَحُّوا عليه وهو يمتنع، ثم اشترطَ عليهم أنْ لا يأخُذَ معلوماً، ولا يقبلَ من أحدٍ شفاعةً، ولا يُغيِّرَ مَلْبَسَهُ، فأجابوه، فأجابهم، وقيل: إنه لم يبتسمْ في مجلسِ حُكْمِهِ قَطّ، ولا يجلس إلَّا مُعْبِساً.

[٨] ووقعتْ حادثةٌ للسّلطانِ ملك شاه[4]، فَحُمِلَ قاضي القضاة

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «قصعة».

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «كان منه قُوتُه».

(٣) قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسنويه الدامغاني الحنفي شيخ زمانه. حصل العلم على الفقر والقنوع، وآل به الأمر إلى أن ولي قضاء القضاة للمقتدر بالله ولأبيه بعد أن كان يحرس في درب الرياح، وانتشر ذكره، وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه، حشمة وسؤدداً وعقلاً ووجاهة. توفي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ١٣٩.

[٨] الكامل في التاريخ: ٨/ ٣٩٨.

(٤) جلال الدّولة ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي، لم يملك أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء مثله، وكان ملكه من كاشغر وهي مدينة في أقصى بلاد الترك، إلى البيت المقدّس طولاً، ومن بلاد الجزيرة إلى القسطنطينية عرضاً. ومدّة ملكه تسع عشرة سنة وستة أشهر، وتوفّي سنة خمس وثمانين وأربع مئة. وكانت ولادته سنة سبع وأربعين وأربع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٦/ ٢٩٠-٢٩٤.

الشّامي/ إلى دارِ السّلطان ليقضيَ في تلكَ الحادثة، فجاءَ المشطَّبُ[1] بنُ محمدِ ابنِ أسامة[2] الفرغاني، أحدُ فحولِ المناظِرينَ من الحنفيةِ، وكانَ ذا جاهٍ عريضٍ وملازمةٍ للسُّلطان، فشهدَ بينَ يديه، فقالَ الشّاميُّ على رؤوسِ الخلائق: لا أقبلُ شهادتَه. فقالوا: ولمَ؟ قال: لأنه [يلبسُ الحرير][3] وكانَ على المشطَّب[4] ثوبُ حريرٍ فخجلَ المشطَّبُ من ذلك. [٣ب]

فائدةٌ

[٩] في قوله ﷺ في عثمان رضي الله تعالى عنه: «ألا أستَحْيِي ممن تَسْتَحْيِي منه الملائكةُ».

[١٠] إنْ قيلَ: ما الموضِعُ الذي استحيَتْ منهُ الملائِكةُ فيه؟

فالجواب: إنه الموضعُ الذي آخى النبيّ ﷺ فيه بين المهاجرين والأنصار

---

(١) في الأصل «الشطب» وهو تحريف.
ـ أبو المظفّر المشطَّب بن محمّد بن أسامة بن زيد الفرغاني الفقيه الحنفي، تفقّه ببلاده حتى برع في المذهب والخلاف والجدل، ثم ورد العراق صحبة الوزير نظام الملك، وناظر أئمتها، وجرت بينهم قصص، وكان بالأجناد أشبه منه بالفقهاء، جماعاً للمال مناعاً للخير، وكان يلبس الحرير ولا يتحاشى عن المحذورات، سمع الحديث من أبي المظفّر الصّيرفي، وأبي سعيد المطيبي، وروى عنه جماعة، ومولده سنة أربع عشرة وأربع مئة، وتوفّي سنة ست وثمانين وأربع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٥/ ٦٠٣ - ٦٠٤.

(٢) أثبته الناسخ بعد كلمة «الفرغاني» وهو سهوٌ.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الكامل في التاريخ.

(٤) في الأصل «الشطب» وهو تحريف، وكذلك في الموضع الآتي.

[٩] مسند الإمام أحمد، برقم (٢٥٢١٦): ٤٢/ ١٢١ والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠١، وقال الحاكم عنه: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه».

[١٠] لم أقفْ على هذا النص في مصدرٍ آخر، ويبدو أنه من كلام العلم البلقيني ـ رحمه الله تعالى ـ.

رضي الله تعالى عنهم بالمدينة، فحينَ قَدِمَ عثمانُ رضي الله تعالى عنه للإخاء، تأخَّرتِ الملائكةُ حياءً منه، وكانَ صدرُهُ مكشوفاً، فأمره النبيُّ ﷺ بتغطيةِ صدرِهِ، فعادوا إلى مكانهم، فسألهم النبيُّ ﷺ عن امتناعهم من الدُّخول، فقالوا: حياءً من عثمان، وكانَ ذلكَ ببيتِ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله تعالى عنه.

[١١] فائدةٌ: قالَ ابنُ سيرين رحمه الله: «ليسَ شيءٌ من الدَّوابِّ يعملُ عملَ قومِ لوطٍ إلَّا الخنزيرُ والحمارُ».

[١٢] قالَ قَتادة: «شَبَهُ أصواتِ أهلِ النارِ بأصواتِ الحمير، أوله زفيرٌ وآخرُهُ شهيق».

[من حكم الإمام علي كرم الله وجهه]

[١٣] قالَ عليٌّ كرمَ الله وجهه: طلبتُ الرِّفعةَ فوجدتُها في التَّواضع، / [٤ أ] وطلبتُ الرئاسةَ فوجدتُها في العلم، وطلبتُ الكرامةَ فوجدتُها في التَّقوى، وطلبتُ المروءةَ فوجدتُها في الصِّدق، وطلبتُ النُّصرةَ، فوجدتُها في الصَّبر، وطلبتُ العبادة، فوجدتُها في الورع، وطلبتُ الغِنى، فوجدتُه في القناعة، وطلبتُ الشُّكر، فوجدتُه في الرِّضى.

وطلبتُ الراحة، فوجدتُها في تركِ الجَهد، وطلبتُ تركَ الغيبة، فوجدتُها في الخلوة، وطلبتُ المُلْك، فوجدتُه في الزُّهد، وطلبتُ الصّاحب، فوجدتُهُ في العملِ الصّالح، وطلبتُ العافية، فوجدتُها في الصَّمت، وطلبتُ الأُنس،

---

[١١] شعب الإيمان، برقم (٥٠١٨): (٧/ ٢٨٧)، وذم الملاهي، لابن أبي الدنيا: ص١٥٥.

[١٢] الهداية في بلوغ النهاية: ٥/ ٣٤٦٤، وفتح الباري: ٦/ ٣٣٢.

[١٣] ينسب هذا النص لجعفر الصّادق في مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١٢/ ١٧٣ - ١٧٤.

فوجدتُهُ في تلاوة القرآن، وطلبتُ ثِقَلَ الميزان، فوجدتُهُ في ذِكْرِ الله تعالى دائماً، وطلبتُ البرَّ فوجدتُهُ في السَّخاء.

[١٤] وروى الصّاحبُ كمالُ الدِّين عن أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله تعالى عنه، أنه قالَ في خُطَبِه[١] ومواعظِه: أوجبَ الله تعالى الإيمانَ؛ تطهيراً من الشِّركِ، والصّلاةَ؛ تبرِّياً[٢] من الكبر، والزكاة؛ سبباً للرِّزق، والصِّيام؛ ابتلاءً بالإخلاص[٣]، والحجَّ؛ تقويةً للدِّين[٤]، والجهادَ؛ عزاً للإسلام، والأمرَ بالمعروف؛ مصلحةً للخَلْق[٥]، والنَّهيَ عن المنكر؛ رَدْعاً للسفهاء، وصِلَةَ الرَّحمِ؛ تنميةً[٦] للعدد، والقصاصَ؛ حقناً للدماء، وإقامةَ الحدود؛ إعفافاً[٧] للمحارم، وحرّم الزِّنا تصحيحاً للأنساب، وحرّم شرب الخمر؛ تحصيناً للعقول، / [٤ ب] وحرّمَ السَّرقة؛ حفظاً للأموال، وحرّم اللِّواطَ؛ تكثيراً للنَّسل، وحرّم الكذب؛ تشريفاً للصِّدق، وشرَعَ الشَّهادات؛ استظهاراً للجاحدين[٨]، والسلامَ أماناً للخائفين[٩]، والإمامةَ[١٠]؛ نظاماً للأمة، والطاعةَ؛ تعظيماً للإمامة.

---

[١٤] التذكرة الحمدونية: ١/ ٢٤٦، ونهاية الأرب: ٨/ ١٨٣.

(١) في الأصل «خطبته» ولعلَّ ما أثبتناه هو الأصوب.

(٢) في التذكرة الحمدونية: «تنزيهاً».

(٣) في التذكرة الحمدونية: «لإخلاص الخلق».

(٤) في التذكرة الحمدونية: «للبدن».

(٥) في التذكرة الحمدونية: «للعوام».

(٦) في التذكرة الحمدونية: «منماةً».

(٧) في التذكرة الحمدونية: «إعظاماً».

(٨) في التذكرة الحمدونية: «على المجاحدات».

(٩) في التذكرة الحمدونية: «من المخاوف».

(١٠) في التذكرة الحمدونية: «والأمانة».

فائدةٌ

[١٥] حديث: «مَنْ صلَّى عليَّ يومَ الجمعة ثمانين مرة[١]، غُفِرَ له ذنوبُ ثمانين عاماً. فقيل: يا رسول الله، كيفَ الصّلاةُ عليك؟ فقال: قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ، ويعقِدُ واحدة».

ورواه ابنُ الجوزي في «الأحاديث الواهية» له من طريقِ أنسٍ، وهو نحو[٢] حديثه أيضاً عند أبي القاسم التَّيمي في «ترغيبه»، وأبي منصورٍ الدَّيلميِّ في «مُسنَد الفِرْدوسِ» له بسندٍ ضعيفٍ، بلفظ: «مَنْ صَلَّى عليَّ مرَّةً واحدةً فتقُبِّلَتْ منه، محا الله عنه ذنوبَ ثمانين سنة»، وله شاهِدٌ عندَ ابنِ بَشْكُوال.

وذكرَ بعضُ رواتِهِ أنَّهُ رأى النبيَّ ﷺ في المنام، وعرضه[٣] عليه فصدَّقه، ورواهُ ابنُ شاهين، والدارَقطنيُّ كلاهما في «الأفراد» والضِّياءُ المقدسيُّ والدَّيلميُّ وأبو نُعَيم بسندٍ ضعيفٍ أيضاً، من طريقِ أبي هريرة ولفظُه: «مَنْ صلَّى عليَّ يومَ الجُمعةِ ثمانينَ مرَّة، غفرت [له][٤]ذنوب ثمانين عاماً». ورواه ابن بَشْكُوال من حديثِه أيضاً: «مَنْ صلَّى صلاةَ العصرِ يومَ الجمعة، فقالَ قبلَ أنْ يقومَ من مقامِه: اللهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ النبيِّ الأمِّي، وعلى آله وسلِّم تسليمًا،/ ثمانين مرّةً، غُفِرتْ لهُ ذنوبُ ثمانين عاماً، وكُتِبَتْ لَهُ عبادةُ ثمانين سنة». [٥ أ]

---

[١٥] العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ١/ ٤٦٨، والترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين: ص١٤، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ص١٩٧، وأورده الغزالي في إحياء علوم الدين: ١/ ١٨٦، وسبل الهدى والرشاد: ١٢/ ٤٤٥.

(١) في العلل المتناهية: «مئتي مرة».

(٢) في الأصل: «ينحو» ولعل ما أثبتناه هو الأصوب.

(٣) في الأصل: «وأعرضه» ولعله سهوٌ من الناسخ.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من تاريخ بغداد.

فائدة

[١٦] روى مسلمُ في «صحيحه» عن معاويةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «المؤذِّنون أطولُ [النّاسِ][(١)] أعناقاً يومَ القيامة» واخْتُلِفَ في معناه، فقيل: أطوَلُ رجاءً لرحمةِ الله تعالى، وقيل: لا يُلْجِمُهمُ العرقُ، ورُوِي: «إعناقاً» بالكسر، أي: إسراعاً إلى الجنةِ.

أعجوبةٌ وقعتْ في آخرِ غلاءِ سنة خمسٍ وتسعين وسبعمئة في غايةِ الغرابة، لم يُسْمَعْ بمثلِها

[١٧] وهي أن رَجُلاً من أهل الفلحِ بجُبّةِ عسّال ـ إحدى قرى دمشقَ الشام ـ، خرجَ بثورٍ له ليردَ الماءَ، [فإذا عِدةٌ من الفلاحين قد وردوا الماء، فأوردَ الثَّورَ] [(٢)]، فشربَ حتَّى إذا اكتفى، نَطَقَ بلسانٍ فصيحٍ، أسمعَ مَن بالمورد، وقال: الحمدُ لله والشُّكرُ له، إنَّ الله تعالى وعدَ هذه الأُمّةَ [سبعَ] [(٣)] سنين مُجدِبة، فشفعَ لهم النبيُّ ﷺ وإنَّ الرسولَ أمرَهُ أنْ يُبلِّغَ ذلك، وأنه قال: يا رسولَ الله فما علامةُ صدْقِي عندهم؟ قال: أنْ تموتَ بعدَ تبليغِ الرِّسالة، وأنه بعدَ [فراغِ] [(٤)] كلامِهِ صعدَ إلى مكانٍ مرتفعٍ، وسقطَ منهُ فماتَ، فتسامعَ

---

[١٦] صحيح مسلم، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم (٣٨٧): ١/ ٢٩٠، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٣١٠.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من مسلم.

[١٧] أوردَ هذا الخبرَ المقريزيُّ في «إغاثة الأمة بكشف الغمة»: ص١١٢.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من إغاثة الأمة.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من إغاثة الأمة.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من إغاثة الأمة.

[به] أهلُ القرية، وجاؤوا من كلِّ حدبٍ ينسلون، فأخذوا شعرَهُ وعظامه؛ للتبرك(١)، فكانوا إذا بخروا به موعوكاً برئ، وعُمِلَ بذلك محضرٌ مثبوتٌ على يدِ قاضي البلد، وحُمِلَ إلى السّلطان بمصر، فوقفَ عليه الأُمراءُ، واشتُهِرَ بينَ الناس خبرُه، وشاعَ ذِكْرُه.

[٥ ب] وعُقَيبَ ذلكَ، انجلتِ(٢) الأسعار، وجاءَ الله بالفرج/ : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٤- ٥].

[من مشاهدات ابن خلدون]

[١٨] قالَ قاضي القضاة وليُّ الدِّين بن خلدون(٣): سِرْتُ من مدينةِ تونسَ إلى مصرَ في سنةِ أربعٍ وثمانين وسبعمئة، وبها امرأةٌ ساحرةٌ تبيعُ الهواء للمسافرين في البحرِ، وذلكَ أنَّهم يأتونها بوعاءٍ مجوَّفٍ فتعملُ من سحرِها ما علِمَتْه، وتُحكِمُهُ سدّاً، وتدفعُه إليهم، بعد أن تأخذَ منهم مالاً، على أنْ يخرجَ لهم هواءٌ يسيرُ بمركبِهمْ مدةً معلومة.

قال: فيأخذونَ ذلكَ الوعاءَ المسحورَ فيخرجُ حينئذٍ من الرِّيحِ ما تسيرُ

---

(١) في الأصل: «للتبركة»، والمثبت من إغاثة الأمة.

(٢) في إغاثة الأمة: «انحلت»، وهو تصحيف.

[١٨] أخلَّ تاريخ ابن خلدون بهذا النص، ولم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٣) ولي الدّين عبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد الحضرمي، الإشبيلي الأصل، التونسي، القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، أديب مؤرخ اجتماعي حكيم، ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ)، ونشأ فيها، وأخذ عن الوادي آشي، وولي كتابة السِّرّ بمدينة فاس، فرّ إلى الشرق، وولي قضاء المالكية بالقاهرة، اجتمع به تمرلنك، فأعجبه كلامه وبلاغته، وتوفّي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ)، انظر: الضوء اللامع: ٤/ ١٤٥.

به السَّفينةُ المدةَ التي شارَطُوا السّاحرةَ عليها. قال: وكانَ لهذهِ المرأةِ بهذا العملِ شهرةٌ إذْ ذاك، ومن هذا كان تعيُّشُها حتى فارقتُ الغرب.

[عفة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون]

[١٩] قالَ الشّيخُ شهابُ الدِّين ابنُ الزّكيِّ المقرئ: توجَّهتُ مع أبي في خدمةِ السّلطانِ الملكِ الناصرِ محمَّدِ بنِ قلاوون، لما سافرَ إلى الصَّعيد، فمرَّ حتى نزلَ بجبالِ ألبَهْنَسَا[1]، تلقّاهُ الأميرُ بهادُرُ الجماليُّ والي ألبهْنَسا، وأدّى الخدمةَ على العادة، ثم أحضرَ مُهْراً من عِتاقِ الخيلِ برسمِ التّقدمةِ للسّلطانِ، وأقسمَ بالله أنه ما أخذَهُ من أحدٍ وإنما هو متولِّدٌ عنده من فَرس، فأمر السّلطانُ بإيداعِهِ عندَهُ حتَّى يرجعَ من سفره.

ومرَّ السّلطانُ في سفرِهِ إلى غايةِ/ قصدِه، ورَجَعَ وأحضرَ الوالي إليه المهرَ [٦ أ] ظناً منه أنه يقبله، ويحظى بذلكَ عنده، فلما مَثُلَ بين يدي السّلطان بالمهر، أمرَ الأميرَ آقبَغا عبد الواحد[2] أنْ يرفعَ إليه بهادُرَ المذكورَ، ويضَربَهُ أربعمئة عصا،

---

[١٩] لم أقفْ على هذا النصِّ في مصدرٍ آخر.

(١) ألبهنسا: مدينة بمصر من الصَّعيد الأدنى، غربي النِّيل، وليستْ على ضفته، ويزعمون أن المسيح وأمه عليهما السلام أقاما بها سبع سنين. انظر: معجم البلدان: ١/ ٥١٦ - ٥١٧.

(٢) آقبغا عبد الواحد الناصري، تقدم عند الناصر في الجمدارية، ثم تنقل منها إلى الإستادارية، وولّي مع ذلك شاد العمائر ومقدم المماليك وغير ذلك، وكان سبب تقديمه عند الناصر أن الناصر كان تزوج أخته طغاي، وكان جباراً كثير الظلم، ثم صودر في دولة المنصور، وسلّم لطيبغا المجدي، وألزم برد ما اغتصبه، وأحاطوا بموجوده إلى أن أعوزه وجود مئة درهم من ماله ثم ولّي نيابة حمص في أيام المظّفر كجك، ثم إمرة دمشق ثم طلب إلى مصر في أول دولة الصالح إسماعيل، فكان آخر العهد به وذلك في سنة (٧٤٤هـ)، وهو صاحب المدرسة المجاورة لجامع الأزهر. انظر: الدرر الكامنة: ١/ ٣٩١.

ويربطَ المُهْرَ في عنقِه، ويُشَهَّرَ في العسكرِ ويُنادى عليه: هذا جزاءُ مَنْ يجزي الملوكَ على أخذ البرطيل.

قال: فوقعَ الأمراءُ إلى الأرضِ يقبِّلونها، ويسألونَ السُّلطانَ العفوَ عنه، فلم يُجِبْ، وأخذوا في الإلحاحِ حتّى أجابَ بعد جهدٍ إلى إعفائهِ من الشهرة فقط، فمضى الأميرُ آقبغا وضربَهُ كما أمر، وأحضرَهُ إلى السّلطان، فهشّ إليه، وأنعمَ عليه، وحذَّرَهُ من العَوْدِ إلى مثلِ ذلك، وأقرَّهُ على عمله.

[٢٠] قالَ الشَّيخُ شهابُ الدِّين ابنُ الميلق: ما بينَكَ يا عبدَ الله وبينَ نَيْلِ مُرادِكَ إلا أنْ ترفعَ همَّتَكَ عن الخَلْق، وتضعَ نفسَكَ بين يدي الحق، أليسَ الله بكافٍ عبدَه.

[عجائب وغرائب مصريّة]

[٢١] قال ناصرُ الدِّين محمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عطاء الله قاضي هو[1]: إنه كانَ بحذاءِ دارهِ نخلة له، منذُ بضعٍ وثلاثين سنة، يستقري أمرَها ويختبرُ به حالَ النِّيلِ في طلوعِه ونقصِهِ، فإذا ظهرَ حملُها كثيراً تفاءلَ بكثرةِ مدِّ النّيلِ، وإذا جاءَ حملُها يسيراً، تطيَّر من أنْ يقصرَ مدُّ النِّيلِ، فلم يخطىءْ ذلكَ معه قط في سنةٍ من السِّنين.

فلما كانَ عامَ ستٍّ وثمانمئة، ماتَتْ تلكَ النَّخلة، فرأيناهُ خائفاً وَجِلاً أنْ لا يطلعَ النِّيل، فكانَ كذلكَ،/ وقَصُرَ مدُّ النّيلِ عن عادته، وانغاضَ سريعاً، [٦ ب]

---

[٢٠] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٢١] أوردَ ابنُ حجر هذا الخبرَ بإيجازٍ في «إنباء الغمر بأبناء العمر»: ٣/ ٤٥٠.

(١) هُو: بُليدة أزلية على تلٍّ بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص. انظر: معجم البلدان: ٥/ ٤٢٠.

وشَرِقَ[١] أكثرُ الإقليم ومعظمه، وماتَ في سنةِ ستٍّ وسبعٍ ما ينيفُ عن نصفِ أهلِ الإقليمِ جوعاً، وخربتْ مدينةُ «هُو» بفَناءِ أهلها حتَّى إنَّ الذي قامَ قاضي البلدِ بمواراتِه من الأمواتِ في مدةٍ بضعة[٢] أيامِ هذهِ المحنةِ من أهلِ «هُو» عشرةُ آلافِ نفس، سوى ما قامَ به غيرُه، وكانَ بها عدةٌ اعتدُّوا لمواراةِ الأموات.

[٢٢] وحكى شرفُ الدِّينِ السَّفاريُّ: أنَّ في سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمئة، صعدَ رجلٌ أعمى على منارةِ رباطِ الشَّيخ كمالِ الدِّين بنِ عبد الظاهر[٣] في مدينة إخميم[٤]، فزلَّتْ به قدمُه وتردَّى من أعلى المنارةِ إلى الأرض، فقامَ سالماً لا ألمَ به وقد أبصرَ الدُّنيا، وعاشَ كذلكَ أعواماً وهو ينظرُ ولم يشكُ بصرَهُ بعدها.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلَّ المعنى: أشرقت الشمسُ على الأراضي بعد أنْ كانتْ مستورةً تحت الماء. واللفظة (شرق) مستخدمة أيضاً بهذا السياق في عجائب الآثار: ١/ ٤٦.

(٢) في الأصل: «بعض»، ولعل المثبت هو الأصوب.

[٢٢] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٣) الشيخ كمال الدين علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي، نزيل إخميم، المعروف بابن عبد الظاهر. سمع من الشيخ أبي الحسن بن سلامة، ومن شيخه مجد الدين بن دقيق العيد، وأجازه بالتدريس على مذهب الشافعي. وصحب الشيخ علي الكردي، وقدم عليهم قوص، فاجتمع عليه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوي والشيخ كمال الدين هذا، وعبد الخالق بن الفقيه نصر، ولازموا الذكر بمسجد جلال بقوص. جمع بين العلم والعمل، وظهرت له كرامات وانتشر ذكره، وكان يحضر السماع، ويخلع فيه على الأغاني ما عليه من المتاع، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة (٧٠١هـ) ودفن برباط إخميم، ومولده سنة (٦٣٨هـ) بقوص. انظر: أعيان العصر: ٣/ ٢٥٦.

(٤) إخميم: بلدٌ قديم على شاطئ النِّيل بالصعيد، وفيه تماثيل وصور. انظر: معجم البلدان: ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

[٢٣] وحكى شرفُ الدِّين المذكورُ أنَّ من المجرَّبِ الذي لم يُخْطَأْ معه قطُّ ولا مع غيرِه ممن يعاني ذلكَ ببلادِ الصَّعيد، وقلَّ مَنْ لا يراعي ذلكَ، أنه ما حدثَ أمرٌ كخروجِ الثَّمرِ من طلعِه قبلَ أنْ يحمرَّ ويصفرَّ، أو قامَ زرعٌ قبلَ أنْ يُدْرَك، أو قصبٌ قبلَ أنْ يُعْتَصَر، وكانَ اليوم الرابع عشر من الشَّهرِ القمريِّ يوم الأحد، إلَّا وفسدَ ذلكَ الحادثُ ولم يتمّ، وكذلكَ بقيةُ الحوادثِ كالسَّفرِ وغيره، وأخبرَ بذلكَ لما توجَّه الناصرُ فرجُ بنُ الظّاهر بالعسكرِ من مصر لحربِ الأمير جكم[١] بيده في الشام في أوائل / شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وثمانمئة، وكانَ يخافُ أنْ لا يتمَّ هذا السَّفرُ بل يَفْسُد. [٧أ]

فإنه اتّفقَ أنَّ أول شهر ربيع الأول المذكور، كان الاثنين رابع عشر[٢] يوم الأحد، وكذلكَ اتفقَ فإنَّ السُّلطانَ سارَ إلى حلب، ففرّ الأميرُ جكمُ بمن معه وعدا إلى البرِّ الآخر من الفراتِ[٣]، فاضطربَ حالُ عسكرِ السّلطانِ وفارقوه، فلحقَهُمْ وقد أحوجَهُ وعامةَ من معه الظَّهْرُ وقلةُ الأقواتِ، وأَرجفَ بما لا يحمل، فأضرمَ السلطانُ في كثيرٍ من ثقلِهِ، وأسرعَ السَّيرَ حتَّى لحقَ بالشام، فهمّ طائفةٌ به، وتفرق أصحابه عنه يريدون مصر، فبادرَ هو أيضاً وعادَ إلى مصر، فدخلوها متفرِّقين، وقد نفقَتْ خيولُهم وجمالُهم وتلفَتْ أسلحتُهم وأمتعتُهم، وأُتلِفوا وضَعِفوا.

---

[٢٣] لم أقفْ على هذا النصِّ في مصدرٍ آخر، وخبرُ الناصر فرج مع الأمير جكم في «النجوم الزاهرة»: ١٣/ ٥٠، و«السلوك»: ٦/ ١٧١.

(١) في الأصل: «حكم»، وهو تصحيف، والمثبت من النجوم الزّاهرة والسلوك.

(٢) في الأصل: «عشرة» وهو خطأ.

(٣) في الأصل: «الفراة» وهو خطأ.

[من أخبار الشَّيخ محمَّد القَرْمي]

[٢٤] قالَ الشيخُ محمدٌ المقدسي: وردتُ على الشَّيخِ محمدٍ القَرْمِيِّ[١] ببيت المقدس سنة سبعٍ وسبعين وسبعمئة، فقلتُ: يا سيدي، كيف تَجِدُكَ[٢]؟ فقال ما يُرْضِيني منكَ هذا السؤال، ولكنْ سَلْنِي: كيفَ حالُك اليوم؟ فأقولُ لك: أنا اليومَ بتأييدِ الله في ضبطِ الحواسِّ ومراعاةِ الأنفاس.

وقال: إنه تدرَّجَ في الطَّيِّ[٣] حتَّى صارَ يمكثُ من يوم الجمعةِ إلى يومِ الجمعةِ طاوياً لا يتناولُ غذاءً ولا شراباً ألبتّة، ويجعلُ أكلَهُ بعد صلاةِ الجمعة، ولا يعاودُ حتَّى يُصلِّي الجمعةَ الأخرى، أقامَ كذلك، وإنه دائماً يطوي تارةً خمساً / بلياليها، وتارةً ثلاثةً بلياليها، وأنه سافر مرةً إلى مكةَ فأقامَ خمسةً وأربعين يوماً مدّةَ السَّفر، ويومين بمكة، جميعُ ما أكلَ في هذه المدةِ عشرُ أكلات، وشَرِبَ عشرَ شربات بماء، وكانَ ابتداءُ طيِّهِ أنه تعشَّى [٧ ب]

---

[٢٤] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني نزيل القدس القرمي العابد المشهور، ولد سنة عشرين وسبعمئة تقريباً، وتخرج بالشيخ قطب الدين وجماعة ودخل دمشق وهو كبير فأقام بها ثم تحول إلى بيت المقدس فأقام بها مستوطناً مقبلاً على شأنه من العبادة والتخلي عن الدنيا والانقطاع وإدامة الذكر والتلاوة، إلى أن شاع ذكره، واشتهر أمره وكثر أتباعه، وكان كثير التلاوة سريعها جداً، واشتهر عنه أنه يقرأ في كل يوم ثلاث ختمات، وأنه كان يقول: ما بلغني عن أحد من الناس أنه تعبد عبادة إلا تعبدت نظيرها وزدت عليه، وكان وجيهاً عند الخاصة والعامة، مقبول القول عند الملوك، لا ترد شفاعته، وكانت وفاته في تاسع شهر رمضان سنة (٧٨٨هـ). انظر: الدرر الكامنة: ٣/ ٣٣٥.

(٢) في الأصل: «حبك»، ولعلَّ ما قدَّرته هو الأشبه بالصواب.

(٣) يُقال: هذا رجلٌ طوِيّ البطن، أي: ضامر البطن. لسان العرب، مادة (طوي): ١٥/ ١٩.

طعاماً[(١)] مع أبويه بمدينةِ القدس في حلولِ سنة سبعٍ وسبعمئة، ثم مكثَ بعدَ تلكَ العشوةِ ثلاثةَ أيامٍ طاوياً باختيارٍ منه، لا من اضطِّرار، فلما قدرَ على ذلك، تمادى في السُّلوك، حتَّى كانَ ما ذكر.

واقعةٌ بالقاهرةِ

رُفِعَتْ إلى قاضي القضاة شهابِ الدِّين ابن حجرٍ رحمه الله تعالى

[٢٥] نصُّها الحمدُ لله لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم[(٢)]:

[من البسيط]

يا بحرَ علمٍ أرانا لفظَهُ دُرَراً ... وفي الطُّروسِ يُرينا زَهْرَ بستانِ

روضُ القريضِ أتى يشكو إليكَ فتىً ... جنى فَصُلْ واحتكِمْ وانقُمْ على الجاني

فالشِّعرُ نادى وقد قامَتْ قرائنُهُ ... شكوايَ من خائنٍ في نظمِ أوزاني[(٣)]

هذا شخصٌ ولا أقولُ من الناسِ سمَع بيتي الصَّفيِّ الحِلِّي وهما[(٤)]:

[من الوافر]

لحى الله المزيِّنَ قد تعدَّى ... وجاءَ بقلعِ ضرسِكَ بالمحالِ[(٥)]

أعاقَ الظَّبيَ في كِلْتَي يديهِ ... وسلَّطَ كلبتينِ على غزالِ

فقلعَ رجلٌ يُلَقَّبُ بوليِّ الدِّين ضِرْسَهُ، فنظمَ ذلكَ الشّخصُ وأعربَ

---

(١) في الأصل: «طعا» ولعله سهوٌ من الناسخ.

[٢٥] «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»: ٢/ ٨٨٢.

(٢) الأبيات مقطوعةٌ لشهاب الدِّين ابن أبي السعود في الجواهر والدُّرر: ٢/ ٨٨٢.

(٣) في الجواهر والدُّرر: «في النَّظمِ أوزانٍ» بدلًا من «في نظمِ أوزاني».

(٤) البيتان مقطوعةٌ للصفيِّ الحليِّ في فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٠.

(٥) في فوات الوفيات: «الطبيب فقد»، و«لقطع» بدلًا من «بقلع».

عن قَدْرِه، وأبرزَ هذا القولَ[١] في شعرِه هذين البيتين، وزعمَ أنهما من مخلَّعِ[٢] البسيط وهما: [من مخلَّع البسيط]

[٨أ] / إن المزيِّنَ قد تعدَّىٰ في قلعِ ضرسِكَ العَلِيّا

أغرىٰ علىٰ الظبي كلبتين فضلَّ إذْ آذىٰ وَلِيَّا[٣]

فماذا استحقَّ من الإجازةِ على هذا المدحِ الذي جَمَع في التخلُّفِ أبلغَ الوجازة، وفي التكلُّفِ والتعجرفِ ما لا يستطيعُ طبيبٌ علاجَه، افعلوا ذلك مثابين.

فأجابَ بما نصُّه: الحمدُ لله واهبِ العافية، يستحقُّ مَنْ سلخَ هذا المقطوعَ أنْ يُقْطَعَ، ويستوجِبُ مَنْ رَضِيَ بنسبةِ هذين البيتين إليه أنْ يُصْفَعَ، فلو رآهُ الصفديُّ لرجع عن «اختراع الخراع»[٤]، ولقضى على مَنْ نازَعُه في هذه الطريقةِ بالموتِ بعد النزاع، فما بلغَ هذه الغايةَ إلَّا وهو في اختيار انبساطِ الإخوان، فقد جاوزَ النهايةَ والسّلام، قاله أحمدُ بنُ عليٍّ الشافعيُّ عفا الله عنه.

[٢٦] وكتبَ عُقَيْبَ ذلكَ الشَّيخُ شهابُ الدِّين بنُ أبي السُّعود[٥] ما نصُّه:

---

(١) في الجواهر والدرر: «وبرغمي أنْ أقول» بدلًا من «وأبرز هذا القول».

(٢) في الجواهر والدرر: «منخلع»، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «إذْ آذى فضل»، والتصويب من الجواهر والدُّرر.

(٤) اختراع الخراع: رسالةٌ أدبيّة لصلاح الدِّين الصَّفدي، موضوعها الفكاهة، وقلب الحقائق والمسائل العلمية، ووضع كل شيءٍ في غير موضعه، من باب الإحماض، ومزج الجد بالهزل، وقد حققتُها قديماً ونُشِرتْ في دار عمار، عمان، ٢٠٠٣م.

[٢٦] لم أقفْ على هذا النصِّ في مصدرٍ آخر، وقد ذكرَ السَّخاوي أنَّه قد «كتبَ على هذين البيتين الشِّهابُ الحجازيُّ والشِّهابُ ابنُ أبي السُّعود المذكور ...والشِّهاب ابن صالح، حتَّى قيل: إنَّ قائلهما رُمِيَ بالشُّهبِ الأربعة». الجواهر والدرر: ٢/ ٨٨٣.

(٥) الشهاب السعودي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي السعود إسماعيل بن إبراهيم=

أعوذُ بالله أنْ أكونَ من الجاهلين، تردَّدتُ في الوقوفِ على ما أبرَزَهُ هذا الناظمُ، فقدَّمتُ رِجلاً وأخّرتُ أخرى، ثمَّ دعتني الحاجةُ فقدَّمتُ اليسرى، مُستعيذاً بالله من الخبثِ والخبائث، ومن حادثِ السُّوءِ وسوءِ نظمِهِ الحادث، ثم تَنَحْنَحْتُ قائلاً: الحمدُ لله الذي عافاني من هذهِ البليّة، وجعلَ بينَ ذوي الأدبِ وبينَ ذلكَ بقية، وقلتُ له: أستغفرُ الله فقد خلتُكَ بشراً سَوِيّاً، / وأعوذُ بالرحمنِ منك إنْ كُنْتَ تقياً، ومالي ومن رَضِيَ بخسَّةِ موازينه، ولم يُشِحْ على عرضِهِ بل ولا دينِه، فليتَهُ أعادَ تلكَ البيتين بالأمانة، أو خرّفَ في شعرِهِ الذي شانَ أوزانه. [٨ ب]

وماذا أقولُ في وضيعٍ لا يُراعِي في الأنامِ خليلاً، وقد شقَّ على سمعي وآذاني إذْ ألقى عليَّ قولاً ثقيلاً، وعَلِمَ ما لَذَّةُ العيشِ إلَّا للمجانين، فطرحَ التكلُّفَ وتحلَّى بالتَّعجرف، فسرقَ بيتين، ووقعَ على كلبتين، وضمَّهما إليه كفرسيه وأقامهما صدورَ الدَّواوينِ، ورِزْقُ الكلابِ على المجانين، فيا صِدْقَ مَنْ قال(١): [من السريع]

مـا تَبْلُـغُ الأعـداءُ مـن جاهـلٍ ... مـا يبلُـغُ الجاهـلُ مِـنْ نفسِـهِ

فإنه ما ينشدُ الشِّعرَ ولكنّه، وكأنه كلبٌ عوى بيمينه بلْ لا أقولُ كأنّه،

= ابن موسى بن سعيد بن علي المنوفي السعودي الشافعي، الأديب البارع، الشاعر الماهر، أحد السبعة الشهب. ولد في شوال سنة أربع عشرة وثمانمئة. وتفقه قليلاً، وأخذ الفرائض والحساب عن الزين البوتيجي فبرع فيهما، وتولع بالشعر حتى طارح الأدباء، وعرف بينهم، وحل الألغاز ونظم الكثير، وله النثر البليغ. مات بالمدينة في شوال سنة سبعين وثمانمئة. انظر: نظم العقيان: ص٣٦.

(١) البيت هو السّادس من قصيدةٍ عدد أبياتها ١٦ بيتاً في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٤٢.

وأما نسبةُ نظمِهِ للبسيط، فمُعجِب، وأقولُ بالموجِب، وأصلُ ذا جهلُه المركَّب، ولا أقولُ وغفلةُ الناسِ عنه أعجب، وكأني بالناظم هداهُ الله وقد عضَّ وغصَّ، وبحَثَ ولهثَ، ولم يشعرْ بما جالدتُ به وجادلت، وناقلتُ به وناضلت، وحرَّضْتُ وقرَّضْت، وقلت: كيف حسبتم شعرَهُ معاذاً وهو جبل؟ وأنه استقلَّ بهذا الفنِّ ليكونَ جواداً فإذا هو بطل، فإنِ استحبَّ النظمَ فنظمُه وَجَب، أو يكونُ العقلُ جوهراً فإذا هو عقلُهُ ذهب، وقَسَماً لو ظفرَ به الكلَّابُ / لأقامَ الكَلْبَ وأقعده، أو الجزارُ لاختشاه وأبعده، أو الحَمّامِيُّ لحسبه سرابه، أو الأميرُ الدِّمشقيُّ لقرعَ سنه بما أقرعه ونابه، أو المُزْنِيُّ لبادرَ إلى نتفِ ذَقْنِهِ، وإنْ أنكرهُ ابنُ مالكٍ لقلتُ له: لتعرفنَّه يا محمَّدُ في لحنِه، ولو أدركَ الفاضلَ لعلِمَ أنه بستانُ سيفِ تُبَّع، ولو وقعَ لسيفِ الدولةِ قصةٌ على لسانِهِ لرسمَ في أرضِ الأدبِ بأنْ يُقْطَع، أو عرفَ الخليلُ طبعَهُ السّليمَ، أي من الذَّوقِ لتمنَّى أنْ يكونَ لهُ حَمِيم[1]: [من الطويل] [٩ أ]

وإنْ خَمَّسَ الناسُ القَرِيضَ لحسنه فحــقٌّ لشـعرٍ قالَـهُ أنْ يُسـبَّعا[2]

وقد استخرجَ من بحرِ فكرِه الأجاج، حُسْنَ العِلاج، فأهدى لمخدومِهِ نظمَه وهو للمِلْحِ عند قلعِ ضرسِه محتاج، فلولا عَلِمَ أنَّ من الشِّعرِ حكمة، ما اكتفى بهذه الخدمة، ولو أنَّ ما في كفِّه غيرَ نفسِه، وزعمتُمْ أنه نصبَ العلياءَ لأجلِ القافية؛ لأنها إليه أو عليهِ داعية، وحاشا عقلِه الجسيم، أنْ يَدْخُلَ في

---

(١) كذا في الأصل: «حميم» ولعله لإقامة السجع، والصواب: «حميمًا».
ـ البيت هو الثاني من مقطوعةٍ ثنائية لعلاء الدِّين الوداعي في أعيان العصر: ٣/ ٥٥١.
(٢) في أعيان العصر: «القصيد» بدلًا من «القريض».
ـ في الأصل: «يتبعا» بدلاً من «يسبَّعا»، وهو تحريف، والتصويب من أعيان العصر.

ضيقِ هذا البابِ وهو بهيم، وإنما العلياءُ صفةٌ أو اسمٌ للمزيِّن، فنصبَهُ على الصِّفة أو على البدل، وعرّفه؛ لأنه ليس عندَهُ معرفة، والظاهرُ أنه شرحَ اللهُ صَدرَه، اقتضى ما عندَهُ من الخبرة، أنْ يأخُذَ التعريفَ من الولي فيعطيه لعليٍّ المزيِّنِ في نظيرِ / الأجرة، وإنِ ادَّعيتُمْ أنَّ العلياءَ صفةٌ للضِّرسِ، فالجواب: أنَّ الضِّرسَ مقلوعٌ فهو مفعولٌ وهذه صفةٌ فانتصبَتْ، وهذا عنده هوَ الصَّواب، أو لعلَّهُ لما تبرَّمَ من جهلِه، نصبَ الشَّيءَ على غيرِ محلِّه، وإنْ كانَ ولا بدَّ من فصلِ المقال، فيُقال: هذا في لغةٍ أعني لسانَ الناظِمِ يجوزُ نصبُه على القطع، غيرَ أنَّ القياسَ يقتضي أنْ يكونَ النَّصبُ هنا على القطعِ، وليسَ يبعدُ عن مثلِ هذا الفارهِ الماهرِ، أنْ يكونَ وقع [على][1] الكلبتين لما عثرَ به الحافر، وزعمتُم أنَّ المقطوعَ غيرُ الأعلى، والناظمُ أبدلَ، وأنكرتُم عليه لعدمِ ذكره في شعرِه الأسفل، وما علمتُمْ أنَّ الناظمَ شدَّ اللهُ وَثاقَ عقلِه، وقد أيقظَ عقلَه، وجدَ أعذبَ الشِّعرِ أكذبَه، فارتقى هذه المرتبة، فكذبَ في كلامِه لكن في وجهِه، وبدَّلَ الأسفلَ وجاءَ بشبهِه.

[٩ ب]

وبالجملةِ؛ فهذا كلُّه على بعده المعروف بطريقِ الفَرْض، فكم له في جوهرِ الأعراضِ من قَرْض، فجعلَ الله شِعَرُه في ميزانِه، ودفَعَ به العينَ عن أقرانِه، وأبقاهُ نزهةً لأهلِ زمانه، ولقد أذكرني بقولي[2]: [من البسيط]

يـا بحرَ علمٍ نَزْلنا اليومَ سـاحلَهُ	ويـا حمـىٰ ربـعِ لـذَّاتي وإيناسي
أصبحـتُ تنثـرُ لم تـرجُ عَبرَتَـهُ	وصِرْتَ مُشـتَهِراً بالجـاه للناسِ

/ قالَ ذلكَ الفقيرُ أحمدُ بنُ أبي السُّعود غفر الله له.

[١٠ أ]

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) لم أقفْ عليهما في مصدرٍ آخر.

[من شعر أبي سليمان الخطّابي رحمه الله وفوائده]

[٢٧] ومن شعرِ الخطَّابي(١): [من مجزوء الرمل]

ارضَ للنَّاسِ جميعاً ... مثلما ترضىٰ لنفسِكْ
إنَّما الناسُ جميعاً ... كلُّهم أبناءُ جِنْسِكْ
فلهم نفسٌ كنفسِكْ ... ولهم حسٌّ كحسِّكْ

[٢٨] وله أيضاً: [من الطويل]

وما غربةُ الإنسانِ في شُقَّةِ النَّوىٰ ... ولكنَّها واللهِ في عَدَمِ الشكلِ
وإنِّي غريبٌ بين بُسْتَ وأهلِها ... وإنْ كانَ فيها أُسرتي وبها أهلي

[٢٩] وله أيضاً: [من الطويل]

فسامِحْ ولا تَسْتَوفِ حقَّكَ كلَّهُ ... وأبقِ فلَمْ يستوفِ قطُّ كريمُ
ولا تعلُ في شيءٍ من الأمرِ واقتصِدْ ... كلا طرفي قصدِ الأمورِ سليمُ(٢)

---

[٢٧] الأبيات مقطوعةٌ لأبي سليمان الخطَّابي في طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٨٤.

(١) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ المعروف بالخطابي نسبةً إلى جده الخطاب المذكور، وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها: «غريب الحديث» و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود» و«أعلام السنن في شرح البخاري» وكتاب «الشحاح» وكتاب «شأن الدعاء» وكتاب «إصلاح غلط المحدثين» وغير ذلك. وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً. وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة (٣٨٨هـ) بمدينة بست. انظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٤.

[٢٨] الأبيات مقطوعةٌ لأبي سليمان الخطَّابي في طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٨٤.

[٢٩] الأبيات مقطوعةٌ لأبي سليمان الخطَّابي في طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٨٥.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «ذميم» بدلًا من «سليم».

[٣٠] قالَ الخطَّابيُّ في كتاب «تفسير اللغة»[١]: بلغَنِي عن إبراهيمَ بنِ السَّرِيِّ الزَّجّاجِ النَّحويِّ[٢]، أنه كانَ يذهبُ أنَّ الصّادَ تُبدَلُ سيناً مع الحروفِ كلِّها لقُرْبِ مخرجيهما، فحضرَ يوماً عند عليِّ بنِ عيسى[٣] فتذاكرا هذه المسألةَ واختلفا فيها، وثبتَ الزَّجاجُ على مقالتِه.

فلمْ يأتِ على ذلكَ إلَّا قليلٌ من المدة، فاحتاجَ الزَّجّاجُ إلى كتابٍ إلى بعضِ العمالِ في العنايةِ، فجاءَ إلى عليِّ بنِ عيسى الوزير؛ ليُنْجِزَ الكتاب، فلما كتبَ عليُّ ابنُ عيسى صدرَ الكتاب، وانتهى إلى ذكره، / كتب: وإبراهيمُ بنُ السَّريِّ من أخصِّ إخواني، فقالَ الرَّجلُ: الله الله أيها الوزير في أمري، قال له علي بن عيسى: إنما أردتُ أخصَّ، وهذه لغتُك، وأنتَ أبصرُ، فإنْ رجعتَ وإلَّا أنفذتُ الكتابَ بما فيه، فقال: قد رجعتُ أيُّها الوزيرُ، فأصلحَ الحرفَ وطوى الكتاب. [١٠ ب]

---

[٣٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩٠.

(١) هو كتاب «الزِّيادات في شرح ألفاظ مختصر المزني»، لأبي سليمان الخطابي.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج النحوي، كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، وهو أستاذ أبي علي الفارسي، وتلميذ المبرِّد. مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمئة. وآخر ما سمع منه: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل، وله من الكتب: «إعراب القرآن»، و«ما ينصرف وما لا ينصرف». انظر: معجم الأدباء: ١/ ٥١.

(٣) الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر. كان على الحقيقة غنياً شاكراً صدوقاً خيراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء، وهو كثير البر والمعروف والصلاة والصيام، ويجالس العلماء. توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة. وزر للمقتدر مرتين، له كتاب «جامع الدعاء»، وكتاب «معاني القرآن وتفسيره»، أعانه عليه أبو الحسين الواسطي وأبو بكر بن مجاهد، وكتاب ترسله. ولما عزل في وزارته الثانية وولي ابن الفرات، لم يقنع المحسن بن أبي الحسن بن الفرات إلا بإخراجه عن بغداد، فتوجه إلى مكة وأقام بها مهاجراً. انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٦٨ - ٣٧٠.

[٣١] وللزُّبيريِّ[١] مصنَّفٌ لطيفٌ في «المكاسب» وما يحِلُّ منها وما يَحْرُم، وقال: اختلفَ الناسُ في المكاسبِ، فقالَ بعضُهم: المكاسبُ كلُّها حلالٌ لما يحتاجُ إليه الإنسانُ في نفسه لما يقتاتُه، ولما يجمعُه من المال. وقال آخرون: المكاسِبُ كلُّها محرَّمةٌ وليسَ لأحدٍ أنْ يكتسِبَ ولا يضطرب، وإنما يأخذُ من الدُّنيا بلغةً تمسكُ رمقَهُ وتبلُّ[٢] نفسَه، فأما أنْ يكتسِبَ فليسَ ذلكَ له أنْ يفعلَ، وإنْ فعلَ كانَ ذلكَ من ضعفِ يقينِه، وقلّةِ ثقتِه بربِّه.

[أمانةُ جوهريّ]

[٣٢] حكى أبو عليٍّ محمدُ بنُ العباسِ الهاشميُّ المعروفُ بابنِ الجعفرية[٣]، قال: حدَّثني شيخٌ من شيوخِ الجوهريين بالكرخِ، قال: كُنّا لا نعرفُ في سوقِنا

---

[٣١] النص في طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩٧.

(١) الإمام الجليل أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير ابن العوام الأسدي الزبيري، كان إماماً حافظاً للمذهب، عارفاً بالأدب، خبيراً بالأنساب، وكان أعمى، يسكن البصرة، عارفاً بالقراءات، عرض على روح بن قرة، ورويس ومحمد بن يحيى القطعي ولم يختم عليه، وحدث بالحديث عن محمد بن سنان القزاز وغيره، وروى عنه أبو بكر النقاش، وتلا عليه القرآن، ومن تصانيفه: كتاب «الكافي»، و«المسكت»، و«النية»، وكتاب «ستر العورة» و«الهداية» وكتاب «الاستشارة والاستخارة» وكتاب «رياضة المتعلم» وكتاب «الإمارة»، مات سنة سبع عشرة وثلاثمئة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩٥.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «تعلُّ»، وكلاهما متَّجه.

[٣٢] لم أقفْ على هذه الحكاية في مصدرٍ آخر.

(٣) أبو علي محمد بن العباس الهاشمي المعروف بابن الجعفرية البغدادي، أحد خلفاء القضاة على النواحي، والخطباء على المنابر، شيخ من شيوخ أهله، روى عن رضوان بن جالينوس الصيدلاني، وأبي بكر الحسن بن محمد العلاف الشاعر، وروى عنه القاضي أبو علي التنوخي في «نشوار المحاضرة» وأبو محمد بن الفحام السامري، توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١٩٨.

إلَّا الثِّقة والأمانة، إلى أنْ فسدَ الناس، قال: وحدَّثني شيخٌ من شيوخِ سوقِنا أنَّ البرامكةَ لما أنْ نُكِبُوا وزالتْ نعمتُهم، حصلَ لجاريةٍ منهم ولدٌ طفلٌ فربّته، فلما ترعرعَ أرادتْ أنْ تختِنَهُ فأخرجتْ عِقْداً فيه خمسون حبة جوهر، كانَ سلَّمه إليها أبوه لشدَّةٍ أو لحالٍ يعرضُ، / فقالت لجاريةٍ معها: أريدُ أنْ أُفرِّحَ هذا اليتيمَ وأَفْرَحَ بخَتانِه، وقد كانَ أبوهُ سلَّمَ إليَّ هذا العِقْدَ لشدَّةٍ تلحقُه وهي هذه، فخُذِي هذا العِقْد، وامضي به إلى سوق الجوهريين، واطلبي رجلاً موصوفاً بالدِّين والأمانة، فسلِّمي إليه العِقْدَ وسَلِيهِ في بيعِه والاحتياطِ في ثمنِه، فإنْ حصلَ لكِ فيه مئةُ دينارٍ وأكثر، فخُذي الثَّمنَ وإنْ دفعَ لكِ فيه أقلَّ من ذلك، فلا تبيعيه واستأمريني. [١١ أ]

قال: فجاءتِ الجاريةُ إلى السُّوقِ، فسألتْ عمَّن له دِينٌ وأمانةٌ، فقيل لها: كلُّ أهلِ السُّوقِ بهذا الوصف، ولكن في آخرِ السُّوقِ شابٌّ قد نشأَ، أخذَ نفسَهُ في الزِّيادة في التحرُّز، فاستدلَّتْ عليه ومضتْ إليه، فرأى العِقْدَ واستحسَنه، وقالَ لها: رُسِمَ لكِ في ثمنِه شيء؟ فقالت: نعم. فأخبرتْهُ بما رُسِمَ لها. قال: فقال للمنادي الذي دلَّ الجارية عليه: خُذْ هذه الحبّة ـ وحَلَّ حبةً واحدةً من العِقْدـ وامضِ بها إلى فلان، وَقُلْ له: هذا من المتاعِ الذي يصلُحُ لك، وهذه الحبةُ رخيصةٌ بمئة دينار، فخُذْها وائتِ بالثَّمنِ إليّ، فمضى المنادي وغابَ ساعةً وجاءَ بمئةِ دينار، وشدَّ العِقْدَ في إزارِ الجارية، وفيه تسعة وأربعون حبة، والمئةُ دينار، وقال لها: هذه كلُّ حبةٍ من عقدِكِ تساوي أكثرَ من مئةِ دينار، فامضي بالدَّنانير إلى صاحبةِ / العقدِ فإنْ كانَ لها رأيٌ بعد ذلكَ في بيعِ شيءٍ آخر، فهاتيه، فإنِّي أبيعُ لكِ كلَّ حبةٍ بمئةِ دينارٍ وزيادة. [١١ ب]

فبكتِ الجاريةُ بكاءً شديداً، فقالَ المنادي: لم تبكين وقد أحسنَ إليك، وما ظلَمَك، ووفَّر عليكِ مالاً عظيماً؟ فقالت: إنما بكائي لما شاهدتُ من

ثقتِهِ وأمانتِهِ، رجلٌ قد عفَّ عن خمسةِ آلافِ دينارٍ لامرأةٍ لا يعرفُها، ولا تعرفُ هي قيمةَ ما سلمْتُه إليهِ، ولا اطَّلعَ على الحديثِ إلَّا رجلٌ واحدٌ وهو أنت، وقد كانَ يمكنُهُ أنْ يرضيكَ ولا يراعيك فيما يريدُ فِعْلَه، لو كان ممن يخونُ ما ظننتُ أنَّ في الدُّنيا مَنْ هذه صفتُه، ورَدَّتِ العِقْدَ إلى صاحبته فدعتْ له لردِّه.

[معنى التصوف]

[٣٣] وسُئِلَ الجنيدُ[1] رضي الله تعالى عنه عن التصوُّف، فقال: الخروجُ عن كلِّ خُلُقٍ زريٍّ، والدخولُ في كلِّ خلقٍ سنيّ.

[مصيرُ قتلة الحسين بن علي رحمه الله]

[٣٤] قالَ عطاءُ بنُ مسلم[2]:

---

[٣٣] وردَ هذا القول للجنيد في تاريخ دمشق: ٥٦/ ١١٩، وروايته: «وسئل عن الفتوّة، فقال: استعمال كل خلق سني، والتبري من كل خلق دني، ولا ترى أنك عملت».

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد، النهاونديّ الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. قيل: إن أباه كان قواريرياً يعني: زجّاجاً وكان هو خزازاً، وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه. ولد ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقه على أبي ثور. وسمع من الحسن بن عرفة وغيره، واختصّ بصحبة السّري السّقطي، والحارث المحاسبي، وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم ثم أقبل على شأنه، ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه. وتوفي سنة (٢٩٨هـ)، ودفن عند قبر خاله سريّ السقطي وحزر الجمع الذي صلى عليه فكان ستين ألفاً. انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٠١ - ٢٠٣.

[٣٤] تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٣٣، ونثر الدر في المحاضرات: ٧/ ٢١٦، والبصائر والذخائر: ٩/ ٢١٨، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٣٥٥.

(٢) عطاء بن مسلم الخفّاف الحلبي، محدّث كوفي، سكن حلب. وروى عن: الأعمش، والمسيب ابن رافع، وجعفر بن برقان، ومحمد بن سوقه، وعنه: ابن المبارك، وأبو نعيم الحلبيّ، ومحمد =

قال السُّدِّيُّ[(١)]: أتيتُ كَربلاءَ أبيعُ البَزَّ[(٢)] بها، فعملَ لنا شيخٌ من طيءٍ طعاماً فتعشَّينا عنده، فذكرَ قتلَ الحُسين رضي الله تعالى عنه، فقُلنا: ما شُرِكَ أحدٌ في قتله إلَّا ماتَ بأسوءِ مِيْتة. فقال: ما أكذبكم يا أهلَ العراق! أنا ممن شُرِكَ في ذلك، فلم يبرحْ حتَّى خبا المصباحُ فذهبَ يُخْرِجُ الفتيلةَ بإصبعه، فأخذت النارُ فيها، فذهبَ يطفئها بريقه، فأخذتِ النارُ بلحيتِه، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيتُه وكأنه فحمة[(٣)].

[من حكم علي بن أبي طالب: ابنُ آدم]

[٣٥] قال الأَصْبَغُ بن نباتة[(٤)]: سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول / في خطبته: ابنُ آدم وما ابنُ آدم؟ تُؤلِمُه بقّة، وتُنْتِنُهُ عَرقة، وتقتُلُهُ شرقَة. [١٢ أ]

= ابن مهران الجمّال، وموسى بن أيّوب النّصيبيّ، وأبو همّام السّكونيّ، وجماعة. قال أبو حاتم: كان شيخًا صالحًا يشبه يوسف بن أسباط، يعني في الخير. قال: وكان قد دفن كتبه. وقال أبو زرعة: كان يهمّ. وقال أبو داود: ضعيف. مات سنة تسعين ومئة. انظر: تاريخ الإسلام: ٤/ ٩٢٤.

(١) في الأصل: «السندي»، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «البرّ»، والمثبت كما في مصادر التخريج جميعها.

ـ البَزُّ: هو أمتعة البزّاز، وهو ضربٌ من الثِّياب. انظر: لسان العرب، مادَّة (بزز): ٥/ ٣١١.

(٣) في مصادر التخريج: «حُمَمة»، وكلاهما صوابٌ متَّجه، لأنَّ الحُمَمة هي الفحمة.

[٣٥] جامع الأحاديث، برقم: (٣٣٥٢٩)، وحياة الحيوان الكبرى: ١/ ٢٢٣.

(٤) الأصبغ بن نباتة بن الحارث التَّميمي، روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان من أصحابه، قال محمد بن الفرات: سمعت الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو، وكان صاحب شرط علي، قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا فطر قال: رأيت الأصبغ يصفر لحيته وكان شيعياً وكان يضعَّف في روايته. انظر: الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢٥.

[شابّ يفحمُ الشَّعبيّ]

[٣٦] قالَ ابنُ عائشة[1]: تكلَّمَ شابٌّ عند الشَّعبيِّ[2] يوماً فقال الشَّعبيُّ: ما سمعنا بهذا. فقالَ الشابُّ أكلَّ الكلامِ سمعت؟ قال: لا. قال: فاجعلْ هذا في الشَّطرِ الذي لم تسمَعْه. قال: فأُفْحِمَ الشَّعبي.

[من كلام الإمام أبي حامد الغزالي وأخباره]

[٣٧] قالَ أبو العباس الزَّنجاني: كنا يوماً في حلقة الإمام أبي حامدٍ

---

[٣٦] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١/ ٣٤٩، والأذكياء: ص١٣١، وحياة الحيوان الكبرى: ١/ ٢٠٥.

(١) أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى القرشي التيمي البصري الأخباري المعروف بابن عائشة وبالعيشي؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. روى عنه أبو داود، وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة وابن أبي الدنيا. قال أبو داود: كان طلاباً للحديث، عالماً بالعربية، وأيام الناس لولا ما أفسد نفيه وهو صدوق. قذف بالقدر وكان بريئاً منه. وكان من سادات البصرة، أنفق على إخوانه أربع مئة ألف دينار في الله حتى باع سقف بيته. وتوفي في شهر رمضان سنة (٢٢٨هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٩/ ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) أبو عمرو عامر بن شراحيل الشّعبي، من شعب همدان، علامة أهل الكوفة؛ ولد في وسط خلافة عمر بن الخطاب، وروى عن علي يسيراً وعن المغيرة بن شعبة وعمران بن حصين وعائشة وأبي هريرة وجرير البجلي وعدي بن حاتم وابن عباس ومسروق وخلق كثير؛ قال أحمد بن عبد الله العجلي: مرسل الشعبي صحيح ولا يكاد يرسل إلا صحيحاً. قال الشعبي: ولدت عام جلولاء؛ وقال: أدركت خمسمئة من الصحابة أو أكثر. توفّي سنة أربع ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٥٨٧ - ٥٨٩.

[٣٧] لم أقفْ على هذا النصِّ في مصدرٍ آخر، وقد أشارَ إليه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ١٩٣ - ١٩٤.

الغزاليِّ رضي الله تعالى عنه، وقد جرى في المذاكرة ما اقتضى ذكرَ الحديثِ المشهورِ وهو(١): «تعلَّمْنا العلمَ لغيرِ الله، فأبى أنْ يكونَ إلا لله».

فأكثرَ الغزاليُّ التعجُّبَ عندَ سماعه، ثمَّ قال: أُخبرُكم بعجبٍ يشهدُ لصحةِ هذا الحديث، والله لقد ماتَ والدي وخلَّفَ لي ولأخي مقداراً يسيراً. ما بَعُدَ أنْ فنِيَ وبقينا بحيثُ يتعذَّرُ القوتُ علينا، فصِرنا إلى بعضِ المدارسِ مظهرين لطلبِ الفقه، وليسَ المرادُ سوى تحصيلِ القوت، وكانَ تعلُّمُنا العلمَ لذلك لا لله، فأبى أنْ يكونَ إلا لله(٢).

[٣٨] قالَ أبو العباس: كانَ والدُ الغزاليِّ رجلاً صالحاً مجتهداً في كسبِ الحلالِ من صناعتِه في عملِ هذا الصُّوف، ويطوفُ على المتفقِّهين بمجالسهم، ويتوفَّرُ على خدمتهم، وكلُّ من وجدَهُ منهم محتاجاً إلى شيءٍ أعطاهُ من كسبِهِ بحسبِ وُسْعِهِ، ويُنْفِقُ على فقرائهم بمقدارِ ميسوره، وكانَ إذا سمعَ كلامَهم يبكي ويتضرَّع، ويدعو الله تعالى أن يرزقَهُ / ابناً، ويجعلَهُ فقيهاً، وكانَ يكثرُ [١٢ ب]

(١) هذا ليسَ حديثاً، وإنما هو أثرٌ يُنسبُ لسفيان الثوري في إحياء علوم الدِّين: ٢/ ٢٣٧.

(٢) قال الغزاليُّ: «ولا ينبغي أن يغترَّ الإنسانُ بقولِ سفيان: تعلَّمنا العلمَ لغيرِ الله فأبى العلمُ أن يكونَ إلا لله، فإنَّ الفقهاءَ يتعلَّمون لغير الله ثم يرجعون إلى الله، وانظر إلى أواخر أعمار الأكثرين منهم، واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا، ومتكالبون عليها أو راغبون عنها وزاهدون فيها، وليس الخبر كالمعاينة، واعلم أن العلمَ الذي أشارَ إليه سفيان هو علم الحديث، وتفسير القرآن، ومعرفة سير الأنبياء والصحابة، فإن فيها التخويف والتَّحذير، وهو سببٌ لإثارة الخوف من الله فإنْ لم يؤثِّر في الحال أثَّر في المآل، وأما الكلامُ والفقه المجرّد الذي يتعلَّق بفتاوى المعاملات، وفصل الخصومات، المذهب منه والخلاف لا يردُّ الراغبُ فيه للدنيا إلى الله، بل لا يزالُ متمادياً في حرصه إلى آخر عمره». إحياء علوم الدِّين: ٢/ ٢٣٧.

[٣٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ١٩٤.

من حضورِ مجالسِ الوعظ، فإذا طابَ وقتُه فيها يبكي ويسأَلُ الله تعالى أنْ يرزقَهُ ابناً ويجعلَهُ واعظاً.

قال: فوالله لقد استجابَ الله تعالى له، فإنه لم يبعدْ حتَّى رزَقَهُ الله تعالى أبا حامد وأحمد، فأما أبو حامدٍ فخرَجَ فقيهَ زمانِه، وأما أحمدُ فواعظُ عصرِه وأوانِه.

[صُرِعَ لبُغضِه أبي بكرٍ وعمر]

[٣٩] قال أبو زُرْعة: بينا أنا مارٌّ في طُرُقاتِ البصرة، فإذا أنا بمجنونٍ قد صُرِع، فتقدَّمتُ إليه فقرأتُ في أذنه: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، فنطَقَ الجنيُّ على لسانه، وقال: والله ما نحن ممَّن يفتري الكذبَ على الله، ولكنّا وجدناهُ ممن يبغِضُ أبا بكرٍ وعمرَ فصرعناه.

[القلبُ المَرْت]

[٤٠] رأى الواثقُ بالله في منامه كأَنَّهُ يسأَلُ اللهَ الجنّة، وأن يتغمَّدَهُ برحمته، ولا يُهلِكنّهُ بما هو فيه، وأنَّ قائلاً قال له: لا يَهلكُ على الله إلَّا من قلبُهُ مَرْتٌ، فأصبحَ فسأَلَ الجلساءَ عن ذلك، فلم يعرفوا حقيقَته، فوجَّه إلى أبي مُحلِم(١) فأحضره الباب، فسألهُ عن الرُّؤيا وعن المَرْت، فقال أبو مُحلِم: المَرْتُ

---

[٣٩] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٤٠] تاريخ الخلفاء: ص٢٥٠، وبغية الوعاة: ١/ ٢٥٧.

(١) أبو محلم محمّد بن هشام بن عوف التّميمي الشّيباني السّعديّ اللّغويّ، قال ابن النجار: ذكر أبو أحمد العسكري: أنه كان إمامًا في اللّغة والعربية، وعلم الشّعر وأيّام النّاس، وأصله من الأهواز، ورحل في طلب الحديث مرارًا إلى مكّة والكوفة والبصرة، وسمع =

من الأرضِ القَفْرُ الذي لا نباتَ فيه[1]، فالمعنى: لا يهلَكُ على الله إلَّا من قلبهُ خالٍ من الإيمان، خلوَّ المرتِ من النباتِ.

[١٣ أ] فوجَّهَ إليه الواثقُ: أريدُ شاهداً من الشِّعرِ. فأفكرَ أبو محلمٍ طويلًا / فأنشَدَهُ [بعضُ مَنْ حضَرَ بيتاً][2] لبعض بني أسد. فقال له أبو مُحلِمٍ: ربَّما بعُدَ الشَّيءُ عن الإنسانِ وهو أقربُ إليه مما في كمِّه، والله لا أبرحُ حتَّى أنشدَكَ. فأنشدُه للعربِ مئةَ بيتٍ معروفٍ لشاعرٍ معروفٍ، في كلِّ بيتٍ منها ذكرُ المَرْت، فبلغَ ذلك الواثقَ فأمرَ له بألفِ دينارٍ، وأرادَهُ لمجالسته، فأبى، وقيل للواثق: إنَّه جافٍ جَلْف، فتركَه.

[من أخبار إبراهيم بن أدهم رحمه الله]

[٤١] قال أبو شعيب: سألتُ إبراهيمَ بنَ أدهم[3] رضي الله تعالى عنه

= من سفيان بن عيينة، ووكيع وجرير بن عبد الحميد، ومحمّد بن فضيل بن غزوان وغيرهم، وقصد البادية لطلب العربيّة، وأقام بها مدّة. روى عنه جماعة من العلماء، كالزبير بن بكار، وثعلب، والمبرد. وتوفّي سنة (٢٤٥هـ). انظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٥٧.

(١) قال الزَّبيدي: «أرضٌ مَرْتٌ ومكانٌ مَرْتٌ: قفرٌ لا نبات فيه». تاج العروس، مادَّة (مرت): ٥/ ٩٢.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ ضروريّةٌ من بغية الوعاة.

[٤١] النص في تاريخ دمشق: ٦/ ٣٠٦.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل: التميمي البلخي، الزاهد أحد الأعلام، روى عن مالك بن دينار والأعمش، قال الفضل بن موسى: حج أدهم بأم إبراهيم وهي حبلى فولدت إبراهيم بمكة، فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا لابني أن يجعله الله تعالى عبداً صالحاً، قال النسائي: إبراهيم أحد الزهاد مأمون ثقة، وقال الدارقطني: ثقة، قال البخاري: مات سنة (١٦١هـ)، وقال ابن يونس: سنة اثنتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ٣١٨ - ٣١٩.

أنْ أصحبَهُ إلى مكة، فقال لي: على شريطةِ أنكَ لا تنظرُ إلا لله وبالله. فشرطتُ له ذلكَ على نفسي، فخرجتُ معه.

فبينا نحنُ في الطَّواف، إذا أنا بغلامٍ قد افتتنَ الناسُ به في الطواف لحسنِه وجمالِه، فجعلَ إبراهيمُ يُدِيمُ النَّظرَ إليه، فلما أطالَ ذلكَ قلت: يا أبا إسحاق، ألستَ شَرَطْتَ عليَّ أنْ لا تنظر إلا لله وبالله؟ قال: بلى، قلتُ: فإنِّي أراكَ تُدِيمُ النَّظرَ إلى[1] هذا الغلام، فقال لي: إنَّ هذا ابني وولدي، وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه، ولولا شيءٌ لقبّلتُهُ، ولكنْ انطلقْ فسلِّمْ عليه عنِّي.

قال: فجئتُ إليه، وسلَّمتُ عليه من والدِه، فجاءَ إلى و الدِه وسلَّم عليه، ثم صَرَفَهُ مع الخدم، وأنشأَ يقول: [من الوافر]

هجرتُ الخَلْقَ طُراً في هواكا ... وأيتَمْتُ العيالَ لكي أراكا

فلو قطَّعْتَنِي في الحبِّ إرباً ... لما حنَّ الفؤادُ إلى سواكا

[٤٢] / عن عامرِ بنِ عبدِ قيسٍ[2] أنه كانَ يقول: ثلاثُ آياتٍ في كتابِ الله عزَّ وجلَّ، اكتفيتُ بهنَّ عن جميعِ الخلائقِ أولاهُنَّ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧] الآية والثانية: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢] الآية، والثالثة: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] الآية. [١٣ ب]

---

(١) في الأصل: «في»، والمثبت من تاريخ دمشق.

[٤٢] تاريخ دمشق: ٢٦/ ٣٦.

(٢) أبو عبد الله عامر بن عبد قيس التميمي العنبري الزاهد، من كبار عبّاد التابعين؛ روى عن عمر وسلمان الفارسي، وعنه الحسن، وابن سيرين، وأبو عبد الرّحمن الحبلي، وغيرهم، وتوفي في حدود السبعين للهجرة. انظر: تاريخ الإسلام: ٢/ ٦٥٢.

[٤٣] قالَ الأصمعيُّ: كانَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه إذا مُدِحَ قالَ: «اللهمَّ أنتَ أعلمُ بي من نفسي وأنا أعلمُ بنفسي منهم، اللهمَّ اجعلْني خيراً مما يحسبون، واغفرْ لي ما لا يعلمون[١]، ولا تؤاخِذْني بما يقولون».

[من أقوال الإمام أحمد بن حنبل وأخباره]

[٤٤] قالَ يحيى بنُ نُعَيم[٢]: لما خرجَ أحمدُ بن حنبل إلى المعتصم يومَ ضُرِب، قالَ له العونةُ الموكَّلونَ به: ادعُ على ظالمك، فقالَ: ليسَ بصابرٍ مَنْ دعا على ظالمِهِ.

[٤٥] قالَ أحمدُ بنُ حنبل رحمه الله تعالى: «ما أحدٌ أمسكَ في يده محبرةً[٣] وقلماً إلَّا وللشَّافعي رضي الله تعالى عنه في عنقِهِ مِنّة».

[من أخبار الصالحين]

[٤٦] قال أبو بكر معبِّرُ الرُّؤيا المعروفُ بابنِ ثُوَابة[٤]: سافرتُ إلى مكة

---

[٤٣] بغية الطلب في تاريخ حلب: ٩/ ٤٠٠٥.

(١) في بغية الطلب: «واغفر لي واجعلني خيراً مما يعلمون».

[٤٤] طبقات الحنابلة: ١/ ٤٠٨، والمقصد الأرشد: ٣/ ١١١.

(٢) يحيى بن نعيم، لم أقف له على ترجمة تعرّف به، وإنما ذكر بروايته أشياء عن الإمام أحمد بن حنبل، منها هذا الخبر، انظر: المقصد الأرشد: ٣/ ١١١.

[٤٥] تاريخ الإسلام: ٥/ ١٤٦، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦٥.

(٣) في تاريخ الإسلام: «ما أحدٌ مسَّ محبرةً».

[٤٦] النص في الوافي بالوفيات: ٥/ ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) في الأصل: «بوايه»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

ـ محمد بن أحمد بن ثُوَابَة، أبو بَكْر البغداديّ المعبِّر. حكى عَن الحلاج، وأبي بَكْر الشبْليّ. روى عَنْهُ نصر بن عَبْد العزيز بن نوح الشيرازي، وعلي بن محمود المروزي ومات في سلْخ =

في جماعةٍ من الصُّوفية، فلما بلغوا ذاتَ عرقٍ لبُّوا، ولبِسُوا ثيابَ الإحرام، وكانَ في جملةِ الصُّوفية عبدٌ أسودُ وكان سكِّيتاً فلم يلبِّ ذلكَ اليومَ مع الناس، فقالَ له شيخٌ لنا متقدِّمٌ علينا: مِنْ شرطِ الحجِّ التَّلبية، وأنتَ ما لبَّيْتَ، فقالَ: أقولُ / لبَّيكَ ولم يَقُلْ لي يا مُقْبِلُ، إذا قال لي: يا مُقبِلُ، قلتُ لبَّيك. قال: فلما كانَ في غدٍ صلَّى بنا الشيخُ صلاةَ الفجر، فسمِعنا مُقبِلاً يقول: لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيك، ثم وقَعَ ميتاً قال: فقلنا: قد دعاهُ مولاه، [وواريناه][1].

[١٤ أ]

[٤٧] قالَ طلقُ البراري[2]: أُتِيتُ برجلٍ قد ذهبَ الجُذامُ ببدنِهِ ويديه، وعينيه ورجليه، فشُغِلْتُ عنه، ثم أتيتُه، فقلتُ له: اعذُرْني، فإنِّي شُغِلتُ عنك، فقال: إنَّ لي مَنْ لا يشتغِلُ عنِّي. فقلتُ: إنِّي نسيتُكَ. فقال: لي مَنْ لا ينساني. فعلمتُ أنَّ عنده فضلَ علمٍ فأنِستُ به، فكنتُ أجالِسُهُ وأحادثُه، فقلت: ألا أزوِّجكَ امرأةً تكفيكَ بعضَ ما أنتَ فيه؟ فقال لي: ما أصنعُ بامرأةٍ وأنا ملكُ الدُّنيا؟! فقلتُ؛ ما بلغَ من ملكك؟ قال: أبقى عليَّ مِنْ عقلي ما أعرفُهُ به، ومِنْ لساني ما أذكرُهُ به.

فلبثَ أياماً وماتَ، فأُخْرِجَ له كفنٌ من بينِ الأكفان، ففضَلَ عن مقدارِه، فقطعتُ ما فضلَ، فلما كانَ الليلُ أتاني آتٍ، فقال: بَخِلْتَ على وليِّ الله بطولِ الكفن، قد رَدَدْنا عليكَ كفَنَكَ، وكفنّاهُ بكفنٍ من الجنة، فقُمتُ فَزِعاً إلى بيتِ الأكفان، فإذا الكفنُ فيه مطروح.

= ذي الحجّة سنة خمسٍ وأربعمئة، وعاش مئة سنة وثلاث سنين. انظر: تاريخ الإسلام: ٩/ ٨٧.

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من الوافي بالوفيات.

[٤٧] «الصبرُ والثَّوابُ عليه»: ١/ ٩٥، و«صفة الصفوة»: ١/ ٥٦٥.

(٢) كذا في الأصل: «طلق البراري»، وفي «الصبر والثواب عليه»: «خلف البريراني»، وفي صفة الصفوة: «خلف البرزالي»، ولم أقفْ لأيٍّ منهم على ترجمة.

[عمر بن الخطاب وبائعة اللبن]

[٤٨] قال أبو وائل[1]: مرَّ عمرُ رضي الله تعالى عنه بعجوزٍ تبيعُ لبناً معها في سوقِ الليل، فقالَ لها: يا عجوز، لا تَغُشِّي المسلمين وزوّارَ بيتِ الله، ولا تشوبي / اللبنَ بالماء. فقالت: نعم يا أميرَ المؤمنين. [١٤ ب]

ثم مرّ بعدَ ذلك فقال: يا عجوز، ألم أتقدَّمْ إليكِ أنْ لا تشوبي اللبنَ بالماء. فقالتْ: والله ما فعلتُ. فتكلَّمتِ ابنةٌ لها من داخلِ الخباءِ، فقالتْ: يا أمه أغِشاً و كذباً جمعتِ على نفسِك؟ فسمعَها عمرُ رضي الله تعالى عنه، فهمّ بمعاقبةِ العجوزِ فتركها لكلامِ ابنتِها، ثم التفتَ إلى بنيهِ وقالَ: أيُّكم يتزوَّجُ هذه، فلعلَّ الله أنْ يُخرِجَ نسمةً طيبةً مثلَها. فقالَ عاصمُ بنُ عمر: أنا أتزوَّجُها يا أميرَ المؤمنين. فزوَّجها إياه، فولدَتْ له أمَّ عاصم[2] فتزوَّج أمَّ عاصمٍ عبدُ العزيزِ بنُ مروان فولدَتْ له عمرَ بنَ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه.

[من أخبار أبي إسحاق الشِّيرازي]

[٤٩] قالَ القاضي أبو العباس الجُرجاني[3]: كانَ الإمامُ أبو إسحاق

---

[٤٨] تاريخ دمشق: ٧٠/ ٢٥٢.

(١) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي؛ أدرك النبي ﷺ، وحدث عن الأئمة الأربعة وسعد وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى وأبي الدرداء وسلمان وعمار وابن عباس وابن الزبير وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم، وروى عنه الشعبي والحكم ومنصور وأبو إسحاق والأعمش وعاصم والثوري وغيرهم، وقرأ على ابن مسعود القرآن. وكان من الأذكياء الحفاظ والأولياء العباد، وكان ثقة كثير الحديث، توفي في حدود التسعين للهجرة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) في الأصل: «عاصمًا»، وهو سهوٌ من الناسخ، والتصويب من وفيات الأعيان.

[٤٩] تاريخ الإسلام: ١٠/ ٣٨٣، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢١٩.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني قاضي البصرة، قدم بغداد في شبابه وتفقه =

الشِّيرازيُّ[١] رضي الله تعالى عنه، لا يملكُ شيئاً من الدُّنيا، فبلغَ به الفقرُ أنه كانَ لا يجدُ قوتاً ولا مَلْبساً، ولقد كنّا نأتيه وهو ساكنٌ في القطيعةِ، فيقومُ [لنا] نصفَ قومةٍ ليس يعتدلُ قائماً من العُري؛ كي لا يظهرَ منه شيء.

[٥٠] قال [السَّمعانيُّ][٢]: كان أبو الفضل محمَّدُ بنُ طاهرٍ المقدسيُّ[٣] يقول: كانَ أصحابُنا ببغدادَ يقولون: كانَ أبو إسحاقَ ـ يعنون الشيرازيَّ ـ

= للشافعي وسمع بها الحديث، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً كاملاً له النظم المليح والنثر، قدم بغداذ بعد علو سنه وحدث بها وروى عنه أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي وأبو القاسم ابن السمرقندي. خرج إلى البصرة ومات في الطريق سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة، وله كتاب «الأدباء» أورد فيه نفائس النظم والنثر. وكتاب «الكنايات»، قال الصّفدي: رأيته من أنفع الكتب، يدل على مادة عظيمة واطلاع كثير وذكاء ولطف ذوق. انظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(١) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الشافعي شيخ الشافعية في زمانه لقبه جمال الدين. تفقه بشيراز على البيضاوي وعلى ابن رامين وقدم البصرة فأخذ عن الجزري، ودخل بغداذ في شوال سنة (٤١٥هـ)، فلازم القاضي أبا الطيب، وصحبه وبرع في الفقه، وكان يضرب به المثل في الفصاحة. روى عنه أبو بكر الخطيب والباجي والحميدي وجماعة. وصنف «المهذب»، و«التنبيه». يقال: إن فيه اثنتي عشرة ألف مسألة ما وضع فيه مسألة حتى توضأ وصلى ركعتين وسأل الله أن ينفع المشتغل به وقيل: ذلك إنما هو في«المهذب»، وتوفّي سنة (٤٧٦هـ) ببغداد. انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ٦٢.

[٥٠] تاريخ الإسلام: ١٠/ ٣٨٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ الإسلام.

(٣) الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الحافظ المقدسي، ويعرف في وقته بابن القيسراني الشيباني، سمع من جماعة من المحدثين في بلده وبغداد والحجاز ومصر والإسكندرية وتنيس ودمشق وحلب وأصفهان وغيرها، وتوفي سنة (٥٠٧هـ)، قال ابن الجوزي في «المرآة»: صنف كتاباً سماه «صفوة التصوف» يضحك منه من رآه، ويعجب من استشهاداته بالأحاديث التي لا تناسب. انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١٦٦ - ١٦٨.

إذا بقيَ مدةً لا يأكلُ، صَعِدَ إلى النَّصرية[١] في أعلى بغداد، كانَ له فيها صديقٌ باقلاني، فكانَ يثردُ له رغيفاً في ماءِ الباقلاء، وربَّما صَعَدَ إليه فيكونُ قد فرغَ من بيعِ الباقلاء، وأغلقَ البابَ / فيقفُ أبو إسحاق، ويقول: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢] [ويرجع][٢]. [١٥أ]

[٥١] قال أبو بكرٍ محمدُ بنُ عليٍّ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ الخطيبُ: كانَ يمشي بعضُ أصحابِ أبي إسحاقَ الشِّيرازيِّ معهُ في الطَّريقِ، فعرضَ لهما كلب، فقالَ ذلكَ الفقيهُ للكلبِ: اخسأْ وزجرَهُ، فنهاهُ الشَّيخُ أبو إسحاق عن ذلك، وقال له: لِمَ طردتَهُ عن الطريق، أما عرفتَ أنَّ الطريقَ بيني وبينه مُشترَك؟

[٥٢] قال القاضي محمدُ بنُ محمدٍ الماهانيُّ[٣]: إمامان ما اتفقَ لهما الحجُّ، الشَّيخُ أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ، وقاضي القضاةِ أبو عبد الله الدامغانيُّ.

الشيخُ أبو إسحاقَ ما كانَ لهُ الاستطاعةُ[٤]، ولكنْ لو أرادَ الحجَّ لحملوهُ على الأحداقِ إلى مكة، والدّامغانيُّ لو أرادَ الحجَّ على السُّندسِ والاستبرقِ لكانَ يمكنُهُ ذلك، ولكن مع ذلك ما حجّا رحمهما الله تعالى.

---

(١) في الأصل: «النصيرية»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.
ـ النَّصرية: محلّة بالجانب الغربي من بغداد. انظر: معجم البلدان: ٥/ ٢٨٧.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ الإسلام.

[٥١] المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١/ ٣٣، والوافي بالوفيات: ٦/ ٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢٢٦.

[٥٢] تاريخ الإسلام: ١٠/ ٣٨٣، وطبقات الشّافعية الكبرى: ٤/ ٢٢٧.

(٣) كذا في الأصل وفي طبقات الشَّافعية الكبرى، وفي تاريخ الإسلام: «بن هانئ».

(٤) في طبقات الشّافعية الكبرى: «استطاعة الزّاد والرّاحلة».

[من خصال حاتم الأصمّ]

[٥٣] سُئِلَ حاتِمٌ الأصمُّ[١] رضي الله تعالى عنه: علامَ[٢] أحلتَ أمركَ[٣]؟ قال: على خصالٍ أربع: علمتُ أنَّ لي رزقاً لا يأكُله غيري، فاطمأنَّتْ له نفسي، وعلمتُ أنَّ لي عملاً لا يعمله غيري، فأنا مشغولٌ به، وعلمتُ أن لي أجلاً لا أدري متى هو فأنا مبادرُه، وعلمتُ أنِّي لا أغيبُ عن عينِ الله فأنا مستحيٍ[٤] منه.

[من أخبار بشر بن الحارث رحمه الله]

[٥٤] قال أبو بكرٍ المروزيُّ: مرِضَ بشرُ بنُ الحارث[٥]، قال: فقلت

---

[٥٣] حليةُ الأولياء: ٨/ ٧٣، وصفة الصفوة: ٢/ ٣٤٠، والتذكرة الحمدونية: ١/ ١٨٧.

(١) هو حاتم بن عنوان ويقال: ابن يوسف، الملقّب بالأصم، من أهل بلخ، شيخ زاهد، له كلام عجيب في الزّهد والوعظ والحكم، وكان يقال له: لقمان هذه الأمّة، قدم بغداد في أيّام الإمام أحمد بن حنبل، واجتمع به، وتوفّي سنة (٢٣٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٣٣.

(٢) في الأصل: «على ما»، ولعلَّ ما أثبتناهُ هو الأصوب.

(٣) في مصادر التخريج: «علامَ بنيتَ أمرَ هذا في التوكُّل».

(٤) في الأصل: «مستحيي»، وهو خطأ.

[٥٤] تاريخ دمشق: ٥/ ٣٤٠، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٥) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي، ثم البغدادي، الزاهد الكبير المعروف ببشر الحافي؛ هو ابن عم علي بن خشرم المحدث. سمع إبراهيم بن سعد وحماد بن زيد وأبا الأحوص ومالكاً وشريكاً والفضيل بن عياض، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وخالد بن عبد الله الطحان، وعبد الله بن المبارك. وكان عديم النظير زهداً وورعاً وصلاحاً، كثير الحديث، إلا أنه كان يكره الرواية، ويخاف من شهوة النفس، ويقول: أكره التحدث لأن نفسي تريد أن أتحدث. توفي قبل المعتصم بستة أيام، سنة سبع وعشرين ومئتين، وله خمس وسبعون سنة، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب. انظر: الوافي بالوفيات: ١٠/ ١٤٦ - ١٤٨.

[١٥ ب] لأحمدَ بنِ حنبل: أخوك بشرُ بنُ الحارثِ مريضٌ فهل نعودُه؟ / قال: نعم. فمضينا إليه، فدخلنا عليه. وهو مسجّىً وتحتَ رأسِه امرأةٌ جالسة. فقال أحمدُ: لسنا نعهدُه يأنسُ بالنِّساء، فمن هذه المرأة؟ فَسَمِعَنا، فقال: هذه فاطمة المقدسية[١]، أتتني البارحةَ عائدةً من بيتِ المقدسِ فقلنا لهُ: سَلْها أنْ تدعُوَ الله لنا يا أبا نصر. فَسَمِعَتْ فبكتْ، وقالت: ومثلي يدعو لأحمد بن حنبل؟ فقالَ لها بشر: إنَّ حقَّ السُّؤالِ الجوابُ فادعي الله تعالى. فرفعتْ طرفَها إلى السَّماء، وقالتْ: إلهي إنَّ حقَّ الأضيافِ القِرى، ونحنُ أضيافُك، فاجعلْ قرانا منك المغفرةَ والرحمةَ، فما برحنا حتى سقطتْ علينا ورقةٌ عليها كتابة: قد فعلتُ ولديَّ مزيد.

[٥٥] دخلَ منجِّمٌ على بشرِ بنِ الحارث، فقال له: يا أبا نصر، كيفَ أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ أغدو على الاستخارة، و[أنتَ][٢] تغدو على الطّالع، وأرجو ربِّي وترجو المشتري، وأخشى ذنوبي، وتخشى زُحَلاً، فشتّان ما بيننا شتان.

[٥٦] قال سفيانُ [الثَّوري] رضي الله تعالى عنه: صنفان إذا صلحا، صلحتِ الأمة، وإذا فسدا فسدتِ الأمة، السُّلطانُ والعلماء.

[تقوى الإمام الناصر لدين الله]

[٥٧] قالَ أبو طالبٍ نصرُ بنُ عليِّ بنِ الناقد[٣] صاحبُ المَخْزَن:

---

(١) في تاريخ دمشق وصفة الصفوة: «آمنة الرملية».

[٥٥] يُنسبُ الخبر لأبي بكر الأصم في «القول في علم النجوم» للخطيب البغدادي: ص٢١١.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «القول في علم النجوم» للخطيب.

[٥٦] رواه ابن عبد البر منسوباً إلى النبي ﷺ، بهجة المجالس: ١/ ٧٣، وهو منسوب للأصمعي في العقد الفريد: ١/ ٣١، ومن غير نسبة في محاضرات الأدباء: ١/ ٢٠٦.

[٥٧] لم أقفْ هلى هذا النصِّ في مصدرٍ آخر.

(٣) أبو طالب نصر بن علي بن أحمد بن محمد بن الناقد الكاتب، المعروف بقنبر البغدادي، كان =

إنَّ نُوابَ التَّركاتِ اعترضوا تركةَ تاجرٍ غريبٍ ماتَ ببغداد، وله أختٌ بخُوارَزْم، وشهدَ بذلكَ جماعةٌ من التُّجار، فاستأمرَ النُّوابَ في التَّصُّرفِ / [١٦ أ] في جميعِ التركة، وصرفِها في مشاهداتِ الغلمانِ الخواصِّ، ويكونُ ما يحصلُ للأختِ قرضاً على التركات، فإنْ حضرتْ أو وكيلُها أُعِيدَ القرضُ.

وشرحَ ابنُ الناقدِ ذلكَ في مطالعةٍ كتبَها فوقَّعَ الإمامُ الناصرُ لدينِ الله بقلمِه عليها: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] لا يُعتقَدُ مَنْ هو قريبٌ من خدمتِنا مخلصٌ في عبوديَّتِنا، أنّنا ننفعُه عندَ عرضِه يومَ القيامة على الحساب، ولا أننا نقيهِ حرَّ النارِ وأليمَ العذاب، فلينظُرْ كلٌّ لما أُهِّلَ له، وليتَّقِ الله فيما يفعلُه، فإنا قلَّدنا كلَّ من أهَّلناهُ لخدمةِ مظالمِ العباد، فإنْ أحسَنَ فلنفسِهِ وإنْ أساءَ فعليها، ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى، ولئن تحقَّقنا وأُنهِي إلى عُلومِنا أنَّ أحدَكم قد ظُلِمَ ولو بمقدارِ ذرةٍ، كُنّا المعاقِبين له في الدّنيا والمقتصِّين منه في العاجلة، وحسابُه عند الله في الآخرة الآجلة، فلتُحرَّرِ الأمورُ على الإنصاف، ولتُحقَّقْ أمثالُ هذا، ثم يُعْمَل بالشَّرعِ، وهذا نفعه كافٍ.

[من أقوال يحيى بن معاذ]

[٥٨] قالَ يحيى بنُ معاذٍ(١) رضي الله تعالى عنه: سَقَمُ الجَسَدِ من الآلام،

= من الأعيان الأماثل، تولى أعمال الخالص مدةً، فظهرت كفايته، فولّي حاجباً بالباب النوبي والنظر في المظالم وإقامة الحدود، ثم إنه عزل وولي الصدرية والنظر في المخزن، ثم وليهما بديوان الزمام، ثم عزل، ثم إنه أعيد إلى الصدرية والنظر بالمخزن وخلع عليه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة، ولم يكن محمود السيرة، وكان سفاكاً للدماء، وأخذ الأموال وانتهاك الحرم، وكان رافضياً وهو أول من سنّ الظلم ببغداد، ولم تظهر جنازته. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٧٣ - ٧٤.

[٥٨] ينسبُ لذي النون في صفة الصفوة: ٢/ ٤٤٥، وطبقات الأولياء: ص٢١٨.

(١) أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري =

وسَقَمُ القَلْبِ من الآثام، فكما لا يجدُ الجَسَدُ مع سقمهِ لذةَ الطعام، كذلك لا يَجِدُ القلبُ حلاوةَ ذِكْرِ ربِّهِ مع الذُّنوبِ العظام.

[٥٩] قال: وكانَ يقول: يا أخي، إنَّ الله تعالى يُكْثِرُ لكَ ما تحبّ، فلا تُكْثِرْ له ما يكره.

[قتلَ نفسَهُ حسداً]

[٦٠] وحكى زُرارَةُ حاجِبُ المتوكِّل عن إسحاق بن إبراهيم(١)، قال: كانَ إسحاقُ / بنُ إبراهيمَ في وقتِ المتوكِّلِ أميراً ببغداد، وكانَ ابنُه محمدٌ أميراً بسُرَّ مَنْ رأى عند المتوكِّل، قالَ زُرَارة: فجاءني محمَّدُ بنُ إسحاقَ ذاتَ يوم فقالَ: استأذِنْ لي على أميرِ المؤمنين، فاستأذنتُ له، فأذِنَ له، فدخلتُ معَهُ فسلَّمَ عليه ثم قال: يا أميرَ المؤمنين، رُفِعَ إليَّ اليومَ فيما رُفِعَ رجلٌ(٢) من التُّجار أُصِيبَ مذبوحاً على سطحِ جارٍ له، وقد أخذْتُ صاحبَ المنزلِ، فيأمرُ أميرُ

[١٦ ب]

= في «الرسالة»، وعده من جملة المشايخ وقال في حقه: «نسيج وحده في وقته، له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة» خرج إلى بلخ وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة (٢٥٨هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٦/ ١٦٥.

[٥٩] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٦٠] لم أقف عليه في مصدر آخر.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين وَلِيَ الشرطة ببغداد، من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جواداً ممدّحاً. وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا. وكان صارماً خبيراً سائساً حازماً وافر العقل جواداً له مشاركة في العلم. توفي سنة خمس وثلاثين ومئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٨/ ٣٩٦.

(٢) في الأصل: «رجلًا»، وهو لحن.

المؤمنين بما يرى. فقالَ له أميرُ المؤمنين: اذهبْ فطالِبْ صاحبَ المنزِلِ بدمِ هذا الرَّجل، فإنْ خرجَ منه بشيءٍ وإلَّا فاقتلهُ به.

فخرجَ محمدُ بنُ إسحاقَ فمكثَ مدَّةً ثمَّ وافاني، فقال: استأذِنْ لي على أميرِ المؤمنين فقلت: الساعةَ كنتُ عندَه. فقال: قد حدثَ أمرٌ لا بدَّ أنْ يقِفَ عليه. قال: فاستأذنتُ له فأذِنَ له، فدخلتُ معه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخذتُ صاحبَ المنزلِ وهو رجلٌ من التُّجارِ، فقلتُ له: مَنْ قَتَلَ هذا الرَّجل؟ فقال: لا عِلْمَ لي بذلك. فقلت: دَعْ عنكَ ذا. وأمرتُ فشدُّوا رأسَهُ وأمرتُ السيّافَ فأخذَ السَّيفَ، ثمَّ قلتُ له: اعلَمْ أنَّ السيّافَ يستأذنُ ثلاثاً، فإنْ أذنتُ لهُ في الثالثةِ ضربَ عنقكَ، فاخرجْ لي عن قصّةِ قتلِ هذا الرّجلِ كيف كانتْ؟ فقال: لا أعرفُ مَنْ قتله قليلاً ولا كثيراً.

فقلت: فَتَتَّهِمُ به غيرك؟ فقال: لا، فقالَ السَّيافُ: أَضْرِبُ؟ [فقلتُ: اضْرِبْ][1] ثم ساءلتُهُ فقال: لا أعرفُ مَنْ قَتَلَهُ شيئاً. فقلتُ بينَكَ وبينَهُ / [١٧ب] قسوة؟ فقال: لا، فقالَ السَّياف: أَضْرِبُ؟ فقلتُ: اضْرِب. ثم قلتُ له: قد استأذنَ مرّتين وإنه إنِ استأذنَ في الثالثة فأذنتُ له ضربَ رقبتَكَ. فقال: ما أعرفُ مِنْ أمرِ قتلِهِ شيئاً.

فإذا بصائحٍ مِنْ خارجٍ يقولُ: لا تقتُلْه. فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: مملوكُ المقتولِ. فقلت: ما قصَّتُك. فقال: لا تقتُلْ هذا الرَّجلَ، أنا قتلتُ مولاي هذا. فقلتُ: حلُّوا رأسَ الرَّجل، فحلُّوهُ، ثم أقبلتُ على المملوك، فقلتُ لِمَ قتلته؟ فقال: اسمَعْ قصَّتي.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

اعلَمْ أنَّ هذا الرَّجُلَ كانَ مُحسِناً إلى مولاي، وكانَ مولايَ يحسِدُه حسداً شديداً. فقال لي يوماً: أليسَ قد أنعمتُ عليكَ وأحسنتُ إليك؟ فقلتُ: بلى. فقال لي: إليكَ حاجةً تعاوِنُني عليها. فقلت: ما هي؟ فقال: فلانٌ قد وَسَّعَ الله عليه وأعطاهُ، وليسَ تقوى نفسي أنْ أراهُ هكذا، وقد عملتُ سُلَّماً من حبلٍ وجعلتُ موسىً حادّاً، فاعبُرْ معي إلى سطحِ هذا الرَّجلِ واذْبَحْنِي وانصَرِفْ. فقلتُ: يا مولاي، وإيش لك في هذا من الراحة؟ فقال: اعلم أنهُ يُؤْخَذُ بدمي، ويُنْهَبُ مالُه، وتُؤْخَذُ دارُه، وتُهتَكُ حرمتُه، وتزولُ نعمتُه. فقلت له: يا مولاي، وأنتَ أيضاً تذهب. فقال لي: ليس تقوى نفسي ولا تهدأُ إلا على هذا.

فلما كانَ البارحةَ ارتقيتُ أنا وإياه على هذا السُّلمِ الحبل، قال: وأحضرَ محمَّدُ بنُ إسحاقَ معه السُّلَّمَ والموسى وذبحتُهُ بهذا، فلما أصبحتُ يومي ندمتُ وقلتُ: البارحةَ / قتلتُ مولاي، ويُقْتَلُ اليوم بسببي آخر، وهذا الرجلُ بريء، فانظرْ ما ترى فافعله. [١٧ أ]

فقال المتوكِّلُ لجلسائه: سمعتُم أعجبَ مِنْ هذا؟ رجلٌ حسدَ رجلاً فحملَهُ الحسدُ إلى قتلِ نفسِه، تعلمون أنَّ أحداً بلغَ به الحسدُ إلى هذا، فجعلوا يذكرونَ مَنْ حَسَدَ يَقْتُل، ومَنْ حَسَدَ يسعى إلى السُّلطان، ومَنْ حَسَدَ ألقى الحريق، ما سمعنا أنَّ أحداً حمَلَهُ الحسدُ على أنْ قتلَ نفسَه.

فقال المتوكِّل: لقد جئتَني بشيءٍ لم أسمَعْ بمثله، امضِ فاسأَلْ هذا الرَّجلَ أنْ يجعَلَنا في حلٍّ مما رَوَّعناهُ، واقضِ له كلَّ حاجةٍ يريد، وأما هذا المملوكُ فقُلْ له يا عدوَّ الله لولا أنَّكَ قد خلَّصتَ هذا الرَّجُلَ من القتل لَأَقَدْتُكَ به، ولكن لا تجاوِرْني بسُرَّ من رأى، فهَبْ له شيئاً واصرِفْهُ عنك.

[من أمانات الصالحين]

[٦١] قال أبو علي بنُ الحرّيف: حدَّثني والدي قال: أعطيتُ أحمدَ بنَ السَّبتِ الدّلالَ ثوباً عتابياً وقلتُ له: بِعْهُ لي وبَيِّنْ هذا العيبَ، وأريتُهُ حَرْقاً في الثَّوب، فمضى وعبرَ إلى الجانبِ الشَّرقيِّ، وجاءني آخرَ النَّهارِ فدفعَ إليَّ ثمنَه، وقال: بعتُهُ على رجلٍ أعجميٍّ غريبٍ من الحاجِّ بهذه الدنانير. فقلتُ له: وأريتَهُ العيبَ وأعلَمْتَهُ به؟ فقال: لا والله، نسيتُ ذلك. فقلت: لا جزاكَ الله عنِّي خيراً، امضِ معي إليه.

وعبرتُ معه إلى الجانبِ الشَّرقيِّ، وقصَدْنا مكانَه فلم نجدْه، فسألْنا عنه فقيل: إنه رحلَ / ولحقَ بقافلةِ الحاجِّ بالنَّهروان، فأخذتُ صفةَ الرَّجُلِ من الدَّلالِ واكتريتُ دابةً ولحقتُ القافلةَ، وسألتُ عن الرَّجلِ فدُلِلْتُ عليه، فقلتُ له: الثوبُ الفلاني الذي اشتريتَهُ أمس من فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته، وخُذْ ذهَبكَ فقام وأخرجَ الثَّوبَ، وطافَ على العيبِ حتَّى وجدَه، فلما رآه قال: يا شيخُ أخرِجْ ذهبي حتَّى أراه. [١٨ أ]

وكنتُ لما قبضتُهُ لم أميِّزْهُ ولم أنتقِدْهُ، فأخرجتهُ فلما رآه قال: هذا ذهبي انتقِدْهُ يا شيخ. قال: فنظرتُهُ فإذا هو مُحشٌ لا يساوي شيئاً، فأخذَهُ ورمى به، وقالَ لي: قد اشتريتُ منكَ هذا الثَّوبَ على عيبِه بهذا الذَّهب، ودفعَ إليَّ مقدارَ ذلكَ الذَّهبِ المحش ذهباً جيِّداً، وعُدْتُ به.

[٦٢] قالَ هشامُ بنُ حسّان[1]: كَسَحَ أبو موسى بيتَ المالِ فوجدَ فيه

---

[٦١] لم أقف عليه في مصدر آخر.

[٦٢] كنز العمال، برقم (٣٦٠٢٤): ١٢/ ٦٦٩، وجامع الأحاديث، برقم (٣١٠٠١).

(١) أبو عبد الله هشام بن حسّان القردوسي مولاهم البصري، وقيل: إنّه صريح النسب، كان =

درهماً، فمرَّ به ابنٌ لعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله تعالى عنه، فأعطاهُ إياه، فرأى عمرُ الدِّرهمَ معَ الصَّبي فقالَ: مِنْ أينَ لكَ هذا؟ فقالَ: أعطانيه أبو موسى، فأقبلَ على أبي موسى، فقال: أما كانَ بيتٌ بالمدينةِ أهونَ [عليك][1] من آلِ عمر، أردتَ[2] أنْ لا يبقى أحدٌ من أمةِ محمَّدٍ ﷺ إلا طالبَ بمظلمةٍ في هذا الدِّرهم، ثم أخذَ الدِّرهمَ فألقاهُ في بيتِ المال.

[٦٣] قال الشَّريفُ الأكملُ بنُ مسعودٍ الهاشمي[3]: سمعتُ الشَّيخَ عبدَ القادرِ رضي الله عنه يقولُ / في مجلسِه، وقد قامَ إليه شخصٌ فقال له: يا سيِّدي: إذا غلبتْ صفراءُ الغفلةِ على القلبِ إيش يعمل؟ فقال: يتعمَّد قيءَ الشَّهواتِ من قلبِه وقد نجا. [١٨ ب]

[٦٤] قالَ يحيى بنُ معاذٍ الرازيُّ رضي الله تعالى عنه: ليَكُنْ حظُّ المؤمنِ منكَ ثلاثاً: إنْ لم تنفعْهُ فلا تضرَّه، وإنْ لم تُفرِحْهُ فلا تغمّه، وإنْ لم تمدَحْهُ فلا تذمّه.

[٦٥] رأى أبو القاسمِ ثابتُ بنُ أحمدَ بنِ الحسين البغداديُّ[4] رجلًا في

= أعلم الناس بحديث الحسن البصري، روى عن محمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وعنه الثوري ويحيى القطان ويزيد بن زريع وغيرهم، وله أوهام لا تخرجه عن الاحتجاج به، توفي سنة ثمان وأربعين ومئة، وروى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٥٥، والوافي بالوفيات: ٢٧/ ٣٤٦.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من جامع الأحاديث.

(٢) في الأصل: «أرت» وهو تحريف.

[٦٣] ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٠٣.

(٣) الشَّريف أبو هاشم أكمل بن مسعود بن عمر بن عمار الهاشمي البغدادي، حدث بشيء من كلام الشيخ عبد القادر، وتوفِّي سنة (٦٢٩هـ)، انظر: تاريخ الإسلام: ١٣/ ٨٧٨.

[٦٤] وفيات الأعيان: ٦/ ١٦٧، وطبقات الأولياء: ص٣٢٢.

[٦٥] تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٠٦، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ٤/ ٢٠١.

(٤) أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي، قدم دمشق حاجاً، سمع من جماعة من =

مدينةِ الرَّسولِ ﷺ أذَّنَ الصُّبحَ عندَ قبرِ رسولِ الله ﷺ فقالَ فيه: الصَّلاةُ خيرٌ من النومِ، فجاءَهُ رجلٌ من خَدَمِ المسجدِ فلَطَمَهُ حينَ سَمِعَ ذلكَ فبكى الرَّجلُ وقال: يا رسولَ الله، في حضرتِكَ يُفْعَلُ بي هذا الفعل؟ قالَ: فَفُلِجَ الخادمُ في الحالِ وحُمِلَ إلى داره، فمَكَثَ ثلاثةَ أيامٍ ومات.

[من أخبار جعفر الصّادق رحمه الله]

[٦٦] دخلَ جعفرُ بنُ محمَّدٍ(١) على أبي جعفرٍ المنصور، وعنده رجلٌ من ولدِ الزُّبير بنِ العوام، قد سألَهُ وقد أَمَرَ له بشيءٍ فسخطَهُ(٢) الزُّبيريُّ واستقلَّه، فأغضَبَ المنصورُ ذلك من الزُّبيري حتى بانَ فيه الغضب، قال: فأقبلَ عليه أبو عبد الله، فقال: يا أميرَ المؤمنين حدَّثني أبي عن أبيه عليِّ بنِ الحسينِ عن أبيه عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أعطى عطيةً طيبةً بها نفسه، بُورِكَ للمعطي وللمعطى له». فقالَ

= المحدّثين منهم: أبو القاسم بن بشران ببغداد، وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي بصور، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي بمكة، وأبو بكر محمد بن جعفر بن علي الميماسي بعسقلان، وسئل عن مولده فقال: في مستهل محرم سنة إحدى وأربعمئة. انظر: تاريخ دمشق: ١١/ ١٠٤.

[٦٦] كنز العمال، برقم (١٦٩٦٠): ٦/ ٥٦٦، وجامع الأحاديث، برقم (٣٢٧٧١).

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. المعروف بالصادق الإمام العلم المدني، وهو سبط القاسم بن محمد، فإن أمه فروة ابنة القاسم، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول جعفر الصادق: ولدني الصّدّيق مرتين. مولده سنة ثمانين، وله مناقب كثيرة، وقد كذبت عليه الرافضة أشياء لم يسمع بها كمثل كتاب الجفر، وكتاب اختلاج الأعضاء ونسخ موضوعة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة، ودفن بالبقيع. انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ١٢٦.

(٢) في كنز العمال: «فتسخَّطه».

[١٩ أ] أبو جعفر: والله لقد / أعطيتُهُ وأنا غيرُ طيِّبِ النَّفسِ بها، ولقد طابَتْ بحديثِكَ هذا.

ثم أقبلَ على الزُّبيريِّ فقال: حدَّثني أبي عن أبيه عن جدِّه عن أميرِ المؤمنين عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «من استقلَّ قليلَ الرِّزقِ، حَرَمَهُ الله كثيرَه».

فقالَ الزُّبيريُّ: والله لقد كانَ عندي قليلاً، ولقد كَثُرَ عندي بحديثِكَ هذا. قالَ سفيان: فلقيتُ الزُّبيريَّ فسألتُهُ عن تلكَ العطيّةِ، فقالَ: لقد كانتْ نزرةً قليلة، [فقبلتها] [١] فبلغتْ في يدي خمسين ألف درهم.

[٦٧] قالَ سفيانُ الثَّوريُّ: دخلتُ على جعفرِ بنِ محمَّدٍ رضي الله تعالى عنهما وعليه جُبَّةُ خَزٍّ وكساءٌ أبرجاني [٢]، فجعلتُ أنظرُ إليه متعجِّباً. فقالَ لي: يا ثوري، مالكَ تنظُر إليَّ لعلَّكَ تعجَبُ مما رأيت. قلت: يا ابنَ رسولِ الله ﷺ ليسَ هذا من لباسِكَ، ولا لباسَ آبائك، فقالَ لي: يا ثوريُّ، كانَ ذلكَ زماناً مُقِلاً، وكانوا يعملون على قدرِ إقفارِه وإقتارِه، وهذا زمانٌ قد أُسْبِلَ كلُّ شيءٍ فيه عَزاليه [٣].

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من كنز العمال.

[٦٧] حلية الأولياء: ٣/ ١٩٣، وتذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٦.

(٢) كذا في الأصل: «أبرجاني»، وفي حلية الأولياء: «إيرجاني»، وتذكرة الحفاظ: «دخاني».
ـ لعلَّ الصواب: أرَّجاني، نسبةً إلى أرَّجان، وهي مدينة فارسية. انظر: معجم البلدان: ١/ ١٤٢.

(٣) يقالُ للسحابة إذا انهمرتْ بالمطر الجود: قد حلّتْ عزاليها، وأرسلتْ عزاليها. انظر: تاج العروس، مادة (عزل): ٢٩/ ٤٦٨. وهُنا يقصد بالكلام التدفق وغزارة الرزق، ولاسيما بعد كثرة الفتوح، إذْ تدفقت الأموال في حواضر الخلافة الإسلامية.

ثُمَّ حسرَ عن رُدْنِ جُبَّتِهِ فإذا تَحتَها جبةُ صوفٍ بيضاءُ، يقصرُ الذَّيلُ عن الذيلِ، والرُّدْنُ عن الرُّدنِ. فقال لي: يا ثوريُّ، لبِسْنَا هذا لله، وهذا لكم، فما كانَ لله أخفيناه، وما كانَ لكم أبديناه.

[٦٨] قالَ جعفرُ بنُ محمدٍ لسفيانَ الثوريِّ رضي الله تعالى عنهما: / يا سفيان، لا يتمُّ المعروفُ إلَّا بثلاث: تعجيلُه، وتصغيرُه، وسترُه. [١٩ ب]

[٦٩] قالَ جعفرُ بنُ محمد رضي الله عنهما: الصَّداقةُ لا تكونُ إلا بحدودها، فَمَنْ كانَ فيه شيءٌ من هذه الخصالِ أو بعضِها، فانسبْهُ إلى الصَّداقةِ، ثمَّ حدُّها، فقال: أوَّلُ حدودِها أنْ تكونَ سريرتُهُ وعلانيتُهُ لكَ سواء، والثانيةُ: أنْ يرى شينَكَ شينَهُ وزينَكَ زينَهَ، والثالثة: لا يغيِّرُهُ مالٌ ولا ولاية، والرابعةُ: لا يمنعُكَ شيئاً تناله يدُه، والخامسةُ، وهي تجمعُ هذه الخصالَ، [وهي أنْ][1] لا يُسْلِمَكَ عندَ النكبات.

[٧٠] قال الرَّبيعُ: قَدِمَ المنصورُ المدينةَ، فأتاهُ قومٌ فوشوا بجعفر[2] ابن محمد، وقالوا له: إنه لا يرى الصَّلاةَ خلفَكَ، وينتقصُكَ[3]، ولا يرى التَّسليمَ عليك، فقال لهم: وكيفَ أقِفُ على صِدْقِ ما تقولون؟ قالوا: أنْ تمضيَ ثلاثَ ليالٍ ولا يصيرَ إليكَ مسلِّماً. قال: إنَّ ذلكَ لدليلٌ[4]. فلما

---

[٦٨] ينسب القول لابن عباس في عيون الأخبار: ٣/ ١٩٨، ولعدي بن حاتم في الموشَّى: ص٤٦، ولجعفر بن محمَّد في ربيع الأبرار: ٤/ ٣٧٠، وغرر الخصائص: ص٣٢٦، ونهاية الأرب: ٣/ ٢٠٤.

[٦٩] الوافي بالوفيات: ١١/ ١٢٨.

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من الوافي بالوفيات.

[٧٠] كنز العمال، برقم (٥٠١٤) : ٢/ ٦٦٢.

(٢) في الأصل: «في جعفر»، والمثبت من كنز العمال.

(٣) في كنز العمال: «ولا ينقصك»، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: «لدليلًا» وهو لحن.

كانَ في اليومِ الرابعِ قال: يا ربيعُ، ائتني بجعفر بن محمد، قتلني الله إنْ لـم أقتله.

قالَ الرَّبيع: فأخذَني ما قدَّمَ وما حدَّثَ، فدافعتُ بإحسانٍ يومي ذلك، فلما كانَ من غدٍ، قالَ: يا ربيعُ أمرتُكَ بإحضارِ جعفرِ بنِ محمدٍ فورَّيتَ عن ذلك، ائتني به قتلني الله إنْ لم أقتله، وقتلني الله إنْ لم أبدأ بك إنْ لـم تأتِني به.

[٢٠أ] قالَ الربيع: فمضيتُ إلى أبي عبد الله / فوافيتُهُ يصلِّي إلى جنبِ إسطوانة التَّوبة، فقلتُ: يا أبا عبد الله أجِبْ أميرَ المؤمنين فقد دعاكَ. فأوجَزَ في صلاتِه وتشهَّدَ وسلَّم وأخذَ نَعله ومضى معي، وجعلَ يهمِسُ بشيءٍ أفهمُ بعضَهُ، وبعضُهُ لم أفهمه، فلما أدخلتُهُ على أبي جعفر سلَّمَ عليه بالخلافة، فلم يردَّ عليه السلام، وقال: يا مرائي، يا مارق، منَّتكَ نفسُكَ مكاني، فزريت عليّ، ولم ترَ الصَّلاةَ خلفي والتَّسليمَ عليّ.

فلما فرغَ من كلامِه رفع جعفرٌ رأسَهُ إليه وقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ داودَ النَّبي عليه السلام أُعْطِيَ فشكر، وإنَّ أيّوبَ عليه السلام ابتُلِيَ فصبر، وإنَّ يوسفَ عليه السلام ظُلِمَ فغفَر، وهؤلاء صلواتُ الله وسلامُه عليهم أنبياؤه ، وصفوتُهُ من خلقه، وأميرُ المؤمنين من أهلِ بيتِ النبوّةِ وإليهم يؤولُ نسبُه، وأحقُّ من أخذَ بآدابِ الأنبياء من جعلَ الله مثلَ حظِّك يا أميرَ المؤمنين. يقولُ الله جل ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. فتثبَّتْ يا أميرَ المؤمنين، يتَّضِحُ لكَ اليقين.

قال: فسُرِّيَ عن أبي جعفر وزالَ الغضبُ عنه، وقالَ: أنا أ شهدُ يا [٢٠ب] أبا عبد الله أنَّكَ صادق، وأخذَ بيدِهِ فرفَعه، / وقالَ: أنتَ أخي وابنُ عمِّي،

وأجلَسَهُ على السَّرير، وقال سَلْنِي حاجاتِكَ صغيرَها وكبيرَها. قال: يا أميرَ المؤمنين، قد أذهلَنِي ما كانَ من لقائِكَ وكلامِكَ عن حاجاتي ولكنِّي أفكِّرُ وأجمعُ حوائجي إنْ شاء الله تعالى.

قالَ الرَّبيع: فلما خرجَ قلتُ لهُ: يا أبا عبد الله، هَمَسْتَ بكلامٍ أحببتُ أنْ أعرفَهُ. قال: نعم، كانَ جَدِّي عليُّ بنُ الحسين رضي الله تعالى عنهما يقول: مَنْ خافَ من سلطانٍ ظُلامةً أو تغطرساً، فليقل: اللهمَّ احرُسْنِي بعينِكَ التي لا تنام، واكنَفْنِي بركنِكَ الذي لا يُرام، واغفِرْ لي بقدرتك عليَّ لا أهلَكُ، وأنتَ رجائي، فكَمْ من نعمةٍ أنعمتَ بها عليّ، قلّ لكَ عندها شكري، وكم بليةٍ ابتليتَنِي بها قلَّ لكَ عندها صبري، فيا مَن قلَّ عند نعمتِهِ شكري، فلَمْ يحْرِمنِي، ويا مَن قلّ عند نقمَتِهِ صبري فلم يخذُلْنِي، ويا مَن رآني على الخطايا فلم يفضَحْني، ويا ذا النَّعماءِ التي لا تُحصى عَدَداً، ويا ذا الأيادي التي لا تنقَضِي أبداً، أستدفعُ بكَ مكروهَ فلان، وأعوذُ بكَ من شرِّهِ يا أرحمَ الراحمين.

قالَ الرَّبيع: فكتبتُ الدُّعاءَ، ولم يلتقِ مع أميرِ المؤمنين المنصور، ولا سألَهُ حاجةً حتَّى فارقَ الدُّنيا رضي الله تعالى عنه.

[بلاغة خالد بن صفوان]

[٧١] قالَ معاويةُ بنُ هشام بن عبد الملك(١)، لخالدِ بنِ صفوان(٢)

[٧١] صفة الصفوة: ٢/ ١١٧، والمنتظم: ٦/ ٩٤.

(١) معاوية بن هشام بن عبد الملك، والد عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، توفّي في حدود العشرين والمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٦/ ٣٢.

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، أبو صفوان التّميمي المنقري الأهتمي البصري أحد فصحاء العرب. وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام ووعظهما، وقال: إني =

[٢١ أ] رضي الله تعالى عنه: بمَ بلغَ الأحنفُ(١) / فيكم؟ قال: إنْ شئتَ حدَّثتُك ألفاً، وإنْ شِئْتَ حذفتُ لكَ الحديثَ حَذْفاً. قالَ: احذِفْهُ لي حذفاً. قال: إنْ شِئْتَ فثلاثٌ، وإنْ شئتَ فاثنان، وإنْ شِئْتَ فواحدة. قال: هاتِ الثلاث.

قال: كان لا يَشْرَهُ ولا يحسِدُ ولا يمنعُ حقاً. قال: فهاتِ الاثنين. قال: كانَ موصوفاً بالخير(٢)، معصوماً من الشرِّ. قال: فهاتِ الواحدة. قال: كانَ أشدَّ الناس على نفسِه سلطاناً.

قال: فبمَ بلغَ الحسنُ فيكم؟ قال: إنْ شِئْتَ حدَّثتُكَ شهراً، وإنْ شِئْتَ نثرتُ لكَ الحديثَ نثراً. قال: انثرهُ لي نثراً. قال: فإنْ شئتَ فاثنان، وإنْ شِئْتَ فواحدة، قال: هاتِ الاثنين، قال: كان لا يُؤْمَرُ بشيءٍ إلَّا فعلَه، ولا يُنْهَى عن شيءٍ إلا انتهى عنه. قال: هاتِ الواحدة. قال: كانَ أشبهَ النَّاسِ سريرةً بعلانية.

[من مكارم حامد وزير المقتدر]

[٧٢] حكى أبو الفتح المنجِّم(٣):

= عاهدت الله أن لا أخلو بملك إلا ذكّرته الله عز وجل. توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٠٠، والوافي بالوفيات: ١٣/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

(١) الأحنف بن قيس: هو الضحاك، ويقال: صخر، ويقال: الحارث، ويقال: حصين بن أنس ابن قيس بن معاوية، أبو بحر السعدي، المعروف بالأحنف، سيد أهل البصرة الذي يضرب به المثل في الحلم والوقار، وشهد صفين أميراً مع علي بن أبي طالب، وكان ثقة مأموناً قليل الحديث، وتوفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة، وقيل: سنة إحدى وسبعين. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٥٥ - ٣٥٨.

(٢) في المنتظم: «موفقاً للخير».

[٧٢] نشوار المحاضرة: ٧/ ١٢٦.

(٣) أبو عيسى أحمد بن علي بن هارون بن المنجم ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب =

أنَّ حامداً [١] كانَ يقدِّمُ على موائِدِهِ بعدَدِ مَنْ يحضُر الموائدَ لكلِّ واحدٍ جدياً [٢] يُوضَعُ بين يديه، لا يشارِكُهُ فيه أحد، يأكلُ منه ما يأكلُ، ويُرْفَعُ الباقي فيُفرَّقُ على الغلمان.

قال: فحضرَ المائدةَ يوماً رجلٌ لم يكنْ شاهدَ أمرَ الجدي قبل ذلك، فهالَهُ فقال له: أيها الوزيرُ، قد أحدثتَ في الطَّعامِ من الكرمِ كلَّ شيءٍ حسنٍ، وأحسنُهُ أمرُ هذا الجدي، وهو شيءٌ لم تُسْبَقْ إليه، فكيفَ وقعَ لك؟

فقال: نعم، كنتُ في دعوةٍ مرّةً قبل علوِّ حالي، فقُدِّمَ على المائدة / جديٌ، [٢١ ب] وكانَ في فمي لقمةٌ أنا مشغولٌ بأكلها، فلمحتُ موضعاً من الجدي استَطَبْتُه، وعَلِمْتُ عليَّ أنْ أمُدَّ يدي إليهِ فآخذه، فإلى أنْ يفرغَ فمي، سبقني بعضُ الحاضرين، فأخذَ الموضعَ فأكلَهُ، فوردَ عليَّ من ذلكَ مشقّةٌ شديدة، حتى نغَّصَ عليَّ طعامي، فاعتقدتُ في الحالِ إنِ الله وسَّعَ عليَّ ومكَّنني، أنْ أجعلَ على مائدتي جِداءً [٣] بعدَدِ الحاضرين؛ لئلا يتَّفِقَ عليهم مثلُ هذا الفعل، فلما تمكَّنتُ من اتِّساعِ الحالِ منه فعلته.

= «فهرست العلماء» وقال: كان من أفاضلهم وله كتاب «تاريخ سني العالم»، وذكره الثعالبي فقال: كان ينادم الصاحب ابن عباد. انظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٢٨.

(١) أبو محمد حامد بن العباس بن الفضل، وزير المقتدر. لم يزل يتقلّد الأعمال الجليلة سنين في وزارة ابن الفرات الثانية ويحسن إلى أهل هذه النواحي ويرفع المؤن عنهم، وصار لهم كالأب ولا يحجب عنه أكّاراً ولا غيره، وربح أموالاً جليلة إلى الغاية، وانتهى به الأمر أن عذبه ابن الفرات وصادر أمواله، ومات مسموماً سنة (٣١١هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل: «جدي» وهو لحن.

(٣) في الأصل: «جداً» وهو خطأ.

[توبةُ هاشمي]

[٧٣] حكى منصورُ بنُ عمارٍ(١) رضي الله تعالى عنه قال: بينا أنا يومٌ في مسجدي قد صلَّيتُ الظُّهرَ، إذْ دخلَ عليّ شابٌّ لم أرَ أحسنَ وجهاً منه، وله طُرّةٌ لم أرَ أسودَ منها على بياضِ وجهه، فقال: يا شيخ، أتعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا فلان بن فلان الهاشمي. فقلتُ: إنِّي أرى الشَّرفَ ظاهراً عليكَ، فما الذي تريد؟ فقال: تبيعُ ثيابي هذه، وتشتري لي جُبَّةَ صوف، وتدعو المزيِّنَ فيحلقَ رأسي، وتخرجَني من منزلك ليلاً، فلا يعلمُ أحدٌ بخبري.

فقلتُ له: أفعلُ ذلكَ كلَّه بعد أنْ تخبرَني بقصَّتك. فقال: اعلمْ أنِّي رَجُلٌ قد أكثرتُ من المعاصي، وكنتُ مبتلىً بالنِّساء، وإنِّي في يومي هذا تبعتُ امرأةً فنهتْنِي فلم أقبلْ، وتبعتُها حتَّى دخلتْ داراً، ودخلتُ خلفَها، فقالت لي: ما شأنُكَ الآن، أدعو النّاسَ فيأخذونك؟ فقلت لها: ومن يأخذُني وأنا هاشمي، والله لئنْ لم تطاوعيني / وإلّا قتلْتكِ. [٢٢ أ]

فقالت: والله لأصدقَنَّكَ يا فتى، ولولا شيءٌ واحدٌ لطاوعتُك، وإنِّي لأشفقُ عليكَ كما أشفقُ على نفسي. فقلتُ: وما هو؟ قالت: أما أخبرنا ابنُ عمِّكَ عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنَّه قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧] فكيفَ أصنعُ بهذه الآية. فقلتُ يغفرُ الله، ثم أسرعتُ إليها بيدي، فانقبضتْ يدي كما ترى.

---

[٧٣] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) أبو السرّي منصور بن عمار بن كثير السّلمي الخراساني، يقال: إنه بصري، كان زاهداً واعظاً، توفّي في حدود المئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٦/ ٣٧٠.

قالَ منصور: ثمَّ أخرجها، وقد انضمَّتِ الأصابعُ بعضها على بعض، وجفَّتِ الراحة، وبَقِيَ الذِّراعُ يتحرَّكُ. فعَجِبْتُ من ذلك، وأصلحتُ له ما أرادَ، ولبسَ ثيابَ الصُّوفِ ثمَّ قامَ فودَّعني، ثمَّ قال: اشهَدْ يا شيخُ أنِّي قد تُبْتُ من كُلِّ ما كنتُ أفعل، وعقدتُ بيني وبين الله عزَّ وجل، أنْ لا أعاوِدَ ثمَّ انصرَفَ عنِّي فلمْ أره إلى الآن.

[الجويني الكاتب يكتبُ المصحف بمداد الخمر]

[٧٤] قالَ سعدٌ الإربليُّ[١] الكاتب بمصر: كانَ الجوينيُّ الكاتبُ[٢] - يعني الحسنَ بنَ عليٍّ بنِ إبراهيمَ - لي صديقاً، وكانَ مُشتَهِراً بشربِ الخمر، فحدَّثني أنَّه كانَ يكتبُ مُصحفاً للسُّلطان في يومٍ باردٍ كثير الغيم والأنداء.

قالَ: وبين يديهِ مجمرةٌ فيها نارٌ، فاشتدَّتْ ليقةُ الدَّواةِ ولم يكُنْ قريباً منِّي ماءٌ أُنزِلُهُ فيها، وبين يديَّ قِنِّينةٌ فيها خمرٌ، فصببتُ منه في الدَّواةِ ثم كتبتُ بها وجهةً من المصحفِ، وكَبَبْتُها على المجمرةِ لتنشفَ، فصعدتْ / شرارةٌ من المجمرةِ، فأحرقتِ الخطَّ المكتوبَ أجمعَهُ من الخمرِ دونَ بقية الكاغَد، فرُعِبتُ [٢٢ ب]

---

[٧٤] الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٢٧ - ١٢٨.

(١) في الأصل: «الأرملي»، وهو تحريف، والتصويب من الوافي بالوفيات.

(٢) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب، المعروف بابن اللعيبة، تصغير لعبة، صاحب الخط المليح. كان أديباً فاضلاً، ذكره العماد في الخريدة. وكان من ندماء أتابك زنكي بالشام، وتخصص بنور الدين ولده بعده وأكرمه. ثم سافر إلى مصر أيام ابن رزيك وأقام بها. قال العماد الكاتب: وليس بمصر من يكتب مثله. توفي بالقاهرة سنة (٥٨٦هـ). ويقال: إنه كتب مئتين وستة وثلاثين ختمة ،وله من المصنفات: «حيل الملوك»، و«مدائح أهل البيت»، و«مدائح صلاح الدين». انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٢٧ - ١٢٨.

من ذلكَ، وقمتُ وغسلتُ الدَّواةَ والأقلامَ، وجعلتُ فيها مداداً جديداً، واستغفرتُ الله تعالى من ذلك.

[عجائب كرم حامد بن العباس]

[٧٥] وحكى أبو عليٍّ القنوتي[١] شيخٌ من أهلِ الأدبِ قال: ركبَ حامدُ بنُ العباس قبلَ الوزارةِ وهو عاملُ واسط يوماً إلى بستانٍ له للنُّزهة، فرأى في طريقِهِ من البلدِ شيخاً مطروحاً على الطَّريق يبكي ويولولُ، وحولَهُ نساء وصبيان مطروحين في الرَّمادِ، فوقفَ وسألَ عن خبرهم، فأُشِيرَ إلى دارٍ محترقةٍ، فقيلَ: هي دارُ الشَّيخ، احترقَتِ البارحةَ، فافتقرَ وكانَ تاجراً، ولم يبقَ له في الدُّنيا شيءٌ، وأفلتَ بنفسِه وعيالِه على هذهِ الصُّورة.

فوجمَ ساعةً ثمَّ قال: أينَ فلان الوكيل، فجاءَ إليهِ فقال: أريدُ أنْ أندبكَ لشيءٍ، إنْ فعلتَهُ كما أريدُ فعلتُ [بك][٢] وصنعتُ، وذكرَ جميلًا كثيراً، وإنْ تجاوزتَ فيهِ رسمي[٣] فعلتُ وصنعتُ وذكر قبيحاً. فقال: مُرْ بأمرك. فقال: قد ترى حالَ هذا الشَّيخِ، وقد آلمني قلبي له، وأردتُ التَّنزُّه، وقد نغَّصَ عليَّ بسببه، وما تسمحُ نفسي بالتوجُّهِ إليه إلَّا بعد أنْ تضمَنَ لي أنِّي إذا عدتُ العشيَّةَ من النُّزهةِ، وجدتُ الشَّيخَ في داره كما كانَتْ مبنيةً مجصَّصةً نظيفة، وفيها القِماشُ والصُّفر والمتاعُ / من صنوفِه، مثلما كانَ فيها، وعلى جميعِ عيالِهِ من كسوةِ الشتاءِ والصَّيف مثلما كانَ لهم. [٢٢ ب]

---

[٧٥] نشوار المحاضرة: ٤/ ١٥٧، والمنتظم: ١٣/ ٢٣١، وتاريخ الطبري: ١١/ ٢٣٦.

(١) في الأصل: «الغنوي»، وهو تحريف، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من نشوار المحاضرة.

(٣) في الأصل: «رسلي»، وهو تحريف، والتصويب من نشوار المحاضرة.

فقالَ الوكيل: تقدَّمْ إلى الجِهْبِذِ[1] أنْ يُطْلِقَ كُلَّ ما أريدُهُ للوقت، وإلى صاحبِ المعونةِ أنْ يقِفَ معي، ويُحضِرَ كلَّ من أريدُ من الصُّناعِ والنَّجارين، وأنا ضامنٌ هذا قبلَ أنْ تعودَ، فأحضَر الجِهْبِذَ وصاحبَ الشُّرطةِ وتقدَّمَ إليهما حامدٌ بذلكَ وسارَ، وكانَ الزَّمانُ صيفاً.

وقالَ لصاحبِ الدارِ: انفرِدْ واكتُبْ كُلَّ ما ذهبَ منكَ من كلِّ صنفٍ وقوِّمه واجتمِعْ مع عيالِكَ على التذكُّرِ حتى لا يشذَّ عليكَ منهُ شيءٌ، وأحضرَ الجِهْبِذُ مالاً عظيماً وصبَّهُ، وضَمِنَ للصُّناعِ أضعافَ أجرِهم، ثمَّ جاءَ الرَّجلُ بدَرْجٍ عظيمٍ أثبتَ فيه كلَّ ما ذهبَ له حتَّى المكنسة، والمقدحة، والأشنان والأطعمة.

وتفرق الرُّسلُ وأحضروا مثلَ ذلكَ، فجمعه في بيتٍ وصلَّيتُ العصر، وقد سُقِفَتِ[2] الدّار، وجُصِّصَتْ، وغُلِّقَتْ أبوابُها، ولم يبقَ إلا البياض، فأنفذَ الوكيلُ إلى حامدٍ وسأله التوقُّفَ في البستان، ولا يركبَ منه إلى أنْ يُصلِّي العتمةَ، يشاهدُ جميعَ ما أمرَ بِهِ مفروغاً منه، ففعلَ حامدٌ ذلكَ، وَصلَّيتُ العتمةَ، وقد بُيِّضَتِ الدّارُ وطُيِّبَتْ وكُنِسَتْ وفُرِشَتْ، ولَبِسَ الشَّيخُ وعيالُه الثِّيابَ، ودُفِعَتْ إليهم / مفاتيحُ الصَّناديقِ والخزائنُ مملوءةٌ بكلِّ ما ذكرَ أنه احترق له. [٢٣ ب]

واجتازَ حامدٌ والناسُ مجتمعون له كأنه نهارٌ في يوم عيد، فضجُّوا بالدُّعاء له، وسألَ الرَّجلَ فحلفَ أنه لو بناها في مدةٍ ما جاءَتْ كهذه، وأنَّ

---

(١) في نشوار المحاضرة والمنتظم: «الخازن»، وفي تاريخ الطبري: «الخادم».
ـ الجِهبذ: منتقدُ الدَّراهم، والبارع بطرق النَّقد، وله اسم آخر وهو القَسطَريُّ. انظر: تاج العروس، مادَّة (قسطر): ١٣/ ٤١٤، ومادَّة (جهبذ): ٩/ ٣٩٢.

(٢) في الأصل: «سقف» وهو خطأ.

عمارتَها أحسنُ عمارةٍ، وأنه قد حصَلَ في خزائِنِهِ أكثرُ مما ذهبَ له، وأقبلَ يدعو ببكاءٍ عظيمٍ وشهيقٍ هو وعيالُه وسائرُ الحاضرين، وجاءَ الجِهْبِذُ فوقفَ بين يديه، فقالَ: هاتِ خمسةَ آلافِ درهم. فأحضرَها فقال: يا شيخُ خُذْ هذه وزِدْها في رأسِ مالِكَ، فأخَذَها وسارَ حامدٌ إلى دارِه رحمه الله تعالى.

[من أخبار حماد بن سلمة]

[٧٦] حكى مقاتلُ بنُ صالحٍ صاحبُ الحميديِّ قال: دخلتُ على حمّادِ ابنِ سلمةَ[١] رضي الله تعالى عنه، وإذْ ليسَ في البيتِ إلاَّ حصيرٌ ومصحفٌ يقرأُ فيه، وجِرابٌ فيه عِلْمُه، ومَطْهَرَةٌ يتوضَّأُ فيها.

فبينا أنا جالسٌ عندَهُ يحدِّثُني، إذْ دقَّ داقٌّ البابَ فقال: يا صبيّة انظُري مَنْ بالباب. قالت: رسولُ أبي عبد الله محمدِ بنِ سليمان[٢]. قال: قولي له يدخُلُ وحدَه. فدخلَ وسلَّمَ ومعَهُ كتابٌ، ثمَّ ناوله الكتابَ فقال: اقرأه. فقرأتُ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمَّدِ بنِ سليمان[٣] إلى حمّادِ بنِ سلمة، أما

---

[٧٦] تاريخ دمشق: ٥٣/ ١٣٢، وصفة الصفوة: ٢/ ٢١٣، وبستان العارفين: ص٣٥، والمنتظم: ٨/ ٣٩٥.

(١) حمّاد بن سلمة بن دينار، مولى بني ربيعة بن مالك. الإمام العلم، أبو سلمة البزّار الخرقيّ البطائنيّ شيخ أهل البصرة. هو أعلم النّاس بثابت البنانيّ. واحتجّ به مسلم في الأصول بما رواه. وكان إماماً رأساً في العربية، فصيحاً بليغاً، كبير القدر، شديداً على المبتدعة، صاحب أثر وسنّة وله تصانيف. قال عليّ بن المديني: من سمعتموه يتكلم في حماد فاتّهموه. توفي سنة سبع وتسعين ومئة. وروى له مسلم والأربعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٣/ ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) في الأصل: «محمَّد بن عبد الله سليمان»، وهو خطأ.

(٣) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي عليه السلام، كان من وجوه بني العباس وأشرافهم، ولد بالحميمة من أرض البلقاء سنة اثنتين وعشرين ومئة، وكان جواداً ممدحاً، ولاه أبو جعفر الكوفة =

بعد، صبَّحَكَ الله بما صبَّحَ به أولياءَه وأهلَ طاعتِه، وقعتْ مسألةٌ أتينا نسألُكَ عنها. فقال لي: اقلِبِ الكتابَ واكتُبْ:

[٢٤أ] / بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم، وأنتَ صبَّحَكَ اللهُ بما صبَّحَ به أولياءَه وأهلَ طاعتِه، إنا أدركنا أقواماً كانوا لا يأتون أحداً، فإنْ كانَتْ لكَ حاجةٌ فأتِنا وسَلنا عما بدا لَكَ، وإنْ أتيتَنِي فلا تأتِني إلَّا وحدَك، ولا تأتِني بخيلِك ورَجِلِك، فلا أنصُحكَ ولا أنصحُ نفسي والسّلام.

فبينا أنا عنده جالسٌ يحدِّثني إذْ دُقَّ البابُ، فقال: يا صبيّة انظري مَنْ بالبابِ. قالت: محمّدُ بنُ سليمانَ الهاشميُّ، قال: قولي له يدخلُ وحدَهُ. قال: فدخَلَ وحدَهُ، فسلَّمَ ثمَّ جلَسَ بينَ يديه، وقال: يا أبا سلمة، ما لي إذا نظرتُ إليكَ امتلأتُ رعباً؟

فقالَ حماد: إنِّي سمعتُ ثابتاً البنانيَّ[1] يقول: سمعت أنسَ بنَ مالكٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ العالِمَ إذا أرادَ بعلمِه وجهَ الله عزَّ وجل، هابَهُ كلُّ شيءٍ، وإذا أرادَ بعلمِهِ الكنوزَ هابَ كلَّ شيءٍ».

قال: فلي إليكَ حاجة. قال: هاتِ ما لم يكُنْ ريبةً في الدِّين. قال: هذه

= والبصرة مرتين ووليها للهادي والرشيد، وتوفي هو والخيزران في يوم واحد سنة ثلاث وسبعين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١٢١ - ١٢٣.

(١) أبو محمد ثابت بن أسلم البناني، بضم الباء الموحدة - أحد أئمة التابعين بالبصرة، روى عن ابن عمر وعبد الله ابن مغفل وابن الزبير وأنس بن مالك وطائفة، وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة ثبتاً رفيعاً، قال بكر بن عبد الله: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، وكان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهرومناقبه كثيرة. توفي سنة سبع وعشرين ومئة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. انظر: الوافي بالوفيات: ١٠/ ٤٦١.

أربعون ألفَ درهم، خُذْها فاستعِنْ بها على ما أنتَ عليه. قال: رُدَّها على من ظَلَمْتَهُ بها. قال: والله ما أعطيتُكَ إلا ما وَرِثتُهُ. قال: لا حاجةَ لي فيها، ازوِها عنِّي، زوى الله عنكَ أوزارَكَ. قال: فلي إليكَ حاجة. قال: هاتِ ما لم تكُنْ ريبةً في الدِّين، قال: خُذْها فاقسِمْها على الضُّعفاءِ والمساكين. قال: فقال حماد: لعلِّي إنْ عَدَلْتُ في قسمَتِها / أنْ يقولَ بعضُ مَنْ لم يُرزقْ منها لم يعدِلْ فيأثم فيّ، ازوِها عنِّي زوى الله عنكَ أوزارَكَ. [٢٤ ب]

[٧٧] قالَ بشرُ بنُ الحارث رضي الله تعالى عنه: لا تأكلوا حلواهم، فتميلوا مع هواهم.

[٧٨] ذكرَ الأعمشُ(١) عن(٢) خيثمةَ(٣) رضي الله عنه قال: كانَ قومٌ يؤذُونَه، فقال: إنَّ هؤلاء يُؤْذُونَنِي، والله ما طلبَ أحدٌ منهم حاجةً إلَّا

---

[٧٧] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٧٨] حلية الأولياء: ٤/ ١١٦.

(١) الإمام أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ المقرئ. أحد الأئمة الأعلام، يقال إنّه ولد بقرية من طبرستان يقال: لها أمه سنة إحدى وستّين، وتوفيّ سنة ثمان وأربعين ومئة. رأى أنس بن مالك وهو يصلّي، ولم يثبت أنّه سمع منه. وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. وروى عن عبد الله ابن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وأبي عمرو الشيباني وسعيد بن جبير وخلق كثير من كبار التابعين. وحدّث عنه أمم لا يحصون. قال أبو حفص الفلاّس: كان يسمّى المصحف من صدقه. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٤٢٩ - ٤٣١.

(٢) في الأصل: «بن»، وهو تحريف.

(٣) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي. أبوه وجدّه صحابيان. روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو وعدي بن حاتم وسويد بن غفلة، ولم يلق ابن مسعود، وروى له الجماعة وتوفي في حدود التسعين للهجرة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٤٣.

قضيتُها، ولا دَخَلَ على أحدٍ منهم منِّي أذىً، ولأنا أبغضُ إليهم من الكلبِ الأسودِ، أتدرون مِمَّ ذاك؟ إنه والله ما أحبَّ منافقٌ مسلماً أبداً.

[مصيرُ مستهزئٍ بحديث النبيِّ ﷺ]

[٧٩] قالَ أبو بكرٍ الحسنُ بنُ قيس المقرئ[١]: كنا في مجلس أبي بكر بن أبي داود السِّجِسْتاني[٢] للإملاء، ومعنا رجلٌ من المتصوِّفين، وكانَ بِدْعِياً، فأملى علينا أبو بكرٍ حديثَ رسولِ الله ﷺ: «إنَّ الملائكةَ لتفرِشُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضىً بما يفعل» الحديث. قال: فاستهزَأَ ذلكَ الرَّجلُ، واستخفَّ عقلَ راويه ومَنْ يَقْبلُهُ، وقالَ: سأريكم ما أصنعُ وتفرَّقَ الناسُ.

فلما كانَ في المجلسِ الثاني، جاءَ الرَّجلُ وفي رِجلهِ نعلُ حديدٍ، فقالَ لمن حولَهُ: انظروا ما قد صنعتُ. فقلبَ النَّعلَ وإذا قد طبَّقها بالمسامير، ونعالِ الدَّواب. وقال: هذا صنعتُهُ لأقطَعَ ريشَ أجنحةِ الملائكةِ، وضَحِكَ واستهزأَ، وخرجَ الشَّيخُ فأملى علينا المجلسَ وتنحَّينا لنقابلَ، فقامَ الرَّجلُ لينهضَ، فما

---

[٧٩] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) أبو بكر الحسن بن يحيى بن قيس المقرئ ، سمع أبا بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني. وحدث بمختصر عمر بن الحسين الخرقي في الفقه على مذهب ابن حنبل. سمع منه أبو عبد الله بن حامد الفقيه، وأبو طالب محمد بن علي العشاري، وغيره. انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، الحافظ السجستاني. ولد بسجستان ونشأ ببغداد وسمع بها وبالحرمين ومصر والشام والثغور جماعةً. وروى عنه جماعة. قال السلمي، سألت الدارقطني عن ابن أبي داود فقال: ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث. وقال ابن الشخير: إنه كان زاهداً، ناسكاً. صلى عليه نحو ثلاث مئة ألف رجل وأكثر. توفي سنة خمس عشرة وثلاثمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٤/ ٢٠٠ - ٢٠١.

[٢٥أ] استطاعَ / مراراً. فقالَ لمن بقربه: يا فلان، خُذْ بيدي، فجاءَه يأخذُ بيدِهِ، وإذا مِنْ نصفِهِ إلى أسفل مُنحَلٌّ، فحلفَ لي الشَّيخُ أنهُ ما مضى من المجلسِ إلَّا على قفى حمّال.

[غِنَى النَّفس]

[٨٠] حدَّثَ أبو عبد الله محمَّدُ بنُ العباسِ بنِ محمَّدٍ اليزيديُّ(١) عن بعضِ عمومتهِ، إما عن عبيدِ الله أو عن الفضلِ: أنَّ رجلاً كانَ له صديقٌ يألفُهُ في حالِ إضاقته، فأثرى فجفاهُ فكتبَ إليه: [من الطويل]

أظُنُّـكَ أطغـاكَ الغِنىٰ فنَسِـيتَنِي ... ونفسُكَ والدُّنيا الدَّنيةُ قد تُنسي

فإنْ كُنْتَ تعلو عندَ نفسِكَ بالغنىٰ ... فإنِّي سَيُعْلِيني عليكَ غِنَىٰ نفسي(٢)

[عدالة قاضي القضاة الزينبي]

[٨١] قالَ أبو الفتحِ نصرُ الله بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ الأسديُّ: كانَ قد وصَل

---

[٨٠] لم أقفْ على هذا الخبر في مصدرٍ آخر، والبيتان ينسبان لأبي العبّاس أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل في الأمالي للقالي: ٢/ ٢٩٤، ولأبي سعد المخزومي في طبقات الشعراء لابن المعتز: ص٢٩٦.

(١) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي، كان أخبارياً نحوياً لغوياً من بيت علم، مات سنة (٣١٠هـ)، وقيل: سنة ثلاث عشرة، وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر، حدث عن عمه عبد الله وعن أبي الفضل الرياشي وأبي العباس ثعلب وغيرهم، قال الخطيب: وكان راوية للأخبار والآداب مصدقاً في حديثه، واستعدي في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر، وله تصانيف منها: «مختصر في النحو»، وكتاب «الخيل»، و«مناقب بني العباس»، و«أخبار اليزيديين». انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١٩٩.

(٢) في الأصل: «سقف» بدلًا من «سيعليني» وهو خطأ.

[٨١] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

من السُّلطان أميرٌ محتشمٌ إلى قاضي القُضاةِ عليِّ بنِ الحسين الزَّينَبِي[١]، وقال: إنَّ صاحبَ السُّلطانِ قد حُبِسَ على ثلاثمئةِ دينارٍ، وقد تقدَّمَ إليَّ بإخراجِهِ. فقالَ لي قاضي القضاة: تمضي إلى النوّابِ وتستعلمُ الحالَ.

فمضيتُ فوجدتُ المحبوسَ قد حبَسَهُ أحمدُ بنُ سلامةَ الكرخيُّ[٢] فعرَّفتُهُ الأمرَ الواصلَ، أنَّهُ لا يُمْكِنُ إخراجُهُ إلَّا برضى خصمِهِ، فقالَ: السُّلطانُ أمرني بإخراجه. فقالَ له قاضي القُضاة: إنْ أمكَنكَ إخراجُهُ فأخرِجْهُ، فنهضَ فاستعادَهُ قاضي القضاة، وقالَ له: قُلْ للسُّلطان إنَّ هذا أمرٌ شرعيٌّ ولا يمكِنُ إخراجُهُ إلَّا برضى خصمِه، أو تزنَ ابنتَهُ عنه ثلاثمئة دينار. فمضى وعادَ ومعه ثلاثمئة دينار.

/ وحُكِيَ عن السُّلطانِ أنه لما أعادَ عليه القولَ، فقالَ: صدقَ. فطلبَ قاضي القضاةِ الخصمَ فلم يُوجَدْ، فتقدَّمَ إلى أحدِ الأمناءِ فقبضَ المبلغَ ثمَّ حضرَ الخصمُ فقبضَ المالَ وأفرجَ عن المحبوس. [٢٥ ب]

---

(١) أبو القاسم علي بن الحسين بن محمد بن علي الهاشمي الزينبي، من بيت مشهور بالنقابة والتقدم والرئاسة، ولاه المسترشد قضاء القضاة في المحرم سنة ثلاث عشرة وخمس مئة. وكان صدراً مهيباً ذا ثبات وصيانة ونزاهة وديانة، وعفة وغزارة فضل. سمع من أبيه وعمه طراد وأبي الخطاب ابن البطر وأبي عبد الله ابن البشري وأبي الحسن ابن العلاف وأبي القاسم ابن بيان وغيرهم. ولد سنة سبع وسبعين وأربع مئة، وتوفي يوم الأضحى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٥١.

(٢) أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد البجلي الكرخي المعروف بابن الرطبي، أصله من كرخ جدان وهو أحد من يضرب به المثل في الخلاف والنظر، قرأ الفقه على ابن الصباغ وعلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، رحل إلى أصبهان وقرأ على محمد بن ثابت الخجندي، ثم رجع إلى بغداد وصار بها من الأئمة المشار إليهم في علم النظر والتحقيق، وكان كثير الفضل وافر العقل حسن السمت، ولد سنة ستين وأربع مئة، وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ٣٩٦ - ٣٩٧.

[٨٢] رأى رجلٌ قاضي القضاةِ الزَّينبي في المنامِ، فقالَ له: ما فعلَ الله تعالى بك؟ قال: غفرَ لي ثم أنشد: [من الطويل]

وإنَّ امـرأً ينجو مـن النّارِ بعدما تـزوَّدَ مـن أعـمالِـهِ لـسَعِيدُ

[المعافى النهرواني وتشابُه الأسماء]

[٨٣] قالَ أبو الفرجِ المعافى بنُ زكريا بنِ طرازٍ[١] النَّهرواني[٢]: كنتُ[٣] في بعضِ المواضعِ ـ إما قالَ: في طريقِ الحجِّ، وإما في مركب ـ فسمعتُ قائلاً: يا أبا الفرجِ المعافى، فلم أُجِبْه. فقالَ كرّةً أخرى: يا أبا الفرجِ المعافى بنَ زكريا. فلم أُجِبْهُ. فقال: دفعةً أخرى، يا أبا الفرجِ المعافى بن طرازٍ النَّهرواني. فاتَّبعْتُ الصوتَ. فقلتُ للَّذي نادى: أنا المعافى بنُ زكريا بن طراز النَّهرواني. فقال لي: ما أنتَ هو، هذا رجلٌ من أهلِ اليمنِ من بلدٍ هناك، تُعرفُ بالنَّهروان، فوقَعَ الاتِّفاقُ بهذا لاتفاقِ الاسمِ والكُنيةِ والنَّسبِ. قال: فتعجَّبتُ من اتِّفاقِ ذلكَ، وانصرفتُ عنه.

---

[٨٢] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٥١.

[٨٣] وفيات الأعيان: ٥/ ٢٢٣، والوافي بالوفيات: ١/ ٣٥، والنجوم الزاهرة: ٤/ ٢٠١ - ٢٠٢.

(١) كذا في الأصل، وفي وفيات الأعيان: «طرارا»، قال ابن خلكان: «وطرارا بفتح الطاء المهملة، وقد تكتب بدلاً من الألف»، وفي تاريخ بغداد: «ابن طراز»، وقال الزّبيدي: «وطرار كسحاب». تاج العروس: ١٢/ ٤٢٩.

(٢) أبو الفرج المعافى بن زكرياء بن يحيى النهرواني، المعروف بابن طرارا، وبالجريري، نسبةً إلى محمّد بن جرير الطبري، لقوله بمذهبه، ولد سنة خمس وثلاث مئة، وتوفّي سنة تسعين وثلاث مئة، وكان عالماً بالنحو واللغة والفقه والأخبار والأشعار، ثقةً ثبتاً، روى عن جماعة من الأئمة منهم: أبو القاسم البغوي، وولي القضاء بباب الطّاق، وقد رآه أبو حيان التوحيدي ووصفه بالفقر الشديد. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٥/ ٧١٩ - ٧٢٠.

(٣) في الأصل: «قال كنت» وهو سهوٌ من الناسخ.

[قتلَ ابنَهُ طمعاً]

[٨٤] ذكرَ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الفتحِ[١] من الحوادثِ في سنةِ خمسَ عشرةَ وثلاثمئة، أنَّ رجلاً أمسى في بعضِ محالِّ الجانبِ الغربيِّ من مدينةِ السَّلامِ، ومعه دراهمُ لها قدرٌ، فخافَ على نفسِه من الطائفِ ومن يليه[٢]، فصارَ إلى رجلٍ / من أهلِ الموضعِ، وسألَهُ أنْ يبيتَ عندَهُ فأدخلَهُ، فلما تيقّن أنَّ مَعَهُ مالاً حدَّثَ نفسَهُ بقتله، وأخذِ مالِهِ، وكانَ له ابنٌ شابٌّ، فنوَّمَهُ مع الرَّجلِ في بيتٍ واحدٍ، ولم يعلَمِ ابنه بما في نفسِه، وخَرَجَ من عندهما وقد عرفَ مكانَهُما. [٢٦ أ]

وطُفِئَ المصباح، فقُدِّرَ من الأمرِ أنَّ الابنَ انتقلَ من موضعِهِ إلى موضعٍ آخر، وانتَقَلَ الضَّيفُ إلى موضعِ الابنِ، وجاءَ أبوهُ ليطلبَ الضَّيفَ، فصادفَ ابنَهُ وهو لا يشكُّ أنه الضيفُ، فخَنَقَهُ، وانتبَه الضَّيفُ باضطرابِهِ، وعرفَ ما أُريدَ منه، فخرجَ هارباً من الدَّارِ وصاحَ في الطَّريق، ووقفَ الجيرانُ على خبرِهِ فأغاثوه، وأخذوا الرَّجلَ، وقُرِّرَ فأقرَّ بقتلِ ابنِهِ، فحُبِسَ وأُخِذَ المالُ من دارِهِ فرُدَّ على الضَّيف.

[أمّةٌ قتلتْ حسيناً]

[٨٥] قالَ أبو قبيل[٣]: لما قُتِلَ الحسينُ بنُ عليٍّ رضي الله عنهما، وحملوا

---

[٨٤] الفرج بعد الشدَّة: ٤/ ١٠٧، ونشوار المحاضرة: ٤/ ١٧٥.

(١) في الفرج بعد الشدَّة: «أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي».

(٢) كذا في الأصل، وفي نشوار المحاضرة: «أو من بلية تقع عليه».

[٨٥] تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل: «قنبل» وهو تصحيف.

ـ حيي بن هانىء المعافريّ المصري، أبو قبيل: بفتح القاف وبعد الباء الموحّدة ياء آخر =

رأسَهُ، وجعلوا يشربون، ويُحَيِّي بعضُهم بعضاً بالرأسِ، فخرجتْ يدٌ فكتبتْ بقلمِ حديدٍ [بدمٍ][١] على الحائط[٢]: [من الوافر]

أتـرجـو أمـةٌ قـتلَتْ حُـسَـينـاً شفاعةَ جـدِّهِ يـومَ الحسابِ[٣]

فتركوا الرأسَ وهربوا.

[شيخٌ ينبئ المهديَّ بموته]

[٨٦] قالَ عليُّ بنُ يقطين[٤]: إنَّا لمعَ المهديِّ يوماً، إذْ قالَ: إنيِّ أصبحتُ جائعاً، فأُتِيَ بخبزٍ ولحمٍ، فأكلَ ثمَّ قال: إنِّي داخلٌ هذا البهوَ فأنامُ فلا تنبِّهوني حتَّى أكونَ أنا الذي أنتبهُ. قال: فدخلَ فنامَ / ونِمْنا، ثمَّ انتبَه وقالَ لنا: [٢٦ ب] رأيتُمْ ما رأيتُ؟ قلنا: ما رأينا شيئاً. قال: رأيتُ شيخاً قائماً على بابِ البهوِ

= الحروف، قدم من اليمن زمن معاوية، وروى عن عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وشفي ابن ماتع. ووثّقه ابن معين وروى له التّرمذيّ والنّسائي، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٣/ ٢٣٣.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الأمالي الشجرية.

(٢) البيت مفردٌ منسوبٌ لأبي الأسود الدؤلي، في الوافي بالوفيات: ١٢/ ٤٢٨.

(٣) في الوافي بالوفيات: «أيرجو معشرٌ» بدلًا من «أترجو أمة».

(٤) أبو الحسن علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، ولد بالكوفة في سنة (١٢٤هـ)، وكان أبوه من وجوه دعاة الإمامية، نشأ مع المهدي العباسي كأنهما أخوان، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي استوزره وقدمه، فلم يزل كذلك حتى توفي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي، فأقره على وزارته ولم يشرك معه أحداً من أمره، إلى أن توفي الهادي، وصار الأمر إلى الرشيد فأقره شهراً ثم صرفه بيحيى بن خالد البرمكي. وتوفّي سنة (١٨٢هـ)، وهو ابن سبع وخمسين سنة. انظر: ذيل تاريخ بغداد: ٤/ ٢٠٢.

[٨٦] تاريخ الطبري: ٨/ ١٧٠، والكامل في التاريخ: ٥/ ٢٥٣، ونهاية الأرب: ٢٢/ ١١٨.

وهو يقول: [من الطويل]

كأنِّي بهـذا القـصرِ قـد بـادَ أهلُهُ وأوحشَ منـه ركنُـه ومنازِلُهْ[1]

وصارَ عميدُ القومِ من بعدِ بهجةٍ ومـالٍ إلى قـبرٍ عليـه جنادِلُـهْ[2]

ولم يبـقَ إلَّا ذكـرُه وحديثُـهُ تُنادِي بليلٍ معولاتٌ حلائلُهْ[3]

قال: فما أتَتْ عليه عشرةُ أيامٍ حتَّى مات.

[من غرائب تفريج الله على خلقه]

[٨٧] قالَ الرئيسُ أبو الثَّناء[4]: إنَّه كانَ في سوقِ نهرِ المعلَّى وبين يديهِ[5] رجلٌ على رأسِهِ قَفَصُ زجاجٍ، وذلكَ الرَّجلُ مضطَّرِبُ المشيِ، وظهرَ منهُ عدمُ المعرفةِ بالحمل.

قال: فما زلتُ أترقَّبُ منه سقطةً لِـمَا رأيتُ من اضطِّرابِ مشيته، فما لبثَ أنْ زَلَقَ زلقةً طاحَ منها القفصُ فتكسَّرَ جميعُ ما كانَ فيه، ثمَّ أخذَ عندَ الإفاقةِ من البكاءِ يقول: هذا والله جميعُ بضاعَتِي، والله لقد أصابَتْني بمكةَ مصيبةٌ عظيمةٌ تربو على هذه، فما دخلَ قلبي مثل هذا، فاجتمعَ حولَهُ جماعةٌ

---

(١) في مصادر التخريج: «ربعه» بدلًا من «ركنه».

(٢) في الأصل: «القفر» بدلًا من «القوم»، والمثبت من مصادر التخريج.
ـ في مصادر التخريج: «وملك» بدلاً من «ومال».

(٣) في مصادر التخريج: «عليه» بدلًا من «بليل».

[٨٧] تاريخ الإسلام: ١١/ ١٥٦.

(٤) أبو الثناء علي بن يلدرك بن أرسلان بن أبي منصور التركي، الكاتب البغدادي. روى عنه أبو الوفاء بن عقيل الفقيه كتاب «الفنون»، توفِّي سنة خمس عشرة وخمس مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٣٤.

(٥) في الأصل: «يد» وهو تحريف، والمثبت من تاريخ الإسلام.

يرثون له ويبكون عليه، فقالوا: ما الذي أصابكَ بمكة؟ قال: دخلتُ في قُبةِ زمزمَ وتجرَّدتُ للاغتسالِ وكانَ في يدي دُمْلُجٌ[1] زِنَتُهُ ثمانون مثقالًا، فخلعتُهُ واغتسلتُ وأُنسِيتُهُ وخرجتُ. فقالَ رجلٌ / من الجماعة: هذا دُمْلُجُكَ له معي سنين، فَدُهِشَ النّاسُ من إسراعِ جبرِ مُصيبتهِ. [٢٧أ]

[٨٨] حكى أبو ذرٍّ[2] قال: كنتُ ببغدادَ أقرأُ على الشيخِ أبي حفص بن شاهين[3] جزءاً من الحديث في حانوتِ رجلٍ من العطّارين، فجاءَ رجلٌ من الطَّوافين، فدفَع للعطَّارِ عشرةَ دراهم، وقال: ادفَعْ لي أشياءَ من العطرِ سماها له، فسلَّمها إليه في طبقٍ للرَّجل، فأخذَ طبقَهُ وولَّى منصرفاً، فعثرَ فسقطَ الطّبقُ من يدِهِ فتفرَّقَ جميعُ ما فيه، فجَزِعَ الطّوافُ وبكى بكاءً شديداً، حتَّى رحمناه.

فقالَ الشَّيخُ للعطّار: لعلَّكَ تجبرُ له بعضَها، فقالَ العطار: أجبرُ له جميعَها، فنزلَ وجمعَ له بعضاً وجبَر له ما نقصَ، وأقبلَ الشَّيخُ يُسلِّي الطَّوافَ،

---

(١) الدُّملج: السِّوار من الحلي. انظر: تاج العروس، مادة (دملج): ٥/ ٥٧٩.

[٨٨] هذا النص رواهُ أبو بكر الطرطوشي عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر، في سراج الملوك: ص١٦٨.

(٢) الحافظ أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري الفقيه المالكي، نزيل مكة، جمع لنفسه معجماً، وعاش ثمانياً وسبعين سنة وكان ثقة متقناً ديناً عابداً حافظاً بصيراً باللغة والأصول، أخذ علم الكلام عن الباقلاني وصنف مخرجاً على الصحيحين، وكان شيخ الحرم في عصره وبقي يحج كل عام، وتوفّي سنة (٤٣٤هـ). انظر: مرآة الجنان: ٣/ ٤٣.

(٣) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، الحافظ ابن شاهين، الواعظ، محدّث بغداد، رحل وسمع وحدّث، وروى عنه جماعة. قيل: إنّه صنّف (٣٣٠) مصنّفاً، أحدهما التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف وثلاث مئة جزء، والتاريخ (١٥٠) جزءاً، والزهد (١٠٠) جزء. وقد وثّقوه؛ قال الخطيب: سمعت محمد بن عمرو الداودي يقول: كان ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ، إلا أنّه كان لحّاناً، وكان لا يعرف في الفقه لا قليلاً ولا كثيراً. توفي في ذي الحجّة، سنة (٣٨٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٢٠.

ويقولُ له: لا تجزَعْ على حقيرِ الدُّنيا، فاللهُ تعالى إنْ أخذَ منكَ شيئاً رزقَكَ أمثالَه. فقال الطّوافُ: لا تظنَّ جزعي لضياعِ هذا القَدْرِ. عَلِمَ الله منِّي أنِّي كنتُ في القافلةِ الفلانيةِ، فضاعَ منِّي هِمْيانٌ فيه أربعمئةِ دينار، أو أربعة آلافِ درهم. أنا أشكُّ أيُّ ذلكَ قال.

قال: ومعها فصوصٌ قيمتُها مثلُ ذلك، فما جَزِعْتُ لضياعِها، ولكن وُلِدَ لي الليلةَ مولودٌ فاحتاجَ أهلي إلى أمورِ النُّفساء، فطُلِبَ ذلك منِّي ولم يكُنْ عندي غيرُ العشرة دراهم[1] فأشفقتُ أنِّي أشتري / بها حاجتَهم، فأبقى بغيرِ رأسِ مالٍ فلا أقدرُ على التكسُّب. فقلتُ: أشتري بها شيئاً وأطوفُ به لعلِّي أستفضلُ ما أشتري لهم بعضَ حاجتهم، ويبقى رأسُ مالٍ أتكسَّبُ به، فلما ضاعَ جَزِعْتُ فقلت: لا أنا عندي ما أرجعُ به إليهم، ولا ما أتكسَّبُ به، وعَلِمْتُ أنه لم يبقَ إلَّا الفرارُ عنهم وتركُهم على هذا الحال، يهلكون بعدي فهذا الذي أبكاني. [٢٧ ب]

قالَ الشَّيخُ أبو ذر: ورجلٌ من شيوخِ الجُنْدِ جالسٌ على بابِ دارِهِ يسمعُ ذلكَ، فقالَ للشيخ أبي[2] حفص: إذا أكملتُمْ إصلاحَ شأنِهِ تَدْخُلُ معهُ عندي، وقامَ فدخلَ إلى دارِهِ، فظنّنا أنَّه يريدُ أنْ يُنِيلَهُ شيئاً، فلمّا كانَ ما حاولَهُ صاحبُ الحانوتِ من جَبْرِ ما كانَ ضاعَ له، قامَ الشيخُ أبو حفصٍ معه وقمتُ معهما، فاستأذنا على صاحبِ الدّارِ فأذِنَ لهما، فدخلنا فجلسَ الشَّيخُ معه وجلسنا، وقالَ صاحبُ الدّارِ للطَّوافِ: عَجِبْتُ لِما جرى عليك، فأعادَ عليه الطَّوافُ

(١) في الأصل: «الدراهم» ولعل المثبت هو الأصوب.

(٢) في الأصل: «أبو» وهو لحن.

خبرَهُ، وما أوجبَ جزَعَه، وأنْ ضاعَ له في قافلتِهِ كذا وكذا وذكرَ[١] الهِمْيانَ الذي فقده[٢] وما جَزَعُه.

فقال له صاحبُ الدار: وكُنْتَ في تلك القافلة؟ فقال: نعم. قال: ومَنْ كانَ بها من أعلامِ الناسِ؟ فذكرَ له مَنْ عَلِمَ أنه قد حضَرها. / فقال: وفي أيِّ موضعٍ ضاعَ الهِميانُ لك؟ فذكرَ له الموضعَ الذي سقطَ الهِمْيانُ فيه. فقال: وما علامتُهُ وصِفتُهُ؟ فوصفَهُ بصفتِه. فقال: أتعرفه لو رأيتَه؟ فقال: نعم. فأخرجَ صاحبُ الدّارِ هِمياناً ووضعَهُ بين يديه، فقالَ: هذا الهميانُ الذي سقطَ، ومما يوضِّحُ قولي أنَّ فيه من الأحجارِ ما صفتُه كذا وكذا، ففتحَ الهميانَ، فوجدَ فيه الأحجارَ على ما وصفَ، فقالَ له صاحبُ الدَّارِ: خُذْ مالكَ قد جَمَعَهُ الله عليك. [٢٨أ]

فقالَ الطَّوافُ: هذه الأحجارُ قيمتُها بقدرِ الدَّنانير وأكثر، ولي فيها غنىً واسعٌ فخُذْ أنتَ الدَّنانير، فنفسي طيِّبةٌ بذلك. فقالَ صاحبُ الدَّارِ: والله لا آخذُ منها شيئاً، وما كنتُ لآخذُ على أمانتي أجرةً. فخرجَ الطَّوافُ وهو من الأغنياءِ، فبكى صاحبُ الدَّارِ، فقال له الشَّيخُ أبو حفص: ما يُبكِيكَ؟ هذهِ مَسَرَّةٌ، أدَّيتَ أمانةً وقد بَذَلَ لكَ مالاً كثيراً جليلاً فلم تقبَلْهُ. فقال: ما أبكي لذلك، ولكنِّي أعلمُ وأتيقَّنُ أنه قد حانَ أجلي، فإنَّه ما كانَ بقي لي أملٌ آملُهُ ولا شيء أتمناه، إلا أنْ يأتي الله تعالى بصاحبِ هذا الهِمْيان فيأخذَ مالَهُ، فلما قضى الله ذلكَ بفضلِه، ولم يبقَ لي أملٌ، / علمتُ أنه قد حانَ أجلي. قالَ الشيخُ أبو ذر: فما مضى شهرٌ حتى تُوفِّي، وصلَّينا عليه رحمه الله تعالى. [٢٨ب]

---

(١) في الأصل: «وذكرها»، وهي لا تستقيمُ مع السياق، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.
(٢) في الأصل: «ذكره»، ولعله سهوٌ من الناسخ، والمثبت بها يتناسب مع السياق.

[السباباتُ في السَّحَر سهامُ الليل]

[٨٩] قالَ عمرُ بنُ أحمدَ المعروفُ بالطَّيار[1]: اجتمعَ أهلُ بغدادَ إلى المعتصمِ، واستأذنوا عليهِ، فأذِنَ لخمسةٍ منهم، فتقدَّمَ شيخٌ طويلُ اللِّحيةِ فقالَ له الحاجبُ: تكلَّمْ وأوجِزْ. فقال: قُلْ لأميرِ المؤمنينِ انتقِلْ عنا فإنّا لا نساكِنُكَ، ولا نرضى بجوارِك، فقال المعتصم: وإلا فإيش؟ فقال: نقاتله. فقال: قل له: بِمَ تقاتلون؟ قال: بالسَّباباتِ في السَّحرِ سِهامِ الليل. قال: فبكى المعتصمُ وقال: لا طاقةَ لي بسهامِ الليل، وارتحَلَ من بغدادَ وسارَ واحداً[2] وعشرين فرسخاً، وابتنى سُرَّ من رأى، فكانَ فيها إلى أنْ مات.

[من أخبار ابن الكوّاز الزّاهد]

[٩٠] حكى أبو الرِّضا المباركُ بنُ سعدِ الله الواسطيُّ[3] قال: كانَ ابنُ الكوّازِ[4] وأصحابُهُ لا يمكِّنونَ أحداً يعبُرُ عليهم ومعه خمرٌ إلَّا أراقوه،

---

[٨٩] ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، طبعة العلمية: ٢٠/ ٢٦.

(١) ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد، وقال: «حكى بسر من رأى عن أبيه، وروى عنه أبو الطيب أحمد بن محمد بن إسماعيل البغدادي». انظر: ذيل تاريخ بغداد، طبعة العلمية: ٢٠/ ٢٥ - ٢٦.

(٢) في الأصل: «أحد»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.

[٩٠] ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، طبعة العلمية: ٢٠/ ٢٩.

(٣) في الأصل: «الوائق»، وهو تحريف، والتصويب من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.
أبو الرّضا المبارك بن سعد الله بن المبارك بن بركة الواسطي الأصل، البغدادي، الظفري، الطحّان، سمع من ابن ناصر، وعبد الملك بن علي الهمذاني، وروى عنه الدبيثي، وتوفّي في رمضان سنة عشر وستمئة. انظر: تاريخ الإسلام: ١٣/ ٢٢٦.

(٤) هو عمر بن أحمد بن الكواز الزاهد، من ساكني الجعفرية في بغداد، كان من عباد الله الصالحين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وله أصحاب وأتباع يوافقونه على ذلك، =

وكانَ ذلكَ في أيامِ السُّلطان مسعود[١]، والأعاجمُ وأتباعُهم العسكريةُ، وغلمانهم[٢] حينئذٍ كثيرون ببغداد، واشتدَّ إنكارُ ابنِ الكوّازِ عليهم، وكَثُرَ حتَّى رفعوا ذلكَ إلى السُّلطان.

فاتفقَ في بعضِ الأيامِ أنَّ السُّلطانَ كانَ في مجلسٍ له مُشرفٍ على دجلة، / وقد عُبِّئ لهُ فيه الفواكهُ والرَّياحين، وقِراباتُ الخمرِ والمغاني، وهو مشغولٌ بشأنه. فاجتازَتْ سفينةٌ في الشطِّ فيها ابنُ الكوّازِ وأصحابُه قد رجعوا من زيارةِ قبرِ أحمدَ بنِ حنبل رضي الله تعالى عنه. فقالَ بعضُ مَنْ كانَ في المجلسِ للسّلطانِ: هذا ابنُ الكواز الذي يؤذينا. فأمرَ السّلطانُ بإحضارِه فجيءَ به سريعاً إلى بين يديه، فقالَ يا شيخُ: ما تظهرُ قوَّتُك وإنكارُك إلَّا على غلامٍ عاجزٍ أو خربنده[٣] ما معه قيمة شيء حقير، إنْ كنتَ تريدُ أنْ تعملَ شيئاً له قدرٌ، فأظهِرْ قوَّتَكَ علينا، وما في مجلسنا ومجالس أكابر من يخدمنا، وإلَّا ما في فعلتك معنى. فقال: يا سلطان، أنا أنكرُ على هؤلاء؛ لأنهم على قدري، وأما الجبالُ فينسفُها ربِّي نسفاً، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه:١٠٦- ١٠٧].

[٢٩أ]

فبكى السلطانُ وقالَ: قد أذِنتُ لكَ في صبِّ ما هاهنا، فأراقَهُ كلَّه في الدِّجلة، وانفصلَ ذلكَ المجلسُ وتفرَّقَ مَنْ كانَ فيه، وخرجَ ابنُ الكوَّازِ إلى أصحابِه رضي الله تعالى عنه.

= وتوفِّي سنة (٥٤٣هـ)، ودفن بباب حرب. انظر: ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، طبعة العلمية: ٢٠/ ٢٨ - ٢٩.

(١) في الأصل: «محمود»، وهو تحريف، والتصويب من ذيل تاريخ بغداد.

(٢) في الأصل: «وعلماؤهم»، وهو تحريف، والتصويب من ذيل تاريخ بغداد.

(٣) في الأصل: «جربندا»، والمثبت من «تاريخ بغداد».
ـ الخربنده والخربندج: مَنْ يؤجِّر الدَّواب للمسافرين. تكملة المعاجم العربية: ٤/ ٤٢.

واسمُ ابنِ الكواز عمرُ بن أحمد، كانَ زاهداً أمّاراً بالمعروفِ، نهاءً عن المنكر، تُوفِّي سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمئة[1] رحمه الله تعالى.

[٩١] قالَ ابنُ المبارك رضَي الله تعالى عنه: سخاءُ / النَّفسِ عما في أيدي الناس، أفضلُ من سخاءِ النفسِ بالبذلِ، ومروءةُ القناعةِ بالرِّضى، أفضلُ من مروءةِ البذلِ، وأنشأ[2]: [٢٩ ب]

[من البسيط]

ما ذاقَ طعمَ الغنىٰ مَنْ لا قُنوع له ... ولَنْ يرىٰ قانعاً مَنْ عاشَ مُفتَقِرا

فالعُـرفُ من يأتِهِ يحمـدْ عواقبَهُ ... ما ضاعَ عُرفٌ وإنْ أوليتَه حجرا

[من كرامات أبي إبراهيم السائح]

[٩٢] قالَ عبدُ الله بنُ أحمدَ بن حنبل رضي الله عنهما: كانَ في دهليزنا دكانٌ، وكانَ إذا جاءَ إنسانٌ يريدُ أبي أنْ يخلوَ معه أجلسَهُ على الدُّكانِ، وإذا لم يُرِدْ أنْ يجلسَ معه، أخذَ بعضادتي البابِ وكلَّمه.

فلما كانَ ذاتَ يومٍ جاءنا إنسانٌ فقال لي: قُلْ له: أبو إبراهيم السّائح، [فخرج إليه أبي] [3] فجلسا[4] على الدُّكانِ فقالَ لي: سلِّمْ عليه فإنه من كبارِ المسلمين، أو من خيار المسلمين، فسلَّمتُ عليه، فقالَ أبي: حدِّثني يا أبا إبراهيم. فقال له: خرجتُ إلى الموضعِ الفلانيِّ بقربِ الدَّيرِ، فأصابتني عِلَّةٌ

(١) في الأصل: «٣٤٣»، وهو خطأ، والتصويب من ذيل تاريخ بغداد.

[٩١] تاريخ دمشق: ٣٢/ ٤٦٣، وسراج الملوك: ص٩٦، وربيع الأبرار: ٤/ ٣٥٧.

(٢) البيتان مقطوعة لعبد الله بن المبارك في الازدهار للسيوطي: ص٧.

[٩٢] طبقات الحنابلة: ١/ ١٨٦، وصفة الصفوة: ١/ ٥١٦، وسير أعلام النبلاء: ١١/ ٢٢٨.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات الحنابلة.

(٤) في الأصل: «فجلس»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الحنابلة.

منعتني من الحركة، فقلتُ في نفسي لو كنتُ بقربِ الدَّيرِ الفلانيِّ لعلَّ ما فيه من الرُّهبان سَيُداوونَنِي، فإذا أنا بسبعٍ عظيمٍ يقصدُ نحوي، حتَّى جاءني فاحتملَنِي على ظهرِه حملاً خفيفاً، حتَّى ألقاني عندَ الدَّير فنظرَ الرُّهبانُ إلى حالي مع السَّبعِ، فأسلَمُوا كلُّهم وهم أربعمئة راهب.

[سفيان بن عيينة وخبرُ بئر برهوت]

[٩٣] حكى سفيانُ بنُ عُيَيْنَة رضي / الله عنه قال: كانَ هاهنا رجلٌ خراساني تاجرٌ وأثرى وكَثُرَ مالُهُ، وكانَ قلّما يفارِقُنا، فأتى ذاتَ يومٍ فقال: يا أبا محمَّد، أريدُ أنْ أخرجَ إلى خراسان، وأنقُلَ إلى هاهنا عيالي، وأنا أُحبُّ منكَ أنْ تقبلَ مالي وجميعَ ما معي وديعةً عندكَ إلى وقتِ رجوعي. [٣٠أ]

قال سفيان: فقلت: أنا ما أُودِعُ لأحدٍ عندي شيئاً، ولا أقبلُه، ولكن أصيرُ معكَ إلى بعضِ المكِّيين ونُودِعُهُ إياه. فجمعتُ بينَهُ وبينَ الرَّجلِ وسألتُه أنْ يقبلَ ما معه فأجابَ، فتركَهُ عنده وخرجَ الخراسانيُّ لينقلَ عيالَهُ.

وماتَ الرجلُ المُودَعُ المالَ، فوافاني[1] الخراسانيُّ فقال: يا أبا محمد. مالي إلى ما صارَ؟ فقلتُ: نصيرُ إلى ولدِ الرَّجلِ ونسألُه وأهلَه عن ذلك. فقال: تكونُ معي، فقمتُ معه إليهم، فقالوا: ما عندنا مما تذكرُه عِلْمٌ ولا بشيءٍ منه. قال سفيان: فقلتُ للخراسانيِّ كيف تجدُ قلبَكَ؟ فقالَ: يا أبا محمد، يذهبُ مالي ولا يكونُ لي قلبٌ مغمومٌ. فقلتُ لهُ: فأتِ زمزمَ في الثلثِ الأخيرِ من اللَّيلِ، واطلعْ في بئرِ زمزم من ناحيةِ الحجرِ، وصِحْ باسمِهِ واسمِ أبيه، فإنَّه يُجيبُك إنْ شَاء الله تعالى، فإنْ أجابَكَ فسَلْهُ عن مالِكَ وأينَ هو، وإلى ما صارَ.

---

[٩٣] لم أقفْ على هذا الخبر في مصدرٍ آخر.

(١) في الأصل: «فوافافي» وهو تحريف.

فذهبَ الخراسانيُّ ليفعلَ ما أمرَهُ به سفيان، فلما أصبحَ أتاهُ، وقال: يا أبا محمد، قد فعلتُ ما أمرتَنِي به، وصِحتُ في بئرِ زمزم، فلم يُجِبني أحد. قال سفيان: / فاسترجعتُ ثلاثاً، وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عُدِلَ به عن الطَّريق، ثمَّ أقبلتُ على الخراسانيِّ فقلتُ له: فأتِ اليمنَ إلى وادٍ يُقالُ له: برهوت[1]، فيه بئرٌ، فافعلْ فيها مثل ما فعلتَ في زمزم في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ. [٣٠ ب]

فتجهَّزَ الخراسانيُّ وخرجَ إلى اليمنِ حتَّى أتى الوادي، وأتى البئرَ، فلما جَنَّ عليه اللَّيلُ في الثلثِ الأخيرِ، جاءَ إلى البئرِ فاطَّلَع وصاحَ باسمِ الرَّجُلِ واسمِ أبيه، فأجابه، وقال له: ويحكَ مَنْ أنت؟ قال: الخراسانيُّ صاحبُ المالِ الذي أودعتُكَ، وصاحبُ سفيانَ بنِ عُيَيْنَة. قال: فقال: نعم، هو في موضعِ كذا وكذا، تحت ساريةِ كذا وكذا، ائتِ أهلي وولدي وأخبِرْهُمْ أنَّ مالكَ بعينه ثَمَّ بحاله لم أُحدِثْ فيه شيئاً.

قالَ: فعادَ الخراسانيُّ وأتاني، فأخبرني بذلكَ، فقلتُ: اذهبْ إلى ولدِهِ. فقال: تقومُ معي. فقمتُ معه، فأتيناهم وخبَّرناهم بما قال: فقالوا هذه الأجنحةُ على هذه السارية، وعلينا في ذلكَ مشقَّةٌ عظيمةٌ ومؤنةٌ كبيرةٌ. قال

---

(١) بَرَهُوت: وادٍ باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: برهوت بئر بحضرموت، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر، ورواه ابن دريد برهوت، بضم الباء وسكون الراء، وقيل: هو وادٍ معروف، وهو الذي قال فيه النبي: إن فيه أرواح الكفار والمنافقين، وهي بئر عادية في فلاة وادٍ مظلم، وروي عن عليّ، رضي الله عنه، أنه قال: أبغضُ بقعة في الأرض إلى الله عز وجل، وادي برهوت بحضرموت فيه أرواح الكفار، وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار، وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت قال: إنا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جدّاً، فيأتينا بعد ذلك أن عظيماً من عظماء الكفار مات، فنرى أن تلك الرائحة منه. انظر: معجم البلدان: ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦.

سفيان: فنحنُ ننقضُها ونردُّها إلى مكانها، وتكونون أنتم قد فرَّجتُم عن أبيكم. فَرُضوا بذلكَ، فقلعنا الأجنحةَ والساريةَ، فوجدْنا المالَ بعينِه لم يذهبْ منه شيءٌ ولا نقصَ / عما كانَ. [٣١أ]

قالَ سفيان: فلما أخذَ الرجلُ مالَهُ قلتُ له: قد علمتَ ما قد فعلتُ معكَ، وعاونتُكَ حتَّى وصلتَ إلى مالِكَ، ولي عليكَ حقٌّ وأنا أسألُكَ حاجةً فقال: ما هي؟ فقلتُ: تعودُ إلى الوادي الذي أتيتُهُ باليمن، وتأتي البئرَ في الوقتِ الذي أتيتَ في آخرِ الليلِ، فَصِحْ باسمِهِ واسمِ أبيه، وقُلْ له: سفيانُ بنُ عيينة يقرِئُكَ السلامَ ويقولُ لكَ: ما الذي أوردكَ هذا المكان؟ فقالَ الخراساني: هذا أمرٌ أقلُّ ما يَجِبُ عليَّ من حقِّك، فتجهَّزَ وفعلَ ما أمرتُهُ به وعادَ إليّ وقال: إنَّه أجابَهُ بصوتٍ شديدٍ هائلٍ: أوردَني هذا الموضعَ الرِّياءُ الرِّياءُ الرِّياءُ، احذروا الرِّياء.

[من شعر سفيان الثوري]

[٩٤] قال سفيانُ الثَّوريُّ: قال لي جعفرُ بنُ محمدٍ رضي الله تعالى عنهما: يا سفيان، فَسَدَ الزَّمانُ، وقلَّ الإخوانُ، وتقلبتِ الأعيانُ[١]، فاتَّخِذِ الوحدةَ. أمَعَك[٢] شيء تكتبُ؟ فقلتُ: نعم. فقال: اكتب[٣]: [من الكامل]

لا تجزعنَّ لوحدةٍ وتفرُّدِ ... ومِنَ التفرُّدِ في زمانِكَ فازدَدِ

---

[٩٤] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨/ ١١١، وفيه بيتان آخران، روايتهما:

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الذَّاهبِ ... والناسُ بين مخاتلٍ وموارِبِ

يُفشون بينهم المودَّةَ والصَّفا ... وقلوبُهم محشوةٌ بعقارِبِ

(١) في الأصل: «معك» ولعل المثبت هو الأصوب.

(٢) في المنتظم: «وتغيَّر الإخوان».

(٣) البيتان ينسبان للغزالي في غرر الخصائص الواضحة: ص٥٨٥.

ذهبَ الإخاءُ وليس ثمةَ إخوةٌ إلّا التملُّقَ باللسانِ وباليدِ

[آخر من حدَّث عن ابن المبارك]

[٩٥] قالَ الحسنُ بنُ عرفة[١]: قَدِمَ عبدُ الله بنُ المبارك رضي الله عنه البصرةَ، فدخلتُ عليه فسألتُهُ أنْ يُحدِّثَني فأبى، وقال: / أنتَ صبيٌّ. [٣١ ب]

قال الحسنُ بنُ عرفة: فأتيتُ حمّاد بنَ زيدٍ فقلتُ: يا أبا إسماعيل، دخلتُ على ابنِ المبارك فأبى أنْ يحدِّثني. فقال: يا جارية، هاتي نعلي وطيلَساني، وخرَجَ معي متوكِّئاً على يدي، حتَّى دخلنا على ابنِ المبارك فجلسَ معه على السَّرير، فتحدَّثا ساعةً ثم قال له حماد: يا أبا عبدِ الرحمن، ألا تحدِّثُ هذا الغلام؟ قال: هو صبيٌّ لا يفقهُ ما يحمِلُه. قالَ لهُ حماد: حدِّثهُ يا أبا عبد الرَّحمن، فلعلَّهُ والله أنْ يكونَ آخرَ مَنْ يُحدِّثُ عنك في الدُّنيا. قالَ الحسنُ بنُ عرفة: رَحِمَ الله حماداً، ما كانَ أحسنَ فراسَتَه، أنا آخرُ من حدَّثَ عن ابنِ المبارك.

[خبرُ أبي العتاهية مع ابن الرَّشيد]

[٩٦] قالَ الحسينُ بنُ أبي السَّري[٢]:

---

[٩٥] بغية الطلب: ٦/ ٢٥١١.

(١) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، مولاهم البغدادي المؤدب، مسند وقته، تفرد عن جماعة من المشايخ. وروى عنه الترمذي وابن ماجه، وروى عنه النسائي في غير السنن بواسطة. سئل كم تعد؟ فقال: مئة وعشر سنين، ولم يبلغ أحد من أهل العلم هذا السن غيري. وكان له عشرة أولاد سماهم بأسماء الصحابة. قال النسائي: لا بأس به. وتوفي سنة (٢٥٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٠٣.

[٩٦] الأغاني: ٤/ ٦٦.

(٢) في الأصل: «السكري»، وهو تحريف، والتصويب من الأغاني. =

مرَّ القاسمُ بنُ الرَّشيدِ[١] في موكبٍ عظيمٍ، وأبو العتاهيةِ جالسٌ على ظهرِ الطَّريقِ مع قومٍ، فلما رآهُ قامَ إعظاماً له، فلمْ يلتفِتْ إليه القاسم، فأنشدَ أبو العتاهية: [من المتقارب]

[٣٢أ] / يَتِيهُ ابنُ آدمَ مِنْ جهلِهِ كأنَّ رحىٰ الموتِ لا تَطْحَنُهْ

فسمعَهُ بعضُ أصحابِ القاسمِ فأخبره، فبعثَ إلى أبي العتاهية فأحضرَهُ، وضربَهُ مئةَ مقرعةٍ، فقال: [من السريع]

حتَّىٰ متىٰ ذو التِّيه في تيهِهِ أصلَحَهُ اللهُ وعافاهُ
يَتِيهُ أهلُ التِّيهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يموتون وإنْ تاهوا
مَنْ طَلَبَ العزَّ ليبقىٰ له فإنَّ عزَّ المرءِ تقواهُ
لَمْ يَعْتَصِمْ بالله مِنْ خَلْقِهِ مَنْ لَيْسَ يرجوهُ ويخشاهُ

[من مكارم الوزير ابن هبيرة]

[٩٧] حكى الوزيرُ ابنُ هُبيرةَ[٢] قال: كنتُ في حداثتي أخدِمُ الزَّبيديَّ

= ـ الحسين بن المتوكل بن أبي عبد الرحمن بن حسان، أبو عبد الله ابن أبي السّريّ العسقلانيّ، مولى بني هاشم، أخو محمد بن أبي السّريّ. سمع: ضمرة بن ربيعة، ووكيعًا، ومحمد بن حمير الحمصيّ، وأبا داود الحفري. وعنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وهو أكبر منه، والحسين بن إسحاق التستري، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني. قال أخوه: لا تكتبوا عن أخي فإنّه كذّاب. وقال أبو عروبة الحرّانيّ: الحسين بن أبي السّريّ خال أمّي كذّاب. وقال أبو داود: ضعيف. مات سنة أربعين ومئتين. انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ٨١٣.

(١) القاسم بن الرشيد هو المؤتمن بن هارون الرّشيد العبّاسي، جعله الرشيد ولي العهد بعد محمد الأمين، وشرط للمأمون إن شاء أن يقره وإن شاء أن يخلعه. توفي سنة ثمان ومئتين وله خمس وثلاثون سنة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٤/ ١٧٠.

[٩٧] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) الوزير أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمّد بن هبيرة الشيباني، دخل بغداد في صباه، =

الواعظَ[١] فرجعتُ يوماً نصفَ النَّهارِ من دارِهِ، وكانَ الحرُّ شديداً، فدخلتُ إلى مسجدِ حظلج ببابِ الكرخِ لأصلِّي فيه صلاةَ الظُّهر، فصادفتُ فيه شيخاً مريضاً ملقىً وهو يجودُ بنفسه، وتحتَ رأسِه لَبِنة، فأتيتُ إليه واطَّلعتُ في وجهِه وقلتُ له: ما تشتَهِي؟ قال: أشتَهِي أنْ آكُلَ مِنْ رُمانةٍ وسفرجلَةٍ شيئاً قليلاً.

فقُمْتُ من عندِهِ ودخلتُ الكرخَ، ولم يَكُنْ معي شيءٌ أشتري به ما طَلَب، فرهنْتُ مئزراً كانَ عليّ عندَ الفاكهانيِّ على رُمّانةٍ وسفرجلةٍ، وأخذتُهما وعدتُ سريعاً إلى المسجد، والشيخُ على حالِهِ في النَّزع، ففتَّتُّ من حبِّ الرُّمانِ قليلاً، وأطعمتُهُ وكسرتُ من السَّفرجلةِ قليلاً، وجعلتُهُ في فيه، فأكلَهُ وأشارَ إليَّ: أنْ خُذْ ما تحتَ رأسي، ثم لم يلبَثْ أنْ ماتَ، فرفعتُ رأسَهُ عن اللّبِنة، ورفعتُها، فإذا تحتَها شَرْبَةٌ مدفونَةٌ فيها مئتا / دينارٍ قُراضة. [٣٢ب]

فصببتُها[٢] في كُمِّي وعدتُ إلى الكرخِ، فدفعتُ منهُ إلى الفاكهانيِّ ثمنَ

= واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء، وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قلّده الإمام المقتفي الوزارة، وعرف بالعدل والجود والفضل، ومن تصانيفه: «الإفصاح عن معاني الأحاديث الصحاح»، شرح فيه أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، وتوفّي سنة ستّين وخمسمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٨/ ٢٨٨.

(١) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزبيدي الحنفي الواعظ، قدم دمشق وكان له معرفة بالنحو والأدب، قيل: إنه كان يميل إلى مذهب السالمية ويقول: إن الأموات يأكلون ويشربون وينكحون في قبورهم، والشارب والزاني والسارق لا يلام على فعله، لأن ذلك بقضاء الله وقدره، توفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وله: «منار الاقتضاء ومنهاج الاقتفاء» و«الرد على ابن الخشاب» وكتاب «القوافي». انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٨.

(٢) في الأصل: «فصبتها»، وهو تحريف.

الرُّمانة والسفرجلة، ومضيتُ إلى سوقِ الجنائزِ، فأعلمتُهم أنِّي اجتزتُ بمسجدِ حظلج، ورأيتُ فيه شيخاً ميتاً من الصَّعاليك، فذهبوا ليدفنوه.

وعُدْتُ إلى الشَّطِّ لأعبرَ إلى الجانبِ الشَّرقيِّ فلم أصادفْ ملاحاً. إلَّا شيخاً ضعيفاً عليه خَلَق، وهو في سفينةٍ عتيقةٍ يرشحُ منها الماء، فنزلتُ معهُ لحالِ الضَّرورةِ وسألتُهُ عن حالهِ فقال: إنَّ لهُ بناتاً، وإنَّهُ في أكثرِ الأوقاتِ لا يحصلُ لهُ ما يقوتهُنَّ فيبيتون على حالهن، وإنَّ له أخاً أكبر منه معه شيءٌ من المال، وهو يُكْدِي ويجمع، وقد مَرِضَ في هذه الأيامِ واشتدَّ مرضُه، وهو ملقىً في مسجدِ حظلج، وقد مضيتُ إليه وشرحتُ لهُ سوءَ حالي، وما أنا فيه وعيالي من الضّائقة، لعلَّه يدلُّنا على المال، فلم يفعَلْ ولعلَّه يموتُ، ولم يعلَمْ بمكانِهِ فيذهبُ مِنّا ومنه.

قالَ الوزيرُ: ورأيتُ في الملَّاحِ شَبَهاً كثيراً به، فقلتُ له: إنَّ الله تعالى قد حفظَ المالَ عليكَ فخُذْهُ هنيئاً، وقصَصْتُ عليه القصَّة ودفعتُه إليه، فلما رآهُ كادَتْ نفسُه تزهقُ من الفرح، وقال: قاسِمْني عليه فقلتُ: والله لا آخذُ منهُ حبّةً، وأطلبُ الأجرَ من الله سبحانه / وتعالى الذي مقاليدُ السَّماواتِ والأرضِ بيده، وتركتُهُ ومَضَيْتُ، وعوَّضَنِي الله أمثالَهُ أضعافاً مضاعفة. [٣٣ أ]

[أبى الله إلَّا أنْ يورِّثَه]

[٩٨] ومما يناسِبُ هذه، ما حكى أبو الحسنِ بنُ الأُسْوانيِّ المقرئُ النحّاسُ، وكانَ بالجامعِ العتيقِ قال: أقمتُ أقرأُ على رجلٍ بصيرٍ من المقرئين مدةَ خمسَ عشرة سنة، وكانَ لهُ راتبٌ عليَّ في كلِّ يومٍ درهم.

---

[٩٨] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

ففي بعضِ الأيامِ، فقدتُهُ فسألتُ عنهُ فقيل لي: إنه متخلِّفٌ، فأخذتُ ما فتح الله به ومَضَيتُ إليه، فسألتُهُ فأخذَ عليَّ العهدَ والميثاقَ وأوصاني بوصيةٍ وأنْ لا أخالفَ وصيَّتَهُ وأفعلَ ما قد أمَرني به. فقالَ لي هذا تحتُ جَنْبِي، هذا الكوزُ النُّحاس الذي اشتريتُ منكَ فيه خمسمئة دينار، فإنْ أنا متُّ خُذْهُ فارمِه في البحرِ بين الخَولة[1] والرَّباب[2]، فقلتُ له: لكَ ولدٌ!! فقال لي: عهدُ الله عليكَ والقرآنُ يشهدُ عليكَ، إنْ دفعتَهُ إليه. وهذا تحتَ رأسي ديناران، فاسترُني بهما إنْ أنا متّ.

فنزلتُ من عندهِ فأقامَ بعد ذلكَ يومين، ثم تُوفِّي فأخذتُ في حاجتِه بما قد أوصاني بها كانَ تحتَ رأسِهِ وسترتُهُ، ولم أُعْلِمْ ابنَهُ بشيءٍ من حالِ الكوزِ الذي أوصاني به، ورميتُهُ في الموضعِ الذي أمرَنِي به، فلما كانَ بعدَ / يومين [٣٣ ب] [بينما][3] أنا في سوقِ النحاسين، والكوزُ في النِّداءِ يُنادى عليه، فبلغ خمسة عشر قيراطاً، فدفعتُ فيه ثلثي دينار، وأخذتُ الكوزَ فقلبتُهُ وتحقَّقتُهُ وقلتُ للمنادي: ائتِ بصاحبِهِ يأخذُ ثمَنَه، فوجدتُهُ ولدَ البصير المقرئ الذي أوصاني برمي الكوز.

فقلتُ له: من أينَ لكَ هذا الكوز؟ اصدُقْني الحقَّ فما يُنجِيكَ منِّي إلا الصِّدق. فقالَ لي: أقمتُ ثلاثةَ أيامٍ لم أستَطعِمْ طعاماً فيها إلَّا من الجيران والأصدقاء، فأخذتُ قصبةَ الصَّيدِ معي، ونزلتُ إلى الجسرِ، وطرحتُ

---

(١) في الأصل: «الحولة»، وهو تصحيف.
ـ الخَولة: جبلٌ بين المدينة وفيد، يقابل جبل الرباب.

(٢) الرَّباب: جبلٌ بين المدينة وفيد على طريقٍ كان يُسلكُ قديمًا يُذكرُ معهُ جبلٌ آخر يقال له: خَولة، وهما عن يمين الطريق ويساره. انظر: تاج العروس، مادة (ربب): ٢/ ٤٧٢.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

القصبةَ في البحرِ، ثم اجتذبتُها فلم تنجبذ(١)، فتعرَّيتُ من ثيابي ونزلتُ مع الخيطِ فوجدتُ هذا الكوزَ في السِّنارةِ، فأخذتُهُ فوجدتُ فيه خمسمئة دينار.

فقلتُ له: هَنّاكَ اللهُ بها فهو مالُ أبيك، أرادَ أنْ يحرِمَكَ إياه، فلم يحرِمْكَ اللهُ عزَّ وجلَّ بغيرِ اختياره.

[مصيرُ مَنْ تبرأ من أبي بكرٍ وعمر]

[٩٩] وحكى يوسفُ بنُ الحسين(٢) بنِ إبراهيمَ الخياطُ(٣) قال: كانَ في الجانبِ الشَّرقيِّ في وقتِ أبي الحسينِ بنِ بويه، رجلٌ ديلميٌّ من قُوّادِهِ يُسمَّى جَبْنة، مشهورٌ من وجوهِ عسكره.

[٣٤أ] قال: بينما هو واقفٌ يوماً في موسم الحجِّ(٤) ببغداد، / وقد أخذَ الناسُ في الخروجِ إلى مكة، إذْ مرَّ به رجلٌ يُعْرَفُ بعليٍّ الدَّقاق [المعافري](٥)، فقال له: يا عليُّ هو ذا الحجُّ هذه السَّنة، قلتُ: لَمْ تَتَّفِقْ لي حجّةٌ إلى الآن، وأنا في طلبها. فقالَ لي: أنا أعطيكَ حجّةً. فقلتُ له من [غيرِ أنْ](٦) يصحَّ لي في

---

(١) جبذ لغةٌ في جذبَ، وكلاهما بالمعنى نفسه، يقال: جذبَ جذباً، وجبذَ جبذاً. انظر: لسان العرب، مادَّة (جبذ): ٣/ ٤٧٨.

[٩٩] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٧/ ١٣٣٢.

(٢) في شرح أصول الاعتقاد: «الحسن».

(٣) قال عنه اللالكائي: «شيخ صالح كان في جوارنا، وكان يسكنُ في الجانب الشرقي، فانتقل إلى الغربي، وكان في خدمة شاشنيكير الحاجب».

(٤) في الأصل: «الحاج» والمثبت من شرح الأصول.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح الأصول.

(٦) في الأصل: «أين»، وهو تحريف، والمثبت من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

نفسي كلامُه: هاتِها. فقال: يا غلامُ مُرَّ إلى عثمانَ[١] الصَّيرفي، فقُلْ له يَزِنُ له عشرينَ ديناراً.

فمررتُ مع غلامِهِ فوزنَ لي عثمانُ عشرين ديناراً، ورجعتُ إليه فقال: أصلِحْ أمورَكَ، فإذا عزمتَ على الرَّحيلِ، فأرِني وجهَكَ لأُوصِيكَ بوصية. فانصرفتُ عنه وهيأتُ أموري، فرجعتُ إليه فقالَ لي: قد وهبتُكَ[٢] هذه الحجةَ لكَ، ولا حاجةَ لي فيها، ولكنِّي أحمِّلُكَ رسالةً إلى محمَّدٍ ﷺ. فقلتُ: ما هي؟ فقال: قُلْ له: أنا بريءٌ من صاحبيكَ أبي بكرٍ وعمر اللذين هما معكَ، ثمَّ حلَّفَنِي بالطَّلاقِ إنَّكَ لتقولنَّها وتُبَلِّغَنَّ هذه الرِّسالةَ إليه.

فوردَ عليَّ موردٌ عظيمٌ، وخرجتُ من عندِهِ مهموماً حزيناً، وحَجَجْتُ ودخلتُ المدينةَ وزُرْتُ قبرَ رسولِ الله ﷺ، وصرتُ متردِّداً في الرِّسالة أبلِّغُها أم لا، وفكَّرتُ في أنِّي إنْ لم أُبلِّغها طَلُقَتِ امرأتي، وإنْ بلَّغتُها عظمتْ عليَّ بما أواجِهُ بِهِ رسولَ الله ﷺ، فاستخرتُ الله تعالى / في القولِ فقلتُ: إنَّ فلان ابن فلان يقولُ كذا وكذا. [٣٤ ب]

واغتَمَمْتُ غمّاً شديداً، وتنحَّيتُ ناحيةً فغلبتْنِي عينايَ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ فقالَ: قد سمعتُ الرِّسالةَ التي أدَّيتَها، فإذا رجعتَ فقُلْ له: إنَّ رسولَ الله ﷺ يقولُ لكَ: أبشِرْ يا عدوَّ الله يومَ التاسِعِ والعشرين من قدومِكَ بغداد، بنارِ جهنَّم، وخَرَجْتُ ورجعتُ إلى بغداد.

فلما عبرتُ إلى الجامعِ الشَّرقيِّ، فكَّرتُ وقلتُ: إنَّ هذا رجلَ سوءٍ أبلغتُ رسالته إلى رسولِ الله ﷺ، ولا أبلِّغُ رسالته ﷺ إليه، فما هو أنْ أُخبرَهُ

---

(١) في الأصل: «عتمة» وكذلك في الموضع الآتي، وهو تحريف، والمثبت من شرح الأصول.

(٢) في الأصل: «وهبتك»، ولعلَّ المثبت هو الأنسب للسياق.

بها، فيأمرَ بقتلي أو يقتلَني بيده، فأخذتُ أقدِّمُ وأؤخِّرُ، وقلتُ: لأقولنَّها ولو كانَ فيها قتلي، ولا أكتمُ رسالةَ رسولِ الله ﷺ وأخالفُ أمرَه، فدخلتُ عليه قبلَ الدُّخولِ على أهلي، فما هو إلّا أنْ وقعتْ عينُهُ عليّ، فقال لي: يا دقَّاق، ما عَمِلْتَ في الرِّسالة؟ قلتُ: أدَّيتُها إلى رسولِ الله ﷺ ولكنْ قد حمّلني جوابَها. قال: وما هي؟ فقصصتُ عليه رؤياي.

فنظرَ إليّ وقال: إنَّ قتلَ مثلِكَ عليّ هيِّنٌ، وسبَّ [وشتم][1]وكان بيده زَوبين[2] يهزُّهُ في وجهي، ولكنْ لأتركنَّكَ إلى اليومِ الذي / ذكرتَه ولأقتلنَّكَ: بهذا الزَّوبين، وأشارَ إلى زَوبينِه، ولامني الحاضرون، وقالَ لغلامه: احبِسْهُ في الإسطبل، وقيِّدْهُ. [٣٥أ]

فحُبِسْتُ وقُيِّدْتُ وجاءني أهلي وبَكَوْا عليَّ ولاموني، فقلتُ: قضاءُ الله كائن، ولا موتَ إلَّا بأجل، ولم تزلْ تمرُّ بي الأيام والناسُ يتفقَّدُونَني ويرحمونَنِي مما أنا فيه، حتَّى مضَتْ سبعٌ وعشرون ليلة.

فلما كانتْ ليلةَ الثامنِ والعشرين، اتَّخذَ الدَّيلميُّ دعوةً عظيمةً أحضَرَ فيها عامّةَ وجوهِ قوادِ العسكرِ، وجَلَسَ معهم للشُّرب، فلما كانَ نصفُ الليل، جاءني السائسُ[3] وقال: يا دقاق، القائدُ أخَذَتْهُ حُمَّى عظيمة، وقد تدثَّرَ بجميعِ ما في الدّارِ، ووقعَ عليه الغلمانُ فوقَ الثِّياب، وهو ينتفِضُ في الثِّيابِ نفضاً عظيماً، وكان على حالتِهِ اليومَ الثامن والعشرين، وأمسى ليلةَ التّاسعِ والعشرين، ودخلَ السائِسُ نصفَ اللّيلِ، وقال: يا دقاق، ماتَ القائدُ، وحَلَّ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح الأصول.

(٢) في الأصل: «روبين»، وهو تصحيف. والزَّوبين: كلمة فارسية بمعنى الرُّمح، أو ما يقاربه.

(٣) السائس: خادم الخيل.

القيدَ عنِّي، فلما أصبحنا اجتمعَ الناسُ مِنْ كلِّ وجه، وجلسَ القُوَّادُ للعزاء، وأُخْرِجتُ أنا، وكانتْ قصَّتِي مشهورةً، واستعادُوا روايتَها فقصَصْتُها عليهم، فرجَع جماعةٌ كثيرةٌ عن مذاهبهم الرَّديئة.

[اجتماعُ الخاءات]

[١٠٠] حكى المستنجدُ بالله: / إنه رأى في المنامِ قائلاً يقولُ له: إذا اجتمعتِ الخاءاتُ نِلْتَ ما تحبُّ، فعرضَ الرُّؤيا على جميعِ عابري الرُّؤيا ببغداد، فلم يقدِرُوا على تعبيرها، وبقي على ذلكَ إلى سنةِ خمسٍ وخمسين وخمسمئة، فتوفِّي والدُهُ وولي الخلافةَ، فعلمَ حينئذٍ أنَّ الإشارةَ كانتْ إلى خاءِ خمسٍ وخمسين وخمسمئة، فذلكَ ثلاثُ خاءات. [٣٥ ب]

[دهاءُ ابن رأس البغل]

[١٠١] حكى الحُميديُّ: قالَ أبو البركاتِ الدَّلال: إنَّ أهلَ الكوفةِ وَلِيَهُمْ مرةً والٍ أساءَ عِشْرتَهُمْ، وأنَّهم أزمعوا على الشَّكوى به، والتظلُّمِ منه، فاجتمعتْ لذلكَ جماعةٌ متشاورين، فقالَ لهم رجلٌ منهم يُعرَفُ بابن رأس البغل: أنا أُنهي أمرَهُ إلى الخليفة، وأكفيكموهُ دونَ أنْ يشخُصَ واحد منكم، وكانَ ذا حظٍّ من العلومِ لَسِناً ذا شيبةٍ حسنة، ولحيةٍ طويلة، ومنظرٍ بهي.

فخرجَ إلى بغدادَ فقصدَ دارَ الخليفة، وكانَ الخليفةُ إذْ ذاكَ في متنزَّهاتِهِ

---

[١٠٠] الخبر في المنتظم: ١٨/ ١٤٤، ولكنه يروى عن عفيف الناسخ، أنه رأى ذلك، وباجتماع الخاءات تكون نهاية خلافة المقتفي. أمّا هذا النص المنسوب للمستنجد، فلم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[١٠١] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

ولذّاته لا يكادُ يوصَلُ إليه، فوجدَ جماعةً من الأساتيذِ على بابٍ من الأبوابِ يلعبون بالشِّطرنجِ، فقعدَ معهم واختصَّ بأستاذٍ رأى[1] أنه أوجههم، فلعبَ معه، فلما فرغَ من اللعبِ وهبَ له دنانيرَ كانتْ معه وانصرف، فعَجِبَ الأستاذُ منه.

[٣٦أ] / فلما كان في يومٍ آخر، رجعَ إليه وقعدَ فلما فرغَ أخرجَ من كمِّهِ مجمعاً فيه سكين ومقص ودواة في غايةِ الجمالِ، تُساوي جملةً، فدفعَ ذلك إليه، فأمسكَ ذلكَ الأستاذُ بيده وقال له تعالَ[2] أخبرني ما هِبَتُكَ هذا كلَّه إلا لمعنى، فما حاجتك؟ قال: رقعةٌ أريدُ [أنْ][3] أوصلَها إلى أميرِ المؤمنين. فقالَ له: أنا في هذا الموضع في أحدِ الأبوابِ وبيني وبينَ أميرِ المؤمنين جملةُ بوابين، لا يمكنُ رتبتي تجاوزُهم، ولكن قد وجبَ عليَّ إرشادُك أنَّ تحتَ كلِّ طاقةٍ من طبقاتِ القصرِ في النَّهرِ ـ يعني دجلة ـ طياراً معداً للأخبار، والخليفةُ ربما أطلَّ في السَّحَرِ على النَّهرِ، فاستَدِلَّ على أحدِ البحريين، وادفعْ إليه شيئاً حتَّى يجعلكَ تبيتُ معه في طيارٍ منها، فإذا أحْسَسْتَ مع الصَّباحِ بالخليفةِ، فاذكُرْ حاجَتكَ، فقال: هذا الذي أردتُ.

ونهضَ فلم يزلْ يتلطَّفْ حتَّى وافقَ أحدُ خدمةِ طيارٍ منها على المبيت عنده بشيءٍ أرضاهُ به، ودخلَ فلما قربَ الفجرُ توضَّأَ وانتظرَ، حتَّى سمعَ حركَةً تيقَّنَ أنها للخليفة، فصاحَ، فأرادَ الخدمُ أنْ يرموُه فسمعَ الخليفةَ يقول: أمسكوا عنه، وقيل له: ما حاجتك؟ فقال: رقعةٌ إلى أميرِ المؤمنين. فأمرَ

(١) في الأصل: «ذا رأي»، وهو سهوٌ من الناسخ.
(٢) في الأصل: «تعالي»، وهو خطأ.
(٣) زيادة يقتضيها السياق.

بأخذِها منه، وإذا معَ الخليفةِ وزيرٌ له / أو رجلٌ مكينٌ عنده، فسمعَهُ الشيخُ [٣٦ ب] يقولُ للخليفة: هذا والله شيخٌ أحمقٌ ولحيتُهُ طويلةٌ، فلو أمرتَ به فصعدَ حتى نتلهّى به، ونشتري منه لحيته. فقال: اصعدوا به.

فصعدَ الشَّيخُ وقد وقرَ في سمعِه ما قال ذلك الوزيرُ أو المحتشم، فتأهَّبَ له، فلما مَثُلَ بينَ يديه، سلَّمَ وخدمَ ودعا، فقالَ له الخليفةُ أو واحدٌ من بين يديه: أتبيعُ لحيتكَ أيُّها الشيخ؟ فقال: إي والله يا أميرَ المؤمنين. قال: بكم؟ قال: بثلاثِ حوائجَ يا أميرَ المؤمنين. فسُرَّ ذلك الوزير، وقال: حسبُكَ يا أميرَ المؤمنين، إيش حوائجُ هذا، رجلٌ ناءٍ صاحبُ صنعةٍ، إيش حوائجه. فقال: اشتريناها منك بذلك. فقال: يا أميرَ المؤمنين تحلِفُ لي بالله وبقرابتِكَ من رسولِ الله ﷺ وبجدِّكَ العباس لتقضينَّها لي قبل ذلكَ، أو قالَ: على الوفاءِ يا أمير المؤمنين. قال: نعم، هاتِ ما أوَّلُ حوائجك؟

قالَ: يا أميرَ المؤمنين، عامِلُ الكوفةِ تعزِلُهُ عنا، فقد اهتضمَ ضعفَنا، واحتقر كبيرَنا، وأساءَ عشرَتنا. قال: قد عزلتُهُ عنكم. اكتبوا له قال: والأخرى؟ قال: يا أميرَ المؤمنين تحلِقُ لحيةَ هذا الرّجلِ. قال: اذكُر غيرَ هذا. قال: لا غيرُهُ يا أميرَ المؤمنين. فقال الوزير: ما الحيلة؟ فقال الخليفة: ما الحيلةُ وقد حلفتُ له واشترطتُ عليَّ الوفاء.

/ قال: فوردَ على الوزيرِ المقيمُ المقعد. وقال له: يا شيخ، اتقِ الله، [٣٧ أ] وخُذْ عشرةَ آلافٍ ودَعْ هذا. قال: لا والله ولا مئة ألف. فإنِّي مستغنٍ عنها بحمد الله، ولا غرضَ لي غير ما طلبتُ. فقالَ أميرُ المؤمنين: لا حيلةَ وقد حلفتُ، هاتوا مزيِّناً. فجاءَ فحُلِقَتْ لحيةُ ذلكَ الوزير.

فقالَ الخليفةُ للشيخ: هيهِن الثالثة؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين؟ أنا من أهلِ

القرآنِ، وذو شيبةٍ في الإسلامِ، ومثلُ أميرِ المؤمنين يراعي إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلم، فحاجتي أنْ يصونَها أميرُ المؤمنين عنِ الامتهان. قالَ: قد فعلنا ذلكَ انصرفْ راشداً. قال: فخرَجَ سالماً وهو يسمعُ الخليفةَ يقولُ لذلك الوزير: مَن الأحمق الساعة؟ مَنْ حُلِقَتْ لحيته؟ أو مَنْ قُضِيَتْ حاجتُهُ، وسَلِمَتْ لحيتُه، وتمَّتْ على الباغي عليه أمنيتُه.

[ابن معمر يخلِّص متحابَّين من همِّ الفراق]

[١٠٢] حكى محمدُ بنُ يزيدَ المبرِّد: ذُكِرَ لي أنَّ رجلاً من العربِ كانَتْ له جاريةٌ وكانَ بها معجباً، وكانَ مُوسِراً، فأنفقَ عليها مالَهُ حتَّى ذهبَ ما في يده، فكانَ يأتي إخوانَهُ فيسألُهم، ويُنفِقُ عليها، فبلَغها ذلكَ فقالت: لا تفعل، ولكن بِعْنِي فلعلَّ الله تعالى يرزقُنا اجتماعاً.

فخرَجَ بها إلى عمرَ بنِ عبيد الله بن مَعْمَر[1] وكانَ عاملَ فارس، فعرضَها / عليه فأعجبَتْهُ، فقال له: بكم؟ فقال: بمئة ألف، وهي خيرٌ من ذلك. فأخذَها بذلكَ فدفعَ لهُ المالَ، وقبضَه الرَّجلُ وأرادَ أنْ يخرجَ، فأنشأتِ الجاريةُ تقول: [٣٧ ب]

[من الطويل]

هَنِيئاً لكَ المالَ الذي قد قبضتَهُ ... ولم يبقَ في كفَّيَّ إلَّا تذكُّري[2]

أقولُ لنفسي حينَ جاشَتْ بمقلتي ... أقلِّي فقدْ بانَ الحبيبُ وأكثري

---

[١٠٢] الأغاني: ١٥/ ٣٨٩، والتذكرة الحمدونية: ٢/ ٣٤٧، والمستطرف: ١/ ١٧٦.

(١) عمر بن عبيد الله بن معمر التّيمي الأمير، أحد وجوه قريش وشجعانها المذكورين، كان جواداً ممدّحاً، ولي فتوحاً عديدة، وولي البصرة لابن الزّبير، وحدّث عن ابن عمر وجابر وأبان بن عثمان، وتوفّي في حدود التسعين للهجرة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٣/ ٩ - ١٠.

(٢) في الأغاني: «غير التحسُّر» بدلًا من «إلا تذكُّري».

أأوبُ بهمٍّ في الفؤادِ مبرِّحٍ أناجي به قلباً طويلَ التفكُّرِ(1)

فنظرَ إليها ثم بكى وأنشأ يقول: [من الطويل]

فلولا قعودُ الدَّهرِ بي عنكِ لم يكنْ يفرِّقنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذُرِي

أروحُ بحُزنٍ من فراقِكِ موجَعٌ أناجي به قلباً كثيرَ التفكُّرِ

عليكِ سلامٌ لا زيارَة بينَنا ولا وَصْلَ إلّا أنْ يشاءَ ابنُ مَعمَرِ

فقالَ عمرُ بنُ عبد الله بنِ مَعْمر: قد شِئتُ فخُذْها، والمالُ لكَ، فانصرفَ ومعهُ جاريةٌ، ومئةُ ألفِ درهم، وعادا إلى السُّرور. فقالَ عمرُ بنُ عبد الله بنِ معمر: لا نشتري بمئة ألف درهم مكرُمةً فوقَ هذه، أنْ يجمعَ الإنسانُ بينَ متحابَّين حلالاً، ويخلِّصهما من همِّ الفِراق.

[أقوالٌ مأثورة]

[١٠٣] قالَ أبو سليمان الدّاراني(2): لا تجمعْ على نفسِك همَّ يومِك وهمَّ غدٍ، حسبُ كلِّ يوم همُّه.

[١٠٤] قالَ ابنُ عُيينة رضي الله عنه: مَنْ عصى اللهَ بشهوةٍ، فارجُ له

---

(1) في التذكرة الحمدونية: «أبوءُ» بدلًا من «أأوب».

[١٠٣] تاريخ دمشق: ٦/ ٦٠، ونحو منه منسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في بهجة المجالس: ١/ ٢٤٥.

(2) أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد الداراني العنسي، السيد القدوة، أصله واسطي. قال محمد ابن خريم العقيلي: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة فقلت له: يا معلم ما فعل الله بك؟ قال: يا أحمد دخلت من باب الصغير فلقيت وسق شيح فأخذت منه عوداً فلا أدري تخللت به أم رميت به فأنا في حسابه من سنة. مات سنة (٢١٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٨/ ١٠٠.

[١٠٤] مختصر منهاج القاصدين: ص٢٢٧.

[٣٨أ] / التوبة، ومن عصى الله كِبْراً، فاخشَ[1] عليه اللعنة؛ لأنَّ إبليس عصى كِبْراً فلُعِن.

[١٠٥] رُوِي معنى هذا عن ابنِ عباس رضي الله تعالى عنهما ولفظه: «ما مِنْ ذنبٍ إلَّا وأرجو لصاحبه التَّوبة، إلَّا الكِبْر، فإنَّني أخشى على صاحبهِ الطَّردَ واللعن؛ لأنَّ إبليسَ تكبَّرَ فطُرِدَ ولُعِن».

[عيالُ الله]

[١٠٦] حكى أبو الفضلِ محمدٌ العُكْبَرِيُّ الضَّريرُ: حدَّثنا أبو سعيدٍ الكرابيسيُّ الخراسانيُّ وكانَ رجلاً مُوسِراً، أنفقَ جميعَ مالِه على العلمِ حتَّى لم يبقَ معه شيء، فقالَ لي: كنتُ في بعضِ الليالي قد تبقَّيتُ بلا شيءٍ يؤكَلُ ولا يُشرَب، حتَّى هَمَمْتُ أنْ أُخرِجَ عجوزي من داري تسترزقُ الله عزَّ وجل، فبينما أسبِّحُ في الليلِ مستنداً، فحملتني عيناي، فتمثَّلَ لي شخصٌ قائماً بإزائي، فقالَ: يا أبا سعيد، قُلْ: [من الطويل]

عيالي عيالُ الله تأبىٰ علىٰ يدي ... بأرزاقِهم جُوداً بها و تكرُّما

ولولايَ كانَ الله يأتي برزقِهمْ ... علىٰ يدِ غيري بالغَداةِ مسلَّما

فلا يُضْجِرَنَّ المرءَ كثرةُ أهلِهِ ... فإنَّ لكلِّ الخلقِ رزقاً مقسَّما

فأصبحتُ فرأيتُ في بابِ داري شخصاً من جهة فَخْذِ الملك، فذهبتُ إليه، فقرَّبني ورحَّبَ بي، وأطلَقَ لي من المالِ والثِّياب ما استغنيتُ به.

---

(١) في الأصل: «فاخشي»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.

[١٠٥] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[١٠٦] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[نصراني يكرم أربعين صوفياً]

[١٠٧] حكى أبو القاسم بنُ أبي الفضلِ / الصُّوفيُّ الذي كانَ يخدِمُ [٣٨ ب] برباطِ البِسْطاميِّ: كنتُ سائراً ومعي أربعون[١] صوفياً في شبيبتي لزيارة، فقُطِعَ علينا الطَّريقُ وجُرِّدْنا من ثيابِنا، فدخلنا المَوصِلَ وليسَ علينا شيءٌ نتوارى به، فدخلنا ليلاً، فنزلنا في بعضِ المساجد.

فخرجتُ أتحيَّلُ لهم في ملبوسٍ ومأكول، فوقعَ بصري على مليحٍ عطار، فجئتُ إليه، فقلتُ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اطلبوا الخيرَ عندَ حسانِ الوجوه»[٢]، وأنتَ مليحُ الوجه، هل لكَ أنْ تساعدَنا بالدَّين، ونحنُ أربعون صوفياً في هذا المسجد، قد قُطِعَ علينا الطَّريقُ، فتشتري لنا كِسوةً وتنفقَ علينا إلى أنْ يحصلَ لنا ذلك، فإنَّ أهلَ البلدِ يعرفوننا. فقال: نعم.

فاشترى لنا كسوةً وصارَ ينفقُ علينا كلَّ يومٍ إلى أنْ اجتمعَ له نحوٌ من خمسين ديناراً، فحصَّلتُ أنا زائداً على ذلك، وجئتُ إليه وقلتُ له: الحساب، فإنا قد حصَّلنا مالاً، فقال: امضِ[٣] حتَّى أحسبَ أنا، قال: فمضيتُ وعدتُ إليه، فقال لي: قد بقيَ لكم عليَّ ثلاثةُ دنانير. فقلت: لا تفعلْ يا ولدي، خُذْ ما لَك. فقال: يا شيخُ ما لي عليكم منَّة، هذا حقُّكم. قال: ودفعَ إليَّ ثلاثةَ دنانير.

---

[١٠٧] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) في الأصل: «أربعين»، وهو لحن.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٥/٢٩٨، والمعجم الكبير للطبراني: ١١/٨١، وشعب الإيمان: ٥/١٧٦.

(٣) في الأصل: «امضي»، وهو لحن.

فلما انصرفتُ عنه سألتُ عن حالِهِ فقيل لي: إنَّه نصراني. قال: فجئتُ وأعلمتُ أصحابَنا فبكوا ساعةً، وأحرموا / بالحجِّ تلكَ السَّنة، وسألتُ الله عزَّ وجلَّ الهداية له، ثم رجعتُ وقلبي متعلِّقٌ به، فجئتُ إلى الموصل فسألتُ عنه، فقيل لي: إنَّه ماتَ، وعند وفاته أحضرَ رجلين من المسلمين العدول، وقالَ لهم: اشهدوا عليَّ أنَّني مسلمٌ، وأنا أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، فتولَّوْني وصلُّوا عليّ، وادفنوني في مقابرِ المسلمين، وبعد ساعة، ماتَ رحمه الله تعالى. [٣٩أ]

[عمرو بن عبيد ورجل مجوسي]

[١٠٨] قالَ أبو القاسم بنُ نوران الواعظُ بمدينةِ السَّلام في المدرسة على الكرسي: كانَ عمرو بنُ عبيد في سفينتِه، فاجتمعَ معهُ فيها رجلٌ من المجوس، فقال له عمرو: يا هذا، أسلِمْ. فقال: لو أرادَ الله تعالى لأسلمتُ. قال: هو يريدُ لكنَّ إبليسَ لا يريد. فقالَ المجوسيُّ، فإذنْ أكونُ مع الشَّريكِ القويِّ؛ لأنَّ الله تعالى إذا أرادَ ولم يكنْ، وإبليسُ لا يريد ويكون، فإرادةُ إبليسَ أقوى.

[المتعبِّدون في جبل اللُّكام]

[١٠٩] قالَ أبو إبراهيم الزُّهريُّ: كنتُ جائياً[1] من المَصِّيصة[2]،

---

[١٠٨] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[١٠٩] تاريخ دمشق: ٧١/ ١٣٩، وتاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ٥/ ٢٩٤، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٦٥.

(١) في الأصل: «خائفاً»، وهو تحريف، والتصويب من صفة الصفوة.

(٢) المَصِّيصة: مدينة على شاطئ البحر من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الرُّوم، تقارب طرسوس، رابطَ بها الصالحون قديماً. انظر: معجم البلدان: ٥/ ١٤٤ - ١٤٥.

فمررتُ بجبل اللُّكّام(١)، فأحببتُ أنْ أراهم، يعني المتعبِّدينَ هناكَ، فقصدتهُم، فوافيتُ صلاةَ الظُّهرِ. قال: وأحسبُني رآني فيهم إنسانٌ عرفَني. فقلت: فيكم رجلٌ تدلُّوني عليه. فقالوا: هذا الشيخُ الذي يصلِّي بنا.

فحضرتُ معهم صلاةَ الظُّهر والعصر، / فقال له ذلك الرَّجل: هذا من ولدِ عبد الرحمن بنِ عوف، وجدُّه أبو أمِّه سعدُ بنُ معاذ، فبشَّ لي وسلَّم عليَّ كأنَّه يعرِفُني، فقلتُ له: من أينَ تأكل؟ فقال: أنت مقيمٌ عندنا؟ قلت: أما الليلة فأنا عندكم. قال: ثمَّ مضيتُ معه. [٣٩ ب]

فجعلَ يحدِّثني ويؤانِسُني، حتَّى جاءَ إلى كهفِ جبلٍ، فقعدتُ ودخلَ، فأخرجَ قَعْباً يسعُ رطلاً ونصف، قد أتى عليه الدَّهر(٢)، وقعدَ يحدِّثني حتَّى كادتِ الشَّمسُ أنْ تغربَ، اجتمعَ حواليه ظباءٌ، فاعتقلَ منها ظبيةً، فحلبَها حتَّى ملأَ ذلك القدح، ثم أرسلها، فلما سقطَ القرصُ حساهُ(٣)، ثمَّ قال: ما هو غيرُ ما ترى، ربما احتجتُ إلى الشَّيءِ من هذا، فتجتمعُ حولي هذه الظِّباء، فآخذُ حاجتي وأُرسِلُها.

[الخطاب المُوهم والتأويل]

[١١٠] حكى أبو بكرٍ الصُّوليُّ(٤) قال: كنتُ مصلِّياً صلاةَ الغداة، في

---

(١) جبل اللُّكّام: هو جبل مشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس. انظر: معجم البلدان: ٥/ ٢٢.

(٢) في الأصل: «الدهور»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.

(٣) في الأصل: «حثاه»، وهو تحريف، والمثبت من مصادر التخريج.

[١١٠] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٤) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولي البغدادي، أحد =

مسجدِ الكفِّ، إذْ دخلَ داخلٌ طويلُ القامة، عظيمُ الهامة، بثيابٍ رثّة، وحالٍ غثّة، فقلتُ: من أينَ الرَّجل؟ فقال: صلِّ ولا تسأل. قال: فصلَّيتُ، فلما فرغنا من الصَّلاة، قامَ الرجلُ مستنداً إلى المحراب، فقال: لستُ بسائلٍ ولا متصدِّق، رحمَ الله مَنْ لا يتعرَّف.

ثم قال: أنا رجلٌ لي ما ليس لله، ومعي ما ليسَ مع الله عزَّ وجل، ومعي ما لم يخلقِ الله سبحانه وتعالى، ولي سراجان يضيئان بلا دهنٍ / ولا فتيلة، [٤٠ أ] ومعي نباتُ الأنبياءِ ينبتُ بلا ماء، وقد صدقَ النَّصارى وصدقَ اليهود، وأنا أحمدُ النَّبي، وأنا علي، وأنا ربُّكم أضعُ وأرفع.

قال أبو بكر الصُّولي: فلما قضى مقالتَه، ثارَ الناسُ عليه، فجعلوا يضربونه ويجرُّونه، حتَّى بلغوا به بابَ الخليفة، وأنا أمشي معه، فعُرِضَ حالُه على الخليفة، فأمرَ بإحضاره، وأُدخِلَ عليه.

فلما مَثُلَ بين يديه، قال: يا خبيث، ما مقالتك هذه، وادِّعاؤك ما ادَّعيت؟ قال: مهلاً أيها الخليفة، لا تعاتِبْ رجلاً يتكلَّمُ بفهمٍ ومعرفةٍ وحكمةٍ وتجربةٍ. فقال له الخليفة: وما فهمُكَ ومعرفتُكَ وتدَّعي الربوبيةَ والنبوة؟ ثم قال: اصلبوه. فقال: أيها الخليفة: أتأمرُ بقتلِ رجلٍ لا ينطقُ إلَّا عن معرفةٍ وعلمٍ ومعه في كلِّ كلمةٍ تكلَّمَ بها حجّة. فقالَ الخليفة: وما الحجةُ على ما ذكرت؟

= الأدباء المتقدمين في الآداب والأخبار والشعر والتاريخ، حدث عن أبي العيناء والمبرد وثعلب وأبي داود السجستاني والحافظ الكديمي، نادم عدة من الخلفاء، وصنف مؤلفات عديدة، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وحديثه بعلو عند أصحاب السلفي، وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة، وكان أوحد زمانه في لعب الشطرنج. انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٠.

فقال: قولي: «أنا رجلٌ لي ما ليسَ لله سبحانه وتعالى»، فلي صاحبةٌ وولدٌ، وليسَ لله سبحانه وتعالى صاحبةٌ ولا ولد.

وأما قولي: «ومعي ما ليسَ مع الله عزَّ وجل»، ففي الظُّلمِ والجورِ، وليسَ مع الله تعالى ظلمٌ ولا جَور.

وأما قولي: «ومعي ما لم يخلقِ الله تعالى»، فأنا رجلٌ حاملٌ القرآنَ، والقرآنُ كلامُ الله تعالى غيرُ مخلوق.

وأما قولي: «ولي سراجان يضيئان بلا دهنٍ ولا فتيلة»، فعينان يزهران.

وأما قولي: «ومعي نباتُ الأنبياءِ ينبتُ بلا ماء»، فشعرُ بدني / ورأسي ولحيتي. [٤٠ ب]

وأما قولي: «صدقَ النَّصارى وصدقَ اليهود» فقد صدقا حيثُ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النَّصارى: ليست اليهودُ على شيء.

وأما قولي: «أنا أحمدُ النبيَّ» فإنِّي أحمدُهُ وأُثني عليه من قولِ العرب. حمدتُ الرجلَ أحمدُهُ حمداً، إذا أثنيتُ عليه خيراً.

وأما قولي: «وأنا عليٌّ» فأنا رجلٌ عليٌّ في قومي، رفيعُ الجاهِ في عشيرتي، وذلك من العلاء، وهو الرِّفعةُ والعلو.

وأما قولي: «وأنا ربُّكم أضعُ وأرفع»، فمعناهُ أنا ربُّ كُمٍّ أرفعهُ وأضعهُ.

فصحَّ تأويلُ ذلكَ كلِّه على ما وصفَ، فأَعجَبَ الخليفةَ بيانُه، وضحك واستوصفَه حاله، وما أحوجَهُ إلى التفوُّه بهذا الخطابِ المُوهِمِ، فذكرَ أنه كانَ تاجراً عظيماً، وكانَ في قافلةٍ فقُطِعَ به، وذهبَ له مئتا ألف من المال الصّامت، فأمرَ الخليفةُ بإعطائه ما ذهبَ منه وإلحاقهِ بالقافِلة.

[أستغفرُ الله من قولي: الحمد لله]

[١١١] قالَ السَّريُّ السَّقطيُّ[١] رضي الله تعالى عنه: إنيِّ أستغفرُ الله من قولي: «الحمدُ لله»، منذُ أربعين سنة، وقعَ الحريقُ واحترقَ السُّوق، وكانَ لي حانوتٌ فأتاني آتٍ، فقال لي: وقَع الحريقُ واحترقَ السُّوقُ كلُّه. وسَلِمَ حانوتُك. فقلت: الحمدُ لله، فأنا أستغفرُ الله تعالى منذُ أربعين سنة.

[لو كان ذنبهُ كالجبال الرواسي لهدمته أبياتُه]

[٤١أ] [١١٢] عتبَ المهديُّ / على الحارثيِّ[٢]، فترضَّاهُ فلم يرضَ، وأمرَ أنْ لا يكلَّمَ فيه، فاندسَّ إلى ريطةَ بنتِ أبي العبّاسِ، وسألها أنْ تُكلِّمَ المهديَّ فيه، فقالت: ما كلَّمتُهُ في حاجةٍ مُذْ بايعَ لموسى وهارون، ولكن اكتبْ

---

[١١١] فيض القدير: ١/ ١٢٤.

(١) أبو الحسن سريّ بن المغلّس السقطي، كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد وأستاذه وهو تلميذ معروف الكرخي، يقال: إنه كان في دكانه فجاءه يوماً معروف ومعه صبيّ يتيم، فقال له: اكس هذا اليتيم! قال السري: فكسوته ففرح به معروف وقال: بغض الله إليك الدنيا! وكلّ ما أنا فيه من بركات معروف. وتوفيّ السرّي سنة ثلاث وخمسين ومئتين. وحدّث عن الفضيل بن عياض وهشيم وأبي بكر بن عيّاش وجماعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٣٥ - ١٣٦.

[١١٢] الإمتاع والمؤانسة: ص٢٠٠.

(٢) هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي خال السفّاح، وفد على عبد الملك. وقيل على مروان بن محمّد، وجدّه عبد الله وفد على النبيّ ﷺ، وكان اسمه عبد الحجر بن عبد المدان، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله. وولي زياد الحرمين للسفّاح والمنصور، وأقام الحجّ للناس سنة ثلاث وثلاثين ومئة، ثم عزله المنصور، وتوفّي في حدود الخمسين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٤.

رقعةً، وادفَعْها إلى عليٍّ حتَّى يوصلَها، وأمرتْ علياً أنْ يوصلَ رقعتَهُ إليه، فكتبَ فيها: [من الوافر]

ألا ناديتُ عفوكَ من قريبٍ ... كما ناديتُ سخطكَ من بعيدِ

فإنْ عاقبتَنِي فبسوءِ فعلي ... وما ظُلِمتْ عقوبةُ مستقيدِ

وإنْ تعفو فإحسانٌ جديدٌ ... عطفتَ بهِ على شكرٍ جديدِ

فأوصلَها لهُ وقرأها، فدَمِعَتْ عينا المهديِّ عند قراءةِ الرُّقعة، ووقَّع فيها: نِعْمَ الشَّفيعُ إلى المطلوب إليه، ونِعْمَ الوسيلةُ للمسخوطِ عليهِ، وقال لعلي: مَن صاحبُ الرُّقعة؟ قال: لا أعرفُهُ يا أميرَ المؤمنين. فقال لفرجٍ الخادمِ وكانَ ربَّى المهديَّ: يا أبتِ اخرجْ مع ابني حتَّى تأتيني بصاحبِ الرقعة، فإنه ينتظرها، فخرَج فإذا هو الحارثيُّ، فرجعَ ولم يُدْخِله، فقال: يا أميرَ المؤمنين، الرقعة للحارثي، وقد أمرتَ أنْ لا يُتكلَّمَ فيه. قالَ: أدخِلْه، فلو كانَ ذنبُهُ كالجبالِ الرَّواسي لهدَمَتْهُ أبياتُه.

[خبرُ عزلِ القادر بالله]

[١١٣] قالتْ صفيّةُ بنتُ عبدِ الصَّمدِ بنِ القاهر: / كنتُ في دارِ أبي العباس أحمدَ يعني القادرَ بالله، يومَ عُزِلَ، وتقدَّمَ الطّائعُ لله للقبضِ عليه، وقد جمعَ حرمَهُ في غداةِ هذا اليوم، وكنتُ معهم. وقالَ لنا: رأيتُ البارحةَ في منامي، كأنَّ رجلاً يقرأ عليّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقد خفتُ أنْ يطلبَني طالب، أو يَحْدُثَ عليَّ حادث. [٤١ أ]

[١١٣] تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ٧/ ١٧٧.

وهو في حديثِه إذْ شاهدَ أبا الحسن بنَ حاجب النُّعمان، قد تقدَّمَ إلى درجةِ دارِه، فقال: إنا لله، هذا حضورٌ مريبٌ يعقبُ هذا المنام، وصعَد ومعه أبو القاسم بن أبي تمام الحاجب، وتبادرنا إلى وراءِ الأبواب، فلما رأينا أبا الحسن عَلِقَ بكمِّه، خَرَجْنا إليه، فأخذناه من يده، ومنعناهُ منه، قالَ هلال: وانحدرَ القادرُ متخفِّياً إلى البُطَيحة، فأقامَ بها عند مهذَّب الدَّولة إلى أنْ عقلتْ له الخلافة، وأصعدَ فجعلَ علامتَهُ حسبنا الله ونعم الوكيل.

[ثوبُ الإمام أحمد بن حنبل]

[١١٤] قالتْ فاطمة بنتُ أحمدَ بنِ حنبل رضي الله تعالى عنهما: وقعَ الحريقُ في بيتِ أخي صالح، وكانَ قد تزوَّجَ إلى قومٍ مياسير، حملوا إليه جهازاً بأربعةِ آلاف دينار، فأكلتْهُ النّار، فجعلَ صالحٌ يقول: / ما غمِّي[١] لما ذهب منِّي، ولكن لثوبٍ كانَ لأبي، كانَ يصلِّي فيه، أتبرّكُ به، قال: فطُفِئَ الحريقُ، فدخلوا فوجدوا الثوبَ على سريرٍ قد أكلتِ النارُ ما حولَهُ، والثوبُ سالم. [٤٢ أ]

[من أخبار ميمونة بنت ساقولة]

[١١٥] قالتْ ميمونةُ بنتُ ساقولة[٢] الواعظةُ: آذانا جارٌ لنا، فصلَّيتُ

[١١٤] الآداب الشرعية والمنح المرعية: ٢/ ١٢.

(١) في الأصل: «غمّني»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.

[١١٥] المنتظم: ١٥/ ٤٢.

(٢) في الأصل: «شياقولة»، وهو تحريف، وكذلك في الموضع الآتي، والتصويب من مصادر الترجمة.

ـ ميمونة بنت ساقولة البغدادية الواعظة، توفِّيت سنة (٣٩٣هـ)، وفي البداية والنهاية: «شاقولة». انظر: المنتظم: ١٥/ ٤٢، والنجوم الزاهرة: ٤/ ٢٠٩، والبداية والنهاية: ١٥/ ٥٠٢.

ركعتين، وقرأتُ من فاتحةِ كلِّ سورةٍ آيةً حتَّى ختمتُ القرآنَ، وقلتُ: اللهمَّ اكفِنا أمرَه، ثم نِمْتُ ففتحتُ عينيَّ فرأيتُ النُّجوم، فقرأت: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فلما كانَ السَّحرُ قامَ ذلكَ الإنسانُ فزلّتْ قدمُهُ فوقعَ فمات.

[١١٦] قالتْ ميمونةُ بنتُ ساقولة الواعظة ـ وماتت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمئة ـ: هذا القميصُ له اليومَ سبعٌ وأربعون[1] سنة، ألبسُهُ وما تخرَّقَ، غزلتْهُ أمِّي، الثوبُ إذا لم يُعْصَ اللهُ فيه، لا يتخرَّقُ سريعاً.

[١١٧] قالَ ابنُها عبدُ الصَّمدِ: كانَ في دارِنا حائطٌ مخوِّفٌ[2]. فقلتُ لها: امضي استدعي البناءَ. فقالتْ: هاتِ رقعةً والدَّواةَ، فناولتُها، فكتبتْ فيها، وقالت: دَعْهُ في كُوّةٍ منه، ففعلتُ، فمكثَ نحواً مِنْ عشرين سنة، فلما ماتَتْ ذكرتُ القرطاسَ فقمتُ فأخذتُهُ لأقرأه، فوقعَ الحائطُ، وإذا في الرُّقعة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، / يا مُمسِكَ السَّماواتِ والأرضَ أمْسِكْه. [٤٢ ب]

[بركةُ مولود]

[١١٨] قالَ القاضي الإمامُ أبو الوليد سليمانُ بنُ خلفٍ الباجيُّ

---

[١١٦] المنتظم: ١٥/ ٤٢، والنجوم الزاهرة: ٤/ ٢٠٩، والبداية والنهاية: ١٥/ ٥٠٢.

(١) في الأصل: «وأربعين»، وهو لحن.

[١١٧] المنتظم: ١٥/ ٤٢، والبداية والنهاية: ١٥/ ٥٠٢.

(٢) كذا في الأصل: «مخوف»، وفي المنتظم: «له جوف»، وفي البداية والنهاية: «يريد أن ينقض».

[١١٨] سراج الملوك: ص١٦٨، والمستطرف: ١/ ٣٢٥.

الأندلسيُّ[1]: كنتُ بالموصلِ رائحاً إلى الجمعةِ مع أبي القاسم حُبَيْشِ بنِ أحمدَ ابنِ حُبَيْش، فمررنا بدارٍ بفناءِ مسجدٍ، وملاصِقٌ المسجدَ حانوتٌ، فقال: لقد جرتْ هاهنا عجيبةٌ. قلت: وما هي؟ قال: كانَ يسكنُ هذه الدَّارَ رجلٌ من التِّجارِ، ممَّنْ يُسافرُ إلى الكوفة، فيقيمُ بها مدةً يستعملُ ثيابَ الخزِّ، فإذا أكملَ استعمالَهُ، حملَهُ في خرجِه على حمارٍ له، وركَّبه قافلاً إلى المَوصل إلى دارِه هذه، فأقامَ مع أهلِهِ حتَّى يبيعَه، ثم يتجهَّزُ إلى الكوفة، فأقامَ على ذلك مدةً من عمره، ثمَّ بدا له، فأخذَ جميعَ ماله، وارتحلَ إلى الكوفة، ولم يتركْ لنفسِه شيئاً حرصاً في الاستكثار من الرِّبح، فاشترى من الكوفةِ ثيابَ الخزِّ وشدَّها في خرجِهِ على حماره، وارتحلَ إلى الموصل.

فلما كانَ في بعضِ الطَّريق، أرادَ أنْ ينزلَ خُرجَه، فعجزَ عنه لنقلِه، فأعانَهُ على إنزاله رجلٌ بالقربِ منه، فلما حضرَ طعامه أخذَ يأكل، ودعا بذلكَ الرَّجلَ الذي أعانه، فأكلَ معه، وسأله عن أمره، فأخبره أنه رجلٌ خرج من الكوفة / لأمرٍ أزعجَهُ بغيرِ زاد. فقالَ له: إنْ شئتَ كنتَ معي في الطَّريقِ تُعِينُني، وطعامُك عليَّ. فقالَ الرجل: إنِّي على ذلكَ لحريصٌ. [٤٣ أ]

فمشيا على أحسنِ حالٍ حتَّى وصلا تكريت، فنزلَ الرِّفقةُ خارجَ المدينةِ، ودخلَ الناسُ يتحوَّجون ويجدِّدون الأزواد، فقالَ التاجرُ للخادم: احفظْ أسبابَنا حتَّى ندخلَ المدينةَ ونشتري طعاماً، ونقضي حوائجَنا. فقال: نعم.

---

(١) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الأندلسي الباجي القرطبي، أصله من بطليوس وانتقل آباؤه إلى باجة، ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة. وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مئة، سمع ورحل، أخذ الفقه عن أبي الطيّب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي، وأقام بالموصل سنةً يأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني، وبرع في الحديث وبرز على أقرانه وتقدّم في علم الكلام والنظم. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٧٢ - ٣٧٤.

ودخلَ التاجرُ المدينةَ، وأقامَ يقضي حوائجَه، ثم خرجَ إلى القافلة، فوجدَها قد رحلَتْ، ولم يبقَ منهم أحد، ولا وجدَ صاحبَهُ، فسعى في أثرِ الرِّفقة، حتَّى بلغها بعدَ الجَهْد، فلم يجِدْ صاحبَهُ، فسألَ عنه أهلَ الرِّفقةِ، فقالوا: ما جاءَ معنا ولكنَّه ارتحلَ ودخلَ المدينةَ على إثرِك، وظننّا أنك أمرتَهُ بذلك، فتيقَّنَ أنه قد غدرَهُ.

ودخَلَ التاجرُ إلى تكريت، وسألَ عن أخبارِه، فلم يجدْ له أثراً، ولا سَمِعَ له خبراً، فيئِسَ منه، ورجعَ إلى المَوصل، وليس معه درهمٌ ولا شيءٌ يتقوَّتُ به، وقد بلغَ به الجوعُ والجهدُ غايتَه، فكرهَ أنْ يدخلَ نهاراً، فيشمَتَ به أعداؤه، ويحزنَ له أولياؤه، فبقيَ حتَّى أمسى، ثمَّ دخلَ الموصلَ ليلاً، ثم دقَّ بابَ دارِه، فقالوا: مَنْ هذا؟ قال: فلان، يعني نفسَهُ، ففرِحَ أهلُه وأظهروا السُّرورَ وفتحوا / الباب، وقالوا: الحمدُ لله الذي جاءَ بكَ في هذا الوقت، على ما نحنُ فيه من الضُّرورةِ والحاجة والفاقة، وقد حملتَ جميعَ مالِكَ ولم تُبْقِ لنا شيئاً، وقد ولدتْ أهلُكَ اليومَ ولداً، والله ما وجدنا ما نشتري به شيئاً تحتاجه النُّفساء، ولقد كانَتْ طاويةً هذه الليلةَ مع حالها، فإذْ جاءَ الله بكَ، فتحيَّلْ لنا في دقيقٍ ودُهْنٍ يُسرَجُ به سراجٌ لنا. [٤٣ ب]

فزادَهُ ذلك غماً على غمّه، وكرِهَ أن يخبرَهم بأمره، فيزدادوا حزناً، وأخذَ وعاءً للدُّهنِ وظرفاً للدَّقيق، وخرجَ إلى هذا الحانوت، وكانَ فيه بياعٌ يوجدُ عنده الدَّقيقُ والزَّيتُ والعسل، وما شاكلَ ذلكَ، وقد أغلقَ على نفسِهِ حانوتَهُ وأطفأَ مصباحَهُ ونامَ فناداه، فعرفه وأجابه، وشكرَ الله تعالى على سلامتِه، فقال له التاجر: اقدح زناداً أزِنُ لك دراهمَ في دقيقٍ وزيتٍ وعسلٍ، احتجتُ إليه السّاعة قال: وقدَّمتُ ذِكْرَ الدَّراهمِ لئلا يتثاقلَ عليّ، فقدَحَ الزِّنادَ وأسرجَ،

فقلت له: زِنْ من الدقيق كذا ومن العسلِ كذا ومن السَّمنِ كذا ومن الملحِ كذا ومن الحَطَبِ كذا ما يوافقُ به حالَنا تلك الليلة.

قال: فبينما هو كذلك، إذْ حانتْ منه التفاتةٌ إلى قعرِ الحانوت، وإذا خرجُهُ مطروحٌ، فلم يتمالكْ / أنْ رمى نفسَهُ عليه وتعلَّقَ بأطرافِ صاحبِ الحانوتِ [٤٤ أ] وجذبَهُ وقال: يا عدوَّ الله، أين مالي؟ فقال له صاحبُ الحانوت: ما لكَ يا فلان ما علمتُكَ متعدِّياً، وما علمتَنِي جنيتُ عليك، ولا على سواك. قال له: هذا خرجي هربَ به خادمٌ كانَ يخدِمُني ومعه حمارٌ لي، كنتُ أركبُهُ، فقال: ما لي عِلْمٌ غيرَ أنَّ رجلاً وردَ عليَّ بعدَ العشاء، واشترى منِّي عشاءً واستضافني، فضيفتُهُ فجعلَ هذا الخرجَ في حانوتي وهذا الحمار في دارِ جارِنا فلان، والرجلُ في هذا المسجدِ بائتٌ فقال التاجر: احملْ معي الخرجَ وانهضْ بي إليه.

فألقى الخرجَ على عاتِقِهِ ومشى معه إلى المسجد، ففتحَهُ وإذا الرجل الذي كانَ يخدمُهُ نائماً في المسجد، فرفسَهُ برجله، فقام الرجلُ مذعوراً، فقال: مالَكَ؟ فقال: وأين مالي يا خائن؟ فقال: ها هو على عنقك والله، ما تغادرَ منه ذرة؟ قال: فأينَ الحمارُ وآلته؟ قالَ عند هذا الخاني الذي معك، ففتَّشَ متاعَهُ، فإذا هو بحاله، لم يذهبْ منه شيء، فأخذَ حمارَه، وأوسعَ على أهله فيما اشترى لهم، وتبرَّكوا بذلكَ المولود.

[من بلاغات الصّالحين]

[١١٩] دخلَ يحيى بنُ معاذ الرَّازي رضي الله عنه على العلويِّ العمريِّ ببلخ، فقال له العمري: ما تقولُ فينا / أهلَ البيت؟ فقال: وما أقولُ في غَرْسٍ [٤٤ ب]

---

[١١٩] التذكرة للحميدي: ص ٣٨٠.

غُرِسَ[1] بماءِ الوحيِ، وطينٍ عُجِنَ بماءِ الرسالة؟ فهل يفوحُ منهما إلا مسكُ الهُدى وغيثُ التُّقى؟

قال: أحسنتَ، وملأ فمَهُ دُراً. قال: ثم زارَهُ من غدٍ، فلما دخلَ قال له يحيى: إنْ زرتَنا فبفضلكَ، وإن زرناكَ فلفضلك، فلكَ الفضلُ زائراً أو مزوراً. والعلويُّ العمريُّ هذا هو من أولادِ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

[١٢٠] وقال أيضاً: ومن عجيبِ ما سمعتُهُ من صُنْعِ الله تعالى للعباد، ولطفه بمن أراد، أنَّ الرُّومَ أخذوا سفينةً للمسلمين في بحر بُرقة، قتلوا مَنْ فيها وأسروا رجلاً من المسلمين، فشدُّوا يديه خلفَ ظهرهِ بحبلٍ، ثم رفسه بعضُ الأعلاج برجله، فرماه في البحر، ثمَّ طعنَهُ بالرُّمح ليقتله، فوقعَ الرُّمحُ على الحبلِ فقطعَهُ، وانطلقَتْ يدا الرَّجلِ فَسبحَ حتَّى تَخَلَّصَ إلى البرِّ، وما أصابتهُ شوكة، فجاءتهُ النجاةُ من عينِ الهلاكِ، واستفادَ الحياةَ من بابِ الموت.

[١٢١] وقال أبو حازم رضي الله تعالى عنه: كُنْ لما لا ترجو رجاءً منك لما ترجو. كانَ موسى عليه الصلاة والسلام خرجَ مُقتَبِساً ناراً فنُودِيَ بالنبوة.

وهذا المعنى نظمَهُ بعضُ الشُّعراء فقال[2]: [من الخفيف]

أيُّهـا العبدُ كُنْ لما لسـتَ ترجو   من نجاحٍ أرجى لما كنتَ راجِ[3]

---

(١) في الأصل: «عرس»، وهو تصحيف.

[١٢٠] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[١٢١] ينسب القول لابن عائشة القرشي في اللطف واللطائف: ص١٤، وربيع الأبرار: ٣/ ٢٧٨، ولمحمد بن علي بن الحسين في التذكرة الحمدونية: ١/ ٢٧٣.

(٢) الأبيات مقطوعةٌ لوهب بن ناجية المري في الازدهار: ص٦.

(٣) رواية البيت في الازدهار:

كن لما لا ترجو من الأمر أرجى   منك يوماً لما له أنت راج

[٤٥ أ] / إنَّ موسىٰ مضىٰ ليقبسَ ناراً من ضيـاءٍ رآهُ والليلُ داجِ
فأتىٰ أهلَه وقد كلَّم اللَّـ ـهَ وناجاهُ وهوَ خيرُ مُناجِ
وكذا الكربُ كلَّما اشتدَّ بالعبـ ـدِ دنتْ منه ساعةُ الانفراجِ(١)

[١٢٢] قالَ هشامُ بنُ حسان: كنتُ عندَ الحسنِ بن أبي الحسنِ البصري رضي الله تعالى عنه، فمرَّ به الحجاجُ بنُ يوسفَ في موكبِه، فسلَّمَ عليه، فردَّ الحسنُ عليه السَّلام، فقال له: يا أبا سعيد، مالكَ لا تأتينا؟ فقالَ له الحسن: وما أصنعُ عندكَ، إنْ أتيتُكَ فأدنيتَنِي فَتَنْتَنِي، وإنْ أنتَ أقصيتَنِي حرمتَنِي، ما عندي من الدُّنيا شيءٌ أخافُكَ عليه، ولا عندك من الآخرةِ ما أطلبهُ منك، فعلى أيِّ شيءٍ آتيك؟ فانصرفَ الحجاجُ وتركه.

[١٢٣] قالَ: وقد سُئِلَ ابنُ سيرين رضي الله تعالى عنه عن قومٍ إذا سمعوا القرآنَ تساقطوا، قد غُشِي عليهم. قال: اجعلوهم على السّطوحاتِ وأعالي الجدران، ثم اقرؤوا عليهم القرآنَ، وانظروا هل يفعلون أم [لا](٢).

قالَ: واعلمْ أنه لا تتمُّ الحكمةُ في أحدٍ حتَّى يكونَ مقدَّماً في ثلاثِ خصال، مؤخَّراً في ثلاث، مبرَّءاً من ثلاث، مركباً فيه ثلاث، أما اللواتي يكونُ مقدَّماً فيهن: فالعقلُ والحلمُ والمنطق، وأما اللواتي يكونُ مؤخَّراً فيهن: [٤٥ ب] فالحدَّةُ والعجلةُ وتركُ / المشاورة فيها.

---

(١) في الازدهار: «فيتلوهُ سرعة» بدلًا من «دنت منه ساعة».

[١٢٢] هذا النص قطعةٌ من خبرٍ بين أبي الحازم الأعرج وسليمان بن عبد الملك في العقد الفريد: ٣/ ١٠٨، وبين بعض الأمراء وأحد الزهاد في مختصر منهاج القاصدين: ص٩٣.

[١٢٣] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

وأما اللواتي يكونُ مبرءاً منهنَّ: فالحسدُ والهوى والكذب؛ لأنَّ من حسدَ بغى، ومن هَوِيَ عَمِيَ، ومن كذبَ لم يوثقْ بشيءٍ من خبره، وإنْ صدَقَ، وأما اللواتي تكونُ مركَّبةً فيه: فالرِّفقُ والصَّبرُ وطولُ الصَّمت.

[إبليس يأتي الإمام أحمد قبل موته]

[١٢٤] قالَ صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حنبل رضي الله عنهما: حضرتُ أبي الوفاةَ، فجعلَ يعرقُ ثم يفيقُ ويفتحُ عينيه ثمَّ يقولُ بيده هكذا: لا بعد، لا بعد، ثلاث مرات. فقلت له: يا أبتِ أيُّ شيءٍ هذا الذي قد لهجتَ به في هذا الوقت. قال: يا بني، ما تدري؟ قلتُ: لا. قال: إبليسُ لعنه الله، قائماً بحذائي، عاضَّاً على أنامله، يقول لي: يا أحمدُ فتَّني، فأقول: لا حتَّى أموت.

[سفيان الثَّوري والبُلبُل]

[١٢٥] قالَ عارمٌ[1] أبو النُّعمان[2]: أتيتُ أبا[3] منصورٍ الجهنيَّ[4] أعودُهُ،

---

[١٢٤] حلية الأولياء: ٩/ ١٨٣، وطبقات الحنابلة: ١/ ١٧٥.

[١٢٥] حلية الأولياء: ٧/ ٥٨، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٦٦.

(١) في الأصل: «عازم»، وهو تصحيف.

(٢) الحافظ عارم: محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي البصري، لقبه عارم. روى عنه البخاري، وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره، قال أبو حاتم: اختلط عارم في آخر عمره. وتوفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٢٢.

(٣) في الأصل: «أبي»، وهو لحن.

(٤) كذا في الأصل: «أبا منصور الجهني»، وهو: أبو منصور ميمون بن عبد الله الجهني، من التابعين، روى عن زيد بن وهب، وإبراهيم النخعي، وروى عنه سعد بن عمرو الرازي، ومالك بن مغول، ووثقه ابن معين. انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ٩٨٩.

ـ ذكرَ أبو نعيم في الحلية، والإمام الذهبي في السِّير، أنَّ أبا منصورٍ هذا هو بُسرُ بن منصور السَّليمي، وكان سفيانُ مختفياً عنده بالبصرة بعد أنْ خرج من دار عبد الرحمن بن مهدي.

فقالَ: باتَ سفيانُ في هذا البيتِ، وكانَ هنا بلبلٌ لابني، فقالَ: ما بالُ هذا الطَّير محبوسٌ؟ لو خُلِّيَ عنهُ. فقلتُ: هو لابني، وهو يهبُهُ لك. قال: فقال: لا، ولكن أَعطِهِ[١] ديناراً، قال: فأخذهُ فخلَّ عنه، فكانَ يذهبُ فيرعى، ويجيءُ العشيَّ، فيكونُ في ناحيةِ البيتِ، فلما ماتَ سفيانُ، تبعَ جنازَتَهُ فكانَ يضطربُ على قبره، ثم اختلفَ بعد ذلكَ ليالي إلى قبره، فكان ربّما باتَ عليه، وربما رجعَ إلى البيت، ثم وجدوهُ ميتاً عندَ قبره، / فدُفِنَ إلى جنبه. [٤٦ أ]

[١٢٦] وقد رُوِيَتْ هذه الحكايةُ عن أبي عبد الله محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ حفص[٢] قال: كنتُ بالبصرةِ في مجلسِ عارمِ بنِ الفضلِ، ومعه أحمدُ بنُ شبويه[٣] المروزيُّ[٤] فقال لي أحمد: أُفيدُكَ فائدةً حسنةً؟ قلت: نعم. فأقبلَ: على عارم، فقال: يا أبا النُّعمان، كيفَ كانَ قصةُ الطَّيرِ، وسفيان الثَّوري، قال: نعم، وأومأ برأسِهِ، فقال: كانَ سفيانُ قَدِمَ هاهنا فارّاً من القوم، فاستخفى في بعضِ بيوتِ أصحابِنا، وكانَ لابنِ المنزولِ عنده طيرٌ يلعبُ به، الحكايةُ بمعناها، غير أنَّه ذكرَ في الرِّواية أنَّ الأبَ استوهبَ ذلكَ الطَّيرَ من ابنه، ووهبَهُ لسفيان، ولم يذكرْ ديناراً، وجزمَ في هذه الرِّواية بأنه دُفِنَ إلى جنبِ

---

(١) في الأصل: «أعطيه»، وهو خطأ.

[١٢٦] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حفص بن الزّبرقان البخاريّ، عالم أهل بخارى وشيخهم. توفّي سنة سبعين ومئتين. انظر: تاريخ الإسلام: ٦/ ٣٩٠.

(٣) في الأصل: «سيوب»، وهو تحريف.

(٤) أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان الخزاعيّ المروزيّ. حافظ رحّال، سمع: ابن المبارك، والفضل السّينانيّ، وسفيان بن عيينة، وأبا أسامة، وجماعة. وعنه: أحمد بن أبي خيثمة، وأبو زرعة الدّمشقيّ، وآخرون. ومن أقرانه: يحيى بن معين، وغيره. قال النّسائيّ: ثقة. توفّي سنة ثلاثين ومئتين. انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ٥١١.

سفيان. قال: وأما أنا فوقفتُ على قبرِ سفيان سنة ثمانين وأربعمئة، فأَرَوْني قبرَ الطائرِ صغيراً قدرَ شبرٍ إلى جنبِ قبرِ سفيان رحمه الله.

[من أخبار الهواتف]

[١٢٧] قال الطُّرْطُوشي[1] رحمه الله: كنتُ ليلةً نائمًا في المسجدِ الأقصى، فلم يَرُعْنِي إلَّا صوتٌ يكادُ يصدعُ القلبَ وهو يقول: [من الطويل]

أخـوفٌ ونـومٌ إنَّ ذا لَعَجِيـبُ ... ثَكَلَتْكَ مـن قلبٍ فأنتَ كذوبُ

أما وجلالُ الله لـو كنتَ صادقاً ... لما كانَ للإغـماضِ منكَ نصيبُ

فوالله لقد أبكى العيونَ، وأشجى القلوب.

[١٢٨] قال: وهذا على / نحوِ ما رَوَيْنا عن أبي سعيدٍ الإسكندري الزاهد رحمه الله تعالى قال: نمتُ ليلةً في بيتِ المقدس، فقمتُ بعدما مضى ليلٌ طويلٌ، فنظرتُ فلم أرَ[2] في المسجدِ متهجِّداً، فقلتُ: ما بالُ الناسِ الليلة؟ فبينا أنا أفكِّرُ في ذلكَ إذْ سمعتُ قائلاً يقول من جوفِ القبلة التي على

[٤٦ ب]

[١٢٧] وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٤، وأزهار الرياض: ٣/ ١٦٤، ونفح الطِّيب: ٢/ ٨٦.

(١) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة؛ ولد سنة (٤٥١هـ)، وصحب أبا الوليد الباجي بمدينة سرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن حزم بمدينة إشبيلية، ورحل إلى المشرق سنة (٤٧٧هـ)، وحج ودخل بغداد والبصرة، وسكن الشام مدة ودرّس بها. وكان إماماً عالماً ورعاً، وله من التصانيف: «سراج الملوك» وكتاب «بر الوالدين» وكتاب «الفتن» وغير ذلك، وتوفِّي بثغر الإسكندرية سنة (٥٢٠هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٢.

[١٢٨] تاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ١٤/ ٣٧، وهواتف الجنان: ص١١٣.

(٢) في الأصل: «فلم أرا»، وهو لحن.

الصَّخرةِ بصوتٍ حزينٍ عجيبٍ، كادَ قلبي ينصدعُ له: [من الطويل]

فيـا عجباً للناسِ لـذَّتْ عيونُهم مطاعمَ غَمْضٍ بعـده الموتُ مُنتَصبْ(١)

وطـولُ قيـامِ الليـلِ أيـسرُ مؤنةً وأهـونُ من نـارٍ تفـورُ وتلتهبْ

[مَنْ هو الصُّوفي؟]

[١٢٩] قالَ الطُّرطُوشِي: سمعتُ الثَّوريَّ وقد سُئِلَ عن الصُّوفيِّ فقال: مَنْ صَفا من الكَدَرِ، وامتلأ من الفِكَرِ، وتخلَّى عن البشرِ، واعتدلَ عندَه الذَّهبُ والمدر(٢).

[من كرامات الأولياء]

[١٣٠] حكى الرحيميُّ المدنيُّ الضَّرير قال: كنا ببلادِ الشّامِ إذا جاءَ زمنُ الحصادِ، نجتمعُ عشرةُ أضراء، ونأخُذ معنا بصيراً يقودُنا، ونخرجُ إلى الضِّياعِ، نأخذُ من العُشْرِ الذي يُخرِجُهُ المسلمونَ من زروعهم، فاتَّفقَ أننا خرجنا مرةً عشرة، وأنا واحدٌ منهم، وأخَذْنا معنا رجلاً بصيراً، وخرجنا إلى الضِّياع، ففتحَ الله علينا بشيءٍ فبعناه، وتسلَّم قائدُنا جميعَ الثَّمنِ، وعُدْنا راجعين إلى مواضِعنا، فغدرَ بنا الرَّجلُ / الذي يقودُنا، وأخذَ الثَّمنَ وتركنا في البرية ومضى. [٤٧ أ]

فقالَ بعضُنا لبعض: ما الرأيُ وطُرُقُ ضِياعِ الشامِ كثيرةُ الاختلاف؟

---

(١) في الهواتف: «منقضب» بدلًا من «منتصب».

[١٢٩] ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار: ٣/ ٢٠٦.

(٢) في ذيل تاريخ بغداد: «والحجر».

[١٣٠] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

فاجتمعَ رأْيُنا على أننا نجتمعُ ونتحرّى ختمةً نقرأها، فإذا فرغناها، ابتهلنا إلى الله سبحانه وتعالى أنْ يفرِّجَ عنا، ففعلنا ذلك، وقمنا نمشي كلَّ واحدٍ منا آخذٌ بيدِ الآخرِ، فبينا نحنُ نمشي كذلك، إذْ قالَ الأول منا: يهنئكم. قلنا: وما الخبر؟ قال: أنتم بقربِ بلدٍ. قُلنا: وما يدريك؟ قال: قد وقعتْ يدي على ذنَبِ فحلٍ وأنا ماسكٌ به.

قال: وسِرنا على ذلكَ، فبينا نحنُ نسيرُ إذْ سَمِعنا كلامَ الناس، وهم يقول بعضُهم لبعض: تعالَوا حتى تروا هذا العجب. عشرةُ عميان يقودُهم أسدٌ، فجاءَ الناسُ إلينا يتبرَّكون بنا، ويسألونا الدُّعاء، ونفرَ الأسدُ. وسَمِعَ والي البلدِ بخبرنا، فجاءَ وسألنا عن أمرِنا فعرَّفناهُ خبرَنا، فقال: قد دخلَ بلدُنا منذُ يومين، أو نحوَ ذلك. رجلٌ غريبٌ فاستنكرتُ حالَهُ ورميتُه في الحبسِ، فلعلَّهُ صاحبكم، فأرسلَ إلى الحبس. وأخرجَ ذلكَ الرَّجل، فوجدناه صاحبنا الذي غدرَ بنا، فأخذنا منه دراهمَنا ومضينا.

[١٣١] قال الشَّيخُ أبو طالبٍ الصُّوفيُّ القفَّالُ رحمه الله تعالى: كنتُ أنا والشَّيخُ أحمدُ بنُ العوادةِ (١) نقيمُ ببغدادَ إلى أنْ نضجرَ / ثم نسافرُ أنا وهو ومَنْ معنا من الفقراء، فأيُّ موضعٍ دخلناهُ انضمَّ إلينا صوفيةُ ذلك الموضع. [٤٧ ب]

فخرجنا نوبةً إلى المَوصل، فاكترينا داراً، وانضمَّ إلينا جماعةٌ من الصُّوفيةِ طمعاً في الكسرة وأكلها، فكنتُ أنا أبكِّرُ فأَخْرُجُ إلى الدُّكان في عملِ صنعةِ

---

[١٣١] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) أبو العباس أحمد بن أبي أحمد بن العوادة الزاهد، كان يسكن رباطاً له بباب الأزج على دجلة، وكان من ظراف الفقراء، سخياً بما يملكه، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، ودفن برباطه. انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٣٠.

الأقفال، ويحصلُ لي في اليومِ نصفُ دينارٍ أو أقلُّ أو أكثر، ويبكِّرُ الشيخُ أحمدُ ابنُ العوادة إلى الدَّورةِ يحصِّلُ ديناراً أو أقل أو أكثر، ثم نجتمعُ آخرَ النَّهار، فنجمعُ ما قد حصلَ لي وله ونُنْفِذُ مَنْ يُحضِرُ اللحمَ والحوائج، ويسلِّمها إلى الطَّباخ، ونشتغلُ بالذِّكرِ والصّلاة إلى وقتِ عشاءِ الآخرة، ثم نمدُّ السُّفرةَ فيأكلُ الجماعةُ، ثمَّ يتقدَّمُ الخادمُ فينشدُ ويغني، ولا نزالُ بينَ رقصٍ وسماعٍ وتواجُدٍ إلى وقتِ السَّحَر، ثم نتوضأ، ونصلِّي رُكَيعاتٍ إلى أنْ يُسْفِرَ الفجرُ، فنصلِّي الصُّبحَ ونخرجُ على العادةِ حوالي الكدية والشَّحذ، وأنا آتي الدّكانَ والصَّنعةَ.

وكانَ في جوارِنا رجلٌ فقيهٌ مفتٍ من كبارِ أهلِ الفقهِ والعلم، فكُنا إذا سَلَّمنا عليه يسبُّنا ويتلقّانا بالقبيح، ويقول لنا: أنتُم إباحية، وكنا نحنُ نقبِّلُ قدميه ونضحك، ونقول: يجبُ علينا إكرامُكَ، والسلامُ عليك، والتودُّدُ إليك، لأجل المعنى / المُودَعِ فيك، فافعلْ أنتَ ما شئتَ. قالَ: فأقمنا في جوارِهِ [٤٨ أ] شهراً، ثمَّ عزمنا إلى مواضعَ قريبةٍ من المَوصل، فجعلنا الدّارَ في أُجرتِنا، ثم جِئْنا لوداعِه، فقال: لا كلأكم الله، ولا حفظكم، ولا ردَّكم. قال: فضحكنا وقبّلنا يديه.

ثمَّ مضينا وغِبنا عنهُ شهراً، ثمَّ عُدْنا إلى الدّارِ على عادتِنا، فتلقّانا الفقيهُ من رأسِ الدَّربِ وقبَّلَ رؤوسَنا ووجوهنا واعتنقَنا، واستوحشَ منّا، فأما ابنُ العوادة فإنَّه استمعَ وتواجدَ وصاح، وأما أنا فقلتُ له: الوحيُ انقطعَ بموتِ النبي ﷺ ولم يبقَ إلا المنامات، فخبِّرنا ما الذي رأيتَ في حقِّنا؟

قال: فقال لنا: انفصلتُم عنِّي وأنا في حقِّكم على ما تعلمون، ثم اتفقتْ لي حاجةٌ إلى الجزيرة، فدخلتُها مساءً فعدلتُ إلى الجامعِ لأبيتَ فيه، فلما صلَّينا عشاءَ الآخرة، وتفرَّقَ الناس، وأَغْلَقَ القيِّمُ بابَ المسجِد الجامعِ، رأيتُ قد

تخلَّفَ ثلاثةُ أنفس: شيخٌ وشابٌّ وصبيٌّ أمرد، عليهم زيُّ التصوُّف، فقلتُ في نفسي: سبحانَ الله هؤلاء خلفي خلفي، وتبرَّمتُ بالبيتوتة في موضعٍ هم فيه، لكن لم يكن بدٌّ من ذلك.

فتقدَّمَ الشابُّ وبسطَ مئزراً وطرحَ عليه أرغفةَ خبزٍ وخلاً وبقلاً وملحاً / وشيئاً من الإدام، وجاءَ الشَّيخُ ووقفَ على رأسي، وقالَ: الصلاة. فقلتُ له كالمستهزئ: لستُ على وضوءٍ فمضى وتركَني وأكلُوا، فلما فرغوا، أخرجَ الصَّبيُّ قضباناً وأخذَ في الضَّربِ والشابُّ والصَّبيُّ ينشدان ويوقعان بالقضبان، والشَّيخُ يتواجدُ تارةً ويصحو تارة، إلى أنْ مضى هزيعٌ من الليل، فغنَّى الأمردُ قطعةً من الشِّعر من جملتها: [من المتقارب] [٤٨ ب]

دقيقُ خصرٍ ثقيلُ رِدْفٍ يزورُنا كلَّما اشتَهينا

فصاحَ الشَّيخُ وتواجدَ، ورمى بنفسِهِ إلى الأرض، فلما سُرِّيَ عنه قاموا وتوضؤُوا واستقبلوا القبلةَ وصلُّوا إلى طلوعِ الفجر، ثمَّ صلَّينا الصُّبحَ في جماعة، وتهيئوا للخروجِ، فجاءَ الشَّيخُ كالمودِّعِ، وقال: إنْ كنا أسأنا الأدبَ البارحةَ فلا تؤاخِذْنا.

فقلتُ: أيُّها الشيخُ، تسمعُ من الشِّعرِ ما شاءَ الله، فلَمْ يظهرْ عليكَ الوجدُ والطَّربُ العظيمُ إلَّا عند ذلكَ البيتِ السَّخيفِ، أيُّ معنىً ظهرَ لكَ حتَّى طربت؟ فقال: إنْ كنتَ تسمعُ الجوابَ بحسنِ ظنٍّ قلتُ لك، وإنْ كنتَ تسمعهُ مع سوءِ الظَّنِّ فلا يُفيد. فقلت: بل أُحسِنُ الظَّن.

فقال: لما قال: دقيقُ خصرٍ ثقيلُ ردفٍ يزورُنا كلَّما اشتهينا. قلتُ: دقَّ ما اختصَرهُ من خفيِّ ألطافه / في كثيرِ ما أَردَفُه من تتابعِ نعمه. يزورُنا كلَّما [٤٩ أ]

اشتهينا:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فوضعَ اللهُ في قلبي التَّصديقَ له وحُسْنَ الظَّنِّ به. لا ينبغي أنْ يُساءَ بكم الظُّنون. ثم قال: أسائلُكم أنْ تحالِلُوني من الوقيعةِ التي كنتُ أقصدكم بها. قال: فوقَعْنا على أقدامِهِ نقبِّلُها، وقلنا له: يا سيِّدي قد كنتَ تعلمُ محبَّتنا لكَ مع تلك المخالفة، فكيفَ تكونُ الآنَ مع هذه الموافقة؟ ثم عَمِلنا دعوةً خَسِرْنا فيها ذهباً كثيراً، وحضرَ الشَّيخُ معنا السَّماعَ، ووافَقَنا وصارَ لنا صديقاً.

[دعاء الإمام أحمد]

[١٣٢] قالَ أبو عبد الرَّحمن بنُ زيادٍ الرزَّازُ: كنتُ في جامعِ المدينةِ وأحمدُ بنُ حنبلَ حاضرٌ. فسمعتُهُ يقول: اللهمَّ مَنْ كانَ على هدىً أو رأيٍ وهو يظنُّ أنَّهُ على الحقِّ وليسَ على الحقِّ، فردَّهُ إلى الحقِّ، حتَّى لا يضلَّ من هذه الأمةِ أحدٌ، اللهمَّ لا تشغَلْ قلوبَنا بما تكفَّلْتَ لنا به، ولا تجعلْنا في رزقِنا خولاءَ لغيرك، ولا تمنَعْنا ما عندك لسوءِ ما عندنا، ولا ترانا حيثُ نهيتَنا، ولا تُقْعِدنا حيثُ أمرتَنا، أَعِزَّنا بالطّاعة، ولا تُذِلَّنا بالمعاصي.

[تركُ المعاصي مقوٍّ للحفظ]

[١٣٣] قالَ عليُّ بنُ خشرمَ المروزيُّ(١): قلتُ لوكيع: دُلَّني على شيءٍ

---

[١٣٢] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[١٣٣] شعب الإيمان، برقم (١٦٠٤): ٣/ ٢٤٤.

(١) علي بن خشرم المروزي ابن أخت بشر الحافي. روى عنه مسلم والنسائي. توفي سنة (٢٥٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٧٨.

للحفظ، فقال: استَعِنْ بتركِ المعاصي، وأنشدني[١]: [من الوافر]

[٤٩ ب] / شكوتُ إلىٰ وكيعٍ سوءَ حِفْظِي فأرشدَني إلىٰ تركِ المعاصي

وقالَ: العلمُ سِرُّ الله حقاً وسِرُّ الله لا يأتيه عاصِ[٢]

[جزاءُ مَنْ يشتمُ الصّحابة]

[١٣٤] وقالَ عامرُ بنُ سعد[٣]: بينما سعدٌ يمشي إذْ مرَّ برجلٍ وهو يشتمُ علياً وطلحةَ والزُّبير رضي الله تعالى عنهم، فقال له سعدٌ: إنكَ تشتمُ قوماً قد سبقَ لهم من الله ما سبقَ، والله لتكفَّنَّ عن شتمِهِمْ أو لأدعونَّ اللهَ عليكَ. قال: يخوِّفني كأنه نبي. فقال سعد: اللهمَّ إنْ كانَ هذا يسبُّ أقواماً قد سبقَ لهم منكَ ما سبقَ لهم، فاجعلْهُ اليومَ نكالاً. قال: فجاءَتْ بُختيَّةٌ[٤] وأفرجَ الناسُ لها، فتخبَّطَتْهُ. قال: فرأيتُ الناسَ يتبعونَ سعداً ويقولون: استجابَ الله لكَ يا أبا إسحاق.

[دلوٌ من السَّماء لأمِّ أيمن رضي الله عنها]

[١٣٥] قالَ ثابتٌ البنانيُّ وأبو عمرانَ الجونيُّ[٥] وهشامُ بنُ حسان

---

(١) البيتان منسوبان للإمام الشافعي، في ديوانه: ص٨٨.

(٢) في رواية الدِّيوان:

وأخبرني بأنَّ العلمَ نورٌ ونورُ الله لا يُهدىٰ لعاصِ

[١٣٤] الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣/ ١٩١.

(٣) في الأصل: «سعيد»، وهو تحريف، والتصويب من الرياض النضرة.

(٤) في الأصل: «جنِّية»، وهو تحريف، والتصويب من الرياض النضرة.

ـ البُخْتِيّة: «الأُنثى من الجِمال». انظر: لسان العرب، مادّة (بخت): ٢/ ٩.

[١٣٥] دلائل النبوة: ٦/ ١٢٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٢٤، والبداية والنهاية: ٨/ ٢٨٦.

(٥) أبو عمران عبد الملك الجوني البصري. رأى عمران بن حصين. وروى عن جندب بن =

رضي الله تعالى عنهم: هاجرتْ أمُّ أيمنَ من مكةَ إلى المدينة، وليسَ معها زادٌ، قال: فلما كانتْ عندَ الرَّوحاء، وذلك عندَ غيبوبةِ الشَّمسِ، عطشتْ عطشاً شديداً، فسمعتْ حفيفاً شديداً فوقَ رأسها، فإذا دلوٌ مدلًّى من السّماء برشاءٍ أبيض. قالت: فتناولتُهُ بيديَّ، فشربتُ / حتَّى رَوِيتُ. قالت: فلقد كنتُ أصومُ بعد ذلك في اليومِ الحارِّ الشَّديد الحرّ، ثم أطوفُ في الشَّمسِ كي أظمأ، فما ظمئتُ بعد تلكَ الشَّربة. [٥٠أ]

[تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾]

[١٣٦] عن عبد الله بنِ عباس رضي الله تعالى عنهما، في قولهِ تباركَ وتعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] قال: لَبِنَةٌ من ذهب، فيها: بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم، عجباً لمن يعرفُ الموتَ كيفَ يضحك، عجباً لمن يعرفُ الدُّنيا وتحويلَها بأهلها، كيف يطمئنُّ إليها، وعجباً لمن يُؤمِنُ بالقضاءِ والقدرِ كيفَ ينصَبُ في طلبِ الرِّزقِ، وعجباً لمن يُؤمِنُ بالحسابِ كيفَ يعملُ الخطايا، لا إله إلا الله محمَّد رسول الله.

[الشُّرب في الزُّجاج]

[١٣٧] عن الرَّبيع قال: قال لي الشّافعيُّ رضي الله تعالى عنه: الشُّربُ

= عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الصامت، وأبي بكر بن أبي موسى. وثقه ابن معين وغيره. قال أبو سعيد ابن الأعرابي: كان الغالب عليه الكلام في الحكمة. توفي سنة (١٢٣هـ)، وروى له الجماعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٩/ ١٥٩.

[١٣٦] أورده الجلال البلقيني في مواقع العلوم في مواقع النجوم: ص١٧٧، نقلاً عن الخرائطي في «جامع الحرص والقناعة».

[١٣٧] تاريخ دمشق: ٧١/ ١٠٢.

في الخزفِ لا تطيبُ به نفسي، أخافُ أنْ يكونوا طرحوا في الترابِ النَّجاسةَ، والنَّارُ لا تطهِّره [عندي][1]، والشرُّبُ في الصُّفر والنُّحاسِ ربما ظهرَ في الماء ريحُه فأفسدَه، والشُّربُ في الرَّصاص يضرُّ بالجوف، والشُّربُ في الفضّةِ حرامٌ، فلا شيءَ أصلحُ من الشُّربِ في الزُّجاجِ. قالَ الرَّبيعُ: وكانَ الشافعيُّ رضي الله عنه أكثرَ شربهِ في كوزِ زجاجٍ، أو قدحِ زجاجٍ.

[شتان بين حلقة أحمد وحلقة ابن أبي دؤاد]

[١٣٨] قالَ محمدُ بنُ / أبي الورد[2]: سمعتُ يحيى الجلاءَ[3] أو عليَّ بنَ الموفق[4] رضي الله عنهما، قالَ: ناظرتُ قوماً في الواقعةِ أيامَ المحنة، فنالوني [٥٠ب]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ دمشق.

[١٣٨] تاريخ دمشق: ٧١/ ١٢١، وتاريخ بغداد: ٥/ ٢٣٣، ومشيخة قاضي المارستان: ٢/ ١٠١٩.

(٢) أبو الحسن محمد بن محمد بن عيسى البغدادي المعروف بابن أبي الورد، جده عيسى مولى سعيد بن العاص، مولى عتاقة، صحب بشراً الحافي وسرياً السقطي والحارث المحاسبي، وأسند الحديث عن الهيثم بن القاسم وغيره، وروى عنه عبد الله بن محمد البغوي، ولم يزل مشهوراً بالزهد والورع والخلوة، توفي سنة (٢٦٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١/ ١٠٥.

(٣) يحيى بن عبد الله الجلاء، صحب بشر بن الحارث، وكان رجلًا صالحاً، قيل لابنه أبي عبد الله: لم سمي أبوك الجلاء؟ فقال: ما جلا أبي قط شيئاً، وما كان له صنعة قط، كان يتكلم على الناس فيجلو القلوب، فسمّي الجلاء. توفّي سنة ثمان وخمسين ومئتين. انظر: المنتظم: ١٢/ ١٤٩.

(٤) في الأصل: «سمعت يحيى الجلاء، وعلي بن أبي الورد، سمعتُ يحيى الجلاء وعلي بن الموفق»، وهو سهوٌ وخلطٌ من الناسخ، والتصويب من مشيخة قاضي المارستان.
- علي بن الموفّق العابد، صاحب الكرامات والمقامات. قال: حججت على قدميّ ستين حجّة، منها عن رسول الله ﷺ، ثلاثون حجة. وتوفي، رحمه الله ببغداد، سنة خمس وستين ومئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٢٦٥.

بما أكره، فصرتُ إلى منزلي، وأنا مغمومٌ فَقَدَّمَتْ [إليَّ][١] امرأتي عشاءً فقلتُ لها: لستُ آكلُه، فرفعتْهُ ونمتُ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم داخلَ المسجدِ، وفي المسجدِ حلقتان: إحداهما فيها أحمدُ بنُ حنبل وأصحابه، والأخرى فيها ابنُ أبي دؤاد[٢] وأصحابه، فوقفَ ﷺ بين الحلقتين وأشارَ بيده، وقالَ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَآءِ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وأشارَ إلى حلقةِ ابنِ أبي دؤاد: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وأشارَ إلى الحلقةِ التي فيها أحمدُ ابنُ حنبل رضي الله عنه.

[عفّة إبراهيم الحربي]

[١٣٩] قالَ أبو عثمانَ الرازيُّ[٣]: جاءَ رجلٌ إلى إبراهيمَ الحربيِّ[٤] بعشرةِ آلافِ درهم من عندِ المعتضدِ أميرِ المؤمنين، يسألُه تفرقةَ ذلكَ، فردَّهُ ثم انصرفَ الرَّسولُ، وعادَ فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين، يسألُكَ أنْ تفرِّقَهُ في جيرانك، فقال: عافاكَ الله، هذا المالُ لم نُشْغِلْ أنفسَنا بجمعه، فلا نشغلُها بتفرقته، قُلْ لأميرِ المؤمنين، إنْ تركتَنا وإلَّا تحوَّلْنا من جوارِك.

---

(١) زيادة من مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «داود»، وهو تحريف.

[١٣٩] طبقات الحنابلة: ١/ ٨٨، والمنتظم: ١٢/ ٣٨٣، وصفة الصفوة: ١/ ٥١٣، ومعجم الأدباء: ١/ ٤٣.

(٣) أبو عثمان سعيد بن العبّاس الرّازيّ الزّاهد من سادة الصّوفيّة. قال أبو نعيم الحافظ: له الكلام المبسوط في مصنّفاته، وله من كثرة الحديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمّة في الكثرة. حدّث عن أبي نعيم، ومكّيّ بن إبراهيم، والحميديّ، وجماعة. وله كلام في الزهد. انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ١١٤٤.

(٤) في الأصل: «الحرمي»، وهو تحريف.

[أبو الحسين النُّوري يتلفُ خمرَ المعتضد]

[١٤٠] حُكِيَ أنه كانَ أبو الحسين النُّوري رضي الله تعالى عنه رجلاً قليلَ الفضول، لا يسألُ / عما لا يعنيه، ولا يفتِّشُ عما لا يحتاجُ إليه، وكانَ إذا رأى منكراً غيَّره، ولو كانَ فيه تَلَفُه، فنزلَ ذاتَ يوم إلى مشرعة، تُعرَفُ بمشرعةِ الفحّامين، يتطهَّرُ للصَّلاة، فرأى زورقاً فيه [ثلاثون دناً][(١)] مكتوبٌ على كل دنٍّ منها بالقار: «لطف»، فقرأه وأنكره؛ لأنه لا يعرفُ في التِّجاراتِ ولا في البيوعِ شيئاً يُعبَّرُ عنه بلطف. [٥١ أ]

فقالَ للملَّاحِ: إيش في هذهِ الدِّنانِ؟ قال: وإيش عليك، امضِ لشغلك. فلما سمعَ النُّوريُّ من الملاح هذا القولَ، ازدادَ تعطُّشاً إلى معرفتِه. فقال له: أحبُّ أنْ تخبرَني إيش في هذه الدِّنان. فقال الملاح: إنّك[(٢)] والله صوفيٌّ فضولي، هذا خمرٌ للمعتضد يريدُ أن يتمِّمَ به مجلسه. فقال النوري: وهذا خمرٌ؟ قال: نعم. فقال النوريُّ: أحبُّ أن تعطيني تلك المدري. فأغلظَ الملاحُ عليه. وقالَ لغلامه: أعطِهِ[(٣)] المدريَّ حتَّى أنظرَ ما يصنع.

فلما صارتِ المدريُّ في يده، صعدَ إلى الزَّورقِ فلم يزلْ يكسِرُ دناً دناً حتَّى أتى على آخرِها إلَّا دناً واحداً، والملاحُ يستغيثُ، إلى أنْ ركبَ صاحبُ الحبسِ وقبضَ على النُّوريِّ وأشخصَهُ إلى حضرةِ المعتضد، وكانَ سيفُ المعتضدِ قبل كلامه، ولم يشكَّ الناسُ أنه سيقتل.

---

[١٤٠] إحياء علوم الدِّين: ٢/ ٣٥٦.

(١) في الأصل: «أدنان»، وهو تحريف، والمثبت من إحياء علوم الدين.

(٢) في الأصل: «إنّ»، والمثبت من إحياء علوم الدين.

(٣) في الأصل: «أعطيه»، وهو لحن.

قال أبو الحسين: فأُدْخِلْتُ عليه وهو جالسٌ على كرسيٍّ حديد، بيده عمودٌ يقلِّبه، / فلما رآني قال: مَنْ أنت ويلك؟ قلت: محتسب. قال: من ولَّاك الحسبة؟ قلت: الذي ولَّاكَ الإمامة، ولاني الحسبةَ يا أميرَ المؤمنين. قال: فأطرقَ إلى الأرضِ ملياً ساعةً ثم رفعَ رأسَهُ إليَّ وقال: ما الذي حملَكَ على ما صنعت؟ قلتُ: شفقةً منِّي عليك يا أميرَ المؤمنين، إذْ بسطتُ يدي إلى صرفِ مكروهٍ عنك، فقصَّرتُ عنه، فأطرقَ مفكِّراً في كلامي ثم رفعَ رأسه، وقال: خبِّرني كيفَ تخلَّصَ هذا الدنُّ الواحدُ من جملةِ الدِّنان؟ فقلتُ في تخلُّصهِ[1] علَّةٌ، أخبرُ بها أميرَ المؤمنين إنْ أذِنَ. فقال: هاتِ خبِّرني.

[٥١ ب]

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنِّي قَدِمْتُ على الدِّنان بمطالبةِ الحقِّ سبحانه وتعالى لي بذلك، وغمرَ قلبي شاهدُ الإجلال[2] للحقِّ وخوف المطالبة، فغابتْ هيبةُ الخَلقِ عنِّي، فأقدمتُ عليها بهيبة الحالِ إلى أنْ صِرتُ إلى هذا الدنِّ، فجرتْ نفسي كبراً على أنِّي أقدمتُ على مثلك، فضعفتُ، ولو أقدمتُ عليه بالحالِ الأوَّلِ وكانتْ ملأ الدُّنيا دناناً لكسرتُها، ولم أبالِ.

فقال المعتضد: اذهبْ فقد أطلقتُ يَدكَ غير ما أحببتَ أنْ تغيِّرَ من المنكر. قال أبو الحسين: فقلتُ: بعضُ التَّغيير[3] يا أميرَ المؤمنين. قال: ولِمَ؟ قلتُ: لأنِّي كنتُ أغيِّـرُ من الله عزَّ وجل، وأنا الآن أغيِّـرُ عن شرطٍ. فقالَ المعتضد: / ما حاجتُك؟ فقلتُ: تأمرُ يا أميرَ المؤمنين بإخراجي سالماً. فأمرَ له بذلك، وخرجَ إلى البصرة، فكانَ أكثر أوقاتِه بها خوفاً من أنْ يسأله حاجة، فيسألها المعتضد، فأقامَ بالبصرةِ إلى أنْ توفِّيَ المعتضدُ ثم رجعَ إلى بغداد رضي الله عنه.

[٥٢ أ]

---

(١) في الأصل: «تخلفه»، وهو تحريف، والتصويب من إحياء علوم الدِّين.
(٢) في الأصل: «شاهداً للإجلال»، وهو تحريف، والتصويب من إحياء علوم الدين.
(٣) في الأصل: «التغير»، وهو تحريف، والمثبت من إحياء علوم الدين.

[من شعر الحكمة]

[١٤١] قالَ أبو زُرعةَ بنُ عمرو: أنشدَنا أحمدُ بنُ عاصمٍ الأنطاكي[١]:

[من البسيط]

هوِّنْ عليكَ فكلُّ الأمرِ منقطعُ وخلِّ عنكَ هموماً سوفَ تندفعُ
إنَّ البلاءَ وإنْ طالَ الزمانُ به فالموتُ يقطعُهُ أو سوفَ ينقطعُ

[١٤٢] أنشدَ أبو عبد الله أحمدُ بنُ عطاءِ بنِ أحمدَ بنِ عطاء الرُّوذباري[٢]:

[من السريع]

أهلاً بمن زارَ فما زائرٌ أحقُّ بالإكرامِ من زائرِ[٣]
ونحنُ لا نسأمُ مَن أمَّنا ونُضْمِرُ الحُزنَ على السّائرِ

---

[١٤١] تاريخ دمشق: ٧١/ ٢٢٥، وبغية الطلب: ٢/ ٨٥٢.

(١) أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي، الزاهد الواعظ. كتب العلم وحدّث عن أبي معاوية، ومخلد بن الحسين، والهيثم بن جميل، وإسحاق الحنينيّ. وعنه: أحمد بن أبي الحواريّ، وأبو زرعة النصري، ومحمود بن خالد السلمي، وعبد العزيز بن محمد الدّمشقيّ، وآخرون. وسكن دمشق مدّة. قال أبو حاتم الرّازيّ: أدركته بدمشق، وكان صاحب مواعظ وزهد. من أقران بشر الحافي، وسري السقطي. توفّي سنة (٢٣٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ٥٠٨.

[١٤٢] تاريخ دمشق: ٥/ ٢١، وتاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ٢/ ١٨٠.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء الروذباري الصوفي الكبير نزيل صور، حدث عن أبي القاسم البغوي وجماعة، وروى عنه جماعة، وهو أحمد مشايخ وقته في بابه وطريقته. قال الخطيب: روى أحاديث غلط فيها غلطاً فاحشاً، توفي سنة تسع وستين وثلاثمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ١٨٤.

(٣) في تاريخ دمشق: «فما وارد» بدلًا من «فما زائر».

[جزاءُ الظالم: قصة في بني إسرائيل]

[١٤٣] حكى عمرو بنُ دينار[١] رضي الله تعالى عنه قال: كانَ في بني إسرائيل، رجلٌ قائمٌ على ساحلِ البحر، فرأى رجلاً وهو ينادي بأعلى صوته: ألا مَنْ رآني فلا يظلمُ أحداً. قال: فدنوتُ منه. وقلتُ له: يا عبدَ الله، ما قصَّتُك؟ فقال: ادنُ منِّي أخبرك، كنتُ رجلاً شرطياً، فجئتُ إلى هذا الساحلِ، فرأيتُ رجلاً صياداً وقد اصطادَ سمكةً فسألتُه أنْ يهبَها لي، فأبى، قال: فسألته أنْ يبيعَها فأبى، فضربتُ / رأسَهُ بسوطٍ كانَ معي، وأخذتُ السمكة، وحملتُها إلى منزلي، وقد ضربتْ عليّ إصبعي التي علقتْ بها السمكة، فأصلحوها وقدَّموها إليَّ، فضربتْ عليَّ إصبعي، حتَّى صِحْتُ وبكيت. [٥٢ ب]

وكانَ لي جارٌ يُعالجُ[٢]، فأتيتُهُ وقلتُ: إصبعي. قال: هو أكلة، إنْ أنتَ رميتَ بها وإلا هلكتَ، فرميتُها فوقعَ الضربانُ في كفِّي، فجئتُ إليه فعرَّفتُهُ وأنا أصيح، فقال: إنْ أنتَ رميتَ بها وإلَّا هلكت، فرميتُ بها فوقعَ الضربانُ في عضدي، فخرجتُ من منزلي هارباً على وجهي أصيحُ وأبكي، فبينا أنا أصيحُ، إذْ وقعتْ لي دوحةٌ، فأويتُ إلى ظلِّها فنمتُ فأتاني آتٍ فقال: كم تقطعُ أعضاءك وترميها، رُدَّ الحقَّ إلى أهله، وانجُ.

---

[١٤٣] تاريخ دمشق: ٥/ ٦٤.

(١) أبو محمّد عمرو بن دينار الجمحيّ مولاهم، المكّيّ الأثرم أحد أئمّة الدّين. سمع: ابن عبّاس، وابن عمر، وجابرًا، وسعيد بن جبير، وطاوسًا، وخلقًا سواهم. وروايته عن أبي هريرة في كتاب ابن ماجه. قال شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه. وكان من الأبناء، والأبناء بمكّة وباليمن من أولاد الفرس. قال يحيى بن معين: أهل المدينة لا يرضونه؛ يرمونه بالتّشيّع والتّحامل على ابن الزّبير، ولا بأس به، هو بريء ممّا يقولون. توفّي في أوّل سنة ستّ وعشرين ومئة. انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٧٠.

(٢) في تاريخ دمشق: «معالج».

فانتبهتُ، فعلمتُ أنَّ ذلكَ من فضلِ الله تعالى، فأتيتُ الصَّيادَ فدنوتُ منه، فقلتُ: يا عبد الله أنا مملوكك فأعتِقني، فقال: ما أعرفُكَ. فقلتُ أنا الذي ضربتُ رأسك بالسَّوط، وأخذتُ منك السَّمكةَ وأريتُهُ يدي، فلما رآني رقَّ لي، وقال: أنت في حلٍّ، فتناثرَ الدُّودُ من يدي، وسقطَ على الأرضِ، فهالَهُ ذلك فاستوقفتُهُ وأخذتُهُ إلى منزلي، ودعوتُ بابني، وقلتُ له: احفرْ لي هذه الزاوية، وأخرجَ منها ثلاثين ألف درهم، فقلتُ اعدُدْ منها عشرةَ آلافٍ فخذها فاستعِنْ بها، ثم قلتُ: خُذْ منها / عشرةَ أخرى اجعَلْها في فقراءِ جيرانِك وقراباتك، فقامَ لينصرفَ فقلتُ: أخْبِرني، أدعوتَ عليَّ. قال: أنا أخبرك، لما أخذتَ السَّمكةَ منِّي، وضربتَ رأسي، رفعتُ رأسي إلى السماء، وبكيتُ وقلتُ: يا ربِّ خلقتَنِي وخلقتَه، وجعلتَه قوياً وجعلتَنِي ضعيفاً، ثم سلَّطْتَه عليَّ فلا أنتَ منعتَه من ظلمي، ولا أنتَ جعلتَنِي قوياً فأمنعه من ظلمي، فأسألُكَ بالذي خلقتَهُ قوياً، وخلقتَنِي ضعيفاً، أنْ تجعلَهُ عبرةً لخلقِك، فبكيتُ وقلت: لقد سمعَ الله عزَّ وجلَّ دعاءَكَ وجعلَنِي عبرة. [٥٣ أ]

[من أخبار إبراهيم بن أدهم]

[١٤٤] قالَ إبراهيمُ بنُ بشَّار[1]: أمسينا مع إبراهيمَ بنِ أدهم رضي الله

[١٤٤] حلية الأولياء: ٧/ ٣٧٠، وشعب الإيمان، برقم (١٢٧٣): ٢/ ٤٧٨.

(١) في الأصل: «يسار»، وهو تصحيف.

ـ أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الرمادي البصري، روى عنه أبو داود وروى الترمذي عنه بواسطة وأحمد بن أبي خيثمة، قال البخاري: يهم في الشيء بعد الشيء وهو صدوق، وقال ابن حبان: كان متقناً حافظاً صحب سفيان سنين كثيرة، وقال ابن معين: ليس بالشيء، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال محمد بن أحمد الزريقي: كان أزهد أهل زمانه، توفي رحمه الله تعالى سنة (٢٢٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

تعالى عنه ذاتَ ليلة، وليسَ معنا شيءٌ نفطرُ عليه، ولا لنا حيلة، فرآني مغتماً حزيناً، فقال: يا إبراهيم بنَ بشّار، ماذا أنعمَ الله تعالى على الفقراءِ والمساكين من النَّعيمِ والراحةِ في الدُّنيا والآخرة، لا يسألهم يومَ القيامة عن زكاةٍ، ولا حجٍّ ولا عن صدقة ولا عن صلةِ رحم، ولا عن مواساةٍ، وإنَّما يسألُ ويحاسبُ عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياءَ في الدُّنيا، فقراءَ في الآخرة، أعزةً في الدُّنيا، أذلةً يوم القيامة، لا تغتمَّ ولا تحزنْ، فرزقُ الله مضمونٌ سيأتيكَ.

نحنُ والله الملوكُ الأغنياءُ، نحن الذين تعجَّلوا الراحةَ في الدُّنيا والآخرة، لا نُبالي على أيِّ حالٍ أصبحنا وأمسينا، إذا أطعمنا الله.

[٥٣ ب] ثمَّ / قامَ إلى صلاتِه وقمتُ إلى صلاتي، فما لبِثنا إلا ساعةً وإذا نحنُ برجلٍ قد جاءنا بثمانيةِ أرغفة، وتمرٍ كثير، فوضعَهُ بين أيدينا، وقال: كُلُوا رحمكم الله. قال: فسلَّمَ ثمَّ قال الخطيب: كُلْ يا مُعَنَّى، فدَخلَ سائلٌ، فقال: أطعمونا شيئاً. فأخذَ ثلاثةَ أرغفةٍ مع تمرٍ فدفعَهُ إليه، وأعطاني ثلاثةً وأكلَ رغيفين، وقال: المواساةُ من أخلاقِ المؤمنين.

[١٤٥] قالَ إبراهيمُ بنُ أدهم رضي الله عنه: وافيتُ[١] على راهبٍ في جبلِ لبنان، فناديتُهُ، فأشرفَ عليَّ فقلتُ له: عِظْنِي، قال: فأنشأَ يقول:

[من مجزوء الخفيف]

خُذْ عنِ النّاسِ جانبا ... كي يعدُّوكَ راهبا[٢]
إنَّ دهراً أظلَّني ... قَدْ أراني العجائبا

---

[١٤٥] تاريخ دمشق: ٦/ ٣٤٥، وبغية الطلب: ٣/ ١٠٨٠.

(١) في تاريخ دمشق وبغية الطلب: «وقفت».

(٢) في الأصل: «كُفَّ» بدلًا من «خُذْ»، وهو تحريف يختل به الوزن، والمثبت من بغية الطلب.

قلِّبِ النّاسَ كيفَ شِئْـ ـتَ تجِدْهُمْ عقاربا

[١٤٦] أنشدَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الموصلي[١]: [من الكامل]

يبقى الثّناءُ وتذهبُ الأموالُ ولكلِّ دهرٍ دولةٌ ورجالُ

مانالَ[٢] مَحْمَدَةَ الرِّجالِ وشُكْرَهُمْ إلّا الجوادُ بمالِهِ المفضالُ

لا ترضَ من رجلٍ حلاوةَ قولِهِ حتّى يصدِّقَ ما يقولُ فِعالُ

فإذا وزنْتَ مقالَهُ بفعالِهِ فتوازنا فإخاءُ ذاك جمالُ[٣]

[فراسةُ إياس بن معاوية]

[١٤٧] قالَ إياسُ بنُ معاوية[٤] لأمِّه: ما شيءٌ سمعتُهُ وأنا صغيرٌ / ولهُ [٥٤ أ]

---

[١٤٦] تاريخ دمشق: ٨/ ١٦٢، ونشوار المحاضرة: ٧/ ١٣٥.

(١) أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي النديم المشهور صاحب الغناء. وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به كنّاه أبا صفوان. لم يكن له في الغناء نظير. وكان المأمون يقول: لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهر به من الغناء عندهم، لوليته القضاء بحضرتي، فإنّه أولى به وأحق وأعف وأصدق تديناً وأمانة من هؤلاء القضاة. ومولده سنة خمسين ومئة أو بعدها، وتوفي سنة خمس وثلاثين ومئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٨/ ٣٨٨.

(٢) في الأصل: «ما نا»، وهو تحريف، والتصويب من نشوار المحاضرة.

(٣) في الأصل: «فأجاد» بدلًا من «فإخاء»، وهو تحريف، والتصويب من مصادر التخريج.

[١٤٧] تاريخ دمشق: ١٠/ ١٤، تهذيب الكمال: ٣/ ٤٠٩، والمحاضرات والمحاورات: ١/ ٢٩٩، والبداية والنهاية: ١٣/ ١١٨.

(٤) القاضي إياس أبو واثلة بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سوأة بن سارية بن ذبيان بن سليم بن أوس بن مزينة المزني؛ وهو اللسن البليغ والألمعي المصيب، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة، ورأساً لأهل الفصاحة والرجاحة. روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، توفّي سنة (١٢٢هـ)، وعمره ست وسبعون سنة. انظر: وفيات الأعيان: ١/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٣٧٤.

جَلَبَةٌ شديدة؟ قالت: تلكَ يا بُنيَّ طِسْتٌ سقطَتْ من فوقِ الدارِ إلى أسفل، ففزعتُ فولدتُكَ تلكَ السّاعة.

[١٤٨] حكى إبراهيمُ بنُ مرزوق[1] قال: كنّا عندَ إياس بنِ معاوية قبل أن يُسْتَقْضَى، وكنا نكتبُ عنهُ الفراسةَ كما نكتبُ عن صاحبِ الحديثِ الحديثَ، قال: جاءَ رجلٌ فجلسَ على دكّانٍ مرتفعٍ بالمربدِ، فجعلَ يترصَّدُ الطَّريقَ، فبينما هو كذلك، إذْ نَزَلَ فاستقبلَ رجلاً فنظرَ في وجهِه، ثمَّ رجعَ إلى موضعه، فقالَ إياسُ بنُ معاوية: قولوا في هذا الرّجل، فقالوا: ما نقول؟ رجلٌ طالبٌ حاجةً. فقال: معلِّمُ صِبيان، قد أَبَقَ له غلامٌ أعور، فإنْ أردتُم أنْ تستفهموه ذلكَ، فقوموا إليه فاسألُوه.

قالَ: فقامَ إليه بعضُنا: فقال له: إنا نراكَ منذُ اليومَ هاهنا، ألكَ حاجةً تستعينُ بنا على شيءٍ. فقال: لي غلامٌ نسّاجٌ[2] كانَ يَغِلُّ علينا[3]، وقد راح منذُ أيام. فقالوا: صِفْ لنا غلامَك، وصِفْ لنا موضعَك، فقال: أما أنا فأُعلِّمُ الصِّبيانَ، وأمّا غُلامي فمن صفتِه كذا وكذا، وإحدى عينيه ذاهبة.

قال: فرجعتُ إليه، فقلتُ له: هو كما قلت، ولكن، كيف علمتَ أنه

---

[١٤٨] تاريخ دمشق: ١٠/ ٣٢، وتهذيب الكمال: ٣/ ٤٢٦.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصريّ. سمع: أبا داود الطيالسي، وأبا عامر العقديّ، وعبد الصّمد بن عبد الوارث، وطائفة. وروى عنه: النسائي، وأبو جعفر الطحاوي، وابن صاعد، وأبو عوانة، وعمر بن بجير، والأصم، وآخرون. قال النسائي: صالح. قال الذهبي: سكن مصر، وبها مات في جمادى الآخرة سنة سبعين ومئتين، وكان ثقة؛ قاله ابن يونس. انظر: تاريخ الإسلام: ٦/ ٢٨٩.

(٢) في الأصل: «نساخ»، وهو تصحيف، والتصويب من تاريخ دمشق وتهذيب الكمال.

(٣) لعلَّ المعنى هُنا: أنه كان يُدخلُ عليهم أجراً ومالًا من عمله، لأنَّ الغَلّة: هي الدخل من كراء دارٍ وأجر غلام وفائدة أرض. انظر: لسان العرب، مادة (غلل): ١١/ ٥٠٤.

معلِّم الصِّبيان؟ فقال: رأيتُهُ جاءَ فجعلَ يطلبُ موضِعاً عالياً يجلسُ فيه، فعلمتُ أنه يطلبُ عادتَه في الجلوسِ، فنظرَ إلى أرفعِ شيءٍ يقدرُ عليه، / فجلسَ فيه، [٥٤ ب] فنظرتُ في قَدْرِه، فإذا ليسَ قدرُه قدرَ الملوك، فنظرتُ فيمن اعتادَ في جلوسِه جلوسَ الملوكِ فلم أرَ أحدَهم إلا المعلمين، فقلتُ: إنه معلمُ صبيان، فقلنا: كيف علمتَ أنه أبقَ له غلامٌ أعور؟ قال: إنِّي رأيتُهُ يترصَّدُ الطَّريقَ فبينما هو كذلك، إذْ نزلَ فاستقبلَ رجلاً فعلمتُ أنه قد شبَّهه به، قد ذهبتْ إحدى عينيه.

[من وَرَعِ الإمامِ أحمد]

[١٤٩] سُئِلَ أحمدُ بنُ حنبل رضي الله تعالى عنه عن مسألةٍ في الورعِ، فقال: أنا أستغفرُ الله، لا يحلُّ لي أنْ أتكلَّمَ في الورعِ، وأنا آكلُ من غلةِ بغداد، لو كانَ بِشْرُ بنُ الحارثِ صلحَ أنْ يجيبَكَ عنه، فإنه كانَ لا يأكلُ من غلّةِ بغداد، ولا من طعامِ السَّواد، يصلحُ أنْ يتكلَّم في الورع.

[من أخبار بشر بن الحارث]

[١٥٠] قالَ محمدُ بنُ يوسفَ الجوهريُّ(١): كنتُ أمشي مع بِشِرْ بنِ

---

[١٤٩] تاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ١/ ٢٩٥، وتاريخ دمشق: ١٠/ ١٩٤، وشذرات الذهب: ٣/ ١٢٤.

[١٥٠] تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٠١.

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف البغداديّ الجوهريّ. الرجل الصالح الحافظ. رحل وطوّف، وحدّث عن: عبيد الله بن موسى، وأبي غسّان مالك بن إسماعيل، وعبد العزيز الأويسيّ، وبشر الحافي وصحبه، ومعلّى بن أسد، وطبقتهم. وروى عنه: عمر بن شبّة وهو أكبر منه، وابن صاعد، وابن أبي حاتم وقال: ثقة، ومحمد بن مخلد، وآخرون. وقال الخطيب: كان موصوفاً بالدّين والستر، مات في ربيع الآخر سنة (٢٦٥هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٦/ ٤٢٨.

الحارثِ في يومٍ صائفٍ، مُنْصَرِفاً من الجمعة، فاجتِزْنا بسور دارِ إسحاق ابن إبراهيم، فجعلتُ بِشْراً إلى الفيء، وهو يمشي في الشَّمس، فقلت: والله لأسألنَّه، أَمِنَ الورعِ أنْ يمشيَ الإنسانُ في الشَّمسِ فيُضِرَّ نفسَه. فقلتُ: يا أبا نصر، أنا أضطرُّكَ إلى الفيء، وأنتَ تمشي في الشَّمسِ، فقالَ مجيباً: هذا فيءُ سوء.

[٥٥أ] [١٥١] قالَ بِشْرُ بنُ الحارثِ / رضي الله تعالى عنه: اللهمَّ إنْ كنتَ شَهَرْتَنِي في الدُّنيا لتفضَحَنِي في الآخرة، فاسلِبْهُ عنِّي.

[١٥٢] قالَ الحسنُ بنُ عمرَ السُّبيعي[1]: سمعتُ بِشْراً يقولُ: إذا أحبَّ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ يتحفَ العبدَ، سلَّطَ الله عليه من يؤذيه. قال: وسمعتُ بشراً يقولُ: قال سفيان: لا خيرَ فيمن لا يُؤذَى.

[١٥٣] قالَ بشرُ بنُ الحارث: هلكَ القُراء في خصلتين[2]: الغيبةُ والعجب.

[من أخبار الحجَّاج بن يوسف الثقفي]

[١٥٤] قال عاصم بن بهدلة[3]: اجتمعوا عندَ الحجّاجِ، فذُكِرَ الحسينُ

---

[١٥١] تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٠٣، والزهد الكبير للبيهقي: ص٩٩، والأربعون في شيوخ الصوفية: ص١٥٩.

[١٥٢] شعب الإيمان، برقم (٩٦٠٥): ١٢/ ٣٨٨، وتاريخ دمشق: ١٠/ ٢٠٤.

(١) في الأصل: «الشعبي»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

[١٥٣] شعب الإيمان، برقم (٦٣٦١): ٩/ ١٢٢، وتاريخ دمشق: ١٠/ ٢١٠.

(٢) في الأصل: «خلصتين»، وهو تحريف.

[١٥٤] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٥٢.

(٣) أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة العدوي الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة، الإمام =

ابنُ علي رضي الله تعالى عنهما، فقالَ الحجّاج: لم يكنْ من ذريةِ النبيِّ ﷺ، وعندَه يحيى بن يعمر. فقال: كذبتَ أيها الأمير، فقال: لتأتينِّي على ما قلتَ ببيِّنةٍ ومصداقٍ من كتابِ الله، أو لأقتلنَّكَ. قال: ومن ذريتِهِ داودُ وسليمانُ وأيوبُ ويوسفُ وموسى وهارونُ إلى زكريا وعيسى ويحيى، فأخبرَ الله تعالى أنَّ عيسى من ذريَّةِ آدم بأمِّه، والحسينُ بنُ علي، من ذريةِ النبي ﷺ بأمه. قال: صدقت، فما حملَكَ على تكذيبي في مجلسي؟ قال: أمَا أخذَ الله على العلماءِ لَيُبيننُّه للنَّاسِ ولا يكتُمونَه؟ قال الله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧] فنفاهُ إلى خراسان.

[١٥٥] قال أبو عبيدة: لما قَتَلَ الحجاجُ ابنَ الأشعثِ[1]، وصفَتْ لهُ العراقُ، / قَدِمَ قيساً واتَّسعَ في إنفاقِ الأموالِ، فكتبَ إليه عبدُ الملك: أمّا بعد: [٥٥ ب] فقد بلغَ أميرُ المؤمنين أنّكَ تنفقُ في اليوم ما لا ينفقُ أميرُ المؤمنين في أسبوع، وتنفقُ في الأسبوع ما لا ينفقُه أميرُ المؤمنين في الشهر: [من الطويل]

عليكَ بتقوى الله في الأمرِ كلِّهِ ... وكُنْ لوعيدِ الله تخشى وتضرعُ

ووفِّرْ[2] خراجَ المسلمين وفيئَهمْ ... وكُنْ لَهُمُ حِصْناً يُجيرُ ويَمْنَعُ

= القارئ؛ قيل: بهدلة اسم أمه، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وروى عنهما وعن أبي وائل ومصعب بن سعد وطائفة كثيرة، وتصدر للإقراء بالكوفة؛ قال أحمد ابن حنبل: كان عاصم رجلاً صالحاً، وبهدلة أبوه، وثقه أبو زرعة وجماعة، أما في القراءة فثبت، وأما في الحديث فحسن الحديث، وروى له الأربعة، وروى البخاري ومسلم له. توفّي في حدود سنة (٢٢٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٥٧٢.

[١٥٥] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٥٣، وبغية الطلب: ٥/ ٢٠٨٦.

(١) الأمير محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني، أحد قواد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية، كان شجاعاً مهيباً، توفي سنة تسع وأربعين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٢/ ٢٢٨.

(٢) في الأصل: «وفر من»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

فكتبَ إليه الحجاج: [من الطويل]

لَعَمْرِي لقد جاءَ الرسولُ بكتبكُمْ قراطيسُ تُملَىٰ ثم تُطْوَىٰ فتُطْبَعُ
كتابٌ أتاني فيه لينٌ وغلظةٌ وذكَّرتَ فالذِّكرىٰ لذي اللُّبِّ تنفعُ
وكانَتْ أمورٌ تعتَرِيني كثيرةٌ فأرضخُ أو أعتلُّ حيناً فأمنعُ
إذا كنتُ سوطاً من عذابٍ عليهم ولم يَكُ عندي في المنافعِ مطمعُ
أيرضىٰ بذاكَ النّاسُ أم يسخطونَهُ أم أُحْمَدُ فيهِمْ أم أُلامُ فأقْذَعُ
وكانتْ بلادٌ جئتُها حينَ جئتُها بها كلُّ نيرانِ العداوةِ تلمعُ
فقاسيتُ منها ما علمتُ ولم أزلْ أصارعُ حتَّىٰ كدتُ بالموتِ أصْرَعُ
وكم أرجفوا من رجفةٍ قد سمعتُها ولو كانَ غيري طارَ مما يُروَّعُ
وكنتُ إذا همُّوا بإحدىٰ هِناتِهِمْ حسرتُ لهم رأسي ولا أتقنَّعُ(1)
فلو لم يذُدْ عنِّي صناديدُ منهم تقسَّمَ أعضائي ذئابٌ وأضبُعُ

فكتبَ إليه عبد الملك: اعملْ برأيك.

[١٥٦] دخلَ أنسُ / بنُ مالك رضي الله تعالى عنه على الحجّاجِ بن يوسف، فلما وقفَ بينَ يديه سلَّمَ عليه، فقال: إيهٍ إيهٍ، يا أُنَيس(2)، يومٌ لكَ مع علي، ويومٌ لك مع ابنِ الزُّبير، ويومٌ لكَ مع ابنِ الأشعث، والله لأستأصلنّكَ كما تُسْتَأصَلُ الشّأْفَة(3)، [ولأدمغنَّكَ كما تُدمغُ الصَّمغة](4). [٥٦أ]

---

(١) في الأصل: «أتمنع»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

[١٥٦] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٧١، والبداية والنهاية: ١٢/ ٥٣٩.

(٢) في الأصل: «أنس»، والمثبت كما في تاريخ دمشق والبداية والنهاية.

(٣) في الأصل: «الشاقة»، وهو تصحيف.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ دمشق والبداية والنهاية.

قال أنس: إيايَ يعني الأميرُ أصلحَهُ اللهُ؟ قال: إياكَ سدَّ اللهُ سمعك. قالَ أنس: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لولا الصِّبيةُ الصِّغار، ما باليتُ أي قتلةٍ قُتِلْت، ولا بأيِّ حقيقةٍ متّ.

ثم خرجَ من عندِ الحجاجِ فكتبَ إلى عبد الملكِ بن مروان، يُخبِرُهُ بذلك، فلما قرأ عبدُ الملكِ كتابَهُ استشاطَ غضباً، وصفَّقَ عجباً، وتعاظمَ[1] ذلكَ من الحجّاجِ، وكانَ كتابُ أنسِ بنِ مالكِ إلى عبدِ الملكِ بن مروان:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبدِ الملكِ بنِ مروان أميرِ المؤمنين من أنسِ ابنِ مالك، أما بعد: فإنَّ الحجَّاجَ قالَ: هجراً، وأسمعني نكراً، ولم أكنْ لذلكَ أهلاً، فُخذ لي على يديه، فإنِّي أمُتُّ[2] بخدمَتِي رسولَ الله ﷺ وصحبتي إياه، والسّلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاته.

فبعثَ عبدُ الملك إلى إسماعيلَ بنِ عبيدِ الله ابن أبي المهاجر[3] وكانَ مُصادِقاً للحجاج، فقالَ له: دونَكَ كتابيَّ هذين، فخُذْهُما واركبِ البريدَ إلى العراق، فابدأ بأنسِ بنِ مالك / صاحبِ رسولِ الله ﷺ وادفعْ كتابَهُ إليه، [٥٦ ب] وأبلغْهُ منِّي السَّلام، وقُلْ له: يا أبا حمزة قد كتبتُ إلى الحجّاجِ الملعونِ كتاباً

---

(١) في الأصل: «وتعاظمه»، والتصويب من بغية الطلب.

(٢) في الأصل: «آمنت»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق والبداية والنهاية.

(٣) في الأصل: «المنهاجي»، وهو تحريف، والتصويب من بغية الطلب.

ـ الإمام أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي، مؤدب آل عبد الملك بن مروان، من ثقات الشاميين وعلمائهم الكبار، روى عن أنس والسائب بن يزيد وأم الدرداء، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ووثقه العجلي وغيره، ولاه عمر بن عبد العزيز إمرة المغرب فأقام بها سنة. وتوفي سنة (١٣١هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٩/ ١٥٤.

إذا قرأَهُ كانَ أطوعَ لكَ من أَمَتِكَ، وكانَ كتابُ عبدِ الملكِ إلى أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه:

بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم، من عبدِ الملكِ بن مروان أميرِ المؤمنين إلى أنسِ ابنِ مالك خادمِ رسولِ الله ﷺ، أما بعد: فقد قرأتُ كتابَكَ وفهمتُ ما ذكرتَ من شكايتِك الحجاج، وما سلَّطْتُهُ عليكَ ولا أمرتُهُ بالإساءةِ إليك، فإنْ عادَ لمثلِها فاكتبْ إليّ بذلك، أُنْزِل به عقوبتي، ويحسن إليكَ معونتي، والسلام.

فلما قرأ أنسٌ كتابَهُ وأخبرَ برسالتِهِ قالَ: جزى الله أميرَ المؤمنين عنِّي خيراً، وعافاهُ وكافأهُ عنِّي بالجنة، فهذا كانَ ظَنِّي به، والرَّجاءُ منه، فقالَ إسماعيلُ بنُ عبد الله لأنس: يا أبا حمزة، إنَّ الحجاجَ عاملُ أميرِ المؤمنين، وليس بكَ عنهُ غنىً، ولا بأهلِ بيتِكَ، فقارِبْهُ ودارِه. فقال أنس: أفعلُ إنْ شاءَ الله تعالى، ثمَّ خرجَ إسماعيلُ من عندِهِ، فدخلَ على الحجّاجِ، فلما رآهُ الحجّاجُ قال: مرحباً برجلٍ أحبُّه، وكنتُ أحبُّ لقاءه. فقال إسماعيل: أنا والله قد كنتُ أحبُّ لقاءَكَ من غيرِ ما أتيتُكَ به، قال: وما أتيتَنِي به؟ قال: فارقتُ / [٥٧ أ] أميرَ المؤمنين، وهو أشدُّ الناسِ عليك غضباً. ومنكَ بُعداً، فاستوى الحجّاجُ جالساً مرعوباً، فرمى إليه إسماعيلُ بالطُّومارِ[1] فجعلَ الحجّاجُ ينظرُ فيه مرةً ويعرقُ، وينظر إلى إسماعيلَ أخرى. فلما قرأه قال: قُمْ بنا إلى أبي حمزة نعتذرُ إليه، ونترضَّاهُ. فقال له إسماعيل: لا تعجَلْ. قال: كيف لا أعجل، وقد أتيتَنِي ببائرة، وكانَ في الطومار[2] للحجّاج:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الملك بن مروان أميرِ المؤمنينِ إلى

---

(١) الطُّومار: الصحيفة، قال ابن سيده: وقيل هو دخيل، وأراه عربياً محضاً، لأن سيبويه قد اعتد به في الأبنية. انظر: لسان العرب، مادة (طمر): ٤/ ٥٠٣.

(٢) في الأصل: «الطورمار»، وهو تحريف، والتصويب من الجليس والأنيس.

الحجاجِ بنِ يوسفَ، أما بعد: فإنكَ عبدٌ عدوتَ طورَك، وتجاوَزْتَ قدَرك، وركبتَ داهيةً فلعنكَ الله عبداً أخفشَ العينين، منقوصَ الجامرتين، أَنَسِيتَ مكاسبَ آبائك بالطائف، وحفرَ الآبارِ ونقلهم الصخورَ على ظهورِهم في المناهلِ يا ابنَ المستفرمةِ بعجمِ الزَّبيب، والله لأغمزنَّكَ غمزَ الليثِ الثَّعلب، والصَّقرِ الأرنب، وَثَبْتَ على رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ بينَ أظهُرِنا، فلم تقبَلْ له إحسانه، ولم تجاوزْ له إساءته، لجرأةٍ منكَ على الربِّ عزّ وعلا، واستخفافٍ منكَ بالعهد، والله لو أنَّ اليهودَ والنَّصارى رأتْ رجلاً خدمَ عزيرَ ابن عذرة، أو عيسى ابن مريم لعظَّمَتْهُ وشرَّفَتْهُ وأكرمَتْهُ، فكيفَ وهذا أنسُ بنُ مالك خادمُ رسولِ الله ﷺ / خدمَهُ عشرَ سنين، يُطلعُهُ على سرِّهِ [٥٧ ب] ويشاورُهُ في أموره، ثمَّ هو مع هذا بقيةٌ من بقايا أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فإذا قرأتَ كتابي فكُنْ أطوعَ له من خُفِّه ونعلِهِ، وإلا أتاكَ منِّي سهمٌ منكَّلٌ بحتفٍ قاضٍ، ولكلِّ نبإٍ مستقرٌّ والسلام.

[١٥٧] عن أيوبَ بنِ أبي تميمة[1]: أنَّ الحجّاجَ بنَ يوسفَ أرادَ قتلَ الحَسنِ ابنِ أبي الحسنِ مراراً فعصَمَهُ الله تعالى، وكانَ اختفى مرةً في بيتِ عليِّ بنِ جدعان[2]

---

[١٥٧] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٧٦.

(١) في الأصل: «أمية»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.
ـ أبو بكر أيوب ابن أبي تميمة كيسان السختياني البصري؛ أحد الأعلام من نجباء الموالي. سمع عمرو بن سلمة الجرمي وأبا العالية وسعيد بن جبير وعبد الله بن شقيق وأبا قلابة والحسن البصري ومجاهداً وابن سيرين وخلقاً سواهم. قال ابن المديني: له نحو من ثمانمئة حديث. وقال شعبة: كان سيد الفقهاء. وقال ابن عيينة: لم ألق مثله. وتوفي شهيداً في الطاعون الذي كان بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٠/ ٥٤.

(٢) أبو الحسن علي بن زيد بن جدعان القرشي التيمي البصري الضرير، أحد أوعية العلم في زمانه. روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي وجماعة. =

سنين، ومرّة في بيتِ أبي محمد البزاز[١]، حتَّى كانَ يومٌ من أيامِ الصَّيفِ، أرسلَ إليه نصفَ النَّهارِ فتغفَّله[٢] في ساعةٍ لم يحسبْ أنْ يرسلَ إليه فيها، فدخلَ عليه ستةٌ من الحرسِ فأخذوه وأتعبوهُ إتعاباً شديداً.

قالَ أيوب: وبلغَنَا ذلكَ، فسعيتُ أنا وثابتٌ البنانيُّ، وزيادٌ النميريُّ، وسويدُ بن حُجْر الباهليُّ نحوَ القصر، معنا الكفنُ والحنوط، لا نشكُّ في قتله، فجلسنا بالبابِ، فخرجَ علينا وهو مكبِّرٌ مبتسماً، فلما لحظناهُ حمدنا الله تعالى على سلامتِه. قالَ الحسنُ لهذا العبدِ: دخلتُ عليه وسلَّمت، وفي يدهِ القضيب. فقال: أنتَ القائلُ يا حسنُ ما بلغَنِي منكَ؟ قلتُ: وما بلغك؟ قال: أنتَ القائلُ: اتَّخِذوا عبادَ الله خَولاً، وكتابَ الله دَغْلاً، ومالَ الله دولاً تأخذونَ من غَضَبِ الله، / وتنفقون في سخطِ الله والحسابُ عند الله، والله تعالى يقول: [٥٨ أ] ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فيكفي بهذا إحصاء. قلت: نعم أنا القائل ذلك. قال: ولم قلتَ: لما أخذَ الله ميثاقَ الفقهاءِ في الأزمنةِ كلِّها: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

= ولد أعمى، ولما مات الحسين قالوا له: اجلس موضعه، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال النسائي: ضعيف، وقال الترمذي: صدوق. توفّي بالطاعون سنة تسع وثلاثين ومئة، وقيل: سنة (١٣١هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ١١٩ - ١٢٠.

(١) أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البغداديّ المقرىء البزّاز أحد الأعلام. له قراءة اختارها، وثّقه ابن معين والنسائي والدارقطنيّ. كان عابداً فاضلاً، قال: أعدت الصلاة أربعين سنةً كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين. توفي سنة تسع وعشرين ومئتين، وروى له مسلم وأبو داود. انظر: الوافي بالوفيات: ١٣/ ٣٥٨.

(٢) في الأصل: «فتعقله»، وهو تصحيف، والمثبت من تاريخ دمشق.

فنكثَ بالقضيبِ ساعةً وفكَّرَ ثم قال: يا جاريةَ الغالية، فخرجتِ الجاريةُ ومعها مدهنٌ من فضة، فقال: أوسعي رأسَ الشيخِ ولحيَتَهُ. ففعلتْ، ثم قال: يا حسن إياك والسَّلاطين، أنْ تذكرهم إلَّا بخير، فإنَّهم ظلُّ الله في الأرضِ فمن نصحَهُمْ اهتدى، ومن غشّهم غوى. فقلتُ: أصلحَكَ الله، هكذا بلغني عن رسولِ الله ﷺ قال[1]: «وقِّروا السَّلاطين وأجلُّوهم، فإنَّهم عزُّ الله في الأرض وظلُّه، مَنْ نَصَحَهُم اهتدى، ومَنْ غشَّهم غوى، إذا كانوا عدولاً».

قال الحجاج: لا والله ما فيه إذا كانوا عدولاً، ولكنَّكَ زدتَ، يا حسنُ، انصرفْ إلى أصحابِكَ فنِعْمَ المؤدِّبُ أنت.

[١٥٨] قالَ سليمانُ بنُ عليٍّ الربعيُّ[2]: لما كانتِ الفتنةُ فتنةَ ابنِ الأشعثِ إذْ قاتلَ الحجاجَ بنَ يوسف، انطلقَ عقبةُ بنُ عبدِ الغافرِ، وأبو الجوزاء[3] وعبدُ الله بنُ غالبٍ في نفرٍ من نظائرهم، فدخلوا على الحسنِ وقالوا: يا أبا سعيد، ما تقولُ في / قتالِ هذا الطاغيةِ الذي سفكَ الدَّمَ الحرامَ وفعل وفعل؟ [٥٨ ب]

فقال الحسن: أرى أنْ لا تقاتلوا، فإنها إنْ تكنْ عقوبةً من الله، فما أنتم برادِّي عقوبةَ الله بأسيافكم، وإنْ يكُنْ بلاءٌ فاصبروا حتَّى يحكُمَ الله وهو خيرُ

---

(١) لم أقفْ على هذا الحديث في مصدرٍ آخر.

[١٥٨] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٧٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٢٥.

(٢) أبو عكاشة سليمان بن عليّ الرّبعيّ البصريّ. روى عن: أنس، وأبي الجوزاء أوس الرّبعيّ، وأبي المتوكّل النّاجيّ. وروى عنه: حمّاد بن زيد، ويحيى القطّان، ووكيع، وروح بن عبادة. وثّقه ابن معين. انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ٨٨٢.

(٣) في الأصل: «الجوزي»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

الحاكمين. فخرجوا من عنده وهم يقولون: لا نطيعُ هذا العِلْجَ، وخرجوا مع ابنِ الأشعثِ فقُتِلوا جميعاً.

[١٥٩] حكى العتبيُّ(١) قال: كانتِ امرأةٌ من الخوارجِ من الأزد، يُقالُ لها فراشة، وكانتْ تجهِّزُ أصحابَ البصائر منهم، وكانَ الحجاجُ يطلُبها طلباً شديداً، فأعوزتهُ ولم يظفَرْ بها، ثم جِيءَ برجلٍ فقيل: هذا ممن جهَّزَتْهُ فراشة، فخرَّ ساجداً ثم رفعَ رأسه، فقال له الحجاج: يا عدوَّ الله. قالَ: أنت أولى بها يا حجاج. قال: أين فراشة؟ قال: مرَّتْ تطيرُ منذُ ثلاث. قال: أين تطيرُ؟ قال: تطيرُ ما بينَ السماء والأرض. قال: أعنْ تلك سألتُكَ عليكَ لعنةُ الله؟ قال: عن تلكَ أخبرتُكَ عليكَ غضبُ الله.

قال: سألتُكَ عن المرأةِ التي جهَّزتكَ وأصحابَكَ. قالَ: وما تصنَعُ بها؟ [قال: دُلَّنا عليها. قال: تصنعُ بها](٢) ماذا؟ قال: أضربُ عنقها. قال: ويلك يا حجّاج، ما أجهلكَ، تريدُ أنْ أدلَّكَ وأنتَ عدوُّ الله على مَنْ هو وليُّ الله؟ قد ضللتَ إذَنْ، وما أنا من المهتدين. قال فما رأيك في أميرِ المؤمنين عبدِ الملكِ ابنِ مروان؟ قال: على ذلكَ الفاسقِ لعنةُ الله ولعنةُ اللاعنين. / قال: ولِمَ لا أمَّ [٥٩أ]

---

[١٥٩] الجليس والأنيس: ١/ ١٢١، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٧.

(١) محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الأموي، المشهور بالعتبي البصري الأخباري، أحد الأدباء الفصحاء، روى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وإسحاق بن محمد النخعي، وقدم بغداد وحدث بها، وكان مشتهراً بالشراب، وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين. ومن تصانيفه: كتاب «الخيل»، وكتاب «أشعار الأعاريب»، و«أشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن». توفِّي سنة (٢٢٨هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الجليس والأنيس.

لك؟ قال: إنه أخطأَ خطيئةً طبقتْ ما بينَ السماءِ والأرض. قال: وما هي؟ قال: استعمالُهُ إياكَ على رقابِ المسلمين.

قالَ الحجَّاجُ: ما رأيكم فيه؟ قالوا: نرى أنْ تقتُلَهُ قتلةً لم يقتَلْ مثلَها أحد. قال: يا حجاج، جلساءُ أخيكَ كانوا أحسنَ مجالسةً من جلسائك. قال: وأيُّ أخي تريد؟ قال: فرعون حين شاورَ في موسى، فقالوا: أرجئه وأخاه، وأشارَ عليك هؤلاء بقتلي. قال: فكيف نراكَ تلقى الله إنْ قتلتك؟ قال: ألقاهُ بعملي وتلقاهُ بدمي؟ قال: إذن أُعَجِّلُك إلى النار.

قال: لو علمتُ أنَّ ذلكَ إليكَ أحسنتُ عبادتَكَ واتَّقيتُ عذابك، ولم أبغِ خلافك، قال: إنِّي قاتِلُكَ. قال: إذنْ أخاصِمُكَ لأنَّ الحُكْمَ يكونُ إلى غيري. قال: نقمعكَ عن الكلام السيء. يا حِرسيّ، اضْرِبْ عُنُقَه، وأومأ إلى السيّاف أنْ لا يقتله، فجعلَ يأتيه من بين يديه ومن خلفِه ويروِّعُه بالسّيف، فلما طالَ عليه ذلك رشَحَ جبينهُ قال: جزعتَ من الموتِ يا عدوَّ الله؟ قال: لا يا فاسق، ولكنْ أبطأتَ عليَّ بما لي فيه راحة، قال: يا حرسيّ أعظِمْ جرحه، فلما أحسَّ بالسَّيفِ قال: لا إله إلا الله، والله لقد أتى بها ورأسُهُ على الأرض.

[١٦٠] قالَ عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: لو تحاسَبَتِ[١] الأممُ وجئنا بالحجّاجِ لغلبناهم، / وما كانَ يصلحُ لدنيا ولا آخرة، لقد ولي العراقَ وهو أوفرُ ما يكون [في العمارة][٢]، فأخسَّ به حتَّى صيَّرهُ إلى أربعين ألف ألف، ولقد أدَّى إليّ في عامي هذا ثمانين ألف ألف، وإنْ بقيتُ إلى قابلٍ [٥٩ ب]

---

[١٦٠] تاريخ دمشق: ١٢/ ١٨٥، والبداية والنهاية: ١٢/ ٥٤٦.

(١) في تاريخ دمشق: «تخابثت»، وفي البداية والنهاية: «جاءت».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من البداية والنهاية.

رجوتُ أنْ يؤدِّي إليَّ ما أُدِّيَ إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله تعالى عنه مئة ألف ألف وعشرة آلاف ألف.

[من أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما]

[١٦١] رأى الحسنُ بنُ علي رضي الله تعالى عنهما في منامه أنه مكتوبٌ بين عينيه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فَفَرِحَ بذلك، فبلغَ ذلكَ سعيدُ بنُ المسيِّب، فقال: إنْ كانَ رأى هذه الرؤيا فقلَّ ما بقيَ من أجلِه، فلم يلبَثِ الحسنُ بعدَها إلَّا أياماً حتَّى ماتَ، رضي الله تعالى عنه.

[١٦٢] قالَ عميرُ(١) بنُ إسحاق(٢): دخلتُ أنا ورجلٌ على الحسنِ ابنِ عليٍّ رضي الله تعالى عنهما نعودُه. فقالَ: يا فلان، سَلْنِي. قال: لا والله لا أسأُلُكَ حتَّى يُعافيكَ الله، ثمَّ أسألك. قالَ: ثم دخلَ، ثمَّ خرجَ إلينا، فقال: سَلْنِي قبلَ أنْ لا تسألَ. قال: بل يعافيكَ الله ثم أسأُلُكَ. قال: قد ألقيتُ طائفةً من كبدي، وإنِّي قد سُقِيتُ السُّمَّ مراراً. فلم أُسْقَ مثل هذه المرةِ.

ثم دخلتُ عليه من الغدِ وهو يجودُ بنفسِه، والحسينُ عندَ رأسه، فقال: يا أخي مَنْ تَتَّهِم؟ قال: لِمَ لتقتلَهُ؟ قال: نعم. قالَ: إنْ يكُنِ الذي أظنُّ فاللهُ أشدُّ بأساً، وأشدُّ تنكيلاً، وإلّا يَكُنْ فما أُحِبُّ أن يُقْتَلَ بي بريءٌ، ثمَّ قضى رضي الله عنه.

---

[١٦١] تاريخ دمشق: ١٣/ ٢٨١، ومعجم الصحابة للبغوي: ٢/ ١١، والبداية والنهاية: ١١/ ٢٠٦، وتهذيب الكمال: ٦/ ٢٥١.

[١٦٢] تاريخ دمشق: ١٣/ ٢٨٢، وصفة الصفوة: ١/ ٣٠٠.

(١) في الأصل: «نمير»، وهو تحريف.

(٢) أبو محمد عمير بن إسحاق مولى بني هاشم، روى عن المقداد بن الأسود وعمرو بن العاص والحسن بن علي وغيرهم، وعنه عبد الله بن عون قال أبو حاتم والنسائي: لا نعلم روى عنه غيره، مختلف فيه وفي التقريب: مقبول إذا توبع. انظر: التهذيب: ٨/ ١٤٣.

[١٦٣] / قالَ صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حنبل رضي الله عنهما: خرجتُ أنا وأبي إلى المسجد، فإذا برقعةٍ، فقالَ لي: خُذْها فأخذتُها، فلما أصبَحْنا، قال: الرُّقعة، فناولتُه إياها، فإذا فيها مكتوب: [من السريع] [٦٠ أ]

عِشْ مُوسِراً إنْ شِئْتَ أو مُعْسِراً ... لا بدَّ في الدُّنيا من الغمِّ

وكُلَّما زادَكَ من نعمةٍ ... زادَ الذي زادكَ من همِّ

إنِّي رأيتُ النّاسَ في عَصْرِنا ... لا يطلبونَ العلمَ للعلمِ

إلا مُباهاةً لأصحابِهم ... وحُجةً للخصمِ والظُّلمِ

[من كلام ابن الحنفية]

[١٦٤] قالَ إبراهيمُ بنُ مسلم المدني: قال لي الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الحنفية[١] رضي الله عنهما: مَنْ أحبَّ حبيباً لم يعصِه، ثمَّ قال: [من الكامل]

تعصي الإلهَ وأنتْ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ شنيعُ

لو كانَ حبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ ... إنَّ المحبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال: [من البسيط]

ما ضرّ مَنْ كانَتِ الفردوسُ مَسْكَنَهُ ... ما كانَ في العَيشِ مِنْ بُؤسٍ وإقتارِ[٢]

---

[١٦٣] تاريخ دمشق: ١٣/ ٣٥٢.

[١٦٤] تاريخ دمشق: ١٣/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال: ٦/ ٣٢٠.

(١) أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب المدني: هو ابن محمد بن الحنفية وأخو عبد الله. روى عن جابر، وعن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع. وسمع منه عمرو بن دينار، والزهري. توفي في زمن عبد الملك بن مروان. قال ابن سعد: وكان من ظرفاء بني هاشم، وهو أول من تكلم في الإرجاء. انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) في تهذيب الكمال: «منزله» بدلًا من «مسكنه».

تـراهُ يمشي حزيناً خائفـاً وَجِلاً إلى المسـاجدِ يَسْـعَى بـينَ أطهارِ

[جاريتان شاعرتان عند المتوكِّل]

[١٦٥] حُكِيَ عن الحسنِ بنِ مخلد(١) قال: غدا رجلٌ نخاسٌ من أهلِ اليمامةِ بجاريتين شاعرتين من مولَّداتِ اليمامة على المتوكِّلِ، فعرضَهما عليه من جهةِ الفتح [بن خاقان](٢)، فنظرَ إلى أجملهما، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: ريا؟ / قال: أنتِ شاعرة؟ قالت: كذا يزعمُ مالكي. قال: فقولي في مجلسنا هذا شعراً ترغِّبينا فيه، وتَذْكُرِيني فيه، وتَذْكُـرِي الفتح. فتوقَّـفَتْ هُنَيْهةً، ثم أنشدت: [٦٠ ب]

[من الطويل]

أقـولُ وقد أبصرتُ صـورةَ جعفرٍ إمامَ الهدى والفتحِ ذي العزِّ والفخرِ(٣)
أشمسُ الضُّحى أمْ شِبْهُها وجهُ جعفرٍ وبدرُ السَّـماءِ الفتحُ أو شَـبَهُ البدرِ

---

[١٦٥] تاريخ دمشق: ١٣/ ٣٩٠، ونشوار المحاضرة: ٦/ ١٩٣.

(١) أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح الكاتب. استوزره المعتمد العبّاسيّ لما توفي عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، وكان يكتب للموفق فاجتمعت له الوزارة وكتابة الموفق، إلى أن دخل موسى بن بغا سرّ من رأى فخافه، فاستأذن المعتمد في الانحدار إلى بغداد لأموال يقبضها من العمال، ودخل موسى على المعتمد، وسأله أن يستوزر سليمان بن وهب، فأجابه وبلغ ذلك ابن مخلد، فاستتر في بغداد. وكانت وزارته شهراً. ثمّ ظفر به سليمان، وحبسه وعذبه، ثمّ تنقّلت به الأحوال بين الحبس والوزارة إلى أنْ توفّي في حبس ابن طولون سنة (٢٦٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٦٧ - ٢٦٩.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من تاريخ دمشق.

(٣) في تاريخ دمشق: «أقول وقد أبصرني جعفر»، والعبارة ناقصة ومختلة الوزن، والمثبت هنا كما في الأصل ونشوار المحاضرة.

فقال للأخرى: أنشِدِي أنت، فقالت: [من الطويل]

أقولُ وقد أبصرتُ صورةَ جعفرٍ تعالىٰ الذي عَلَّاكَ يا سيِّدَ البشرِ

وأكمـلَ نُعـماهُ بفتـحٍ ونُصْحِـهِ وأنتَ لنا شـمسٌ وفتـحٌ لنا قمرُ

فأمرَ بشراءِ الأولى منهما، وردَّ الأُخرى، فقالتِ الأُخرى: لِمَ تَرُدُّني؟

قال: لأنَّ في وَجْهِكِ نمشاً، فقالت: [من السريع]

لم يسـلَمِ الظَّبـيُ عـلىٰ حُسـنِهِ كلا ولا البـدرُ الـذي يُوصَـفُ

الظَّـبـيُ فـيـه خَـنَـسٌ بيّـنٌ والـبـدرُ فـيـه نكتـةٌ تُعـرَفُ(١)

فأمرَ بشراءِ الثانية.

[توبةُ أبي نُواس]

[١٦٦] حكى محمدُ بنُ نافعٍ قال: كانَ أبو نُواسٍ لي صديقاً، فوقعَتْ بيني [وبينه](٢) هَجْرةٌ في آخرِ عمره. ثمَّ بلغَنِي وفاتُه، فتضاعفَ عليَّ الحُزنُ، فبينا أنا بين النائمِ واليقظان، إذْ أنا به، فقلتُ: أبو نواس؟ فقال: لاتَ حين كنية. قلت: الحسنُ بنُ هانىء؟ قال: نعم. قلت: ما فعلَ اللهُ عز وجل بك؟ قال: غفرَ لي بأبياتٍ / قلتُها هي تحتَ الوسادة. [٦١ أ]

فأتيتُ أهلَهُ فقلتُ لهم: هل قالَ أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم

(١) في نشوار المحاضرة: «كلفٌ يُعرفُ» بدلًا من «نُكتةٌ تُعرفُ»، والرواية هنا موافقة لتاريخ دمشق.

[١٦٦] تاريخ بغداد: ٨/ ٤٧٥، وتاريخ دمشق: ١٣/ ٤٦٥، والمنتظم: ١٠/ ٢٠، ووفيات الأعيان: ٢/ ١٠٢.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من وفيات الأعيان.

إلَّا أنه دعا بدواةٍ وقرطاسٍ فكتبَ شيئاً لا ندريه؟ قلت: ائذنوا لي أدخل. قال: فدخلتُ إلى مرقدِهِ فإذا ثيابه لم تُحرَّك بعد، فرفعتُ وسادة فلم أرَ شيئاً، ثم رفعتُ أخرى، فإذا برقعةٍ مكتوبٌ فيها: [من الكامل]

يـا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذنـوبي كثرةً فلقـد عَلِمْتُ بـأنَّ عفوكَ أعظمُ
إنْ كانَ لا يرجـوكَ إلَّا مُحسِـنٌ فمَنِ الذي يدعو ويرجو المُجرِمُ
أدعـوكَ ربِّ كما أمـرتَ تضرُّعاً فـإذا رَدَدْتَ يدي فمَنْ ذا يرحَمُ
مـا لي إليـكَ وسـيلةٌ إلا الرَّجـا وجميـلُ عفـوِكَ ثـمَّ أنِّي مسـلمُ

[أخبار في مقتل الحُسين]

[١٦٧] قالَ عليُّ بنُ جدعان: استيقظَ ابنُ عباس رضي الله عنهما من نومه، فاسترجعَ، وقال: قُتِلَ الحسينُ والله. فقالَ له أصحابُه: كلَّا يا ابنَ عباس كلَّا. قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ ومعهُ زجاجةٌ من دمٍ، فقال: ألا تعلمُ ما صنعَتْ أمَّتِي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمُه ودمُ أصحابه، أرفعُها إلى الله تعالى. قال: فكتبَ ذلكَ اليومَ الذي قالَ فيه، وتلكَ الساعةَ، فما لبثوا إلَّا أربعة وعشرين يوماً حتَّى جاءَهم الخبرُ بالمدينة أنه قُتِلَ ذلكَ اليوم وتلكَ السّاعة.

[١٦٨] قالَ عمار: سمعتُ أمَّ سلمة رضي الله تعالى عنها، قالت: سمعتُ الجنَّ يبكون على حسين، قال: وقالت أمُّ سلمة: سمعتُ الجنَّ ينوحون على / الحسين. [٦١ ب]

---

[١٦٧] تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٣٧.

[١٦٨] المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١٢١.

[من أخبار إبراهيم بن أدهم]

[١٦٩] قالَ حفصُ بنُ إبراهيمَ(١) الدِّمشقيُّ: بلغَ إبراهيمَ بنَ أدهم رضي الله عنه وفاةُ قريبٍ له بخُراسان، وتركَ مالاً عظيماً، فقالَ لصاحبٍ له: اخرُجْ بنا، فخرجَ فأرادَ الوضوءَ والغذاءَ وهمَّ على البحرِ، فرأى إبراهيمُ طيراً أعمى واقفاً في ضحضاحِ البحر(٢)، فما لبثَ أنْ تحرّكَ الماءُ فرأى سرَطاناً في فمه طُعم، فلما أحسَّ به الطَّيرُ فتحَ منقارَهُ فألقى فيه السَّرطانُ الطُّعمَ، فقالَ إبراهيمُ لصاحِبه: تعالَ(٣) انظر، ثمَّ قال: ويحك، هذا طيرٌ سُخِّرَ لهُ سرطانٌ في البحرِ يأتيه برزقه، ونحنُ نذهبُ نطلبُ ميراثاً، وقد تخلَّينا من الدُّنيا، ارجعْ بنا، فجلسَ بالشّامِ ولم يخرج.

[أقوال وأخبارٌ منوَّعة]

[١٧٠] قالَ حكيمُ بنُ حِزام(٤) لعبد الله بنِ الزُّبير رضي الله عنهم حينَ

---

[١٦٩] تاريخ دمشق: ١٤/ ٤٢٤.

(١) في تاريخ دمشق: «عمرو».

(٢) الضحضاح: الماء القليل يكون في الغدير، وقيل: هو ما لا غرقَ فيه، ولا له غمر. انظر: لسان العرب، مادة (ضحح): ٢/ ٥٢٥.

(٣) في الأصل: «تعالى»، وهو خطأ.

[١٧٠] السنن الكبرى للبيهقي، برقم (١٢٦٨٢)، وجامع الأصول: ١١/ ٦٣٦، ونهاية الأرب: ٢٠/ ٩٨.

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد القرشيّ الأسديّ الصّحابي، عمته خديجة. وهو والد هشام. له صحبة ورواية وشرف في قومه وحشمة. حضر بدراً مشركاً، وأسلم عام الفتح بالطريق قبل أن يدخل النبي ﷺ مكة. وشهد حنيناً، وكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والّذي نجّاني يوم بدر من القتل وولد في جوف الكعبة. أسلم وله ستون سنة، وكان من المؤلّفة. أعتق في الجاهلية مئة رقبة، وفي الإسلام مئة رقبة وهو أحد من دفن عثمان. توفي سنة أربع =

قُتِلَ الزُّبير: كم تركَ أخي عليه من الدَّين؟ قال: ألف ألف. قال: عليَّ خمسمئة ألف.

[١٧١] قال العُتْبِيُّ: لَزِمَ خالدُ بنُ يزيدَ يعني ابنَ معاوية بيتَهُ، فقيل له: كيف تركتَ مخالطةَ[١] الناس، وقد عرفتَ فضلها ولزمتَ بيتك؟ فقال: وهل بقيَ إلَّا حاسدُ نعمةٍ أو شامِتٌ بنكبة.

[١٧٢] قالتْ أمُّ سنان بنِ أبي حارثة[٢]: إذا أنا متُّ فشقُّوا بطني، فإنَّ فيها سيِّدُ غطفان، فلما ماتَتْ شقُّوا بطنَها، واستخرجوا سناناً[٣] فعاشَ وساد.

[١٧٣] عن مكحولٍ[٤] قال: كانَ دعاءُ داودَ عليه السلام: يا رازقَ النعاب في عشِّه، وذلكَ أنَّ الغرابَ إذا خرجَتْ فراخُهُ من البيضِ بيضاء، / [٦٢ أ]

= وخمسين، وروى له الجماعة. وأعطاه النبي ﷺ مئة بعير، وعاش مئةً وعشرين سنة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٣/ ١٣٠.

[١٧١] تاريخ دمشق: ١٦/ ٣١٣، وتهذيب الكمال: ٨/ ٢٠٤.

(١) في تاريخ دمشق: «مجالسة».

[١٧٢] تاريخ ابن معين، رواية الدوري: ٤/ ٧٠، وتاريخ دمشق: ١٦/ ٣٣٩، والعقد الفريد: ١/ ٢٤٥.

(٢) سنان بن أبي حارثة المري، من غطفان أحد أجواد العرب، وقضاتهم المحكّمين، في الجاهلية. عنفه قومه على كثرة عطاياه، فركب ناقة ولم يرجع، فسمته العرب (ضالة غطفان) وكان في عصر النعمان ابن المنذر، قبيل الإسلام. انظر: الأعلام للزركلي: ١/ ١٤١.

(٣) في الأصل: «سنتان»، وهو لحن.

[١٧٣] تاريخ دمشق: ١٧/ ١٠٧، وعيون الأخبار: ٢/ ١٠٤، والبصائر والذخائر: ٥/ ١٤٧.

(٤) أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي، من سبي كابل، وكان سندياً لا يفصح؛ وقع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته. وكان معلم الأوزاعي، قال الزهري: العلماء أربعة، سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام. وكان في لسانه عجمة ظاهرة، ويبدل بعض الحروف بغيرها، وتوفّي سنة (١١٣هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٢٨٠.

فرآها كذلك، نفرَ عنها، فيُرسِلُ الله لها الذُّبابَ فيكونُ غذاءَها، حتى تسودَّ، فإذا اسودَّت، انقطعَ الذُّبابُ عنها، وعادَ الغُرابُ إليها فغذَّاها.

[١٧٤] قالَ داودُ عليه السلام: رَبِّ أخبرني، ما أدنى نعمتِكَ علي؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا داودُ، تنفَّس. فتنفَّسَ، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك.

[١٧٥] عن أنسِ بنِ مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله إذا أنزلَ عاهةً من السَّماءِ إلى أهلِ الأرضِ، صرَفَها عن عَمارِ المساجد.

[١٧٦] عن رباحِ بنِ عُبيدة(١) قال: رأيتُ رجلًا يماشي عمرَ بنَ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، مُعتمِداً على يديه، فقلتُ في نفسي: إنَّ هذا الرجلَ جافٍ، قال: فلما انصرفَ من الصّلاة، قلت: مَنِ الرَّجل الذي كانَ مُعتَمِداً على يديك آنفاً؟ قال: وهل رأيتَهُ يا رباح؟ قلت: نعم. قال: ما أحسبُكَ إلَّا رجلاً صالحاً، ذاك الخضرُ بشَّرني أنِّي سألي وأعدِل.

[من مكارم دعلج بن أحمد الفقيه]

[١٧٧] حكى أبو بكر [بن ثابت، قال: حدَّثني](٢) محمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ

---

[١٧٤] شعب الإيمان، برقم (٤٣٠٣): ٦/ ٣٤٤.

[١٧٥] كنز العمال، برقم (١٨٩٠٤): ٧/ ٢٨٦.

[١٧٦] الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٢٧٨.

(١) رياح بن عبيدة الباهلي مولاهم قيل: إنه بصري. كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ثم خرج إلى الشام وكان معه. روى عنه وعن أبان بن عثمان وعلي بن الحسين وغيرهم. وروى عنه داود بن أبي هند وغيره. وقال ابن معين: هو ثقة. وسئل عنه أبو زرعة فقال: كوفي ثقة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٥٦ - ١٥٧.

[١٧٧] المنتظم: ١٤/ ١٤٤، وتاريخ دمشق: ١٧/ ٢٨٢، وبغية الطلب: ٧/ ٣٥٣٦، ووفيات الأعيان: ٢/ ٢٧١.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من المنتظم. والأصل هنا يطابق تاريخ دمشق.

عبد الله الحدادُ، وكانَ من أهلِ الدِّينِ والقرآن والصَّلاح، عن شيخ سمّاهُ قال: حضرتُ يومَ الجمعةِ مسجدَ الجامعِ بمدينةِ المنصور، فرأيتُ رجلاً في الصّفِّ حسنَ الوقار، ظاهرَ الخشوع، دائمَ الصَّلاة، لم يزَلْ يتنفَّلُ مُذْ دخلَ المسجدَ إلى قربِ قيامِ الصَّلاة، ثمَّ جلسَ فغلبتني هيبتُه، ودخلتْ قلبي محبَّتُه.

[٦٢ ب] / ثم أُقيمتِ الصَّلاةُ فلم يصلِّ مع النّاس الجمعةَ، فكبُرَ ذلكَ عليَّ من أمرِه، وتعجَّبتُ من حاله، وغاظَني فعلُه، فلما قُضِيَتِ الصّلاةُ تقدَّمتُ إليه، وقلتُ له: أيُّها الرَّجل، ما رأيتُ أعجبَ مِنْ أمرِكَ، أطلتَ النافلةَ وأحسنْتَها، وتركتَ الفريضةَ وضيَّعْتَها. فقال: يا هذا، إنَّ لي عذراً، ولي عِلَّةٌ منعتني من الصّلاة. فقلتُ: وما هي؟ فقال: أنا رجلٌ عليَّ دَينٌ، اختفيتُ في منزلي بسببه، ثم حضرتُ اليومَ إلى الجامعِ للصَّلاة، فقبلَ أنْ تُقامَ الصَّلاة: التفتُّ فرأيتُ صاحبي الذي لهُ الدَّين عليَّ ورائي، فمن خوفِهِ أحدثتُ في ثيابي، فهذا خبري، فأسألُك بالله ألا ما سترتَ عليَّ وكتمتَ أمري.

فقلت: ومَنِ الذي له عليكَ الدَّين؟ قال: دعلجُ بنُ أحمد(١) الفقيهُ. قال: وكان إلى جانِبه صاحبٌ لِدعلج قد صلَّى، وهو لا يعرفهُ، فسمعَ هذا القولَ ومضى في الوقتِ إلى دِعْلج، وذكرَ له القصَّة، فقالَ له دعلج: امضِ إلى الرَّجلِ واحملْهُ إلى الحمّام، واطرحْ عليه خلقةً من ثيابي، وأجلِسْهُ في منزلي حتَّى أنصرفَ من الجامع.

ففعلَ الرّجلُ ذلك، فلما انصرفَ دعلجُ من الجامعِ إلى منزله أمرَ بالطَّعام،

---

(١) في الأصل: «دعلج بن عبد الرحمن السجستاني»، والمثبت كما في مصادر التخريج جميعها.
ـ هو أبو محمَّد دعلج بن أحمد بن دعلج السِّجزي الفقيه، أخذ عن ابن خزيمة المصنفات، وكان يفتي بمذهبه، ولم يكن في التجار أيسر منه، توفِّي سنة (٣٥١هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٧.

فأُحضِرَ وأكلوا ثم أحضرَ حسابَهُ فنظرَ فيه، فإذا له عليه خمسةُ آلافِ درهم، فقالَ له: انظُرْ لا يكونُ / عليكَ في الحسابِ غلط. فقالَ الرَّجل: لا. فضربَ دعلجُ على حسابِهِ، وكتبَ لهُ علامةَ الوفاء، ثم أحضرَ الميزانَ، ووزنَ خمسةَ آلافِ درهم، وقالَ لهُ: أمَّا الحِسابُ الأولُ فقد حاللناك منه فيما بيننا وبينك فيه، وأسألُكَ أنْ تقبلَ هذه الخمسةَ آلاف درهم، وتجعلنا في حلٍّ من الرَّوعة التي دخلتْ قلبَكَ برؤيتك إيانا في المسجدِ الجامع. [٦٣ أ]

[١٧٨] حكى أبو الحسينِ أحمدُ بنُ الحسينِ الواعظُ[1] قال: أودعَ أبو عبد الله بنُ أبي موسى الهاشميُّ[2] عشرةَ آلافِ دينارٍ ليتيم، فضاقَتْ يدُهُ وامتدتْ إليها، فأنفقَها، فلما بلغَ الغلامُ مبلغَ الرِّجال، أمرَ السُّلطانُ بفكِّ الحَجْرِ عنه، وتسليمِ ماله إليه، وتقدَّمَ إلى ابن أبي موسى بحملِ المالِ ليُسَلَّمَ إلى الغلام.

قالَ ابنُ أبي موسى: فلما تقدَّمَ إليَّ بذلكَ ضاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ، وتحيَّرتُ في أمري لا أعلمُ من أيِّ وجهٍ أغرمُ المال، فبكَّرتُ من داري، وركبتُ بغلتي، وقصدتُ الكرخَ لا أعلمُ أينَ أتوجّه، فانتهتْ بي البغلةُ إلى دربِ السّلُوليِّ ووقفتْ بي على بابِ مسجدِ دعلج بن أحمد، فنزلتُ ودخلتُ

---

[١٧٨] المنتظم: ١٤/ ١٤٥، وتاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ٩/ ٣٦٦، وتاريخ دمشق: ١٧/ ٢٨٣، وبغية الطلب: ٧/ ٣٥٣٤.

(١) أبو الحسين أحمد بن الحسين بن أحمد البغدادي الواعظ ابن السماك، قال الخطيب: كتبت عنه، وكان متهماً وكان يتكلم على رؤوس الناس بجامع المنصور ولا يحسن شيئاً من العلوم إلا ما شاء الله، توفي سنة أربع وعشرين وأربع مئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ٣٥٣.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، سمع: جعفر بن محمد الفريابي، وروى عنه ابنه أحمد. وكان ثقة، وإليه انتهت رئاسة العباسيين في وقته. انظر: تاريخ بغداد: ٣/ ٧٠٨.

المسجدَ فصلَّيتُ خلفَهُ صلاةَ الفجر، فلما سلَّمَ انتقلَ إليَّ ورحَّب بي، وقامَ وقمتُ معه، ودخلَ إلى داره.

فلما جلسنا، جاءَتْهُ الجاريةُ بمائدةٍ لطيفة، وعليها هريسة، فقال: كُلْ، فأكلتُ، فلما رأى تقصيري، قال: أراكَ / منقبضاً، فما الخبر؟ فقصصتُ عليه القصّةَ، وأنني أنفقتُ المال. فقال: كُلْ فإنَّ حاجتَكَ تُقْضَى، ثم أحضرَ حَلْوىً فأكلنا، فلما رُفِعَ الطَّعامُ وغسلنا أيدينا، فقال: يا جارية، افتحي ذلكَ الباب، فإذا خزانةٌ مملوءةٌ زنابيلَ[1] مجلدة، فأخرجَ إليَّ بعضَها، وفتحَها إلى أنْ أخرجَ النَّقدَ الذي كانتِ الدنانيرُ منه، واستدعى الغلامَ فوزنَ عشرةَ آلافِ دينار، وقال: خُذْ هذه. فقلتُ: ثبِّـتَها الشيخُ عليّ؟ فقال: أفعلُ، وقمتُ وقد كادَ عقلي يطيرُ فرحاً، فركبتُ بغلتي، وتركتُ الكيسَ على القربوص[2]، وغطَّيتُه بطيلساني، وعدتُ إلى داري، وانحدرتُ إلى دارِ السُّلطان بقلبٍ قويٍّ وجنانٍ ثابتٍ، فقلتُ ما أظنُّ إلا أنه قد استشعرَ فيّ أنِّي قد أكلتُ مالَ اليتيم، واستبددتُ به فأحضرَ قاضي القضاة، والشُّهودَ وفكَّ حَجْرَه، وسلَّم المالَ إليه، وَعظَّمَ الشُّكرَ لي، والثناءَ علي.

[٦٣ ب]

فلما عدتُ إلى منزلي، استدعاني أحدُ الأمراءِ من أولادِ الخليفة، وكانَ عظيمَ الحال، فقال: قد رغبتُ في معاملتك وتضمينِكَ أملاكي، فضمنتُ ذلك بما تقرَّرَ بيني وبينه من المال، وجاءَتِ السّنةُ ووفَّيته وحصلَ في يدي من الرِّبح ما لَهُ قدرٌ كبير، وكانَ ضماني ثلاث سنين، فلما مضتْ حسبتُ حسابي،

---

(١) في تاريخ بغداد: «زبلا».

ـ الزِّنبيل: هو الجراب، وقيل الوعاء يُحملُ فيه. انظر: لسان العرب، مادة (زبل): ١١/ ٣٠٠.

(٢) في تاريخ بغداد: «القربوس».

[٦٤ أ] وقد تحصَّلَ في يدي ثلاثون ألف / دينار، فعزلتُ عوضَ العشرةِ آلاف دينار التي أخذتُها من دعلج وحملتُها إليه، وصلَّيتُ معه الغداةَ.

فلما انفتلَ من صلاتِه ورآني، نهضَ إلى دارِه، وقدمَ المائدةَ والهريسةَ، فأكلتُ بجأشٍ ثابتٍ وقلبٍ طيِّبٍ، فلما قضيتُ الأكلَ قالَ لي، ما خبرُك وحالُك؟ فقلت: بفضلِ الله وبفضلِكَ قد أفدتُ بما فعلتَ معي ثلاثين ألف دينار، وهذه منها عشرةُ آلاف دينار عِوضَ الدَّنانير التي أخذتُها منك، فقالَ: يا سبحانَ الله، والله ما خَرَجَتِ الدَّنانيرُ من يدي و نويتُ أَخْذَ عِوَضِها، حلِّ بها الصِّبيان، فقلتُ: أيُّها الشيخُ، إيش أصل هذا المال، حتَّى تهبَ لي عشرةَ آلاف دينار؟

فقالَ: نشأتُ وحفظتُ القرآنَ، وسمعتُ الحديثَ، وكنتُ أتبرَّرُ فوافاني رجلٌ من تجارِ البحرِ، فقالَ لي: أنتَ دعلجُ بنُ أحمد؟ فقلتُ: نعم، فقال: قد رغبتُ في تسليمِ مالي إليك لتتَّجر به، فما سهَّلَ الله من فائدةٍ كانت بيننا، وما كانَ من جائحةٍ كانتْ من أصلِ مالي، وسلَّمَ إليَّ بارنامجات بألف(١) ألف درهم. وقال لي: ابسط يدكَ ولا تَعْلَمْ موضعاً يُنْفَقُ فيه هذا المتاعُ إلا حملته إليه، ولم يَزلْ يتردَّدُ إليَّ سنةً بعدَ سنةٍ يتحمَّلُ إليَّ مثلَ هذا، والبضاعةُ تُنمَّى، فلما كانَ في آخرِ سنةٍ اجتمعنا فيها، قال لي: أنا كثيرُ الأسفارِ في البحرِ فإنْ قضى الله عليَّ بما قضى على / خلقِهِ فهذا المالُ لكَ على أنْ تَتَصدَّقَ منه وتبني [٦٤ ب] المساجد، وتفعلَ الخير، فأنا أفعلُ مثلَ هذا، وقد أثمرَ اللهُ المالَ في يدي، فأسألُكَ أنْ تطويَ هذا الحديثَ أيامَ حياتي.

---

(١) في الأصل: «ألف»، والتصويب من تاريخ دمشق.

[أفخرُ ما قالته العرب]

[١٧٩] دخل دغفلُ ـ يعني ابنَ حنظلة بنِ زيدٍ الشيبانيَّ النسابةَ[١] ـ على معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: أيُّ بيتٍ قالتْهُ العربُ أفخر وأندى؟ فقال له: قولُ الشاعر: [من الطويل]

لـه هِـمَـمٌ لا مُنْتَهـىٰ لكبارِهـا … وهِمَّتُهُ الصُّغرىٰ أجلُّ من الدَّهرِ

له راحـةٌ لـو أنَّ معشارَ جودِها … علىٰ البرِّ كانَ البَرُّ أندىٰ من البحرِ

[الكلاعُ بين الجاهلية والإسلام]

[١٨٠] حدَّثَ علوانُ بنُ داودَ [٢] عن رجلٍ من قومِه، قال: بعثَني أهلي بهديةٍ إلى الكُلاعِ في الجاهليةِ، فلبِثْتُ[٣] على بابِهِ حولًا لا أصلُ إليهِ، ثم إنَّهُ أشرفَ ذاتَ يومٍ من القصرِ فلم يبقَ أحدٌ حولَ القصرِ إلا خرَّ ساجداً،

---

[١٧٩] تاريخ دمشق: ١١/ ١٤٧ - ١٤٨، والبيتان لبكر بن النطاح في الكامل في اللغة والأدب: ٣/ ٩٥.

(١) دغفل بن حنظلة السدوسي الذهلي الشيباني النسابة. مختلف في صحبته. روى عنه الحسن وابن سيرين وسعيد بن أبي الحسن وعبد الله بن بريدة. واستقدمه معاوية وأمره أن يعلم يزيد العربية وأنساب العرب والنجوم. وقال ابن سعد: أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً. وغرق في يوم دولاب من فارس في قتال الخوارج. وقيل: توفي في حدود الستين للهجرة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٨ - ١٩.

[١٨٠] تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٨٨.

(٢) علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبد الله، ويقال: علوان بن صالح، قال البخاري: علوان بن داود، ويقال ابن صالح. منكر الحديث. وقال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به. وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث. مات سنة ثمانين ومئة. انظر: ميزان الاعتدال: ٣/ ١١٠.

(٣) في الأصل: «فكنتُ»، والمثبت من تاريخ دمشق.

قال: فأمرَ بهديَّتي، فقُبِلتْ ثمَّ رأيتُهُ بعدُ في الإسلام، وقد اشترى لحماً بدرهم، فسمَطَهُ على فرسه، وهو يقول: [من الرمل]

أفٍّ للدُّنيا إذا كانتْ كذا ... أنا منها كلَّ يومٍ في أذىٰ

ولقد كنتُ إذا ما قيل مَنْ ... أنعمُ النَّاسِ معاشاً قيلَ ذا

ثُمَّ بُدِّلْتُ بعيشي شَقْوةً ... حبذا هذا شقاءٌ حبذا

[خبرُ فرُّوخ والد عبد الرحمن بن ربيعة الفقيه]

[١٨١] قال عبدُ الوهاب بنُ عطاء الخفاف[١]: حدَّثني مشيخةُ أهلِ المدينة، أنَّ فروخاً أبا عبد الرحمن بن[٢] ربيعة[٣] خرجَ في البعوثِ / إلى [٦٥أ] خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعةُ حملٌ في بطنِ أمِّه، وخلَّفَ عند زوجتِهِ أمِّ ربيعة ثلاثين ألف دينار، ثمَّ قدمَ المدينةَ بعد سبعٍ وعشرين سنة، وهو راكبٌ فرساً، وفي يدِهِ رمحٌ فنزلَ عن فرسِهِ، ثمَّ دفعَ البابَ برمحه، فخرجَ ربيعةُ فقال: يا عدوَّ الله تهجمُ على منزلي؟ فقال: لا. وقالَ فرُّوخ: يا عدوَّ الله،

---

[١٨١] وفيات الأعيان: ٢/ ٢٨٩، وتهذيب الكمال: ٩/ ١٢٦، والتحفة اللطيفة: ١/ ٣٤٢.

(١) أبو نصر عبد الوهاب بن عطاء البصري الخفاف. مولى بني عجل. قال ابن معين: ثقة. وقال البخاري: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: ثقة. وتوفي سنة أربع ومئتين. وروى له مسلم والأربعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٠٩.

(٢) في الأصل: «أبا»، وهو تحريف، والتصويب من وفيات الأعيان.

(٣) أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي الفقيه العلم مولى المنكدر، مفتي أهل المدينة وشيخهم يعرف بربيعة الرأي. روى عن ابن عباس والسائب بن يزيد وحنظلة ابن قيس الزرقي، وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وطائفة. وروى عنه الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك وسليمان بن بلال وجماعة كبار. قال الزهري: ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة الرأي. وقال ربيعة مثل ذلك عن الزهري. توفِّي سنة (١٣٦هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٤/ ٩٤ - ٩٥.

أنتَ رجلٌ دخلتَ على حرَمِي، فتواثبا وتلبَّبَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه، حتَّى اجتمعَ الجيرانُ فبلغَ مالكَ بنَ أنس والمشيخةَ، فأتوا يُعِينون ربيعةَ، فجعلَ ربيعةُ يقولُ: والله لا أفارقك إلَّا عندَ السُّلطان، وجعلَ فرُّوخٌ يقول: والله لا أفارقك إلا بالسُّلطان، وأنتَ مع امرأتي.

وكثرَ الضَّجيجُ فلما بصرَ النَّاسُ كلُّهم، فقال مالك: أيُّها الشيخُ لك سعة في غير هذا؟ لمن هذه الدار؟ فقالَ الشيخ: هذه داري وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعتِ امرأتُهُ كلامَهُ فخرجتْ، وقالتْ: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفتَهُ وأنا حاملٌ به، فاعتنقا جميعاً وبكيا، ودخلَ فرُّوخٌ المنزلَ، وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم. قال: فأخرجي المالَ الذي عندكِ، وهذه معي أربعةُ آلافِ دينار، فقالت: المالُ قد دفنتُه، وأنا أُخرِجُهُ بعدَ أيام.

فخرجَ ربيعةُ إلى المسجدِ وجلسَ في حلقتِهِ، فأتاهُ مالكُ بنُ أنس والحسنُ بنُ زيد وابنُ أبي علي اللَّيثي والمساحقيُّ، وأشرافُ أهلِ المدينة، وأحدقَ الناسُ به، فقالت / امرأته: اخرجْ فصلِّ في مسجدِ الرَّسول ﷺ فخرجَ فصلَّى، فنظرَ إلى حلقةٍ وافرةٍ فأتاهُ فوقفَ عليه، ففرجوا له قليلاً، ونكسَ ربيعةُ رأسَه يُوهِمُهُ أنه لم يرَهُ، فشكَّ فيه أبو عبد الرحمن، فقال: مَنْ هذا الرَّجل؟ فقالوا له: ربيعةُ ابنُ عبد الرحمن، فقالَ أبو عبد الرحمن: لقد رفعَ الله ابني، فرجعَ إلى منزله، فقالَ لوالدته: لقد رأيتُ ولدَكِ في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهلِ العلمِ والفقهِ عليها، فقالتْ أمُّه: فأيما أحبُّ إليكَ: ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا. قالت: فإنِّي قد أنفقتُ المالَ كلَّهُ عليه. قال: فوالله ما أضعتيه.

[٦٥ ب]

[١٨٢] أنشدَ الرَّبيعُ قاضي حوران: [من الطويل]

إذا كانَ نجمُ المرءِ في الشَّيءِ مُقْبِلاً ... تأتَّتْ له الأسبابُ من كلِّ جانبِ

وإنْ أدبرتْ دنياهُ عنهُ تعوَّرَتْ ... عليه وأعيَتْهُ وجوهُ المطالبِ

فلا تُدرَكُ الأرزاقُ فيها ولا المنى ... بحيلةِ محتالٍ ولا حرصِ كاسبِ

إذا قلَّ مالُ المرءِ أقصاهُ أهلُهُ ... وأقصرَ عنهُ كلُّ إلفٍ وصاحبِ

[من أخبار سطيح الكاهن]

[١٨٣] قال ابنُ الكلبي(١): كانَ أولُ مَنْ قالَ: «برحَ الخفاءُ»(٢)، أنَّ رجلاً من كندة يُقالُ له: صدّاد بن أسماء، وأسماءُ أمُّه، وهي امرأةٌ من بني الحارثِ بنِ كعب، وكانتْ تحتَ صدّاد امرأةٌ من قومِهِ كِندية، وامرأةٌ من بني الحارثِ بن كعب، وكانَ له من ابنةِ عمِّه أربعةُ رجال، ولم يكنْ / له من الحارثيةِ ولدٌ، فوقَع على جاريةٍ سوداءَ فأحبلَها، فلما تبيَّنَ حملَها خافَ امرأتَه، فأنكرَ ذلكَ في العلانيةِ وأقرَّ به في السِّر، وسمّاهُ ثعلبة، فأشهدَ امرأتَهُ الحارثية، وأخاً له أنَّ ثعلبةَ ابنُه. [٦٦ أ]

---

[١٨٢] تاريخ دمشق: ٧٢/ ٢١٠، والمحاسن والمساوئ: ١/ ١٣١.

[١٨٣] الجليس والأنيس: ١/ ٦٢٢ - ٦٢٣.

(١) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي النسّابة العلّامة الأخباري الحافظ، قال أحمد بن حنبل: إنّما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحداً يحدث عنه، وقال الدار قطني وغيره: متروك، وفيه رفض، قال ابن سعد: توفي سنة ستّ ومئتين، وقال الخطيب: سنة أربع ومئتين ، وروى عنه خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السري ومحمد بن حبيب، وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٣٦٢ - ٣٦٥.

(٢) قال الزمخشري: «برح الخفاء: زالت الخفية فظهر الأمر». انظر: المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٧.

فلما ماتَ صدّاد أخبرتِ السَّوداءُ أنَّه من صداد، فخرجَ الغلامُ حتَّى أتى ملكاً من ملوكِ اليمن، فذكرَ له أمره، وأتاهُ بعمِّه وامرأة أبيه، فشهدا فقالتِ الكندية: إنما شهدا للعداوةِ، فبعثَ الملكُ إلى سَطِيحِ الكاهن، وخبَّأَ لهُ ديناراً بين قَدَمِهِ ونَعْلِهِ، فلما دخلَ عليه، قال له: إنِّي خبأتُ لكَ شيئاً فأخْبِرْني به. فقالَ سطيح: أحلفُ بالبلدِ المحرّم، والحجرِ الأصم، والليلِ إذا أظلم، والنَّهار إذا تبسَّم، وبكُلِّ فصيحٍ وأعجم، لقد خبأتَ ديناراً بينَ نعلٍ وقدم.

قال: فأخبرني مع مَنْ هو؟ قالَ: أحلِفُ بالشَّهرِ الحرام، وبالله مُحيي العظام، وبما خلقَ من النِّسام، إنه لتحتَ قدمِ الملك الهُمام. قال: فأخبرني لمَ أرسلتُ لك؟ قال: أرسلتَ أنْ تسألني عن ابنِ السَّوداء، ومَنْ أَبُوه من الآباء، وقد بَرُحَ الخفاء، وهو أولُ من قاله وأبوه صدّاد بن أسماء، لا شكَّ فيه ولا مراء. فألحقَهُ الملكُ بأبيه وورَّثه.

[١٨٤] قال المعافى: أخبارُ سطيحٍ كثيرةٌ، وقد جمعَها غيرُ واحدٍ من أهلِ العلمِ، وكذلكَ أخبارُ غيرِهِ من الكهانِ، والمشهورُ أنه كانَ كاهناً، وقد أخبرَ عن النبيِّ ﷺ وعن نعتِهِ ومبعثه / بأخبارٍ كثيرة، ورُوِي أنه عاشَ سبعمئة [٦٦ ب] سنة، وأدركَ الإسلامَ فلم يُسْلِم، ورُوِيَ أنه هلكَ عندما وُلِدَ النبيُّ ﷺ وأخبرَ ابنُ أختِهِ عبدُ المسيح بن حسان بن نفيلة(١) وقد أوفدَهُ إليه أنوشروان كسرى لارتياعِهِ من أمورٍ ظهرتْ عندَ مولدِ النبي ﷺ وأمرَهُ أنْ يسألَ خالَهُ سطيحاً عنها، ويستعلمَ منه تأويلَها، وذكرَ عبدُ المسيح أنه أنبأه بذلك، ونعى إليه نفسَه، ثمَّ قضى مكانه.

---

[١٨٤] الجليس والأنيس: ١/ ٦٢٣.

(١) في الجليس والأنيس: «عبد المسيح بن حيّان بن بقيلة».

[١٨٥] وسئل النبيُّ ﷺ عن سطيح فقال: «نبيٌّ(١) ضيّعَهُ قومُه»، وهو مشهورٌ عند العرب، يذكرون سجعَهُ وكهانته، ويضربونَ المثَل بعلمِه وصدقِه فيما يخبرُ به.

[١٨٦] وعن ابنِ عباس أنَّ رجلاً أتاهُ فقالَ له: بلَغَنا أنك تذكرُ سطيحاً، تزعمُ أنَّ الله لم يخلقْ من بني آدمَ شيئاً يشبهُه. قال: نعم، يُحمَلُ فيؤتى به حيثُ يشاءُ، ولم يكنْ فيه عظمٌ ولا عصب، إلَّا الجمجمة والعنق [والكفَّين](٢)، وكانَ يُطوى من رجليه إلى ترقوته، كما يُطوَى الثَّوب، ولم يكنْ فيه شيءٌ يتحرّك إلَّا لسانه.

[١٨٧] عن رباحِ بن عبيدة قال: كنتُ قاعداً عندَ عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، فذكرَ الحجاجَ فشتمتُهُ ووقعتُ فيه، فقال عمر بن عبد العزيز: مهلاً يا رباح، إنه بلغَنِي أنَّ الرجلَ يظلمُ بالمظلمة، فلا يزالُ المظلومُ يشتمُ الظّالمَ وينتقصُهُ حتَّى يستوفي حقَّه، ويكونُ للظّالمِ الفضلُ عليه.

[خبرُ مقتل يحيى وزكريا عليهما السَّلام]

[١٨٨] / عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ [٦٧أ] ليلةَ أُسرِي به، رأى زكريا عليه السَّلام في السّماء، فسلَّمَ عليه، فقال له: يا أبا يحيى، خبِّرني عن قتلك كيف كان؟ ولم قتلكَ بنو إسرائيل؟ قال: يا محمَّد،

---

[١٨٥] الجليس والأنيس: ١/ ٦٢٣.

(١) في الأصل: «مني»، وهو تحريف، والتصويب من الجليس والأنيس.

[١٨٦] تاريخ دمشق: ٧٢/ ٢١٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من تاريخ دمشق.

[١٨٧] حلية الأولياء: ٥/ ٢٧٧.

[١٨٨] تاريخ دمشق: ١٩/ ٥٥، وبغية الطلب: ٨/ ٣٨١٤، والبداية والنهاية: ٢/ ٤١٢.

أُخبرُكَ أنَّ يحيى كانَ خيرَ أهلِ زمانه، وكانَ أجملَهم وأملحَهم وجهاً، وكانَ لا يحتاجُ إلى النِّساء، فهوِيَتْهُ امرأةُ ملكِ بني إسرائيل، وكانتْ بغيّاً، فأرسلتْ إليه، وعصمَهُ الله وامتنعَ يحيى وأبى عليها، وأجمعتْ على قتلِ يحيى، ولهم عيدٌ يجتمعون فيه كلَّ عامٍ، وكانت سنّة الملك أنْ يوعِدَ ولا يخلف ولا يكذب، قال: فخرجَ الملكُ إلى العيد، فقامتِ امرأتُهُ تشيِّعُه، وكانَ بها معجباً، فلما أنْ شيَّعته، قال الملك: سَلِيني فما تسأليني شيئاً إلا أعطيتُكِ. قالت: أريدُ دمَ يحيى ابن زكريا. قال لها: سَلِيني غيره. قالت: لا أسأُلكَ غيره. قال: هو لك.

قال: فبعثَ جلاوزَتَها إلى يحيى وهو في محرابِه يصلِّي، وأنا إلى جانبه أصلِّي، فذُبِحَ في طستٍ، وحُمِلَ رأسُهُ ودمُهُ إليها. فقال له النَّبي ﷺ: فما بلَغ من صبرك؟ قال: ما انفتلتُ من صلاتي. فلما حُمِلَ رأسُهُ إليها فوُضِعَ بين يديها، فلما أمسوا[1]، خَسَفَ الله تعالى بالملكِ وأهلِ بيتِهِ وحشمِه، فلما أصبحوا، قالتْ بنو إسرائيل: قد غضبَ إله زكريا لزكريا، فتعالَوْا حتَّى نغضبَ لملكِنا، فنقتل زكريا، فخرجوا / في طلبي ليقتلوني، فجاءَني التَّدبيرُ فهربتُ منهم، وإبليسُ [٦٧ ب] أمامَهُم يدلُّهم عليَّ، فلما أنْ تخوفتُ أنْ لا أُعْجِزَهُم، عَرَضَتْ إليَّ شجرةٌ فنادَتْني الشَّجرة: إليّ إليّ، وانصدعَتْ لي، فدخلتُ فيها، وجاءَ إبليسُ حتَّى أخذَ بطرفِ ردائي، والتأمتِ الشَّجرةُ، وبقي طرفُ ردائي خارجاً من الشَّجرة، وجاءَتْ بنو إسرائيل، فقالَ إبليس: أما رأيتمُوه دخلَ هذه الشَّجرة، وهذا طرفُ ردائه. فقالوا: نحرقُ هذه الشجرة. فقال إبليس: شُقُّوها بالمنشار. قال: فَشُقِقْتُ مع الشَّجرة بالمنشار. فقال له النَّبي ﷺ: يا زكريا، أوجدتَ له مسّاً أو وجعاً؟ فقال: لا، إنَّما وجدتْ ذلك الشَّجرةُ، جعلَ الله تعالى روحي فيها.

---

(١) في الأصل: «أمسى»، والمثبت من تاريخ دمشق.

[من كلام زيد بن أسلم]

[١٨٩] قالَ عبدُ الرَّحمن بنُ زيدِ بنِ أسلم[1]: كانَ أبي يقول: يا بنيّ، وكيفَ تعجبكَ نفسُكَ وأنتَ لا تشاءُ أنْ ترى من عبادِ الله مَنْ هو خيرٌ منك، إلَّا رأيتَهُ، يا بنيَّ، لا تَرَ أنك خيرٌ من أحدٍ يقول: لا إله إلَّا الله حتَّى تدخلَ الجنةَ ويدخلَ النار، فإذا دخلتَ الجنةَ ودخلَ النار، تبيَّنَ لك أنك خيرٌ منه.

[باكيةٌ على قبر سليمان بن عبد الملك]

[١٩٠] وقال زيدٌ العَمِّي[2]: شهدتُ سليمانَ بنَ عبد الملك حينَ ماتَ، فلما فرغوا من دفنه، سمعتُ باكيةً تقول: [من الطويل]

وما سالمٌ عما قليلٍ بسالمٍ ولو كثرتْ حُراسُهُ وكتائبُهْ

---

[١٨٩] تاريخ دمشق: ١٩/ ٢٨٨، وبغية الطلب: ٩/ ٣٩٩٢، وحلية الأولياء: ٣/ ٢٢٢.

(١) عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم العدويّ العمريّ المدنيّ مولى عمر رضي الله عنه. روى عن: أبيه، وصفوان بن سليم، وأبي حازم، وعنه: ابن وهب، والقعنبيّ، وأبو مصعب، وعبد الأعلى بن حمّاد، وهشام بن عمّار، وعليّ بن مسلم الطّوسيّ، وخلق. وحدّث عنه من شيوخه، يونس بن عبيد. ضعّفه أحمد، وغيره. وقال البخاريّ: عبد الرحمن بن زيد ضعّفه عليّ جدًا. توفّي سنة (١٨٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٤/ ٩٠٤.

[١٩٠] تاريخ دمشق: ١٩/ ٣٨٤، وبغية الطلب: ٩/ ٤٠١٦.

(٢) في الأصل: «المعمي»، وهو تحريف، والتصويب من بغية الطلب.
ـ أبو الحواريّ زيد بن الحواريّ العمّيّ البصريّ، قاضي هراة، وهو مولى زياد ابن أبيه. روى عن أنس بن مالك، وأبي وائل، وسعيد بن جبير، وأبي الصّدّيق النّاجيّ، وجماعة. وعنه: ابناه عبد الرحيم، وعبد الرّحمن، وسفيان، وشعبة، وهشيم، وأبو إسحاق الفزاريّ، وخلق سواهم. قال ابن عديّ: لعلّ شعبة لم يرو عن أضعف منه. وقال النّسائيّ: ضعيف. وقال الدّارقطنيّ: صالح. وقال أبو إسحاق الجوزجانيّ: متماسك. ويقال: إنّه لقّب بالعمّيّ لكونه كان كلّما سئل عن شيء قال: حتّى أسأل عمّي. انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٥٨.

[٦٨ أ] / ومَنْ يَكُ ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ فعـمَّا قليلٍ يهجُرُ البـابَ حاجبُهْ
ويصبحُ بعدَ الحجبِ للناسِ مغنماً ويُمْـسي ببيـتٍ لم تـسرّ جوانبُـهْ
فـما كانَ إلَّا الدفنُ حتَّىٰ تفرقتْ إلىٰ غـيرهِ أجنـادُهُ ومواكبُـهْ
وأصبحَ مسروراً به كلُّ كاشـحٍ وأسلَمَهُ أحـبابُـهُ وأقـاربُـهْ
ونفسُكَ فاكسِبْها السعادةَ جاهداً فـكلُّ امرئٍ رهنٌ بما هو كاسِـبُهْ

[سابقٌ البربريُّ يعظُ عمر بن عبد العزيز]

[١٩١] كتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إلى سابقٍ البربريِّ(١): أنْ عِظْنِي، فكتبَ إليه بهذه الأبيات: [من البسيط]

باسمِ الذي أُنزلتْ من عندِهِ السُّورُ والحمـدُ لله أمـا بعـدُ يـا عمـرُ
إنْ كنـتَ تعلمُ ما تـأتي وما تذرُ فكُـنْ علىٰ حذرٍ قد ينفـعُ الحذرُ
واصبرْ علىٰ القَدَرِ المحتومِ وارضَ به وإنْ أتـاكَ بـما لا تشـتهي القدرُ
فـما صفا لامـرئٍ عيـشٌ يُسرُّ به إلا سـيتبعُ يومـاً صفـوَه الكدرُ

[أعرابية شاعرة]

[١٩٢] حكى عبدُ الله التَّميميُّ عن تميميٍّ آخر قال: بينا أنا أجولُ

---

[١٩١] تاريخ دمشق: ٢٠/ ٩، وبغية الطلب: ٩/ ٤٠٧٥.

(١) أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري، ويقال: أبو أميّة، ويقال: أبو المهاجر الرقّي الشاعر الزّاهد، قدم على عمر بن عبد العزيز، وأنشده أشعاراً في الزهد. روى عن ربيعة بن عبد الرحمن ومكحول وداود بن أبي هند وأبي حنيفة، وروى عنه الأوزاعي والمعافى بن عمران وموسى بن أعين وغيرهم، وقيل: هو مولى عمر، وقيل: مولى الوليد، وهو أحد الزهّاد المشهورين. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٦٩ - ٧١.

[١٩٢] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

بالبادية، رأيتُ أعرابيةً وضيئةً، فأعجبني ما رأيتُ من جمالها، فقبضتُ قبضةَ تمرٍ من مِخْلاتي، فأعطيتُها، فجعلتْ تأكلُ وتُخبِئُ النَّوى، قلتُ لها: إنَّه نوى فَلِمَ تُخبِّئينهُ؟ قالت: لا ضيرَ إنَّه ينفعُ، وأنشأتْ تقول: [من الطويل]

ألا كلُّ شيءٍ مـن خليلـكَ نِلْتَـهُ وإنْ كانَ أدنىٰ من قذىٰ العينِ ينفعُ

/ فرميتُ نصفَ درهمٍ، قال: فأخذَتْه، وأنشأتْ تقول: [من الكامل] [٦٨ ب]

ليسَ العطاءُ من الفضولِ سماحةً حتَّـىٰ تجـودَ ومـا لديـكَ قليـلُ

فأعجبَنِي ما سمعتُ منها، فوهبتُ لها دِرْهماً، فأخذَتْهُ وأنشأتْ تقول: [من الخفيف]

ليسَ جودُ الجوادِ من فضلِ مالٍ إنَّـما الجـودُ للمقـلِّ المـواسي

[من شعر الشِّبلي]

[١٩٣] قالَ أبو عليٍّ الفضلُ بنُ علي: جاءَ رجلٌ إلى أبي بكرٍ الشِّبلي رضي الله تعالى عنه فقالَ: يا شيخُ، ما تقولُ فيمن كانَ له حظٌّ في قيامِ الليل، فتركَهُ ثمَّ عاودَهُ فهو يجتهدُ أنْ يُعاني له فلا يقدرُ؟ فنظرَ الشِّبليُّ إليه، وأنشدَ يقول: [من الطويل]

تشـاغلتمو عنـا بصحبـةِ غيرنا وأظهرتُـمُ الهجرانَ ما هكذا كُنّا

وأقسمتمو أنْ لا تخونون في الهوىٰ فقدْ وحياةِ الحبِّ خنتمْ وما خُنّا

ليـالي بِتْنـا نجتَنِـي مـن ثمارِكُـمْ فقلبـي إلى تلكَ الليـالي لقد حنّا

---

[١٩٣] الطيوريات: ٣/ ١١٥٨.

[من شعر سابق البربري]

[١٩٤] قال سابق البربري[1]: [من البسيط]

أصبحتُمُ جَزَراً للموتِ يأخذكُم … كما البهائمُ في الدُّنيا لكم جَزَرُ
وليسَ يزجرُكُم ما تُوعَظُون به … والبهمُ يزجرُها الرّاعي فتنزَجِرُ
ما يشعرون بها في دينِهم نقضوا … جهلاً وإنْ نقضوا دنياهم شعروا
أبَعْدَ آدمَ ترجونَ الخلودَ وهل … تبقى فروعٌ لأصلٍ حينَ ينهصِرُ
لا ينفعُ الذِّكرُ قلباً فاسداً أبداً … والحبلُ في الحجرِ القاسي له أثرُ

[١٩٥] / قالَ ميمونُ بن مهران[2]: دخلتُ على عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، وعنده سابقٌ البربريُّ، وهو ينشدُهُ شعراً، فانتهى في شعرِهِ إلى هذه الأبيات: [من الطويل] [٦٩أ]

فكَمْ من صحيحٍ باتَ للموتِ آمناً … أَتَتْهُ المنايا بغتةً بعدما هجَعْ
فلم يستطِعْ أنْ جاءَهُ الموتُ بغتَةً … فراراً ولا منه بقوَّتِه امتنَعْ
فأصبحَ تبكيه النِّساءُ مقنَّعاً … ولا يسمعُ الدَّاعي وإنْ صوته رفَعْ
وقُرِّبَ من لحدٍ فكانَ مَقِيلَهُ … وفارقَ ما قدْ كانَ بالأمسِ قد جَمَعْ

---

[١٩٤] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٠، وذم الدنيا لابن أبي الدنيا: ص١٥٨، وأمثال الحديث: ص٩٢.

(١) في الأصل: «البري»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

[١٩٥] بغية الطلب: ٩/ ٤٠٧٣.

(٢) أبو أيّوب ميمون بن مهران الجزري الفقيه، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عبّاس وابن عمر، وطائفة، قال ابن حنبل: هو أوثق من عكرمة، ووثقه النسائيّ وغيره، وتوفّي سنة (١١٦هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢٦/ ٦٣١.

فـلا يـتركُ المـوتُ الغنـيَّ لمالـه   ولا مُعدِماً في المالِ ذا[١] حاجةٍ يَدَعْ

وقال البيهقيُّ في الحال[٢]: فلم يزلْ يبكي عمرُ ويضطربُ حتَّى غُشِي عليه.

[١٩٦] قالَ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيدٍ الأنصاريُّ: كنا عندَ محمدِ بنِ مصعب القرقساني[٣] فقالَ لنا: بيتٌ من الشِّعر من أخبَرني لمن هو من الشُّعراء قلتُ له ثلاثين حديثاً، وكانَ معنا رجلٌ يعرِفُ بالشِّعر، فقال: قولوا له أيُّ بيتٍ هو، فقلنا له: يا أبا الحسن، أيُّ بيتٍ هو؟ فقال: [من البسيط]

والعلمُ يجلو العمى عن وجهِ صاحبِهِ   كما يجلي سـوادَ الظُّلمـةِ القمـرُ

فقالَ الرجلُ: هذا لسابقٍ البربريِّ./ قال: صدقَ صدق، فأيُّ شيءٍ بعده. قال: [٦٩ ب] [من البسيط]

والعِلـمُ فيـه حياةٌ للقلـوبِ كما   تحيا[٤] البـلادُ إذا ما مسَّـها المطرُ

قالَ: صدقَ صدقَ والله، فأيُّ شيءٍ بعده، قال: [من البسيط]

وأنتـمُ جَـزَرٌ للمـوتِ يأخذكُمْ   كـما البهائمُ في الدُّنيـا لكُمْ جَزَرُ

إلى آخرِ ما تقدَّم.

[١٩٧] ومن شعرِ سابقٍ البربريِّ رضي الله تعالى عنه: [من مجزوء الكامل]

---

(١) في الأصل: «إذا»، وهو تحريف يختل به الوزن، والتصويب من بغية الطلب.

(٢) في الأصل: «الحال وقالا»، ولعله سهوٌ من الناسخ.

[١٩٦] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٠ - ١١.

(٣) في الأصل: «العرفاني»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

(٤) في الأصل: «يحيى»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

[١٩٧] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٤ - ١٥، وبغية الطلب: ٩/ ٤٠٧٦، وينسبُ بعضها لأبي العتاهية في الأغاني: ٤/ ٧٧ - ٧٨.

مَنْ لم يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً ... في الودِّ فابغِ به بديلا
إنْ كنتَ متَّخِذاً خليلاً ... فتنقَّ وانتقِدِ الخليلا
وعليكَ نفسَكَ فارعَها ... واكسبْ لها عملاً جميلا
ومَنِ استخفَّ بنفسِهِ ... زُرِعَتْ له قالاً وقيلا
وأقلُّ ما تجدُ اللئيـ ... ـمَ عليكَ إلّا مستطيلا
والمرءُ إنْ عرفَ الجميلَ ... وجدتَهُ يأتي الجميلا
ولربَّما سُئِلَ البخيـ ... ـل الشيء[1] ما يسوىٰ فتيلا
فيقولُ لا أجدُ السبيـ ... ـل إليه يكرهُ أنْ يُنِيلا
ولذاكَ لا جعلَ الإلـ ... ـه لهُ إلىٰ خيرٍ سبيلا
يا مُبْتَنِي الدّارِ التي ... هو مسرعٌ عنها الرَّحيلا
إنْ لم تُنِلْ خيراً[2] أخا ... كَ فكن له عبداً ذليلا
وتجنَّبِ الشَّهواتِ واحذرْ ... أنْ تكونَ لها قتيلا
فلَرُبَّ شهوةِ ساعةٍ ... قد أورثَتْ حُزْناً طويلا

[من أخبار سَرِيّ بن المغلِّس]

[١٩٨] قال سَرِيُّ بنُ المُغَلِّس رضي الله عنه: جئتُ[3] مرّةً في بعضِ / [٧٠أ]

---

(١) في الأصل: «الشيء»، وهو خطأ، والتصويب من الأغاني.

(٢) في الأصل «خير»، وهو لحن، والتصويب من تاريخ دمشق.

[١٩٨] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٧٣.

(٣) في تاريخ دمشق: «جعت».

المفاوزِ، فإذا في طريقِنا بئرٌ[١] فيه ماءٌ وحوله جَشِبٌ[٢] من حشيش، فنزلتُ فقعدتُ واسترحتُ ثمَّ قلتُ: يا سَرِيّ، إنْ كنتَ أكلتَ أكلاً حلالاً وشربتَ شربةً حلالاً. فاليومَ، فهتفَ بي هاتفٌ سمعتُ صوتَهُ ولم أرَ شخصَهُ يقول: يا سري بن المُغلِّس، فالنفقةُ التي بلغتكَ إلى هنا من أين؟ فقصرتْ لي نفسي.

[١٩٩] قالَ الجنيدُ رضي الله تعالى عنه: سمعتُ السَّريَّ يقولُ: أشتهي أنْ أموتَ ببلدٍ غيرِ بغداد، فقيل له: ولم ذلكَ؟ قال: أخافُ أنْ لا يقبلَني قبري فأُفْتَضح.

[٢٠٠] قالَ الجُنيد: دخلتُ على السَّريِّ رضي الله تعالى عنهما وهو يبكي، فقلتُ: ما يبكيك؟ فقال: جاءتني البارحةُ الصَّبيةُ وكانَت ليلةً حارةً، وهذا الكوزُ معلَّقٌ هاهنا، ثمَّ إنَّهُ حملتْني عيناي فنمتُ فرأيتُ جاريةً من أحسنِ الخلقِ قد نزلتْ من السّماءِ، فقلتُ: لمن أنتِ؟ قالتْ: لمن لا يشربُ الماءَ المبرَّدَ في الكيزان؟ وتناولتُ الكوز فضربتُ به الأرضَ. قال الجنيدُ: فرأيتُ الخزفَ المكسورةَ لم يرفعْهُ ولم يمسَّه حتَّى عفا عليه التُّراب.

[٢٠١] قالَ الجنيد: سمعتُ سرياً السَّقطي رضي الله تعالى عنهما يقول: صلَّيتُ وقرأتُ وِرْدِي ومدَدْتُ رِجْلي في المحراب، فنُودِيتُ يا سري، كذا مَنْ يُجالِسُ الملوك؟ قال: فضمَمْتُ رجلي، وقلتُ: وعزتك لا مددتها أبداً، فبقي بعد ذلكَ ستِّين سنة، ما مدَّدَ رجليه ليلاً ولا نهاراً.

---

(١) في تاريخ دمشق: «قفيز».

(٢) في تاريخ دمشق: «عشب»، والجَشِبُ: الغليظُ الخشنُ من الطعام، وقيل: غير المأدوم، وكلُّ بشِع الطعم فهو جَشِب. انظر: لسان العرب، مادة (جشب): ١/ ٢٦٦.

[١٩٩] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٨٢.

[٢٠٠] الرسالة القشيرية: ١/ ٤٧، وتاريخ دمشق: ٢٠/ ١٨٥، وبغية الطلب: ٩/ ٤٢٢٠.

[٢٠١] النجوم الزاهرة: ٢/ ٣٣٩.

[٧٠ ب] [٢٠٢] قال الجنيدُ رضي الله تعالى عنه: كنتُ يوماً / عندَ السَّريِّ بن المُغَلِّس وكنا جالسين(١) وهو متَّزِرٌ بمئزر، فنظرتُ إلى جسده، كأنه جسدٌ سقيمٌ مُضْنَى، كأجهدِ ما يكونُ، فقال: انظرْ إلى جسدي هذا، لو شئتُ أنْ أقولَ أنَّ ما بي من المحبة، كانَ كما أقولُ، وكانَ وجهُهُ أصفر، ثمَّ اشربَّ حُمرةً حتَّى تورَّدَ ثمَّ اعتلّ، فدخلتُ عليه أعودُهُ فقلتُ: كيف تجدك؟ فقال:

[من الخفيف]

كيفَ أشكو إلىٰ طبيبي ما بي ... والذي قد أصابَنِي مِنْ طبيبي

فأخذتُ المروحةَ، فقال لي: كيفَ يجدُ روحَ المروحةِ مَنْ جوفُهُ يحترق من داخل؟! ثمَّ أنشأ يقول: [من البسيط]

والقلبُ محترقٌ والدَّمعُ مستبقٌ ... والكربُ مجتمِعٌ والصَّبرُ مفترقُ

كيفَ القرارُ علىٰ مَنْ لا قرارَ له ... مما جناهُ الهوىٰ والشَّوقُ والقلقُ

يا ربِّ إنْ كانَ شيءٌ فيه لي فرجٌ ... فامنُنْ عليَّ به ما دامَ بي رمقُ

[خبرُ الحيَّة وسعد بن أبي وقاص]

[٢٠٣] عن ابنِ عجلان(٢): أنَّ سعدَ بن أبي وقاص رضي الله تعالى

---

[٢٠٢] تاريخ دمشق: ٢٠/ ١٨٨، وتاريخ بغداد، طبعة دار الغرب: ١٠/ ٢٦٠، وحلية الأولياء: ١٠/ ٢٧٣، وصفة الصفوة: ١/ ٥٠٢، وبغية الطلب: ٩/ ٤٢٢٦.

(١) كذا في الأصل، وتاريخ دمشق: «جالسين»، أما في بقية مصادر التخريج: «خاليين».

[٢٠٣] تاريخ دمشق: ٢٠/ ٣٥٩.

(٢) محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة المقرئ المدني الفقيه أحد الأعلام. وثقه ابن عيينة وغيره كان أحد من جمع بين العلم والعمل وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وثقه أحمد وابن معين وتكلم المتأخرون في سوء حفظه، روى عنه الأربعة وروى عنه مسلم متابعة. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ٩٢.

عنه، تزوّجَ امرأةً من بني عذرة، وأنه كانَ يوماً قاعداً في أصحابه [إذْ][1] جاءَهُ رسولُ امرأته فقال: فلانة[2] تدعوك، فذكر امتناعُهُ حتَّى ردَّتْ إليه الرسولَ فقام إليها سعد، فقال: مالك أَجُعْتِ[3]؟ فأشارَتْ إلى حيَّةٍ على الفراش. فقالت: ترى هذا، فإنه كان يتبعني إذْ كنتُ في أهلي، وإنِّي لم أرَهُ منذُ دخلتُ عليكَ قبلَ يومي هذا. فقال له سعد: ألا / تسمعْ أنَّ هذه امرأتي تزوَّجتُها [٧١أ] بمالي، وأحلَّها لي ربِّي، ولم يحلَّها لك، فاذهبْ فإنك إنْ عُدْتَ قتلتُك. قال: فانسابَ حتَّى خرجَ من بابِ البيتِ، وأمرَ سعدٌ إنساناً يتبعُه أينَ يذهبُ، فاتَّبعه حتَّى دخلَ من بابِ مسجدِ رسولِ الله ﷺ فلما كانَ في وسطِهِ، وثبَ وثبةً فإذا هو في السَّقفِ، فلم يَعُدْ إليها بعد ذلك.

أحوالُ سلمانَ الفارسيِّ رضي الله تعالى عنه

[٢٠٤] قالَ سلمان: كنتُ رجلاً من أهلِ فارس، من قريةٍ يقال لها: جيّ[4]، وكانَ أبي دهقانَ[5] أرضِه، وكانَ يُحبُّني حباً شديداً، فما زالَ حبُّهُ إيايَ حتَّى حبَسَني في البيتِ كما تُحبَسُ الجارية، واجتهدتُ في المجوسيةِ فكنتُ كذلكَ لا أعلمُ مِنْ أمرِ الناس شيئاً، إلَّا ما أنا فيه حتَّى بنى أبي بنياناً، وكانتْ له ضيعةٌ فيها بعضُ العَمَلِ فدعاني فقال: أيْ بني، إنه قد شغلني ما ترى من

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ دمشق.

(٢) في الأصل: «فلا»، وهو تحريف والتصويب من تاريخ دمشق.

(٣) في تاريخ دمشق: «أجننت».

[٢٠٤] تاريخ دمشق: ٢١/ ٣٨٥، والخصائص الكبرى: ١/ ٣٣ .

(٤) جَيٌّ: مدينة ناحية أصبهان، كانت خربة في عهد ياقوت، ويسمِّيها العجم: شهرستان. انظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٠٢.

(٥) الدِّهقان: بالكسر وبالضَّم، هو التاجر. انظر: لسان العرب، مادة (دهق): ١٠/ ١٠٧.

بنائي عن ضيعتي، ولا بدَّ لي من اطِّلاعها، فانطَلِقْ إليها فمُرْهم بكذا وكذا، ولا تحتَبِسْ عليَّ فإنك إنِ احتبستَ عليَّ شغلتَنِي عن كلِّ شيءٍ.

فخرجتُ أريدُ ضيعتَهُ، فمررتُ بكنيسةٍ للنَّصارى، فسمعتُ أصواتهم فيها، فقلتُ: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النَّصارى يصلُّون، فدخلتُ أنظرُ، فأعجبَني ما رأيتُ من حالهم، فوالله ما زلتُ جالساً عندَهُم حتَّى غربتِ الشَّمس.

[٧١ب] / وبعثَ أبي في طلبي في كلِّ وجهٍ حتَّى جئتُهُ حينَ أمسيتُ، ولم أذهبْ إلى ضيعتِه، فقال أبي: أينَ كنتَ؟ ألم أكنْ قلتُ لك؟ فقال: يا أبتِ، مررتُ بناسٍ يقالُ لهم: النَّصارى، فأعجَبَتْنِي صلاتُهم ودعاؤُهم، فجلستُ أنظرُ كيفَ يفعلون. فقال: أي بُني، دينُكَ ودينُ آبائك خيرٌ من دينهم. فقلتُ: لا والله ما هو خيرٌ من دينهم، هؤلاء قومٌ يعبدون الله ويدعونه ويصلُّون له، ونحنُ نعبدُ ناراً نأخذُها بأيدينا، فإذا تركناها ماتَتْ، فخافَنِي، فجعلَ في رِجْلِي قيداً حديداً وحبَسَنِي في بيتٍ عنده، فبعثتُ إلى النّصارى، فقلتُ لهم: أينَ أصِلُ إلى هذا الدِّين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام. فقلت: إذا قَدِمَ عليكم من هناك ناسٌ فآذِنُوني، فقالوا: نفعل. فقَدِمَ عليهم ناسٌ من تجارهم، فبعثوا إليَّ أنه قَدِمَ علينا تجارٌ من تجارهم، فبعثتُ إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني، فقالوا: نفعل.

فلما قَضَوْا حوائجَهم، وأرادوا الرَّحيلَ، بعثوا إليّ في ذلك، فطرحتُ الحديدَ الذي في رجلي، ولحقتُ بهم، فانطلقتُ معهم حتَّى قدمتُ الشامَ، فلما قدمناها قلتُ: مَنْ أفضلُ أهلِ هذا الدِّين؟ قالوا: الأسقفُ صاحبُ الكنيسة، فأتيتُ إليه فقلت: / إنِّي أحببتُ أنْ أكونَ معك في كنيستك، وأعبدُ الله تعالى [٧٢أ]

فيها معك، وأتعلَّمَ منك الخير. قال: فكُنْ معي، فكنتُ معه، وكانَ رجلَ سوءٍ، فكانَ يأمُرُهم بالصَّدقة ويرغِّبهم فيها، فإذا جمعوها له اكتنزَها ولم يُعْطِها المساكين، فأبغضتُهُ بغضاً شديداً لما رأيتُ من حاله، فلم يلبث(١) أنْ ماتَ، فلما جاؤوا إليه ليدفنوه، قلتُ لهم: إنَّ هذا رجلُ سوءٍ كانَ يأمرُكُم بالصَّدقة، ويرغِّبكم فيها، حتَّى إذا جمعتموها إليه اكتنزها، ولم يعطِها المساكين، فقالوا: وما علامةُ ذلك؟ فقلت: أنا أُخرِجُ كنزَهُ لكم. فقالوا: فهاته، فأخرجتُ لهم سبعَ قِلالٍ مملوءةً ذهباً، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يُدْفَنُ أبداً، فصلبوهُ على خشبةٍ ورموهُ بالحجارة.

وجاؤوا برجلٍ آخر فجعلوه مكانه، ولا والله يا ابنَ عباس، ما رأيتُ رجلاً قط لا يصلِّي الخمس أرى أنه أفضلُ منه، وأشدُّ اجتهاداً، ولا زهداً في الدُّنيا، ولا أدأب ليلاً ونهاراً، ما أعلمني أحببتُ شيئاً قطُّ قبل حبِّه، فلم أزلْ حتَّى حضرَتْهُ الوفاة، فقلتُ: يا فلان قد حضركَ ما ترى من أمر الله، وإنِّي والله ما أحببتُ شيئاً قطُّ حبك، فما تأمُرُني وإلى من توصيني؟ قال لي: ابني، والله ما أعلمُ إلَّا رجلاً بالموصلِ فأْتِهِ فإنك ستجدهُ(٢) على مثلِ حالي، فلما ماتَ لحقتُ بالمَوصلِ / فأتيتُ صاحبه، فوجدتُه على مثلِ حاله، من الاجتهادِ والزَّهادةِ في الدُّنيا، فقلت له: إنَّ فلاناً أوصى بي إليك أنْ آتيك، فأكون معك. فقال: فأقمْ أي بني. [٧٢ ب]

فأقمتُ عنده، فإذا هو على مثلِ أمرِ صاحبه، حتَّى حضرتْهُ الوفاة، فقلت: إنَّ فلاناً أوصى بي إليك، وقد حضركَ من أمرِ الله ما ترى، فإلى من

(١) في الأصل: «ينشب»، وهو تحريف، والمثبت من تاريخ دمشق.
(٢) في الأصل: «فإنه قابل مستجده»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

توصيني؟ فقال: ما أعلمُه أي بني، إلَّا رجلاً بنصيبين، وهو على ما نحنُ فيه، فالحقْ به، فلما دفناه لحقتُ بالآخر، فقلتُ له: يا فلان، إنَّ فلاناً أوصى بي إلى فلان، وفلاناً أوصى بي إليك، قال: فأقمْ أي بني، فأقمتُ عندَهُ على مثلِ صاحبِهِ حتَّى حضرته[1] الوفاة، فقلتُ له: إنه قد حضركَ من أمرِ الله تعالى ما ترى، وقد كانَ أوصى بي فلانٌ إلى فلانٍ، وفلانٌ إلى فلان، وأوصى بي فلانٌ إليك، فإلى مَنْ توصيني؟ فقال: أي بُني، / والله ما أعلمُ أحداً على مثلِ ما نحنُ عليه، إلَّا رجلاً بعمُّوريةَ من أرضِ الرُّوم، فأتِهِ فإنك[2] ستجدُهُ على ما كنّا عليه. [٧٣أ]

فلما حضرتْهُ الوفاة، خرجتُ حتَّى قَدِمتُ على صاحبِ عمورية، فوجدتُهُ على مثلِ حالهم، فأقمتُ عنده، واكتسبتُ غنيماتٍ وبُقيراتٍ ثمَّ حضرتْهُ الوفاة، فقلت: يا فلان، إنَّ فلاناً كان أوصى بي إليك، وقد حضركَ من أمرِ الله ما ترى، فإلى مَنْ تُوصيني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمُ بقيَ أحدٌ على ما كنا عليه، آمركَ أنْ تأتيه، ولكنَّه قد أظلكَ زمانُ نبيٍّ يُبْعَثُ من مكة[3]، مَهاجِرُهُ بينَ حرَّتين إلى أرضٍ سبخة، ذاتِ نخل، فإنَّ فيه علاماتٍ لا تخفى، بين كتفيه خاتِمُ النبوة، يأكلُ الهدية، ولا يأكلُ الصَّدقة، فإنِ استطعتَ أن تخلصَ إلى تلكِ البلادِ فافعلْ، فإنه قد أظلَّكَ زمانُه.

فلما واريتُه، أقمتُ حتَّى مرَّ بي تجارُ العربِ من كلبٍ، فقلتُ لهم: تحملوني معكم حتَّى تقدموا بي أرضَ العرب، وأُعطيكم غنيماتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم فأعطيتهم إياها، وحملوني حتَّى إذا جاؤوا بي وادي القِرى ظلمُوني،

---

(١) في الأصل: «حضره»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

(٢) في الأصل: «فإنه قابل»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

(٣) في تاريخ دمشق: «من الحرم».

فباعُوني عبداً من رجلٍ من اليهود بوادي القِرى، فوالله لقد رأيتُ النَّخلَ، وطمعتُ أنْ يكونَ البلدُ الذي نَعَتَ لي صاحبي، وما حقَّتْ(١) عندي، حتَّى قدمَ رجلٌ من بني قريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الذي كنتُ عندهُ، فخرجَ بي حتَّى قَدِمَ بي المدينة، فوالله ما هو إلَّا أنْ رأيتُها فعرفتُ نعتَه، وأقمتُ في رَقِّي مع صاحبي.

وبعثَ الله عز وجل رسولَه ﷺ بمكّة لا يُذكَرُ لي شيءٌ من أمره، مع ما أنا فيه من الرِّق، حتَّى قَدِمَ رسولُ الله / ﷺ قباء، وأنا أعملُ لصاحبي في نخلةٍ له، فوالله إنِّي لفوقه، إذْ جاءَهُ ابنُ عمٍّ له، فقال: يا فلان، قاتلَ اللهُ بني قيلة، والله إنَّهم الآن لفي قباء، يجتمعون على رجلٍ جاءَ من مكّة، يزعمُ أنه نبيٌّ، فوالله ما هو إلَّا أنْ سمعتُها فأخذتني الرّعدةُ حتَّى ظننتُ لأسقطنَّ على صاحبي، ونزلتُ أقول: ما هذا الخبرُ؟ فرفعَ مولاي يدَهُ ولكمَنِي لكمةً شديدةً، وقال: مالك ولهذا؟ أقبِلْ على عَمَلِكَ. فقلتُ: لا شيء، إنما سمعتُ خبراً فأحببتُ أنْ أَعلمَهُ. [٧٣ ب]

فلما أمسيتُ وكانَ عندَهُ شيءٌ من طعام، فحملتُهُ وذهبتُ به إلى رسولِ الله ﷺ وهو بقباء، فقلتُ له: قد بلغَنِي أنَّك رجلٌ صالح، وأنَّ معكَ أصحاباً لك غرباء، وقد كانَ عندي شيءٌ للصَّدقةِ، فرأيتكم أحقَّ ممن بهذه البلاد، فهاكَ هذا، فكُلْ منه، فأمسكَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ وقالَ لأصحابه: كُلُوا ولم يأكلْ فقلتُ: هذه خَلَّةٌ مما وَصَفَ لي صاحبي.

ثمَّ رجعتُ وتحوَّلَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فجمعتُ شيئاً كانَ عندي(٢) جئتُهُ فقلتُ له: إنِّي رأيتُكَ لا تأكلُ الصَّدقة، وهذه هديةٌ وكرامةٌ

(١) في الأصل: «حققت»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.
(٢) في الأصل: «عند»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ الإسلام.

[٧٤أ] ليستْ بالصَّدقة، فأكلَ رسولُ الله ﷺ وأكلَ أصحابُه، فقلتُ: هاتان / خِلَّتان، ثمَّ جئتُ رسولَ الله ﷺ وهو يتبعُ جنازة، وعليَّ شملةٌ لي، وهو في أصحابه، فاستدرتُ به لأنظرَ إلى الخاتمِ في ظهرِه، فلما رآني رسولُ الله ﷺ استدبرتُهُ، عرفَ أنِّي استتبعتُ شيئاً قد وُصِفَ لي، فوضعَ رداءَهُ عن ظهرِه، فنظرتُ إلى الخاتمِ بينَ كَتِفَيه كما وصفَ لي صاحبي، فأكببتُ عليه أقبِّلُهُ وأبكي. فقال: تحوَّلْ يا سلمانُ هكذا، فتحولتُ فجلستُ بين يديه، وأحبَّ أنْ يسمَعَ أصحابُهُ حديثي عنه، فحدثته يا ابنَ عباسٍ كما حدثتُك.

فلما فرغتُ، قالَ رسولُ الله ﷺ: كاتِبْ يا سلمان، فكاتَبْتُ صاحبي على ثلاثمئة نخلة أغرِسُها وأربعينَ أوقية، فأعانَنِي أصحابُ رسول الله ﷺ بالنخلِ ثلاثينَ وَدِيّة[1]، وعشرين وَدِيّة، وعشر، كلُّ رجلٍ على قدرِ ماعنده، وقال لي رسول الله ﷺ: فقِّرْهُ لها[2]، فإذا فرغَت فآذنيّ حتَّى أكونَ أنا الذي أضعُها بيدي، ففقَّرتُ لها وأعانني أصحابي.

يقولُ: حفرتُ لها حيثُ تُوضَعُ حتَّى فرغنا منها، ثمَّ جئتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، قد فرغنا منها، فخرجَ معي حتَّى جاءَها / فكنّا نحملُ [٧٤ب] إليه الوَدِيّةَ، فيضعُها بيده ويسوِّي عليها، فوالذي بعثَهُ ما ماتَ منها وَدِيّةٌ واحدة، وبقيتْ عليَّ الدَّراهم، فأتاهُ رجلٌ من بعضِ المعادنِ بمثلِ البيضةِ من الذَّهب، فقالَ رسول الله ﷺ: أينَ الفارسيُّ المُسلِم المكاتب؟ فدُعِيتُ له، فقال: خُذْ هذه يا سلمان، فأدِّ بها ما عليك. فقلتُ: يا رسول الله، وأينَ تقعُ هذه مما علي؟ قال: فإنَّ الله عزَّ وجلَّ سيؤدِّي بها عنك.

---

(١) الوَدِيّة: فسيل النخل وصغاره. لسان العرب، مادة (ودي): ١٥/ ٣٨٦.
(٢) الفَقِير: حفيرٌ يحُفرُ حول الفسيلة إذا غُرستْ. انظر: لسان العرب، مادة (فقر): ٥/ ٦٣.

فوالذي نفسُ سلمانَ بيده، لوزنتُ لهم منها أربعينَ أوقيةً فأدَّيتُها لهم، وعُتِقَ سلمان، وكانَ الرِّقُّ حبسَني حتَّى فاتني مع رسولِ الله ﷺ بدرٌ وأحد، ثمَّ عُتِقْتُ فشهدتُ الخندقَ، ثمَّ لم يَفُتْني معهُ مشهد.

[٢٠٥] قال عليٌّ كرَّم الله وجهَه: [من الطويل]

لعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلَّا بدينِهِ ... فلا تتركِ التَّقوىٰ اتِّكالاً علىٰ النَّسَبِ

لقد رفعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضعَ الشِّركُ الشَّريفَ أبا لهبِ

[٢٠٦] كانَ سلمانُ رضي الله عنه يعملُ الخوصَ فيُنفِقُ ثلثَه، ويتصدَّقُ بثلثِه، ويدعُ ثلثَه للخوص، وكانَ عطاءُ سلمانَ الفارسيِّ رضي الله تعالى [عنه][1] أربعة آلاف، وكارة من ثياب، فيتصدّقُ بها، ويعملُ الخوص.

[٢٠٧] قالَ سلمان: إذا أظهرتُم العلْمَ، وحُرِمْتُمُ العملَ، وتحابَبْتُمْ بالألسُن، وتباغضتُمْ بالقلوب، لعنكم الله، فأصمَّكُم، / وأعمى أبصاركم. [٧٥أ]

[٢٠٨] قالَ شقيق[2] [بنُ سلمة][3] رضي الله تعالى عنه: ذهبتُ أنا وصاحبٌ لي إلى سلمانَ فقال: لولا رسولُ الله ﷺ نهانا عن التكلُّف، لتكلَّفْتُ

---

[٢٠٥] البيتان مقطوعةٌ في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص١٢.

[٢٠٦] تاريخ دمشق: ٢١/ ٤٣٥، وصفة الصفوة: ١/ ٢٠٦، وتهذيب الكمال: ١١/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٥٤٧.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة يقتضيها السياق.

[٢٠٧] تاريخ دمشق: ٢١/ ٤٤٣.

[٢٠٨] المعجم الكبير للطبراني، برقم (٦٠٨٥): ٦/ ٢٣٥، وتثبيت دلائل النبوة: ٢/ ٦٤٤، وتاريخ دمشق: ٢١/ ٤٤٨، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٥٥١، وربيع الأبرار: ٥/ ٣٢٧.

(٢) في الأصل: «شقيف»، وهو تصحيف.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من المعجم الكبير للطبراني.

لكم، قال: ثمَّ أتى، وفي حديث حاتم: فجاءنا بخبزٍ وملح، فقالَ صاحبي: لو كانَ في ملحنا صعتر، فبعثَ سلمانُ مطهَرتَهُ فرهَنها فجاءَ بصعتر، فلما أكَلنا قالَ صاحبي: الحمدُ لله الذي قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعتَ ما كانتْ مطهرتي مرهونة.

[من أخبار أبي حازم الأعرج]

[٢٠٩] قالَ أبو حازم رضيَ الله تعالى عنه: [قدمتُ على عمرَ بنِ عبد العزيز][١] وهو بخُنَاصِرة[٢]، فلما نظرَ إلَيَّ عرفَنِي ولم أعرِفْهُ، فقال لي: ادنُ منِّي يا أبا حازم، فلما دنوتُ منه، عرفتُه، فقلتُ له: أنتَ أميرُ المؤمنين. قال: نعم. قلت: ألم تكنْ بالمدينةِ أمس أميراً؟ قال: نعم. قلتُ: كانَ مركبكَ وطيئاً، وثوبُك نقياً، ووجهُك بهياً، وطعامُك شهياً، وحرسُك[٣] كثيراً، فما الذي غيّر ما بك وأنتَ أميرُ المؤمنين؟

فبكى، ثمَّ قال: يا أبا حازم، كيفَ لو رأيتَنِي بعدَ ثالثةٍ في قبري، وقد سالتْ حدقتاي على وجنتي، وانشقَّ بطني، وجرتِ الدِّيدانُ في بدني، لكنتَ أشدَّ إنكاراً عليَّ من يومِكَ هذا، أَعِدْ عليّ الحديث الذي حدَّثتني به بالمدينة. قلت: نعم يا أمير المؤمنين، سمعتُ أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «/ إنَّ بينَ أيديكم عقبةً كؤوداً مضرَّسة[٤]، [٧٥ ب]

---

[٢٠٩] تاريخ دمشق: ٢٢/ ١٧.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادةٌ من تاريخ دمشق.

(٢) خُناصِرة: بليدةٌ من أعمال حلب تحاذي قنَّسرين. انظر: معجم البلدان: ٢/ ٣٩٠.

(٣) في الأصل: «وحرثك»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) العقبة الكؤود: الشاقة. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٣٧. والمضرّسة: فيها حجارة كأضراس الكلب. لسان العرب، مادة (ضرس): ٦/ ١١٩.

لن[1] يجوزَها إلَّا كلُّ ضامرٍ مهزولٍ». قال: فبكى ثمَّ قال: أتلومُني يا أبا حازم أنْ أضمِّرَ[2] نفسي لتلكَ العقبة، لعلِّي أنجو وما أظنُّني ناجياً منها.

[٢١٠] قالَ أبو حازم رضي الله تعالى عنه: إنِّي لأعظُ وما أرى [للموعظةِ][3] موضِعاً [وما أريدُ بذلك][4] إلَّا نفسي.

[٢١١] قَدِمَ سليمانُ بنُ هشام المدينةَ حاجّاً أو معتمراً، فقالَ للزُّهري: يا زهري، هاهنا محدِّثٌ؟ قال: نعم، أبو حازم الأعرج. قال: راويةُ أبي هريرة؟ قال: نعم. قالَ: ابعثْ ائتِنا به حتَّى يحدِّثنا، فبعثَ، فلما جاءَ قالَ سليمان: تكلَّم يا أعرج. قال: ما للأعرجِ من حاجةٍ فيتكلَّمُ بها، ولولا اتِّقاءُ شرِّكم ما أتاكُم الأعرجُ. قال سليمان: ما ينجينا من أمرنا هذا الذي نحنُ فيه؟ قال: أخذُ المالِ مِنْ حلِّه، ووضعِهِ في حقِّه. قال: ومَنْ يطيقُ ذلكَ؟ قالَ: مَنْ طلبَ الجنةَ وهربَ من النار.

قالَ سليمان: ما بالُنا لا نحبُّ الموتَ يا أعرج؟ قال: لأنك جمعتَ متاعَكَ فوضعتَهُ بينَ يديكَ، فأنتَ تكرَهُ أنْ تفارقَه، ولو قدَّمْتَهُ أمامَكَ لأحببتَ أنْ تلحقَ به؛ لأنَّ قلبَ المؤمنِ عندَ متاعِه. فعجبَ منه سليمان.

فقالَ له الزُّهري: أصلحَ اللهُ الأميرَ، إنَّه لجاري منذُ عشرين سنة، ما جالستُهُ ولا حادثتُهُ. / قالَ: لأنِّي من المساكين يا ابنَ شهاب، ولو كنتُ مِنَ الأغنياء لجالستَنِي [٧٦أ]

(١) في الأصل: «لم»، وهو تحريف.
(٢) في الأصل: «أخرم»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.
[٢١٠] حلية الأولياء: ٣/ ٢٤٠.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من حلية الأولياء.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من حلية الأولياء.
[٢١١] تاريخ دمشق: ٢٢/ ٣٠.

وحادثتَنِي. قال: قرصتني[1] يا أبا حازم. قال: نعم، وأشدُّ من هذا أقرصُك. قال: لقد أتى علينا زمانٌ وإنَّ الأمراءَ تطلبُ العلماءَ، وتأخذُ مما في أيديهم، فتنتفعُ به، فكانَ في ذلك صلاحُ الفريقين جميعاً، فطلبتِ اليومَ العلماءُ الأمراءَ وركنوا إليهم، واشتهوا ما في أيديهم، فقالت الأُمراءُ: ما طلبَ هؤلاء ما في أيدينا، حتَّى كانَ ما في أيدينا خيراً مما في أيديهم. فكانَ في ذلكَ فسادُ الفريقين كلاهما. فقالَ سليمان: صدقتَ والذي لا إله إلا هو، لأزهدنَّ في الزُّهريِّ بعد اليوم.

[٢١٢] قالَ أبو حازم: اشتدَّتْ مؤنتان، مؤنةُ الدُّنيا ومؤنةُ الآخرة، فأما مؤنةُ الآخرةِ فإنكَ لا تجدُ لها أعواناً، وأما مؤنةُ الدُّنيا، فإنَّكَ لا تضربُ يدَكَ إلى شيءٍ فيها إلَّا وجدتَ فاجراً سبقكَ إليها.

[من هواتف الجنان]

[٢١٣] قالَ سلمةُ بنُ شبيبٍ النَّيسابوري[2]: بعتُ داري بنيسابور، وأردتُ أنْ أتحوَّلَ إلى مكةَ بعيالي أجاوِرُ بها، فلما فرغْتِ الدّارُ قلتُ: أصلِّي ركعاتٍ، وأودِّعُ عمارَ الدّار، فصلَّيتُ ركعاتٍ ثمَّ قلت: يا عمارَ الدّار، سلامٌ عليكم، فإنا خارجون إلى مكة، نُجاوِرُ بها، فسمعتُ هاتفاً من بعضِ البيوتِ

---

(١) في الأصل: «أتوصيني»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

[٢١٢] تاريخ دمشق: ٢٢/ ٥٣.

[٢١٣] تاريخ دمشق: ٢٢/ ٧٨، وتاريخ الإسلام: ٥/ ١١٤٧.

(٢) أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري المسمعي. أحد الأئمّة الرحّالين، سمع بدمشق مروان بن محمّد والوليد بن عتبة، وباليمن عبد الرزّاق وعبد الوهّاب ابني همام، وبالعراق أبا داود الطيالسي وسمع بالحجاز وخراسان وغير ذلك. وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو مسعود الرازي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيّان وغيرهم. وجاور بمكّة وقدم مصر. ومات بمكّة في أكله فالوذج سنة ست وأربعين ومئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٢٠ - ٣٢١.

يقولُ: وعليكَ السَّلام يا سلمة، / ونحنُ والله خارجون إلى مكة منها، فإنه [٧٦ ب] بلغنا أنَّ الذي اشتراها رجلٌ يقولُ القرآن مخلوق، ونحنُ لا نقيمُ في مكانٍ يُقالُ فيه: القرآنُ مخلوق.

[عَتِبتُ على سلمٍ]

[٢١٤] كانَ ابنُ عرادةَ السَّعديُّ مع سلمِ بنِ زيادٍ[1] بخراسان، وكانَ مُكرِماً له، وابنُ عرادة يتجنَّى عليه إلى أنْ تركَهُ وصحبَ غيره، فلم يحمدْ أمره، فرجعَ إليه وقال: [من الطويل]

عَتِبتُ على سلمٍ فلما فقدتُهُ وصاحبتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ

رجعتُ إليه بعدَ تجريبِ غيرِهِ فكانَ كبُرءٍ بعدَ طولٍ من السَّقْمِ

[من أخبار سلم بن قتيبة]

[٢١٥] قال أبو عمرو المديني: عَرَضَتْ لي إلى سلم[2] بنِ قتيبة[3]

---

[٢١٤] تاريخ دمشق: ٢٢/ ١٤٥ - ١٤٦، والتذكرة الحمدونية: ٥/ ٤٩.

(١) أبو حرب سلم بن زياد بن أبيه: أمير من آل زياد، كانت إقامته بالبصرة. ولاه يزيد بن معاوية خراسان سنة (٦١ هـ) فذهب إليها، وغزا سمرقند. وكان جواداً، أحبه الناس ومدحه الشعراء. ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، دعا سلم أعيان خراسان إليه، وعرض عليهم أن يبايعوه على الرضا، إلى أن يستقيم أمر الناس على خليفة، فبايعوه (سنة ٦٤ هـ) ثم نكثوا بعد شهرين، فاستخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة، ورحل إلى سرخس، ومنها إلى سابور. واجتمع بعبد الله بن خازم فأرسله إلى خراسان وعزل المهلب. وقامت فيها الفتنة على عبد الله ابن خازم، وهو بعيد عنها. وتوفي بالبصرة سنة (٧٣هـ). انظر: الأعلام للزركلي: ٣/ ١١٠.

[٢١٥] تاريخ دمشق: ٢٢/ ١٥١.

(٢) في الأصل: «سلمة»، وهو تحريف.

(٣) أبو عبد الله سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني، حدّث عن أبيه قتيبة وعبد الله =

حاجةٌ، وهو والي البصرة، فلقيتُ بعضَ أصحابِه فسألتُهُ القيامَ بها فضمَّنها، ومكثتُ أختلفُ إلى سلمٍ أياماً والرَّجلُ يُمْطِلني ويذكرُ أنَّ الكلامَ في الحاجة لا يمكن، فبينا أنا بالبابِ ذاتَ يومٍ إذْ خرجَ سلمٌ راكباً فوقعتْ عينُهُ علي، وقد كانَ بيني وبينَهُ مودَّةٌ متقدِّمة، فدعاني فقال: أطالبُ قبلنا شيئاً يا أبا عمرو؟ فقلت: نعم، حاجة حمَّلتُها فلاناً منذُ أيام، فقال: إنْ كنتُ لأظنُّ أنك أحزمُ ما أرى، إذا كانت لك حاجةٌ إلى رجلٍ فلا تحملها من له قبله طعمة، فإنّه لن يؤثرَكَ على طعمتِهِ، ولا تُحمِّلْها كذاباً، فإنَّ الكذابَ / يقرِّبُ لكَ البعيد، ويباعدُ لك القريب، ولا تحمِّلها أحمق، فإنَّه يجهدُ لك نفسه، ثمَّ لا يصنعُ شيئاً، ثمَّ أمرَ بقضاءِ حاجتي. [٧٧أ]

وروى ابنُ عساكر هذا من وجهٍ عن سلم: ولا تنزلْ حاجتكَ بأحمق، فإنه يريدُ أنْ ينفعَك فيضرَّك.

[٢١٦] قال أبو العبَّاس الثقفي(١): ذُكِرَ رجلٌ في مجلسِ سلمِ بنِ قتيبة،

= ابن عون بن دينار وابن سيرين وغيرهم وسمع طاووساً وخالداً والحذّاء. وروى عنه شعبة وغيره، وأوفده يوسف بن عمر على هشام ليولّيه خراسان وأثنى عليه فلم يفعل. وولي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في خلافة مروان، ثمّ وليها في خلافة المنصور. وكان جواداً، توفيّ سنة (١٤٨هـ)، خدم في الدولتين، وكان عاقلاً حازماً. انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٩٩ - ٣٠٠.

[٢١٦] تاريخ دمشق: ٢٢/ ١٥٣.

(١) في الأصل: «أبو علي الثقفي»، وهو وهمٌ من الناسخ، والتصويب من تاريخ دمشق.
ـ أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب المعروف بحمار العزيز، كذا قال الخطيب، قال: وله مصنفات وكان يتشيع، وتوفي سنة أربع عشرة وثلاثمئة. حدث عن عثمان بن أبي شيبة وسليمان بن أبي شيخ وعمر بن شبة ومحمد بن داود الجراح وغيرهم. روى عنه القاضي الجعابيّ وابن زنجي الكاتب وأبو عمر ابن حيويه وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم . انظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ١٧١ - ١٧٣.

فتناوله بعضُ أهلِ المجلسِ، فقالَ له سلم: أوحشتَنا من نفسِك، وآيستَنا من مودَّتك، ودلَّلتنا على عورتِك.

[من أخبار سليمان بن عبد الملك]

[٢١٧] قالَ هشامُ بنُ سليمان: أكَلَ سليمانُ بنُ عبد الملك أربعين دَجاجةً شُويَتْ على النار، وثمانين كِلوةً بشحومها، وثمانين جردقة، ثمَّ أكلَ مع الناس.

[٢١٨] حجَّ سليمانُ بنُ عبد الملك فتأذَّى بحرِّ مكة، فقالَ له عمرُ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: لو أتينا الطَّائفَ، فأتاها فلقيا ابنَ أبي زهير(١) أحد بني إياد(٢) بن سالم، فقال: يا أميرَ المؤمنين، انزلْ عليَّ، فقال: أخافُ أنْ أُنهضَك. قال: كلا إنَّ الله تعالى قد رزقَ خيراً، فنزلَ عليه فأتي بخمس رمانات فأكلهن، فجعلوا يأتونه بخمسٍ خمس حتَّى أكلَ سبعينَ رمانة، ثمَّ أُتِيَ بخروفٍ وستِّ دجاجات فأكلهن، ثمَّ أُتِيَ بمكُّوك زبيب طائفي فأكله أجمع، ونام فانتبه من القائلة فأكل مع الناس.

[٢١٩] قالَ أبو الحسنِ / المدائنيُّ(٣): لبسَ سليمانُ بنُ عبد الملك ثياباً [٧٧ ب]

---

[٢١٧] التذكرة الحمدونية: ٩/ ٩٨، ومحاضرات الأدباء: ١/ ٧٣١، وفوات الوفيات: ٢/ ٦٩.

[٢١٨] أخبار مكة للفاكهي: ٢/ ٢٧٢، والعقد الفريد: ٥/ ١٧٨، وفوات الوفيات: ٢/ ٦٩، والنجوم الزاهرة: ١/ ٢٤١، وتاريخ الخلفاء: ١/ ١٧٠.

(١) في الأصل: «يميز»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٢) في تاريخ دمشق: «أبان».

[٢١٩] البيان والتبيين: ٣/ ٩٩، وبلاغات النساء: ص١٠٣، والعقد الفريد: ٥/ ١٧٣، والفخري في الآداب السلطانية: ص١٢٨.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، مولى سمرة بن حبيب بن =

جميلة، ثمَّ نظرَ إلى وجهِه في المرآة، فقال: أنا والله الملكُ الشّاب، فأعجبَتْهُ نفسُه، وجاريةٌ تصبُّ على يدِهِ فقالت: [من الخفيف]

أنـتَ نِعْمَ المتـاعُ لو كنـتَ تبقى ... غيـرَ أنْ لا بـقـاءَ للإنسـانِ
أنـتَ خِلـوٌ مـن العيـوبِ و ممـا ... يكـرهُ النّـاسُ غـيرَ أنـك فـانِ

[من أخبار سليمان بن علي العباسي]

[٢٢٠] قال: وأقامَ الحجَّ للناسِ سليمانُ بنُ عليِّ بنِ عبد الله بنِ عباس رضي الله عنهم سنة خمسٍ وثلاثين ومئة، وبلغَني أنَّ سليمانَ كانَ مقدَّماً عندَ أبي العباس، وأبي جعفر، ووليَ البصرةَ وكورَ دجلة والأهواز والبحرين، وكانَ كريماً جواداً، مرَّ برجلٍ يسألُ قد تحمَّلَ عشر ديات، فأمر له بها كلها.

[٢٢١] وسمعَ وهو في سطحٍ له نسوةً يغزِلْنَ، ويقُلْنَ: ليتَ الأميرَ اطّلعَ علينا فأغنانا، فقامَ فجعلَ يدورُ في قصرِهِ يجمعُ حلياً من ذهبٍ وفضةٍ وجوهر، وصيَّر ذلكَ في منديلٍ ثمَّ أمرَ فأُلْقِي إليهنَّ، فماتتْ إحداهُنّ فرحاً.

[٢٢٢] وبلغتْ صِلاتُهُ في الموسمِ في قريش والأنصار، وسائرِ الناس خمسة آلاف ألف.

= عبد شمس بن عبد مناف. بصري سكن المدائن، وانتقل إلى بغداد، وتوفي بها سنة خمس وعشرين ومئتين، وولد سنة خمس وثلاثين ومئة، وكان قد اتّصل بإسحاق بن إبراهيم الموصلي، فكان لا يفارقه، وفي منزله توفّي. وكان ثقة إذا حدّث عن الثقات. وتصانيفه كثيرة جداً. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤١ - ٤٧.

[٢٢٠] تهذيب الكمال: ١٢/ ٤٦، وفوات الوفيات: ٢/ ٧٠.

[٢٢١] تاريخ الإسلام: ٣/ ٨٨٢.

[٢٢٢] تهذيب الكمال: ١٢/ ٤٦.

[٢٢٣] ولما قدمَ سليمانُ بن عليٍّ البصرةَ والياً عليها، قيلَ له: إنَّ بالمربدِ رجلاً من بني سعد مجنونٌ[1] سريعُ الجواب، لا يتكلَّم إلا بالشِّعر، فأرسلَ إليه سليمانُ بنُ علي قَهْرمانه[2]، فقال: / أجِبِ الأميرَ، فامتنعَ فزجره وزأره، و خرقَ ثوبه، وكانَ المجنونُ يستقي على ناقةٍ له، فاستاقَ القهرمانُ الناقة، وأتى بها سليمانَ بنَ علي، فلما وقفَ بين يديه، قال له سليمان: حياكَ الله يا أخا بني سعد، فقال: [من الرجز]

[٧٨أ]

حيـاكَ ربُّ النـاسِ مـن أمـيرِ يـا فاضـلَ الأصلِ عظيـمَ الخِيرِ
إني أتـاني الفاسـقُ الجِلْـوازُ والقلـبُ قـد طـارَ بـه اهتـزازُ

فقال: إنما بعثتُ إليك لنشتري ناقتك، فقال: [من الرجز]

مـا قـالَ شـيئاً في شراءِ الناقـة وقـد أتـى بالجهـلِ والحماقـةْ

فقال: ما أتى. فقال: [من الرجز]

خـرَّقَ سربـالي وشـقَّ بـردتي وكانَ وجهـي في الملا وزينتـي

فقالَ: أفتعزمُ على بيعِ الناقة؟ فقال: [من الرجز]

أبيعُهـا مـن بعـد مـالٍ أوكـسْ والبيـعُ في بعـض الأوانِ أكيسْ

فقالَ: كم شراؤها عليك؟ فقال: [من الرجز]

شراؤهـا عـشرٌ ببطـنِ مكـةْ مـن الدَّنانـيرِ القيـامِ السـكةْ

---

[٢٢٣] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨/ ٣٨.

(١) في الأصل: «مجنوناً»، وهو لحن.

(٢) القَهْرمان: المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. وهو من أمناء الملك وخاصته. انظر: لسان العرب، مادة (قهرم): ١٢/ ٤٩٦.

ولا أبيعُ الدَّهرَ أو أزادُ إنّي لربحٍ في الورىٰ معتادُ

قالَ: بكم تبيعُها؟ فقال: [من الرجز]

خُذْها بعشرٍ وبخمسٍ وازنةْ فإنها ناقة صدقٍ مازنةْ[١]

[٧٨ ب] / قال: فحطِّنا. فقال: [من الرجز]

تبارَكَ اللهُ العليُّ العالي تسألني الحطَّ وأنتَ الوالي

قال: فنأخذُها ولا نعطيك شيئاً، فقال: [من الرجز]

فأينَ ربِّي ذو الجلالِ الأفضلِ إنْ كنتَ لم تخشَ الإلهَ فافعلِ

قال: فكم أزِنُ لك فيها؟ فقال: [من الرجز]

واللهِ ما ينعشُني ما تُعطِي ولا يُداني الفقرُ منِّي حَطِّي

خُذْها بها أحببتَ يا ابنَ عباسِ يا ابنَ الكرامِ من قريشِ الرَّاسِ

فأمرَ لهُ سليمانُ بألفِ درهم، وعشرة أثواب، فقال: [من الرجز]

إنِّي رمَتْني نحوكَ الفجاجُ أبو عيالٍ معدمٌ محتاجُ[٢]

طاوي المطيِّ ضيِّقُ المعيشِ فأنبتَ اللهُ لديكَ ريشي

ربَّحتَنِي منكَ بألفٍ فاخرة شرَّفكَ اللهُ بها في الآخرة

وكسوةٍ ظاهرةٍ حسانِ كساكَ ربِّي حللَ الجنانِ

فقالَ سليمان: مَنْ يقولُ هذا مجنون؟ ما كلمتُ قطُّ أعرابياً أعقلَ منه.

---

(١) في الأصل: «مارنة»، والمثبت من الجليس والأنيس.
- المازنة: السريعة الماضية في طلب الحاجة.
(٢) في المنتظم: «ولي عيال» بدلًا من «أبو عيال».

[ترجمة سلامة بن بحر]

[٢٢٤] قالَ أبو منصور الثّعالبي في «يتيمة الدَّهر»: أبو الفرج سلامة ابن بحر، أحدُ قضاةِ سيفِ الدَّولة، يقولُ شعراً، يكادُ يمتزجُ بأجزاءِ الهواء رقةً وخفةً، ويجري مع الماءِ لطافةً وسلاسةً[1]، كقوله: [من السريع]

[٧٩أ] / مَـنْ سَـرَّهُ العيدُ فما سـرَّني ... بـل زادَ في غَمِّـي وأشـجاني[2]

لأنَّـه ذكَّـرنـي مـا مضـى ... من عـهـدِ أحـبـابي وخلَّانـي

[من أقوال شبيب بن شيبة]

[٢٢٥] قالَ شبيبٌ: الأديبُ[3] العاقلُ هو الفطنُ المتغافلُ.

[٢٢٦] قالَ شبيبُ بنُ شيبة[4]: مَنْ سمعَ كلمةً فسكتَ عنها، سقط عنه ما بعدَها، ومَنْ أجابَ عنها، سمع ما هو أغلظ منها، وأنشدَ يقول: [من الطويل]

وينفرُ طبعُ الـمرءِ من وقعِ شتمةٍ ... ويسـمعُ ألفاً بعدها ثمَّ يسـكتُ

---

[٢٢٤] يتيمة الدَّهر: ١/ ١٢٩.

(١) في الأصل: «وسلامة»، وهو تحريف.

(٢) في يتيمة الدَّهر: «همِّي» بدلًا من «في غمِّي».

[٢٢٥] صفة الصفوة: ١/ ٤٣٧، والبصائر والذخائر: ٥/ ١٥٢، ولباب الآداب: ص٢٤.

(٣) في صفة الصفوة: «اللبيب»، وفي لباب الآداب: «الأريب».

[٢٢٦] تاريخ دمشق: ٧٣/ ١٣٢.

(٤) في الأصل: «شبة»، وهو تحريف.

ـ هو أبو معمر شبيب بن شيبة الخطيب المنقري البصري، حدَّث عن الحسن ومعاوية ابن قرة، وعطاء بن رباح، وكان لسناً فصيحاً، كان كريماً عند المنصور ومن بعده المهدي، وتوفِّي سنة (١٦٤هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٤٥٨، والنجوم الزاهرة: ٢/ ٤٨.

[٢٢٧] قالَ شبيبُ بنُ شيبة: من إخواني مَنْ لا يأتيني في السَّنةِ إلَّا يوماً، هم الذين أعدُّهم للمحنِ والملمات، ومنهم من يأتيني كلَّ يومٍ فيقبِّلني وأقبِّلُه، لو قدرتُ أنْ أجعلَ مكانَ قبلتي إياه عضّة، عَضَضْتُه.

[من أخبار شُرَحْبيل بن السِّمط]

[٢٢٨] قالَ بكرُ بنُ سوادة[1]: كانَ رجلٌ يعتزلُ الناسَ دائمًا هو وحده، فأتاهُ أبو الدَّرداء، فقال: ما يحملُكَ على هذا؟ قال: أخافُ أنْ أُسلَبَ ديني، ولا أشعر. فحدثتُ بذلك رجلاً من الشّام، فقال: ذاكَ شُرَحْبِيلُ بنُ السِّمط.

[٢٢٩] قالَ الأصمعيُّ: بينا معاويةُ بنُ أبي سفيان رضي الله عنه يسايرُ شُرَحْبيلَ بنَ السِّمط[2]، إذْ راثتْ دابةُ شُرَحْبِيلَ وكانَ عظيمَ الهامة، وفطنَ معاويةُ لروثِ الدّابة، وساءَ ذلك شُرَحْبِيل، فقالَ له معاوية: يقالُ إنَّ الهامةَ

---

[٢٢٧] تاريخ دمشق: ٧٣/ ١٣١.

[٢٢٨] تاريخ دمشق: ٢٢/ ٤٦٢، وقوت القلوب: ١/ ٣٨٨، وصفة الصفوة: ٢/ ٣٦٦.

(١) أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي، الفقيه بمصر، روى عن عبد الله بن عمرو وسهل ابن سعد وسعيد بن المسيب وأبي سالم الجيشاني وعطاء بن يسار وطائفة. وثقه النسائي واستشهد به البخاري وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

[٢٢٩] تاريخ دمشق: ٢٢/ ٤٦٢.

(٢) أبو يزيد شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي، قيل: أبو السمط؛ قال الحافظ ابن عساكر: يقال إن له صحبة، ويقال لا صحبة له؛ وقال البخاري: له صحبة، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» وقال: أدرك النبي ﷺ، وكان أميراً على حمص لمعاوية، ومات بها سنة أربعين؛ قال ابن عساكر: روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً وعن عمر وسلمان وعبادة ابن الصامت وزيد وغيرهم، وروى عنه عمرو بن الأسود وخالد بن معدان ومكحول وغيرهم. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٢٨ - ١٢٩.

[٧٩ ب] / إذا عظمتْ دلَّ ذلك على وفورِ الدِّماغ، وصحةِ العقل. قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إلَّا هامتي، فإنها عظيمة، وعقلي ناقصٌ ضعيف، فتبسَّم معاوية، وقالَ: كيفَ ذلكَ لله أنت؟ فقالَ: لإطعامي هذه البارحة مكُّوكَيْ شعير. قال: فضحكَ معاوية، وحملَهُ على دابةٍ من دوابه.

[من أخبار القاضي شُريح]

[٢٣٠] قالَ الشَّعبيُّ: خرجَ عليٌّ ـ رضي الله عنه وكرَّم وجهَهُ ـ [إلى][1] السوق، فإذا هو بنصراني يبيعُ درعاً في السُّوق، فعرفَ عليٌّ الدِّرعَ. فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين شريحاً. وكانَ علي رضي الله عنه استقضاهُ، فلما رأى شريحٌ[2] أميرَ المؤمنين، قامَ من مجلسِ القضاء، وأجلسَ علياً في مجلسِه، وجلسَ شريحٌ قدَّامه إلى جنبِ النصراني، فقال علي: أما يا شريح، لو كانَ خصمي مُسلِماً لقعدتُ معهُ مجلس الخصم، ولكنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لا تصافحوهم، ولا تبدؤوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا عليهم، وألجئوهم إلى مضائقِ الطُّرق، وصغِّروهم كما صغَّرهم الله تعالى، اقضِ[3] بيني وبين هذا يا شريح.

قال: فقالَ شريح: ما تقولُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي ذهبتْ منِّي منذُ زمان. فقالَ شريح: ما تقولُ يا نصراني. / [٨٠ أ] فقالَ النَّصراني: ما أكذِّبُ أميرَ المؤمنين، الدِّرعُ درعي. [فقال شريح]: ما أرى أنْ تخرجَ من يده،

[٢٣٠] تاريخ دمشق: ٢٣/ ٢٣، والسنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ٢٣٠.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: «شريحاً»، وهو لحن.

(٣) في الأصل: «اقضي»، وهو لحن.

فهل من بينة؟ فقال علي: صدقَ شريح. فقال النَّصراني: أما أنا فأشهدُ أنَّ هذه أحكامُ الأنبياء، أميرُ المؤمنين يجيءُ إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أميرَ المؤمنين دِرعُكَ اتَّبعتكَ من الجيش، وقد زالتْ عند جملِكَ الأورق، فأخذتُها وإنِّي أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فقال علي: أما إذا أسلمتَ فهي لكَ، وحملَهُ على فرسٍ عتيقٍ.

فقالَ الشَّعبي: لقد رأيتُهُ يقاتلُ عليها المشركين. هذا لفظُ أبي زكريا، وفي روايةِ ابنِ عبدان، قال: يا شريحُ لولا أنَّ خصمي نصرانيٌّ لجلستُ بين يديك. قالَ في آخره: فوهبَها له عليٌّ وفرضَ له ألفين، وأُصِيبَ معه يومَ صِفِّين.

[٢٣١] روى ابنُ عساكر عن [صالح بن][1] أحمدَ بنِ صالح العجلي، قال: رُوِي عن شريح[2] أنه أتاهُ رجلٌ فقال: يا أبا أمية، كبَر سنُّك، ودقَّ عظمُك، وذهلتَ عن حكمِك، وارتشى ابنُك، فقال: أعِدْ عليَّ، فأعادَهُ عليه، فاستعفى فأُعْفِيَ.

[٢٣٢] قالَ شريح: إنِّي لأصابُ بالمصيبةِ، فأحمدُ الله عليها أربعَ مرات، أحمدُهُ إذْ[3] لم تكنْ أعظمَ منها، وأحمدُهُ إذْ رزقَنِي الصَّبرَ عليها، وأحمدُهُ إذْ

---

[٢٣١] تاريخ دمشق: ٢٣/ ٣٨.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من تاريخ دمشق.

(٢) القاضي أبو أمية شريح بن الحارث الكوفي؛ يقال: إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، أدرك الجاهلية ووفد من اليمن بعد النبي ﷺ، وولي قضاء الكوفة لعمر، وروى عنه وعن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر، وكان شاعراً راجزاً قائفاً كوسجاً، وأقام على القضاء ستين سنة، وجاء أنه استعفى من القضاء قبل موته بسنة، وتوفي سنة سبع وسبعين، وله مئة وثمان سنين. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٤٠ - ١٤٢.

[٢٣٢] تاريخ دمشق: ٢٣/ ٤٢.

(٣) في الأصل: «إذا» وكذلك في الموضعين التاليين، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.

وفَّقني للاسترجاع، لما أرجو منه من الثَّواب، / وأحمدُهُ إذْ لم يجعلْها في [٨٠ ب] ديني، وفي الحديث(١): أحمدهُ بالهاءِ في المواضعِ كلِّها، وفيه: إذا لم تكنْ أعظم مما هي(٢).

[٢٣٣] عن الشَّعبيِّ قال: شهدتُ شُرَيحاً وجاءَتْهُ امرأةٌ تخاصمُ رجلاً، فأرسلتْ عينيها فبكتْ، فقلتُ: يا أبا أمية، ما أظنُّها إلَّا مظلومة. فقال: يا شعبي، إنَّ إخوةَ يوسفَ جاؤوا أباهم عشاءً يبكون.

[٢٣٤] عن ابنِ عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١] قالَ: كانَ الأنبياءُ من بني إسرائيل إلَّا عشرة، نوح وصالح، وهود ولوط، وشعيب وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب ومحمد ﷺ، ولم يكنْ من الأنبياءِ من لهُ اسمان إلَّا إسرائيل وعيسى، فإسرائيلُ يعقوبُ، وعيسى المسيح.

[من أخبار صالح بن عبد القدُّوس وأشعاره]

[٢٣٥] صالحُ(٣) بنُ عبدِ القدُّوس الأزْدِيُّ(٤) مولاهم، يُكنَّى أبا الفضل،

---

(١) في تاريخ دمشق: «وفي حديث البيهقي».
(٢) في تاريخ دمشق: «أحمد» بدلًا من «أحمده» في المواضع جميعها.
[٢٣٣] حلية الأولياء: ٤/ ٣١٣، وصفة الصفوة: ٢/ ٢٤، وتهذيب الكمال: ١٢/ ٤٤٠.
[٢٣٤] شعب الإيمان، برقم (١٣٢): ١/ ٢٧٩.
[٢٣٥] البيتان هما السَّادس والثَّاني عشر من قصيدةٍ عدد أبياتها ستة عشر بيتاً، في ديوان صالح ابن عبد القدُّوس: ص١٤٢ - ١٤٣.
(٣) في الأصل: «قال صالح»، ولعله سهو من الناسخ.
(٤) صالح بن عبد القدوس؛ استقدمه المهدي من دمشق. قال المرزباني: كان حكيم الشعر زنديقاً متكلماً يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم، وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً. =

كانَ حكيمَ الشِّعرِ زِندِيقاً متكلِّماً، وقتلَهُ المهديُّ على الزَّندقة، شيخاً كبيراً، وهو القائل: [من السريع]

ما تبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ ... ما يبلُغُ الجاهلُ من نفسِهِ[1]

والشَّيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ ... حتَّى يُوارىٰ في ثَرىٰ رمسِهِ

[٢٣٦] وأنشدَ ابنُ عساكر له بعدَ هذين البيتين: [من السريع]

وإنَّ مَنْ أدَّبْتَهُ في الصِّبا ... كالعودِ يُسقىٰ الماءَ في غرسِهِ

[٨١أ] [٢٣٧]/ وأنشدَ له أبياتاً أوَّلها: [من الكامل]

المرءُ يجمعُ والزَّمان يفرِّقُ ... ويظلُّ يرقعُ والخطوبُ تمزِّقُ

ولأنْ يُعادِي عاقلاً خيرٌ له ... مِنْ أنْ يكونَ له صديقٌ أحمقُ[2]

فارغبْ بنفسِكَ أنْ تُصادِقَ أحمقاً ... إنَّ الصَّديقَ على الصَّديقِ مصدَّقُ[3]

وزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما ... يُبدِي عيوبَ ذوي العقولِ المنطقُ[4]

ومِنَ الرِّجالِ إذا استوتْ أحلامُهُمْ ... مَنْ يُستشارُ إذا استُشِيرَ فيُطْرِقُ[5]

= وقال ابن عدي: بصري ممن كان يعظ الناس بالبصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن في الحكمة، فأما في الحديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشيء اليسير. وضربه المهدي بيده بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٢٦٠ - ٢٦١.

(١) في رواية الدِّيوان: «لن تبلغَ» بدلًا من «ما تبلغ».

[٢٣٦] البيت هو العاشر من القصيدة ذاتها، في الدِّيوان: ص١٤٢.

[٢٣٧] الأبيات من قصيدةٍ عدد أبياتها ٢١ بيتاً في ديوان صالح بن عبد القدوس: ص١٢١ - ١٢٢.

(٢) في رواية الدِّيوان: «ولئن» بدلًا من «ولأن».

(٣) في رواية الدِّيوان: «فاربأ» بدلًا من «فارغب».

(٤) في رواية الدِّيوان: «عقول» بدلًا من «عيوب».

(٥) في رواية الدِّيوان: «أخلاقهم» بدلًا من «أحلامهم».

حتَّىٰ يُجِيلَ بكلِّ وادٍ قلبَهُ فيرىٰ ويعرفُ ما يقولُ فينطِقُ[١]
فبذاكَ يُوثَقُ كلُّ أمرٍ مطلقٍ وبذاكَ يُطلَقُ كلُّ أمرٍ موثَقُ
وإنِ امرؤٌ لسعتْهُ أفعىٰ مرةً تركتْهُ حينَ يُجرُّ حبلٌ يَعْرَقُ[٢]
لا ألفينَّكَ ثاوياً في غربةٍ إنَّ الغريبَ بكلِّ سهمٍ يُرْشَقُ
ما الناسُ إلَّا عاملان فعاملٌ قد ماتَ من عطشٍ وآخرُ يغرقُ
لو يرزقونَ الناسَ حسبَ عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَن ترىٰ يتصدَّقُ[٣]

ومنها:

لو سارَ ألفُ مُدَجَّجٍ في حاجةٍ لم يقضِها إلَّا الذي يترفَّقُ[٤]
بقيَ الذين إذا يقولوا يكذبوا ومضىٰ الذينَ إذا يقولوا يصدقوا[٥]

[٢٣٨] وأنشدَ له: [من الكامل]

لا يُعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيابَهُ حذَرَ الغُبارِ وعَرِضُه مبذولُ
/ ولربَّما افتقرَ الفتىٰ فرأيتَهُ دَنِسَ الثِّيابِ وعرضُهُ مغسولُ[٦] [٨١ ب]

---

(١) في رواية الدِّيوان: «يحلَّ» بدلًا من «يجيل».
(٢) في رواية الدِّيوان: «وإذا» بدلًا من «وإن»، «يفرق» بدلًا من «يعرق».
(٣) في الأصل: «يزرعون» بدلًا من «يرزقون»، و«النبت» بدلًا من «ألفيت»، و«فيصدق» بدلاً من «يتصدَّقُ»، وكلُّه تحريف.
(٤) في الأصل: «يترمق»، وهو تحريف.
(٥) في رواية الدِّيوان: «الأولى» بدلًا من «الذين» في الموضعين. و«إما» بدلًا من «إذا»، و«ما» بدلاً من «إذا» في الموضع الثاني.
[٢٣٨] البيتان مقطوعةٌ في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٢٠.
(٦) في الأصل: «الغني» بدلًا من «الفتى»، وهو تحريف، يختل به الوزن.

[٢٣٩] وأنشدَ له: [من الطويل]

تخـيَّرْ من الأحـرارِ كلَّ ابنِ حرَّةٍ ... يـسرُّكَ عنـدَ النائباتِ بـلاؤُهُ(1)
وقـارِنْ إذا قارنـتَ حُـرّاً فإنـما ... يزيـنُ ويُـزرِي بالفتـىٰ قرنـاؤُهُ
حبيبـاً وفيـاً ذو حِفـاظٍ بغيبـةٍ ... وبالبشرِ والحُسـنىٰ يكونُ لقاؤُهُ
أديبٌ إذا شاورتَ في كلِّ مُشْكِلٍ ... أديبٌ يسوءُ الحاسدينَ بقاؤُهُ(2)
فلـنْ يهلكِ الإنسـانُ إلَّا إذا أتىٰ ... مـن الأمرِ ما لم يرضَهُ نصحاؤُهُ
تمسَّـكْ بهـذا إنْ ظَفِـرْتَ بـودِّهِ ... فـيُهنيـكَ مـنـهُ ودُّهُ ووفــاؤُهُ

[٢٤٠] وله أيضاً: [من السريع]

إنَّ خـلـيـلي واحـــدٌ وجـهُـهُ ... وليسَ ذو الوجهـين لي بالخَلِيلِ

[٢٤١] قالَ النبيّ ﷺ: «ألا إنَّهُ لم يبقَ من الدُّنيا إلَّا بلاءٌ وفتنة».

[واعظٌ وصوفي]

[٢٤٢] قال [أبو](3) القاسم صدقةُ بن الخِضر(4): حضرتُ بعضَ الليالي

---

[٢٣٩] الأبيات من قصيدةٍ عدد أبياتها ١١ بيتاً، في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١١٨.

(١) في رواية الدِّيوان: «الإخوان» بدلًا من «الأحرار».

(٢) في رواية الدِّيوان: «أريبٌ» بدلًا من «أديبٌ» الأولى.

ـ في الأصل: «لقاؤه» بدلاً من «بقاؤه»، وهو تحريف، والتصويب من الدِّيوان.

[٢٤٠] البيت مفرد في ديوان صالح بن عبد القدوس: ص١٥١.

[٢٤١] أخرجه ابن ماجه، برقم (٤٠٣٥): ٥/ ١٦٢، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان برقم (١٨٢٨)، وأخرجه أحمد في «المسند»: ٤ / ٩٤، من طريق ابن المبارك، وصححه الألباني.

[٢٤٢] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من تاريخ دمشق.

(٤) أبو القاسم البيّع، صدقة بن الخضر بن أحمد بن الحسين، ترجم له ابن عساكر بذكر اسمه =

في بعضِ مساجدِ دمشق، فرأيتُ فقيراً قائماً يصلِّي، فأفطَرْنا وعَرَضْنا عليه الفطر، فأبى وقال: أحسنَ الله جزاءَكُم، فلما هَجَعْنا هجعةً، قامَ واعظٌ منا فوعظَ وذكَّرَ وبكَّى النّاس، فطلعَ إليه الفقير، فقال: يا واعظ، حيثُ وعظتَ النّاسَ وعظتَ نفسَك، وحيثُ خوَّفتَهم خوَّفتَ نفسَك. فقالَ له الواعظ: إنا نُهينا عن مجادلةِ / هذه الطائفة. فقالَ الفقير: أكونُ عندكم، فقلنا: نعم يا سيِّدي، ثمَّ أخذَ الواعظُ في وعظِهِ، فزعقَ الفقيرُ، وقال: واشوقاه[1]، ثلاثة أصوات، فأخذتُهُ على صدري، وطالَ مداهُ، فحرَّكْتُهُ فإذا هو ميِّتٌ، فأخذنا في أمره، فغسَّلناه وكفَّنّاه ودفنّاه، ببابِ كيسان رحمه الله تعالى. [٨٢أ]

[من أخبار صفوان بن سُليم]

[٢٤٣] قالَ كثيرُ بنُ يحيى: قَدِمَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ المدينةَ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضي الله عنه عاملُه عليها، فصلَّى بالنّاس الظُّهر، ثمَّ فتحَ بابَ المقصورة، واستندَ إلى المحراب، واستقبلَ الناسَ بوجهه، فنظرَ إلى صفوانَ ابنِ سُلَيم[2] من غيرِ معرفة، فقال: يا عمرُ، مَنْ هذا الرَّجل؟ ما رأيتُ سَمْتاً أحسنَ منه. قال: يا أميرَ المؤمنين، هذا صفوانُ بن سُلَيم، قال: يا غلام: كيسٌ فيه خمسمئة دينار. فقالَ لخادمه: ترى هذا الرَّجلَ القائمَ يصلِّي، فوصفَهُ للغلامِ

= وخبره هذا، دون زيادة. انظر: تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٦.

(١) في تاريخ دمشق: «وا سوءتاه»، وهو تحريف.

[٢٤٣] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٣٠، وصفة الصفوة: ١/ ٣٨٥، وحلية الأولياء: ٣/ ١٦٠.

(٢) أبو الحارث صفوان بن سليم، ويقال: أبو عبد الله، المدني الفقيه، مولى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف؛ روى عن ابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن جعفر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وابن المسيب وسالم وعروة وسليمان وغيرهم، وروى عنه ابن المنكدر وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة ومالك والثوري وابن عيينة وغيرهم. وكان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣١٧ - ٣١٨.

حتَّى أثبتَه، فخرجَ الغلامُ بالكيسِ حتَّى جلسَ إلى صفوان، فلما رآهُ صفوانُ ركعَ وسجدَ ثمَّ سلَّمَ فأقبلَ إليه، فقال: ما حاجتُك؟ قال: أمرني أميرُ المؤمنين، وهو ذا ينظرُ إليك وإليَّ أنْ أدفعَ إليكَ هذا الكيس فيه خمسمئة دينار، ويقولُ لك: استعِنْ بهذا على زمانِكَ وعلى عيالك.

[٨٢ ب] فقالَ صفوانُ للغلام: ليس أنا الذي أُرسِلْتَ إليه. فقالَ الغلام: / ألستَ صفوانَ بنَ سليم؟ قال: بلى، أنا صفوانُ بنُ سليم. قال: فإليكَ أُرْسِلْت. قال: اذهب، فاستثبتْ فإذا أثبتَّ فهلمّ، فقالَ الغلام: فأُمسِكُ الكيسَ معكَ وأذهب. قال: لا، إذا أمسكتَ الكيسَ فقد أخذتَه، ولكنِ اذهبْ فاستثبتْ، وأنا هاهنا جالس، فولَّى الغلامُ وأخذَ صفوانُ نعليه، وخرجَ فلم يُرَ بها حتَّى خرجَ سليمانُ من المدينة.

[٢٤٤] قالَ أبو ضمرة أنسُ بنُ عياض[(١)]: رأيتُ صفوانَ بنَ سليم[(٢)]، ولو قيل له: غداً تقومُ القيامة، ما كانَ عندَهُ مزيدٌ من العبادة.

---

[٢٤٤] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٢٩، وحلية الأولياء: ٣/ ١٥٩، وصفة الصفوة: ١/ ٣٨٤.

(١) أبو ضمرة أنس بن عياض اللّيثي المدنّي. بقيّة المسندين الثّقات. ولد سنة أربع ومئة. وروى عن: شريك بن أبي نمر، وسهيل بن أبي صالح، وطبقتهم من صغار التّابعين، وعنه: أحمد ابن حنبل، وابن المدينيّ، وخلق كثير. قال أبو زرعة، والنّسائيّ: لا بأس به. وقال يونس ابن عبد الأعلى: ما رأيت أحدًا أحسن خلقًا من أبي ضمرة، ولا أسمح بعلمه منه، قال لنا: والله لو تهيّأ لي أن أحدّثكم بكلّ ما عندي في مجلس لفعلت. مات سنة مئتين، وله ستّ وتسعون سنة. انظر: تاريخ الإسلام: ٤/ ١٠٧٥.

(٢) أبو الحارث صفوان بن سليم، ويقال: أبو عبد الله، المدني الفقيه، مولى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف؛ روى عن ابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن جعفر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وابن المسيب وسالم وعروة وسليمان وغيرهم، وروى عنه ابن المنكدر وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة ومالك والثوري وابن عيينة وغيرهم. وكان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣١٧ - ٣١٨.

[٢٤٥] وعن صفوانَ بنِ سُلَيمٍ قال: كانَ أبو مسلمٍ الخَوْلانيُّ يقول: كانَ الناسُ ورقاً بلا شوكٍ فيه، وأنتم اليومَ شوكٌ لا ورقَ فيه.

[٢٤٦] حلفَ صفوانُ بنُ سُلَيمٍ رضي الله عنه لا يضعُ جَنْبَهُ الأرضَ حتَّى يلقى الله تعالى، فمكثَ على ذلكَ أكثر من ثلاثين عاماً، فلما حضرَتْهُ الوفاة، واشتدَّ به النَّزع، قالتِ ابنتُه: يا أبتِ، لو وضعتَ جنبكَ. فقال: يا بنيّة إذنْ ما وفَيتُ لله عزَّ وجلَّ بالعهدِ والحلفِ، فماتَ وهو جالس.

قالَ سفيان: فأخبرني الحفارُ الذي يحفرُ قبورَ أهلِ المدينة، قال: حفرتُ قبرَ رجلٍ فإذا أنا وقفتُ على قبر، فرأيت جمجمةً فإذا السجودُ قد أثَّر في عظامِ الجمجمة، فقلتُ / لإنسانٍ: قبرُ من هذا؟ فقال: أَوَ ما تدري؟ هذا قبرُ صفوانَ ابنِ سُلَيم. [٨٣ أ]

وذكرَ ابنُ عساكر في روايةٍ أخرى: أنه عاشَ بعدَ أنْ أعطى الله العهدَ أنْ لا يضعَ جنبَهُ على فراشٍ أربعين سنة، لم يضعْ جنبَه، وأهلُ المدينةِ يقولون: إنَّه نُقِبَتْ جبهتُهُ من كثرةِ السُّجود.

[٢٤٧] قالَ سفيان: رأى رجلٌ من أهلِ الشّامِ في النَّوم، كأنَّ صفوانَ ابنَ سُليمٍ دخلَ الجنةَ بقميصٍ كساهُ مسكيناً، قال: فدخلَ المدينةَ فسألَ عنه، فدلُّوه عليه، فقال: أخبِرْني عن قصّةِ القميص، فأبى أنْ يُخْبِرَهُ فتحمَّلَ عليه بأصحابه، وقال: اسألوه أنْ يخبرَنا بقصَّتِه. قال: فلم يزالوا به، فقال: خرجتُ

---

[٢٤٥] تاريخ دمشق: ٢٧/ ٢٢٨، وينسب لأبي الدرداء في محاضرات الأدباء: ٢/ ٣٠.

[٢٤٦] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٢٨، ١٣٥، وحلية الأولياء: ٣/ ١٥٩، وتهذيب الكمال: ١٣/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٦٧.

[٢٤٧] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٣٠ - ١٣١.

ذاتَ ليلةٍ إلى المسجد في السَّحَر، فإذا مسكينٌ يرتعِدُ من البرد، ولم يكنْ لي قميصٌ غيرَ الذي كانَ عليَّ، فكسوتُهُ إياه.

[٢٤٨] قالَ صفوانُ بن عبد الله بنِ [عمرو بن][١] الأهتم[٢]: إنِّي كنتُ أقومُ على رأسِ سليمانَ بنِ عبد الملك، فدخلَ عليه رجلٌ من حضرموت من حكمائهم، فقال سليمان: تكلَّمْ بحاجتك. فقال: أصلحَ الله أميرَ المؤمنين، مَنْ كانَ الغالبُ على كلامِهِ النَّصيحةَ وحسنَ الإرادة، أوفى به كلامُه على السّلامة، وإنِّي أعوذُ بالله الذي أشخصَنِي إليكَ من أهلي حتَّى أوفدَني عليك أنْ يُنْطِقَنِي بغيرِ الحقِّ أو يدلكَ[٣] لساني لكَ بما تسخطُ عليَّ، وإنَّ اقتصارَ الخطبةِ أبلغُ من / أفئدةِ أولي الفهم من الإطالةِ في التَّشدُّقِ في البلاغة، ألا وإنَّ البلاغةَ يا أميرَ المؤمنين، ما تُفهَمُ وإنْ قَلَّتْ[٤] ألا وإنِّي مقتصِّر على الاقتصار، مجتنبٌ الكثيرَ من الإكثار[٥]، أشخَصَني إليكَ والٍ عسوفٌ ورعيةٌ ضائعة، وإنْ تعجَلْ تدركْ ما فات، وإنَّكَ إن تقصِّرْ[٦] تهلَكْ رعيَّتُكَ هناك ضياعاً[٧]، فخُذْها إليك نضيرةً موجزة. [٨٣ ب]

---

[٢٤٨] تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٤٦، والتذكرة الحمدونية: ٣/ ١٩٥.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من تاريخ دمشق.

(٢) في الأصل: «عبد الله بن صفوان بن الأهتم»، وهو خلطٌ ووهم من الناسخ، والتصويب من تاريخ دمشق. وفي التذكرة الحمدونية: «محمد بن صفوان الضبِّي».

(٣) في الأصل: «يديل»، وهو تحريف، وفي التذكرة الحمدونية: «يذلل».

(٤) في الأصل: «قلَّ»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.

(٥) في الأصل: «بحسب الكبير من الإكبار»، والعبارة محرَّفة، والتصويب من تاريخ دمشق والتذكرة.

(٦) في الأصل: «تقتصر»، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: «هناك هاك»، ولعله سهو من الناسخ، والتصويب من تاريخ دمشق.

فقال: يا غلام، ادعُ لي رجلاً من الحرسِ فاحملاه على البريد، وقُل له: إذا أتيتَ البلادَ فلا تنزلْ من مركبك، حتَّى تعزلَه، ومَنْ كانَتْ له قبله ظُلامة أخذتَ له بحقِّه، وأمرَ للحكيمِ بجائزةٍ سنية، فأبى أنْ يقبلَ، وقال: يا أميرَ المؤمنين، إنِّي أحتسبُ سفري على الله، وأكرهُ أنْ آخذَ عليه أجراً.

[من كلام الأحنف بن قيس]

[٢٤٩] قال الأحنفُ بنُ قيس: لا ينبغي لمن خرجَ مِنْ مخرَجِ البولِ مرتين ويفخر.

[٢٥٠] وقال بعضهم: ما بالُ مَنْ أوَّلُه نطفةٌ مذرة[١]، وآخرُه جيفةٌ قذرة، وهو بين ذلكَ وعاءٌ للعذرة، أنْ يفخر.

[٢٥١] قالَ أبوعبد[٢] الله محمَّد بنُ يعقوبَ الفارسيُّ: قرأتُ في بعضِ الكتبِ أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ سألَ الأحنفَ بنَ قيسٍ عن المروءة، فقال الأحنف: التُّقى والاحتمال، / ثمَّ أطرقَ الأحنفُ ساعةً، ثمَّ قال: [٨٤أ]

[من مجزوء الكامل]

وإذا جميلُ الوجهِ لَمْ ... يأتِ الجمالَ فما جمالُهْ
ما خيرُ أخلاقِ الفتى ... إلَّا تُقاهُ واحتمالُهْ

---

[٢٤٩] تاريخ دمشق: ٢٤/ ٣٢٨، وشعب الإيمان: ١٠/ ٤٩٤، والتذكرة الحمدونية: ٣/ ١٠٤.

[٢٥٠] تاريخ دمشق: ٢٤/ ٣٢٨، وبهجة المجالس: ١/ ٩٥، وشعب الإيمان: ١٠/ ٤٩٤.

(١) في الأصل: «قذرة»، والتصويب من شعب الإيمان.

[٢٥١] السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ٣٢٩، وتاريخ دمشق: ٢٤/ ٣٣٨، وربيع الأبرار: ٤/ ٣٨٤.

(٢) في الأصل: «عبيد»، وهو تحريف، والتصويب من السنن الكبرى للبيهقي.

[ضِرارُ بنُ ضَمْرةَ يصفُ علياً]

[٢٥٢] دخلَ ضرارُ بنُ ضمرةَ الكنانيُّ على معاوية، فقال: صِفْ لي علياً. قال: أوَ تُعْفِيني يا أميرَ المؤمنين؟ قال: لا أُعفِيك. قال: أَمَا إذْ لا بُدَّ، فإنَّهُ كانَ والله بعيدَ المدى شديدَ القُوى، يقولُ فصلاً ويحكُمُ عدلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدُّنيا وزهرتِها، ويستأنسُ بالليلِ وظلمتِه.

كانَ والله غزيرَ العَبرة، طويلَ الفِكرة، يقلِّبُ كفَّهُ ويخاطبُ نفسَه، يُعجِبُهُ من اللِّباس ما قصر، ومن الطَّعام ما جشب، كانَ والله يُدْنِينا إذا أتيناه، ويُجيبُنا إذا سألناه، وكانَ مع تقرُّبِهِ إلينا وقُربِهِ منا لا نكلِّمُه هيبةً له، فإنْ تبسَّمَ فعن مثلِ اللؤلؤ المنظوم، يعظِّمُ أهلَ الدِّين ويحبُّ المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضَّعيفُ من عدله.

فأُشْهِدُ اللهَ لقد رأيتُهُ في بعضِ مواقفِهِ، وقد أرخى اللَّيلُ سُدولَه، وغارَتْ نجومُهُ، يتمثَّلُ[1] / في محرابِهِ قابضاً على لحيتِه، يتململُ تململَ السَّقيم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنِّي أسمعُه الآنَ وهو يقول: يا ربَّنا يا ربَّنا، يتضرَّعُ إليه، ثمَّ يقولُ للدُّنيا: إليَّ تعرَّضْتِ؟ إليَّ تسوَّفْتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غَيْرِي، لقد أبنتُك ثلاثاً: فعمرُكِ قصير، ومجلسكِ حقير، وخطركِ كبير، آهٍ آهٍ، من قلَّةِ الزّادِ، وبُعدِ السَّفر، ووحشةِ الطَّريق. [٨٤ ب]

فوكفتْ دموعُ معاوية على لحيتِه فقالَ: كذا كانَ أبو الحسن رحمه الله،

---

[٢٥٢] مقتل علي لابن أبي الدنيا: ١/ ٨٩، وحلية الأولياء: ١/ ٨٤، وصفة الصفوة: ١/ ١١٨، والمستطرف: ١/ ١٤٩.

(١) في الحلية: «يميل»، وفي بقية مصادر التخريج: «مثُلَ».

قال: كيف وَجْدُكَ عليه يا ضرار؟قالَ وجدُ مَنْ ذُبِحَ واحدُها في حِجْرِها لا ترقَأُ دمعتُها ولا تسكنُ حرقتُها، ثمَّ قامَ فخرج.

[من أخبار موسى بن طلحة]

[٢٥٣] عن موسى بنِ طلحة بنِ عبيد الله[1] قال: دخلتُ مع أبي بعضَ المجالس، فأوسعوا من كلِّ ناحيةٍ، فجلسَ في أدناها، ثمَّ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «من التَّواضع لله عزَّ وجلَّ الرِّضا بالدُّون من شرفِ المجالس».

[٢٥٤] باعَ طلحةُ بنُ عُبيد الله رضي الله تعالى عنه أرضاً بسبعمئة ألف درهم، فباتَ ليلةً عنده ذلكَ المال، فباتَ أرِقاً من مخافةِ ذلكَ المال، حتَّى أصبحَ / ففرَّقَه. [٨٥أ]

[٢٥٥] عن موسى بنِ طلحة أنَّ معاويةَ سألَهُ: كم تركَ أبو محمد رحمه الله من العين؟قال: تركَ ألفي ألف درهم، ومئة[2] ألف دينار.

[٢٥٦] كانَ لعثمان على طلحةَ بنِ عبيد الله خمسون ألف درهم، فخرجَ

---

[٢٥٣] تاريخ دمشق: ٥/ ٢٧، ٢٥/ ٩٥.

(١) أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشّي التّيميّ المدنّي، نزيل الكوفة. روى عن: أبيه: وعثمان، وعليّ، وأبي ذرّ، وأبي أيّوب، وعائشة، وأبي هريرة. وعنه: ابنه عمران، وسماك بن حرب، وبيان بن بشر، وعبد الملك بن عمير، وعثمان بن عبد الله بن موهب، وآخرون. وثقه أحمد العجلي وغيره. توفّي آخر سنة ثلاث ومئة. انظر: تاريخ الإسلام: ٣/ ١٧٢.

[٢٥٤] الزُّهد لأحمد بن حنبل: ص١١٩، وصفة الصفوة: ١/ ١٢٧، وتاريخ دمشق: ٢٥/ ١٠١.

[٢٥٥] تاريخ دمشق: ٢٥/ ١٠٣.

(٢) في تاريخ دمشق: «ومئتي».

[٢٥٦] تاريخ دمشق: ٢٥/ ١٠٣.

عثمانُ يوماً إلى المسجد، فقال له طلحة: قد هيّأْنا[١] لكَ مالكَ فاقبضْهُ. قال: هو لك [يا][٢] أبا محمد، معونةٌ لك على مروءتك.

[٢٥٧] قالَ عليٌّ رضيَ الله عنه: إنِّي لأرجو أنْ أكونَ أنا وطلحةُ والزُّبير ممَّنْ قالَ الله تعالى: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، قال: فقامَ رجلٌ من همدانَ، فقال: الله أعدلُ من ذلك، فصاحَ به عليٌّ صيحةً ظَنَنْتُ أنَّ القصرَ ينهدِمُ لها، ثمَّ قالَ: إنْ لم نكنْ نحن، فمن هم.

وروى ابنُ عساكر هذا من طرقٍ في بعضِها أنَّ القائلَ لعليٍّ الحارثُ الأعورُ، وأنَّ علياً رضي الله عنه تناولَ دواةً فحذفَهُ بها فأخطأه، وفي بعضِها: أنه ابنُ الكوّاء، وأنَّه قامَ إليه بدِرَّته فضربه.

[٢٥٨] عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ وكانَ ممَّن يسمرُ مع عليٍّ رضي الله عنهما أنَّ علياً خرجَ فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، قالَ: أنا منهم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، / والزُّبير، فما زالَ يكرِّرُها حتَّى دخلَ في الصَّلاة. [٨٥ ب]

[عيسى ابن مريم عليه السّلام واليقين]

[٢٥٩] عن بكرِ بنِ عبد الله المُزني[٣] رضي الله تعالى عنه قال: فقدَ

---

(١) في تاريخ دمشق: «قد تهيأ».

(٢) زيادة من تاريخ دمشق.

[٢٥٧] تاريخ دمشق: ٢٥/ ١١٨.

[٢٥٨] الكامل لابن عدي: ٤/ ٢٤، ومختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٠٩.

[٢٥٩] الزُّهد لأحمد بن حنبل: ص٥٠، وتاريخ دمشق: ٤٧/ ٤٠٨.

(٣) بكر بن عبد الله المزني البصري؛ أحد الأعلام. روى عن المغيرة بن شعبة وابن عباس =

الحواريون عيسى ابنَ مريمَ عليهما الصَّلاةُ والسَّلام، فقيل لهم: توجَّهَ نحوَ البحرِ، فانطلَقُوا يطلبونه، فلما انتهَوْا إلى البحر، إذْ هو قد أقبلَ يمشي على الماءِ، يرفعُهُ الموجُ مرةً ويضعُه أخرى، وعليه كساءٌ مرتدٍ بنصفه، ومتَّزرٌ بنصفه، حتَّى انتهى إليهم، فقال له بعضُهم ـ قال أبو هلال: ظننتُ أنه من أفاضلهم ـ: ألا أجِيءُ إليكَ يا نبي الله؟ قال: بلى، فوضعَ إحدى رجليه في الماء، ثمَّ ذهبَ ليضعَ الأخرى، فقال: أوه، غرقتُ يا نبيَّ الله قال: أرِني يدَكَ يا قصيرَ الإيمان، لو أنَّ لابنِ آدم من اليقين قدرَ شبرٍ لمشى على الماء.

[٢٦٠] قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: يا عيسى، بأي شيءٍ تمشي على الماء؟قال: بالإيمان واليقين. قالوا: فإنا آمنا كما آمنتَ وأيقنّا كما أيقنتَ. قال: فامشوا إذن.قال: فمشوا معه فجاءَ الموجُ فغرقوا. قال لهم عيسى: مالكم؟ قالوا: خِفْنا الموج؟قال: ألا خِفْتُم ربَّ الموج؟ فأخرجَهُمْ ثمَّ ضربَ بيديه إلى الأرضِ فقبضَ بهما ثمَّ بسطَهما، فإذا في إحدى يديه ذهب، وفي الأخرى مدرٌ أو حصباء، فقال: / أيُّهما أحلى في قلوبكم؟ قالوا: هذا الذَّهب. قال: فإنَّهما عندي سواء. [٨٦ أ]

[من أقوال الحكماء]

[٢٦١] قالَ أبو السَّريِّ الباهليُّ: كانَ يقالُ: «الاهتمامُ بالعملِ يُورِثُ

= وابن عمر وأنس وأبي رافع وجماعة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكان ثبتاً كثير الحديث، حجة فقيهاً، قال: عزمت على أن لا أسمع قوماً يذكرون القدر إلا قمت فصليت. توفي سنة ست ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٠٧.

[٢٦٠] اليقين لابن أبي الدنيا: ص٥١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢/ ٢٠٧.

[٢٦١] اليقين لابن أبي الدنيا: ص٣٦.

الفكرةَ، والفكرةُ تورثُ العِبرةُ، والعِبرةُ تورثُ الحزمَ، والحزمُ يورثُ العزمَ، والعزمُ يورثُ اليقين، واليقينُ يورثُ الغنى، والغنى يورثُ الحبَّ، والحبُّ يورثُ اللِّقاء».

[٢٦٢] قال لقمانُ لابنه: الإيمانُ سبعُ حقائق، ولكلِّ حقيقة منها حقيقة[1]: اليقين، والمخافة، والمعرفة، والهُدى، والعمل، والتفكُّر، والورع. فحقيقةُ اليقين: الصَّبرُ، وحقيقةُ المخافة: الطَّاعة، وحقيقةُ المعرفة: الإيمان، وحقيقةُ الهُدى: البصيرة، وحقيقةُ العمل: النِّية، وحقيقةُ التفكُّر الفِطنة، وحقيقةُ الوَرَعِ العَفاف.

[مَنْ هو الغني؟]

[٢٦٣] عن موسى[2] بنِ عيسى قال: اجتمعَ حذيفةُ[3] المرعشيُّ[4] وسليمانُ الخواصُ[5] ويوسفُ بنُ أسباط[6] رضي الله عنهم، فتذاكروا الفقرَ

---

[٢٦٢] اليقين لابن أبي الدنيا: ص٤٤.

(١) في الأصل: «ولكلٍّ منهم حقيقة»، والمثبت من اليقين.

[٢٦٣] شعب الإيمان: ٢/ ٤٦٥، واليقين لابن أبي الدنيا: ١/ ٣٩، وتاريخ دمشق: ٧٢/ ٢٥٠.

(٢) في الأصل: «يوسف»، وهو تحريف، والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «خذيفة»، وهو تصحيف.

(٤) حذيفة بن قتادة المرعشيّ الزّاهد صاحب سفيان الثّوريّ. كان موته سنة سبع ومئتين، له قدم في العبادة وكلام نافع. انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ٤٧.

(٥) أبو أيّوب سليمان الخوّاص. زاهد أهل الشام، كان أكثر مقامه ببيت المقدس ودخل بيروت، ولم يرو الخوّاص شيئاً وتوفيّ في حدود السبعين ومئة، وله مناقب كثيرة، أوردها ابن عساكر في ترجمته، انظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٧٥.

(٦) يوسف بن أسباط، الزّاهد الصالح، أحد مشايخ القوم، له مواعظ وحكم، وتوفيّ في حدود المئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٩٥.

والغِنى، وسليمانُ الخواصُ ساكتٌ، فقالَ بعضُهم: الغنيُّ مَنْ كانَ له بيتٌ يسكنُهُ[1]، وثوبٌ يسترُه، وسَدَادٌ من عيشٍ يكفيه عن فضولِ الدُّنيا.

وقالَ بعضُهم: الغنيُّ مَنْ لم يحتجْ إلى النّاس. فقيل لسليمان: ما تقولُ أنتَ يا أبا أيوب؟ فبكى، ثمَّ / قال: رأيتُ جوامعَ الغنى في التوكُّل، ورأيتُ جوامعَ الشرِّ في القنوط، والغنيُّ حقَّ الغِنى مَنْ أسكنَ اللهُ قلبَهُ مِنْ غناهُ يقيناً، ومِنْ معرفتِهِ توكُّلاً، ومن عطاياهُ قسمَةَ الرِّضا، فذاكَ الغنيُّ حقُّ الغِنى، وإنْ أمسى طاوياً، وأصبحَ مُعوِزاً[2]، فبكى القومُ جميعاً من كلامِه. [٨٦ ب]

[من هواتف الجنان]

[٢٦٤] عن عبيد الله بنِ [أبي][3] جعفرٍ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا أصابَهُ مرضٌ فمنعَهُ من الطَّعامِ والنَّوم، فبينا هو ذاتَ ليلةٍ ساهراً، إذْ سَمِعَ وَجْبَةً في حجرتِه، فإذا هو يسمعُ كلاماً فوعاه[4]، فتكلَّم به، فبرئ مكانه، وهو: اللهمَّ إنِّي عبدُك، ولكَ أصلي، فاجعلِ الشِّفاءَ في جسدي، واليقينَ في قلبي، والنُّورَ في بصري، والشُّكرَ في صدري، وذكرَكَ باللَّيل والنَّهار في لساني أبداً، ما أبقيتني، وارزُقْني رزقاً غيرَ ممنوعٍ ولا محظور.

[٢٦٥] عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوّاد[5] رضي الله تعالى عنه: أنه كانَ

(١) في شعب الإيمان، واليقين: «يُكنُّه».
(٢) في الأصل: «معوناً»، وهو تحريف، والتصويب من تاريخ دمشق.
[٢٦٤] اليقين لابن أبي الدنيا: ص٤٣، والمستغيثين بالله تعالى عند المهمات: ص١١٢.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من اليقين، والمستغيثين.
(٤) في الأصل: «فوعى»، ولعلَّ المثبت هو الأصوب.
[٢٦٥] الهواتف لابن أبي الدنيا: ص٦٦.
(٥) عبد العزيز بن أبي رَوّاد الأزدي المكي: أحد العلماء وله جماعة إخوة، كان يطوف بالكعبة =

خلفَ [المقام][(١)] جالساً، وذلكَ نصفَ الليل، فسمعَ داعياً دعا بأربعِ كلماتٍ، فعجبَ منهنَّ وحفظهنَّ، قال: فالتفتُّ فلم أرَ أحداً، فإذا هو يقولُ: اللهمَّ فرِّغني لما خلقتَني، ولا تشغِلْني بما تكفَّلتَ [لي][(٢)] به، ولا تحرِمْني وأنا أسألُك، / ولا تُعذِّبني وأنا أستغفرُك. [٨٧/أ]

[شيطان المؤمن مهزولٌ]

[٢٦٦] عن أبي هريرةَ رضي الله تعالى عنه قال: التقى شيطانُ المؤمنِ وشيطانُ الكافر، فإذا شيطانُ الكافرِ سمينٌ دهينٌ كاسٍ، وإذا شيطانُ المؤمنِ مهزولٌ أشعثُ عارٍ، فقالَ شيطانُ المؤمنِ لشيطانِ الكافر: مالك؟ قال: أنا مع رجلٍ إذا أكلَ سمَّى، فأظلُّ جائعاً، وإذا شربَ سمَّى فأظلُّ شعثاً، وإذا لبسَ سمَّى فأظلُّ عارياً. قالَ شيطانُ الكافر: لكنِّي مع رجلٍ لا يفعلُ شيئاً مما ذكرتَ، فأنا أشاركُهُ في طعامِهِ وشرابِهِ ولباسه[(٣)].

[خبرُ الشيطان مع قاطع الشجرة]

[٢٦٧] عن الحسنِ رضي الله تعالى عنه قال: كانتْ شجرةٌ تُعْبَدُ من

= فطعنه المنصور بإصبعه فالتفت فرآه فقال: علمت أنها طعنة جبار. لم يصل عليه سفيان الثوري لكونه يرى الإرجاء، فقيل للثوري فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة. قال أحمد بن حنبل: كان مرجئاً، رجلاً صالحاً، وليس هو في التثبيت مثل غيره. وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومئة، وروى له الأربعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٨١.

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من الهواتف.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من الهواتف.

[٢٦٦] إحياء علوم الدِّين: ٣/ ٣٧.

(٣) في الأصل: «ولبسه»، والمثبت من الإحياء.

[٢٦٧] مختصر منهاج القاصدين: ص٣٦٥، والترغيب والترهيب لقوام السنّة: ١/ ١٢٦.

دونِ الله تعالى، فجاءَ إليها رجلٌ فقال: لأقطعنَّ هذه الشَّجرة، فجاءَ إليها ليقطعَها غضباً لله تعالى، فلقيَهُ الشَّيطانُ في صورةِ إنسان، فقال: ما تريدُ؟ قال: أريدُ أنْ أقطعَ هذه الشَّجرةَ التي تُعبَدُ من دونِ الله تعالى. فقال له: إذا أنتَ لم تعبدْها فلا يضرُّكَ مَنْ عَبَدَها. قال: لأقطعنَّها.

قالَ له الشَّيطان: هل لكَ فيما هو خيرٌ لك؟ لا تقطَعْها ولكَ عليَّ ديناران كلَّ يوم إذا أصبحتَ عندَ وسادتِك. قال: فَمَنْ لي بذلك؟ قال: أنا لك بذلك. فرجعَ فأصبحَ فوجدَ دينارين عندَ وسادته، ثمَّ أصبحَ بعد ذلك فلم يجدْ شيئاً، فقامَ غضباً ليقطعَها / فتمثّلَ له الشيطانُ في صورته. فقالَ: ما تريد؟ قال: [٨٧ ب] أريدُ قطعَ هذه الشَّجرة، التي تُعْبَدُ من دونِ الله تعالى. قال: كذبتَ، مالك إلى ذلك من سبيل. فذهبَ ليقطعَها فضربَ به الأرضَ وخنقَهُ حتَّى [كاد][1] أنْ يقتلَهُ. فقال: تدري مَنْ أنا؟ أنا الشَّيطانُ، جئتَ أوّلَ مرةٍ غضباً لله عز وجل، فلم يكُنْ لي عليكَ سبيل، فخدعتُكَ بالدِّينارين، فتركتَها فلما فقدتَهما جئتَ غضباً للدِّينارين، فَسُلِّطتُ عليك.

[من عجائب الهواتف]

[٢٦٨] قيل: عاتبَ صاحبُ شرطةِ معاويةَ ابناً له، حتَّى أخرجَهُ من البيت، ثمَّ قامَ حتَّى أغلقَ البابَ بينه وبين ابنِه في الصُّفة، فأرِقَ الفتى من سخطته عليه، فبينما هو كذلك، إذْ منادٍ ينادي على الباب: يا سويدُ، يا سويد. فقال الفتى: والله ما في دارِنا سويدٌ حرٌّ ولا عبد، فانخرطَ سِنَّورٌ[2] لنا أسودُ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

[٢٦٨] الهواتف لابن أبي الدنيا: ص١٣٩، وآكام المرجان في أحكام الجان: ص٢٠١.

(٢) في الأصل: «سؤر»، وهو تحريف، والتصويب من الهواتف.

من شرجع لنا في الصُّفة، قال: فأتى الباب. فقال: مَنْ هذا؟ قال: أنا فلان. قال: مِنْ أينَ جئتَ؟ قالَ: من العراق. قالَ فما حدثَ فيها؟ قالَ: قُتِلَ عليٌّ ابنُ أبي طالب رضي الله عنه، فهل عندكَ شيءٌ تطعمنيه؟ فإنِّي غرثان. فقال: لا والله، خمَّروا آنيتهم وسمَّوا عليها، غيرَ أنَّ هاهنا سُفُّوداً[1] / شَوَوْا عليه [شويةً لهم، وعليه][2] وضر، فهل لك فيه؟ قال: نعم. [٨٨أ]

فجاءَ السِّنورُ سويدٌ والسُّفُّودُ مسندٌ في زاويةِ البيتِ، فأخذَ السُّفُّودَ فأخرجه إليه، من خللِ الباب، فعَرَقَهُ حتَّى سمعتُ عَرَقَهُ إيّاه، ثمَّ جاءَ به فأسندَهُ في زاويةِ الصُّفة فقامَ الفتى، فضربَ على أبيه البابَ، حتَّى أيقظَه، فقال: مَنْ هذا؟ قال: فلان، اخْرُجْ إليَّ. قال: لا، قال: إنَّه قد حدثَ أمرٌ عظيمٌ. قال: ففتحَ البابَ فحدَّثَهُ الحديثَ. قال: اسرُجْ لي، فأسرجَ له، فأتى بابَ معاوية رضي الله عنه، فطلبَ الإذنَ عليه حتَّى وصلَ إليه فحدَّثَهُ الحديثَ، قال: مَنْ سَمِعَ هذا؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، سَمِعَهُ ابن أخيك فلان.قال: أوَمعكَ هو؟قال: نعم. فأُدخِلَ عليه، فحدَّثَهُ الحديثَ، فكتبَ تلكَ السّاعةَ وتلكَ اللَّيلة فكانَ كذلك.

[٢٦٩] ويُشْبِهُ هذه الحكايةَ ما أخبرَ به الحافظُ محبُّ الدِّين الطَّبريُّ[3]

---

(١) السُّفُّود: حديدة ذات شعب معقَّفة معروف يشوى به اللحم. انظر: لسان العرب، مادة (سفد): ٣/ ٢١٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من الهواتف.

[٢٦٩] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٣) القاضي محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي، شيخ الحرم، الفقيه الزاهد المحدث، ولد سنة (٦١٥هـ)، وسمع من ابن المقير وشعيب الزعفراني وابن الجميزي وجماعة ودرّس وأفتى، وكان شيخ الشافعية ومحدّث الحجاز، صنّف كتاباً كبيراً في الأحكام في ست مجلدات وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن =

قال: أخبرني الشَّيخُ عيسى الصّائغُ وكانَ عدلاً مقبولَ القولِ عندَ قضاةِ مكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ قال: سمعتُ ليلةً من اللَّيالي وأنا في سطحِ بيتي، حركةً[1] أسفلَ البيت، فرأيتُ قطَّتنا التي ربَّيناها تُكلِّمُ عند الباب، ثمَّ فتحتِ البابَ فدخلَ كلبٌ أسودُ كبيُر، فقالَ / لها: أنا جائع، فهل عندكِ شيءٌ تُطْعِمينيه؟ [٨٨ ب] فقالت: ليس عندي إلَّا ما سمَّوا عليه. فقال: الخميرةُ لم يُسمُّوا عليها. فجاءتهُ بها، فأكلها، فقالتْ له: مِنْ أينَ جئتَ فقال: جئتُ الساعةَ من اليمن. فقالتْ له: ما الخبر؟ قال: ماتَ السّلطانُ الملكُ المظفَّر في هذه الليلة، وجئتُ إلى هنا قبلَ أنْ يُدفَنَ.

فورَّخَ الحافظُ محبُّ الدِّين ذلكَ ثمَّ جاءَ الخبرُ بموتِ المظفَّر كما أخبرَ الكلبُ الأسود. قال الشَّيخُ عمر: ثمَّ قلتُ للقطَّة بعد ذلكَ بمدّة: هل جاءكِ أحدٌ فأخبركِ بشيءٍ عن اليمن؟ فغابتْ ولم أرَها بعدَ ذلك.

[إبليس وقارون]

[٢٧٠] قالَ أحمدُ بنُ أبي الحواري[2] رضي الله عنه: سمعتُ

= وأسمعه لصاحب اليمن. أجاز للإمام الذهبي مروياته، توفي سنة (٦٩٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ١٣٥.

(١) في الأصل: «فسمعتُ حركةً»، ولفظة سمعتُ مكررة سابقاً، فلعلَّه وهم من الناسخ.

[٢٧٠] آكام المرجان: ص٢٨٣، وذكرهُ النُّويريُّ نقلاً عن الثَّعلبي بسنده إلى أبي سليمان الدَّاراني في نهاية الأرب: ١٣/ ٢٣٤.

(٢) أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون التّغلبيّ الغطفاني الدّمشقيّ الزّاهد، أحد الأئمّة. أصله من الكوفة، سمع: ابن عيينة، والوليد بن مسلم، وأخذ بدمشق عن أبي مسهر، وجماعة. وعنه: أبو داود، وابن ماجه، وأبو زرعة، وخلق كثير. وقد ذكر السّلميّ في «محن الصّوفيّة» أحمد بن أبي الحواري فقال: شهد عليه قوم أنّه يفضّل الأولياء على الأنبياء، وبذلوا الخطوط عليه. فهرب من دمشق إلى مكّة، وجاور حتّى كتب إليه =

أبا سليمان[١] وغيره[٢]، قال: تبدّى إبليسُ لقارون، قال: وقد كانَ قارونُ أقامَ في جبلٍ أربعينَ سنة، يتعبَّدُ فيه، قد فاقَ بني إسرائيل بالعبادة، فبعثَ إبليسُ إليه شياطينَ فلم يقوَوْا عليه، فتبدَّى له، فجعلَ يتعبَّدُ معه، وجعلَ قارونُ يُفطِرُ وهو لا يُفْطِر، وجعلَ هو يُظهِرُ من العبادةِ ما لا يقوى عليها قارون.

قالَ: فتواضعَ له قارون، فقال إبليس: قد رَضِينا بذا يا قارون، لا نشهدُ لبني إسرائيل / جماعةً ولا جنازة، فأحذرَهُ من الجبلِ حتَّى أدخلَهُ البيعة، فجعلوا يَحْمِلُونَ إليهما الطعامَ، فقال له: قد رضينا بهذا صرنا كلاً على بني إسرائيل. قال له: فأيُّ شيءٍ الرأي؟ قال: نكتسبُ يوماً ونتعبَّدُ بقية الجمعة. ثمَّ قال له بعد: قد رضينا بذا ألَّا نتصدَّقُ ولا نفعل. قال: فأيُّ شيءٍ الرأي؟ قال: نكتسبُ يوماً ونتعبَّدُ يوماً، فلما فعلَ ذلكَ، خَنِسَ عنه وتركَه، وفُتِحَتْ على قارونَ الدُّنيا. [٨٩أ]

[من شعر محمود الوراق]

[٢٧١] أنشدَ محمودُ بنُ الحسن الوراق[٣]: [من الكامل]

شادَ الملوكُ قصورَهُمْ وتحصَّنوا من كلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ[٤]

= السلطان يسأله أن يرجع، فرجع. قال الذهبي: هذا من الكذب على أحمد، فإنّه كان أعلم بالله من أن يقع في ذلك، وما يقع في هذا إلا ضالّ جاهل. وتوفّي لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة (٢٤٦هـ)، انظر: تاريخ الإسلام: ٥/ ١٠٠٥.

(١) هو أبو سليمان الدّاراني، وقد تقدَّمت ترجمته في الفِقرة (١٠٣).

(٢) في الأصل: «أو غيره»، والمثبت كما في آكام المرجان.

[٢٧١] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص٧٥ - ٧٦.

(٣) محمود بن الحسن الوراق؛ أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين. انظر: فوات الوفيات: ٤/ ٧٩.

(٤) في رواية الدِّيوان: «حصونهم» بدلًا من «قصورهم».

غالـوا بأبوابِ الحديـدِ لعسرِها ... وتنوَّفوا من قبحِ وجهِ الحاجبِ[١]

فإذا تلطَّـفَ في الدُّخـولِ إليهم ... عـافٍ تلقَّـوهُ بوعـدٍ كاذبِ[٢]

فاطلبْ إلى مَلِكِ الملوكِ ولا تكُنْ ... يا ذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ[٣]

[الرزق والتوكُّل على الله]

[٢٧٢] عن ابنِ جُريجٍ قال: قال لي عطاء: جاءني طاووسٌ اليمانيُّ[٤] بكلامٍ محبَّرٍ[٥] من القول، فقال: يا عطاء، لا تُنْزِلنَّ[٦] حاجتكَ بمن أغلقَ دونكَ أبوابَه، وجعلَ عليها حجابَه، ولكنْ أنزلْهُنَّ بمَنْ بابُهُ لكَ مفتوحٌ إلى يومِ القيامة، أيُّ أمرٍ كانَ تدعوهُ، ضَمِنَ لكَ أن يَستَجِيبَ لك.

[٢٧٣] حُكِيَ أنه خرجَ رجلٌ أعورُ يبتغي / من فضلِ الله تعالى، فصحبَ رجلاً في بعضِ الطَّريق، فسألَهُ عن مخرجِهِ فأخبرَهُ خبرَهُ، فقالَ له الرَّجل: وأنا واللهِ أخرجني الذي أخرجَك، فانطلقْ بنا إلى الله تعالى نلتمسُ من فضلِه، [٨٩ ب]

---

(١) في رواية الدِّيوان: «عالوا» بدلًا من «غالوا»، و«لعزِّها» بدلًا من «لعسرها».
ـ في الأصل: «فتح» بدلاً من «قبح»، وهو تصحيف، والتصويب من الدِّيوان.

(٢) في رواية الدِّيوان: «راجٍ» بدلًا من «عافٍ».

(٣) في رواية الدِّيوان: «فاضْرعْ» بدلًا من «فاطلبْ»، و«بادي» بدلًا من «يا ذا».

(٤) طاووس بن كيسان اليماني الجندي ـ بفتح الجيم والنون ـ؛ كان أحد الأئمة الأعلام، وهو من أبناء الفرس؛ سمع زيد بن ثابت وعائشة وأبا هريرة وزيد بن أرقم وطائفة؛ قال عمرو ابن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاووس. توفي يوم التروية سنة ست ومئة، وروى له الجماعة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٤١٢.

[٢٧٢] حلية الأولياء: ٤/ ١١، و٨/ ١٤١.

(٥) في الأصل: «محير»، والمثبت من الحلية.

(٦) في الحلية: «إياك أن تطلب».

[٢٧٣] تاريخ دمشق: ٦٨/ ٢٤١.

فخرجا إلى جبلِ لبنانَ يؤمّان بيتَ المقدس، فأتيا على بعضِ المنازل، فنزلا في قصرٍ خربٍ، فانطلقَ أحدُهما ليأتي بطعامٍ، فقال المتخلِّفُ منهما: ألقيتُ نفسي وجعلتُ أنظرُ إلى بناءِ ذلكَ القصرِ وهيئتِه وخرابه بعد العمارة، وجعلتُ والله أطلبُ سَفَري وتركي عِيالي، فإذا أنا بلوحٍ من رُخامٍ تجاهي في قبلةِ حائطِ القصر، فيه شيءٌ مكتوبٌ، قال: فاستويتُ جالساً، فإذا فيه[1]: [من الكامل]

لما رأيتُكَ جالساً مستقبلي ... أيقنْتُ أنَّكَ للهمومِ قرينُ[2]

فارفضْ بها وتعرَّ مِنْ أثوابها ... إنْ كانَ عندكَ بالقضاءِ يقينُ

هوِّنْ عليكَ وكُنْ بربِّكَ واثقاً ... فأخو التوكُّلِ شأْنُهُ التَّهوينُ

طَرَحَ الأذىٰ عن نفسِهِ في رِزْقِهِ ... لما تيقَّنَ أنَّهُ مضمونُ

فجعلتُ أقرأهنَّ وأتدبرهُنَّ، إذْ جاءَ صاحبي فقلتُ: ألا أُعْجِبُكَ؟ قال: بلى. قلت: انظر ما على هذا اللوحِ. فنظرَ فلم يرَ لوحاً ولا شيئاً، فجعلتُ أطوفُ في القصرِ وأتتبَّعُ / ما فيه، فلمْ أرَ شيئاً. [٩٠أ]

[٢٧٤] ويُشبِهُ هذه الحكايةَ ما نُقِلَ عن الشّيخِ تقيِّ الدِّين، قال: خرجتُ مع شيخي صفيِّ الدِّين بن أبي المنصور رحمه الله تعالى في جماعةٍ من الصُّوفية يومَ جمعةٍ بكرةً من مصرَ إلى بركةِ الحبشِ للتنزُّه في أيام الزَّرعِ، وعزَمْنا على حضورِ الجمعة بجامع القرافة الكبرى.

فذهَبْنا من بركةِ الحبشِ بعدَ التنزُّهِ خارجين إلى الجامع، ظانِّين إدراكَ

---

(١) البيتان الأول والثّاني من مقطوعةٍ سداسية لعبد الله بن أبي عيينة في الكامل في اللغة والأدب: ٢/ ٦.

(٢) في الكامل: «قاعداً مستقبلًا» بدلًا من «جالساً مستقبلي».

[٢٧٤] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

صلاةِ الجمعة، فلم ندركها، ووجدنا النّاسَ خارجين من الجامع، فقال لنا شيخُنا: نصلِّي الآن الظُّهرَ في جماعةٍ سراً من هؤلاءِ الخارجين من الجامع، لئلا يظهرَ لهم أنَّ الجمعةَ فاتتنا، فأقامَ الشَّيخُ الصَّلاةَ وتقدَّمَ ليصلِّي بنا. فقال: انظروا ما في هذا اللوحِ الرُّخامِ أمامي. فنظرنا فإذا فيه مكتوبٌ: القدرُ مقدورٌ والعبدُ مقهورٌ، وهو مع ذلكَ غيرُ مغدورٍ. فصلَّى بنا الشيخ، ثمَّ قالَ لنا بعدَ الفراغِ من الصلاة: نعيدُ النَّظر لِما في اللوحِ، فنظرنا فلم نجدْ في اللوحِ شيئاً مكتوباً.

[أقوالٌ في الزُّهد وذمِّ الدُّنيا]

[٢٧٥] وقالَ الحسنُ رضي الله تعالى عنه: إنَّ لله من عبادهِ ثلاثة: لم يوسِّعْ عليهم فيطْغَوا، ولم يقتُرْ عليهم فيعجَلُوا، وإذا أرادَ الله بعبدٍ خيراً أعطاهُ من الدُّنيا عطيةً، فإذا نَفِدَتْ ـ أو قالَ أنفق ـ، عادَ عليه بمثلها، وإذا أرادَ الله بعبدٍ شراً، صبَّ عليه الدُّنيا صباً.

[٢٧٦] وكانَ بعضُ العلماءِ يدعو: يا مُمسِكَ السّماء، أنْ تقعَ على الأرضِ إلّا بإذنه.

[٢٧٧] عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنّه كانَ يقول: طلبُ الفضولِ عقوبةٌ لأهلِ التَّوحيد، عاقبَهُمْ بها، فجعلَهُمْ / كادِّين لغيرهم، وحَسَبَ ما في أيديهم رزقاً لغيرهم. [٩٠ ب]

---

[٢٧٥] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٢٧٦] ذمُّ الدُّنيا: ص١٣٩، والزُّهد: ص١٤٣، وكلاهما لابن أبي الدُّنيا.

[٢٧٧] ينسبُ القول للإمام الشّافعي في تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٥٤، وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٩٧، وطبقات الشافعيين: ١/ ٢٩.

[٢٧٨] أنشدَ عبدُ الله بنُ صالحِ بنِ مسلم: [من السريع]

يـا أيُّـهـا الـنّـزالُ مـن بـاكـرٍ أو رائـحٍ أو مُـدْلـجٍ سـارِ
قـد جَفَّـتِ الأقـلامُ فيكـم بـما يـكـونُ مـن رزقٍ وإقـتـارِ
لا تُتعبـوا في الـرِّزقِ أبدانَكـم فـإنـما الـرِّزقُ بـمـقـدارِ
قنعـتُ فاسـتغنىٰ فـؤادي بـما أُعـطِيـتُ مـن قـوتٍ وأطـمارِ
فلـم أنـافِسْ في الغنـىٰ أهلَـهُ ولا تطـاولـتُ علىٰ جـاري
والفقـرُ خـيرٌ مـن غنـىً واسـعٍ يُـورِثُ طـولَ الـذُّلِّ في النّـارِ

[٢٧٩] عن وهب[١] بن منبِّه[٢] رضي الله تعالى عنه قال: مكتوبٌ في حكمةِ آل داود: حَقٌّ على العاقلِ أنْ لا يغفلَ عن أربعِ ساعات، ساعةٌ يُناجي فيها ربّهُ عزَّ وجل، وساعةٌ يحاسبُ فيها نفسه، وساعةٌ يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدِّقونه عن نفسه، [وساعة يخلو فيها بين نفسه][٣] وبين لذّاتها فيما يحلُّ ويحمدُ، فإنَّ في هذه الساعة عوناً على تلكَ الساعات،

---

[٢٧٨] لم أقفْ عليها في مصدرٍ آخر.

[٢٧٩] مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ١٢٦، وإحياء علوم الدِّين: ٣/ ١١١، وسبل الهدى والرشاد: ٩/ ٣٩٤، والبداية والنهاية: ٢/ ٣١٥.

(١) في الأصل: «وهبة»، وهو تحريف.

(٢) وهب بن منبّه الصّنعاني، العالم الحبر، روى عن ابن عبّاس، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وجابر، وكان صادقاً عالماً، قرأ كتب الأوّلين، وعرف قصص الأنبياء، وكان يشبّه بكعب الأحبار، وكلاهما تابعي، ولكن مات كعب قبله بنحو من ثمانين سنة، وقد حبس وهب وامتحن وضرب، ضربه يوسف بن عمر متولّي العراق فيما بعد، فقتله في سنة (١١٤هـ)، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والتّرمذي والنّسائي. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٨/ ٢٣.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من مختصر تاريخ دمشق.

وإجماماً للقلوب، وحقٌّ على العاقلِ أنْ لا يرى طاعناً إلّا في ثلاثٍ: زادُ المعاد، ومرمة لمعاش، ولذةٌ في غير محرم، وحَقٌّ على العاقل أنْ يكونَ عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقْبِلًا / على شانه. [٩١أ]

[خبرُ استشهاد عبد الله بن رَواحة]

[٢٨٠] قالَ الحكمُ بنُ عبدِ السَّلام بنِ النُّعمان بنِ بشيرٍ الأنصاريُّ رضي الله تعالى عنهم: إنَّ جعفرَ بنَ أبي طالب رضي الله تعالى عنه حينَ قُتِلَ دعا الناسَ: يا عبدَ الله بنَ رَواحة، يا عبدَ الله بنَ رَواحة، وهو في جانبِ العسكر ومعه ضلعُ [جملٍ](١) ينهشه، ولم يكنْ ذاقَ طعاماً قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضِّلع، ثمَّ قال: وأنتَ مع الدُّنيا. ثم تقدَّمَ فقاتلَ فأُصِيبَ في إصبعِهِ، فارتجزَ وجعلَ يقول: [الرجز]

إنْ أنــتِ إلَّا إصبــعٌ دُمـيــتِ ... وفــي سـبـيـلِ الله مـا لَـقِـيــتِ

يـا نـفـسُ إلّا تُـقْـبِـلي تـمـوتي ... هذا حياضُ الموتِ قَدْ صُلِيتِ(٢)

ومـا تـمنَّيـتِ فـقـد أُعـطِيـتِ ... إنْ تـفعـلي فـعلَهـما هُـدِيـتِ(٣)

وإنْ تـأخَّـرتِ فَـقَـدْ شَـقِـيـتِ

ثم قال: يا نفسُ إلى أيِّ شيءٍ تَتُوقِينَ؟ إلى فلانة، فهي طالق ثلاثاً، أو

---

[٢٨٠] تاريخ دمشق: ٢٨/ ١٢٦، والتبصرة لابن الجوزي: ص٤٩٠، والثبات عند المات: ص١١٤، وصفة الصفوة: ١/ ١٨٣.

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من تاريخ دمشق.

(٢) في الأصل: «حمام» بدلًا من «حياض»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣) في تاريخ دمشق: «لقيتِ» بدلًا من «أُعطيتِ».

إلى فلانٍ وفلانٍ ـ غلمان له ـ فهم أحرار، أو إلى معجف حائط له، فهو لله ولرسوله، ثمَّ أنشد: [من الرجز]

يا نفسُ مالك تكرهينَ الجنةْ ... أُقسِمُ باللهِ لتنزلنَّهْ

طائعةً أو لا فتكرهنَّهْ ... فطالما قد كنتِ مطمئنةْ(١)

هل أنتِ إلا نطفةٌ في شنةْ ... قد أجلبَ الناسُ وشدُّوا الرَّنَّةْ

[أقوالٌ وأخبارٌ في محاسبة النفس والزُّهد في الدُّنيا]

[٩١ ب]

[٢٨١] / حكى جعفرُ بنُ سليمان(٢) قال: لَقِيَ مالكُ بنُ دينارٍ ثابتاً البنانيَّ رضي الله تعالى عنهم، فقال له ثابت: [يا](٣) أبا يحيى، كيفَ بك؟ قال: كيفَ بمن هو ظاهرُ العيوب، كثيرُ الذُّنوب، مستورٌ على غيرِ استحقاق؟ فكيفَ بكَ يا أبا محمد؟ قال: فكشفَ ثابتٌ يدَهُ ومدَّ عنقَهُ وقلَّصَ رأسه، وقال: هذا عذرُ الخطَّائين الأسرى. قال: فأقبلا يبكيان حتَّى سقطا.

[٢٨٢] عن وهبِ بنِ منبِّه رضي الله تعالى عنه قال: الإيمانُ قائدٌ والعملُ سائقٌ والنفسُ بينهما حرون، فإذا قادَ القائدُ ولم يَسُقِ السائقُ لم يغنِ ذلك

---

(١) في تاريخ دمشق: «لتكرهنه» بدلًا من «لا فتكرهنه».

[٢٨١] تاريخ دمشق: ٥٦/ ٤١٢ - ٤١٣.

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير. ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر، وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم، وأول من نقلهم عن أوطانهم وأمصارهم. وكان قد علم علماً حسناً. ومات سنة أربع أو خمس وسبعين ومئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ١٠٦.

(٣) في الأصل: «إن يحيى»، وهو تحريف، والتصويب والزيادة من تاريخ دمشق.

[٢٨٢] محاسبة النفس لابن أبي الدُّنيا: ص١٠٨، وصفة الصفوة: ١/ ٤٥٧.

شيئاً، وإذا قادَ القائدُ وساقَ السَّائقُ انبعثتِ[1] النفسُ طوعاً أو كرهاً، وطابَ العمل.

[٢٨٣] عن عطاءٍ رضي الله تعالى عنه قال: دخلتُ على فاطمةَ بنتِ عبد الملك بعدَ وفاةِ عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، فقلتُ لها: يا ابنةَ عبدِ الملك، أخبريني عن أمير المؤمنين. قالت: أفعلُ ولو كانَ حياً ما فعلت، إنَّ عمرَ رحمه الله تعالى كانَ قد فرَّغَ نفسَهُ وبدنَهُ للنّاس، كانَ يقعدُ لهم يومَه، فإنْ أمسى وعليه بقيّةٌ من حوائج يومهِ وَصَلَهُ بليله إلى أنْ أمسى / مساءً، [٩٢ أ] وقد فرغَ من حوائجِ يومه، فدعا بسراجِهِ الذي كانَ يُسرَجُ له من ماله، ثمَّ قامَ فصلَّى ركعتين ثمَّ أقعى[2] واضعاً رأسَهُ على يده تسيلُ دموعُهُ على خدَّيه، يشهقُ الشَّهقةَ فأقول: قد خرجتْ نفسُه، وانصدعتْ كبدُه.

فلم يزلْ كذلكَ ليلتَهُ حتَّى برقَ له الصُّبح، ثمَّ أصبحَ صائماً. قال: فدنوتُ منه فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لشيءٍ ما كانَ [قبلَ الليلة ما كان][3] منكَ؟ قال: أجل فدعيني وعليكِ بشأنك. قالت: فقلت له: إنِّي أرجو أنْ أتَّعِظَ. قال: إذن أخبرُكِ، إنِّي نظرتُ فوجدتني وُلِّيتُ أمرَ هذه الأمة، صغيرِها وكبيرِها أسودِها وأحمرِها، ثمَّ ذكرتُ الغريبَ الضَّائعَ، والفقيرَ المحتاجَ، والأسيرَ المفقودَ، وما هو في أقاصي البلاد، وأطراف الأرض، فعلمتُ أنَّ الله سائلي عنهم، وإنَّ محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فخفتُ أنْ لا يثبتَ لي عند الله تعالى عذر، ولا يقومَ لي مع رسولِ الله ﷺ حجة، فخفتُ على نفسي خوفاً

(١) في محاسبة النفس: «اتبعتهُ».

[٢٨٣] محاسبة النفس: ص١١٢، وتاريخ دمشق: ٤٥/ ١٩٧.

(٢) في الأصل: «انعجر»، ولا معنى لها، والمثبت من محاسبة النفس وتاريخ دمشق.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من تاريخ دمشق.

دمعتْ له عيني، ووَجِلَ له قلبي، فأنا كلَّما ازدَدْتُ لهذا ذكراً، ازددتُ منه وَجَلاً، وقد أخبرتُكِ فاتَّعِظي الآنَ أو دَعِي.

[٢٨٤] قالَ رجلٌ: تعبدتُ ببيت شعرٍ سمعته: [من الطويل]

[٩٢ ب] / لنفسِيَ أبكي لستُ أبكي لغيرِها لنفسيَ في نفسي عن النّاسِ شاغلُ

[٢٨٥] قالَ ابنُ عباس رضي الله تعالى عنهما: يُؤتَى بالدُّنيا يومَ القيامة في صورةِ عجوزٍ شمطاءَ زرقاء، أنيابُها باديةٌ، مشوَّهٌ خَلْقُها، تُشرِفُ على الخلائق، فيقال: تعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذُ بالله من معرفةِ هذه. فيُقال: هذه الدُّنيا التي تشاجرتُم[1] عليها، بها تقاطَعْتُم، وبها تحاسدتُم، وتباغضتُم واغتررتُم، ثمَّ تُقذَفُ في جهنَّم، فتُنادي: أي ربِّ، أين أتباعي[2] وأشياعي؟ فيقولُ الله تعالى: ألحقوا بها أتباعَها وأشياعَها.

[٢٨٦] قالَ مالكُ بنُ دينار رضي الله تعالى عنه: أربعٌ من عملِ[3] الشَّقاء: قسوةُ القلب، وجمودُ العين، وطولُ الأمل، والحِرصُ على الدُّنيا.

[٢٨٧] قالَ سفيانُ الثَّوريُّ رضي الله تعالى عنه: إنَّما مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ رغيفٍ عليه عسل، مرَّ به ذبابٌ فقطعَ جناحَه، ومثلُ رغيفٍ يابسٍ مرَّ به مَنْ مرَّ سليماً.

---

[٢٨٤] شعب الإيمان: ١٠/ ٥٨، ومحاسبة النفس: ص١٢١.

[٢٨٥] إحياء علوم الدِّين: ٣/ ٢١٥، وعدة الصّابرين: ص٢٢٦، والتذكرة للقرطبي: ص ٨١٩، والمستطرف: ١/ ٥١٢.

(١) في الأصل: «تفاخرتُم»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «أتباعي أتباعي»، وهو سهوٌ من الناسخ، والتصويب من إحياء علوم الدين.

[٢٨٦] تاريخ دمشق: ٥٦/ ٤١٥.

(٣) في تاريخ دمشق: «علم».

[٢٨٧] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/ ١٠٤، وحلية الأولياء: ٧/ ٥٥.

[٢٨٨] قالَ مجاهد: مَنْ كَثُرَ خدمُه، كثرتْ شياطينه.

[٢٨٩] قالَ أبو سليمانَ الزّاهدُ رضي الله تعالى عنه: المؤمنُ[1] حقاً لا يذمُّ الدُّنيا ولا يمدحُها ولا ينظرُ إليها، ولا يفرحُ بها إذا أقبلت، ولا يحزنُ عليها إذا أدبرت.

[٢٩٠] سُئِلَ الجنيدُ رضي الله تعالى عنه عن الزُّهد، / فقال: خُلُوُّ الأيدي من الأموال، والقلبِ من التّبَع[2]. [٩٣ أ]

[٢٩١] قالَ الحسنُ رضي الله عنه: والله لقد أدركتُ أقواماً، [إنْ][3] كانَ أحدُهم لتكونُ به الحاجةُ الشَّديدةُ وإلى جنبِهِ المالُ الحلالُ لا يأتيه، فيأخذُ منه، فيقال له: رحمك الله، ألا تأتي هذا فتستعين به على ما أنتَ فيه؟ فيقول: لا والله إنِّي أخشى أنْ يكونَ فسادَ قلبي وعملي.

[٢٩٢] قالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ رضي الله تعالى عنه: الزُّهدُ ثلاثةُ أصناف: فزهدُ فرض، وزهدُ فضل، وزهدُ سلامة، فالزُّهدُ الفرضُ: الزُّهدُ في الحرام، والزُّهدُ الفضلُ الزُّهدُ في الحلال، والزُّهدُ السّلامة الزُّهدُ في الشُّبهات.

---

[٢٨٨] الزهد وصفة الزّاهدين: ص٦٦، والزهد الكبير للبيهقي: ص١٤٩.

[٢٨٩] الزهد الكبير للبيهقي: ص٦٣.

(١) في الزهد الكبير: «الزاهد».

[٢٩٠] الزهد الكبير للبيهقي: ص٦٦.

(٢) في الزهد الكبير: «التَّتَبُّع».

[٢٩١] الزهد الكبير للبيهقي: ص٦٩.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من الزُّهد الكبير.

[٢٩٢] الزهد وصفة الزاهدين: ص٢٢، والزهد الكبير للبيهقي: ص٦٩.

[٢٩٣] قالَ سفيانُ رضي الله عنه: الزُّهدُ في الرِّئاسةِ أشدُّ من الزُّهدِ في الدُّنيا.

[٢٩٤] قالَ السَّرِيُّ رضي الله تعالى عنه: اجعلْ قبرَكَ خزانتكَ، احشُها من كلِّ عملٍ صالحٍ يمكنُك، فإذا ورَدْتَ على قبرِكَ سرَّكَ ما ترى فيه.

[٢٩٥] قالَ بعضُ الحكماء: عجبتُ ممنْ يحزَنُ على نقصانِ ماله، ولا يحزَنُ على فناءِ عمره، وعجبتُ من الدُّنيا مُوَلِّيةً عنه، والآخرةُ مقبلةٌ عليه، كيفَ يشتغلُ بالمُدبِرة، ويُعْرِضُ عنِ المُقبِلة.

[٢٩٦] قالَ إبراهيمُ بنُ أدهم رضي الله تعالى عنه: / مررتُ في بعضِ جبالِ الشام، فإذا حجرٌ مكتوبٌ عليه نقشٌ [بيِّنٌ](١) بالعربية، والحجرُ عظيم: [٩٣ ب]

[من مجزوء الخفيف]

كُـــلُّ حـــيٍّ وإنْ بَـــقِـــيْ   فَـمِـنَ الـعُـمْـرِ يَـسْـتَـقِـيْ
فـاعملِ الـيـومَ وَاجـتَـهِـدْ   واحذرِ الـمـوتَ يـا شَـقِـيْ

[٢٩٧] أنشدَ أبو عبد الله محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عرفة النحويُّ(٢):

[من الوافر]

أخي ما بالُ قلبك ليسَ يَنْقَى   كأنَّـكَ لا تظـنُّ المـوتَ حقا

---

[٢٩٣] الزهد الكبير للبيهقي: ص٧٢.

[٢٩٤] المصدر السابق: ص١٩٩.

[٢٩٥] المصدر السابق: ص٢٠٢.

[٢٩٦] المصدر السابق: ص٢٣١.

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من الزُّهد الكبير.

[٢٩٧] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ١/ ١٥٩، وبستان الواعظين: ص٢٠٣.

(٢) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الواسطي المعروف بنفطويه، =

ألا يا ابنَ الذيـن فَنَوْا وبادوا   أمـا و الله مـا ذَهَبُـوا لتبقـى

[٢٩٨] أنشدَ عبدُ العزيزِ بنُ الحسنِ لأبيه الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ يسارٍ البغداديِّ: [من الكامل]

قُـلْ للمقيـمِ بغـيرِ دارِ إقامةٍ   آنَ الرَّحيـلُ فـودِّع الأحبابـا

إنَّ الذين صحبتَهُمْ وألفتَهُمْ   صاروا جميعـاً في القبورِ تُرابا

[٢٩٩] حكى ثابتٌ رضي الله عنه قال: كانَ رجلٌ جباراً، فكانَ إذا كانَ اليوم الذي يخرجُ فيه ليركبَ، دعا بِبزَّتِه فَتُعرَضُ عليه الثِّياب، حتَّى يلبسَ منها ما أحبَّ، ثم تُعْرَضُ عليه المراكب، فيركبُ منها ما أحبَّ، ثمَّ يُعرَضُ عليه أصحابه، فيركبُ معه مَنْ أحب.

فركبَ يوماً من تلك الأيام، وكانَ إذا سارَ في موكبٍ تنحَّى عنه أصحابُه إعظاماً له. فأتاهُ مَلَكُ الموتِ في صورةِ رجلٍ فعرضَ له، فقال: ألا / تنظرُ في حاجتي؟ فقال: ليس هذا موضع ذلك. قال: انظرْ فيها فإنِّي لا أقدرُ عليكَ كلَّما أردتك. قال: فلا تسألْني في هذا الموضع. قال: لا أظفرُ بكَ كلَّما أردتُكَ. قال: فكأنَّه رزأهُ، قال: مَنْ أنت؟ قالَ ملكُ الموت. قال: دعني ألحقُ بأصحابي، [٩٤أ]

= قيل: إنه من ولد المهلب بن أبي صفرة، سكن بغداد وصنف التصانيف وكان متفنناً في العلوم ينكر الاشتقاق ويحيله وكان يحفظ نقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرمة. أخذ العربية عن المبرد وثعلب ومحمد بن الجهم وخلط نحو الكوفة بنحو البصرة وتفقه على مذهب داود ورأس فيه، من تصانيفه: «المقنع في النحو»، و«الرد على من قال بخلق القرآن». وتوفّي سنة (٣٢٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٦/ ١٢٩.

[٢٩٨] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٢٩٩] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

فأحدثُ حاجتي. قال: لا. قال: فدعني أرجعُ إلى الموضعِ الذي خرجتُ منه. قال: لا. فقبضَ روحَهُ على دابّتِهِ فخرَّ ميتاً على وجهِهِ كأنَّه جِذع.

[أشعارٌ منوَّعة]

[٣٠٠] قالَ قاضي القضاةِ عزُّ الدِّين بنُ جماعة[١] رضي الله عنه: خرجتُ من شرِّ إنسانٍ، فقلت: [من البسيط]

يا مبتلًى بقضاءٍ قد بليتُ به عليكَ بالصَّبرِ واحذرْ يا أخي جزعَكْ

واعلَمْ بأنَّ جميعَ الخلقِ لو قَصَدُوا أذاكَ لم يقدروا واللهُ قد رفعَكْ

فاغلِبْ هواكَ وجانِبْ كلَّ مظلمةٍ واصحبْ فديتُكَ مَنْ بالنُّصحِ قد نفعَكْ

واسألْ إلهكَ في الأسحارِ مغفرةً مِنْهُ وكُنْ معَهُ حتَّى يكونَ معك

[٣٠١] قال أبو العلاء المعرِّي رحمه الله تعالى[٢]: وهو أولُ شيءٍ نظمتُه: [من الوافر]

وليسَ بزائدٍ في الرِّزقِ حرصٌ وليسَ بناقصٍ منه التّواني

إذا ما الله سبّبَ رزقَ عبدٍ أتاهُ بالتباعدِ والتَّداني

---

[٣٠٠] لم أقفْ عليها في مصدرٍ آخر.

(١) عزّ الدّين محمّد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الكناني، الحموي الأصل، المصري الشافعي، فقيه أصولي محدّث أديب، تتلمذ لابن خلدون، وتوفّي في القاهرة بالطاعون سنة (٨١٩هـ)، ومن تصانيفه: شرح السيرة النبوية لابن سيد الناس. انظر: الضوء اللامع: ٧/ ١٧١.

[٣٠١] البيتان من غير عزوٍ في البصائر والذخائر: ٣/ ١٦٥، والأول هو الثاني من مقطوعة ثنائية في نثر النظم وحل العقد: ص٩٤.

(٢) العبارة في الأصل: «قال وهو أول شيءٍ نظمته لأبي العلاء المعري»، ولعله سهوٌ من الناسخ.

[٣٠٢] غيره: [من المتقارب]

ألا إنَّ دنياكَ منكَ الوديعةْ ... جميعُ أمانيكَ فيها خديعةْ

/ فلا تغترِرْ بالذي نلتَهُ ... فهلْ هو إلَّا سرابٌ بقيعَةْ [٩٤ ب]

[٣٠٣] للوزير أبي محمَّد(١) رحمه الله تعالى: [من الوافر]

لئن أصبحتَ مُرتَحِلاً بشخصٍ ... فقلبي عندكُمْ أبداً مقيمُ(٢)

ولكنْ للعيانِ لطيفُ معنًى ... له سألَ المعاينةَ الكليمُ(٣)

[٣٠٤] وله أيضاً: [من الكامل]

لو كانَتِ الدُّنيا دُوَينك لجةً ... وفي الأرضِ صعقٌ دائمٌ وحريقُ

لسهَّلَ وُدِّي فيكَ نخوةُ مقصدي ... ولم يتعذَّرْ لي إليكَ طريقُ

[٣٠٥] من كلامِ الإمامِ الشافعي رضي الله تعالى عنه: [من السريع]

أربعةٌ عجبتُ من شأنِها ... العينُ من فكرتِها ساهرةْ(٤)

---

[٣٠٢] البيتان مقطوعةٌ لأبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي في يتيمة الدهر: ٤/ ٤٧٧.

[٣٠٣] البيتان مقطوعة لابن حزم الأندلسي في المغرب في حلى المغرب: ١/ ٣٥٦.

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفاسي، مولى بني أمية، المتوفَّى سنة (٤٥٦هـ). انظر: المغرب في حلى المغرب: ١/ ٣٥٥.

(٢) رواية الصَّدر في المغرب: «يقول أخي شجاك رحيل جسمي».

(٣) رواية الصَّدر في المغرب: «فقلتُ لهُ المعاينُ مطمئن».

[٣٠٤] البيتان مقطوعة لابن حزم الأندلسي في نفح الطِّيب: ٢/ ٨٣.

[٣٠٥] أخلَّ بها ديوانه المطبوع، والأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٢/ ١٠٧.

(٤) رواية البيت في نظم الدرر:

النـاسُ فـي الدُّنـيا على أربـعٍ ... والنَّفسُ في فكرتهم حائرة

فـواحـــدٌ دنـيـاهُ مـبـسـوطـةٌ ليـسَ لـهُ مـن دُونِـهـا آخـرةْ
وواحـــدٌ دنـيــــاهُ منـقـوصـةٌ قـد خصَّ بالآخـرةِ الوافـرةْ[1]
وواحـدٌ قـد حـصَّـلَ كـلتـيهما قـد حصَّلَ الدُّنيا مـع الآخرةْ[2]
وواحـدٌ يـسـقـطُ مـن بيـنهـم ليـسَ لـه دنـيـــا ولا آخـــرةْ

[٣٠٦] ولبعضهم: [من السريع]

لا تـكـرهِ البرغـوثَ إنَّ اسـمَهُ بـــرٌّ وغـــوثٌ لـو بـه تـــدري
البـــرُّ إخـــراجُ دمٍ فـــاســـدٍ والغــوثُ يستـنبهُكَ للفـجـرِ

[٣٠٧] من كلامِ الشَّيخِ عبد القادرِ الجيليِّ رضي الله تعالى عنه: / لا بدَّ من شهودِ الجمعِ في عينِ المتفرِّقةِ، والمتفرِّقةُ في عينِ الجمعِ، فجمعٌ لا تفرقةَ فيه، كفرٌ وإلحادٌ، وتفرقةٌ لا جمعَ فيها، زندقةٌ وفساد. [٩٥ أ]

[تقوى نور الدِّين الشهيد]

[٣٠٨] حُكِيَ أنه قَدِمَ أبو طاهرٍ الحمويُّ المعروفُ بالحصينيِّ[3] دمشقَ،

---

(١) في نظم الدرر: «مقبوضة» بدلًا من «منقوصة».

(٢) في نظم الدرر: «حاز حظيهما» بدلًا من «حصل كلتيهما».

[٣٠٦] البيتان مقطوعة من غير عزوٍ في الطُّرثوث في فوائد البرغوث: الورقة ١٢٧ب.

[٣٠٧] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٣٠٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٣٢ - ٣٣، وطبقات الشافعيين: ص٦٥٧.

(٣) أبو طاهر إبراهيم بن الحسن بن طاهر الحموي المعروف بالحصني الشافعي، كان فاضلًا ديناً خيراً حسن السيرة، سكن دمشق وتفقه ببغداد، سمع فيها أبا علي ابن نبهان الكاتب وأبا طالب الزينبي وأبا علي ابن المهدي، وكتب عنه أبو سعيد السمعاني وسمع منه بدمشق وقال: ولد في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٤٤.

واجتمعَ بالملكِ العادلِ نورِ الدِّين الشَّهيدِ، وحكى عن نفسه: أنَّه كانَ عندَهُ يوماً بقلعةِ دمشق، وأنَّ نورَ الدِّين التفتَ إلى كاتبه، وقال: اكتبْ إلى نائبنا بمعرَّةِ النُّعمان ليقبضَ على جميعِ أملاكِ أهلِها، فقد صحَّ عندي أنَّ أهلَ المعرَّةِ يتقارضون الشَّهادة، فيشهدُ أحدُهم لصاحبِه في مُلْكٍ، ليشهدَ[1] له في ملكٍ آخر، فجميعُ ما في أيديهم بهذا الطَّريق.

قالَ: فقلتُ له: اتَّقِ الله، فإنَّه لا يُتصوَّرُ أنْ يتمَّ لأهلِ بلدٍ على شهادةِ الزُّور، فقال: صحَّ عندي ذلك، فكتبَ الكاتبُ الكتابَ ودفعَهُ إليه ليعلمَ عليه، وإذا بصبيٍّ راكبٍ بهيمةً على نهرِ بردى[2] وهو ينشد: [من المديد]

اعدلوا ما دامَ أمرُكُمُ نافذاً في النَّفعِ والضَّررِ
واحفظوا أيّامَ دولتِكُمْ إنَّكم منها على خَطَرِ
إنَّما الدُّنيا وزينتُها حسنُ ما يبقى من الخبرِ

قال: فاستدارَ للقبلةِ وسجدَ واستغفرَ الله، ثم مزَّقَ الكتابَ / [٩٥ ب] وتلا قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

[أخبارٌ أدبية]

[٣٠٩] قالَ أبو القاسمِ الأنصاريُّ[3]: كنتُ في البادية، فأنشدتُ أقول:

---

(١) في الأصل: «يشهد»، والمثبت من الطبقات للسُّبكي.
(٢) في الأصل: «نهر ودا»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.
[٣٠٩] تاريخ الإسلام: ١١/ ١٩١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٩٧.
(٣) أبو القاسم سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاريّ النّيسابوريّ الصّوفيّ الفقيه صاحب إمام الحرمين. كان بارعاً في الأصول والتّفسير. سمع بدمشق وغيرها، وحدّث عن أبي الحسين بن مكي، وفضل الله بن أحمد الميهني، وعبد الغافر بن محمد الفارسي، وجماعة. =

[من الطويل]

سرىٰ يخبطُ الظَّلماءَ والليلُ عاسفٌ حبيبٌ بأوقـاتِ الزِّيارةِ عارفُ[١]

فـما راعَنِـي إلَّا السَّـلامُ عليكـمُ أأدخلُ قلتُ ادخلْ ولِمْ أنتَ واقفُ

فجاءَ بدويٌّ[٢] وجعلَ يطربُ ويستعيدُني.

[٣١٠] ومن شعرِ أبي الفضلِ بنِ أبي نصرٍ الطُّوسيِّ[٣] خطيبِ الموصل:

[من السريع]

لمـا رآنــي ولــدي مُـدْنَـفـاً مقـلـقَـلَ الأحـشــاءِ مِسْـكينا

قـالَ أبِنْ لي ما[٤] الذي تشـتكي قـلـتُ لــــه أشـكــو الثَّمانينـا

= وشرح كتاب «الإرشاد» لشيخه، وخدم أبا القاسم القشيري مدة. وكان صالحاً، زاهداً، إماماً، عارفاً من أفراد الأئمة. توفي سنة (٥١٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ١١/ ١٩١.

(١) في الأصل: «غاسق» بدلًا من «عاسف»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في الأصل: «يروي»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٣١٠] البيتان مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٢٠.

(٣) أبو الفضل خطيب الموصل عبد الله بن أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن أبي نصر الطوسي البغدادي، نزيل الموصل وخطيبها. سمع من أبي الخطاب نصر بن أحمد ابن البطر، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، ومحمد بن عبد السلام الأنصاري وجماعة، وقرأ الفقه والخلاف والأصول على ألكيا الهراسي وأبي بكر الشاشي، والفرائض والحساب على الحسين بن أحمد الشقاق، والأدب على التبريزي والحريري البصري. وعلت سنه، وتفرد بأكثر مسموعاته وشيوخه، وقصده الرحالون من البلاد. وكان ديناً، حسن الطريقة. وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٦.

(٤) في الأصل: «أبي ممّا»، وهو تحريف يختل به الوزن والمعنى، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٣١١] ومن شعرِ الإمامِ أبي سعدِ بنِ أبي عصرون[1] رحمه الله تعالى:

[من الطويل]

آملُ أنْ أحيا وفي كلِّ ساعةٍ ... تمرُّ بي الموتى تهزُّ نعوشُها[2]

وما أنا إلَّا منهم غيرَ أنَّ لي ... بقايا ليالٍ في الزَّمانِ أعيشُها

[٣١٢] ومن شعره: [من الخفيف]

كلُّ جمعٍ إلى الشَّبابِ يصيرُ ... أيُّ صفوٍ ما نالَهُ تكديرُ

أنتَ في اللَّهوِ والأماني مقيمٌ ... والمنايا في كلِّ وقتٍ تسيرُ

والذي غرَّهُ بلوغُ الأماني ... بسرابٍ وخِلتُهُ مغرورُ

ويكِ يا نفسُ أخلصِي إنَّ ربي ... بالذي أخفتِ الصُّدورُ بصيرُ

[٣١٣] / رُفِعَتْ إلى الأستاذ أبي نصر ابن الأستاذ أبي القاسم [٩٦ أ]

---

[٣١١] البيتان مقطوعةٌ لهُ في تاريخ الإسلام: ١٢/ ٨٠١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٣٥، وطبقات الشافعيين: ص٧١٨.

(١) شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون التميمي الموصلي، قاضي القضاة، الفقيه الشافعي، أحد الأئمة الأعلام. دخل حلب ودرس بها وأقبل عليه نور الدين زنكي. وورد معه إلى دمشق ودرس بالغزالية، ثم عاد إلى حلب، وولي قضاء سنجار وحران وديار ربيعة، وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك، وبنى هو لنفسه مدرسةً بحلب وأخرى بدمشق وأضر آخر عمره وهو قاض. ومن تصانيفه: «صفوة المذهب في نهاية المطلب»، و«الذريعة في معرفة الشريعة». وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمئة. انظر: الوافي بالوفيات: ١٧/ ٥٧١ - ٥٧٤.

(٢) في مصادر التخريج: «أؤمِّل» بدلًا من «آمل».

[٣١٢] الأبيات مقطوعةٌ له في تاريخ الإسلام: ١٢/ ٨٠١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٣٥، وطبقات الشافعيين: ص٧١٨.

[٣١٣] الأبيات مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٦٤.

القشيريِّ رقعةٌ استُفْتِي بها: [من الخفيف]

ما علىٰ عاشـقٍ رأىٰ الحِـبَّ مُحتا ... لاً كغُصْـنِ الأراكِ يحمـلُ بَـدْرا

فـدنـا نـحـوَهُ يـقـبِّـلُ خـدَّيـ ... ـهِ غـرامـاً بـه ويـلـثُـمُ ثغـرا

وعلـيـه مـن العَـفـافِ رقيـبٌ ... لا يُـداني في سُنَّةِ الحبِّ غَـدْرا

أعليـهِ جنايـةٌ تُوجِـبُ الـحـدْ ... دَ أجِبْنـا لَـقِـيـتَ رُشْـداً وبِـرّا

[٣١٤] فأجابَ من أبيات: [من الخفيف]

مـا عـلىٰ مَـنْ يقبِّـلُ الحِـبَّ حدٌّ ... غـيرَ أنِّي أراهُ حـاولَ نُكْـرا[1]

لا تشـوَّقْ للثـمِ خـدٍّ وثغـرٍ ... لـو تعفَّفْـتَ كانَ ذلـك أحْـرىٰ

فاخْـشَ منـه إذا تسـامحْتَ فيـه ... غـائـلاتٍ تـجرُّ إثْمـاً ووِزْرا

[٣١٥] ومن شعره: [من السريع]

شـيئانِ مَـنْ يعذِلُني فيهـما ... فهـو عـلىٰ التَّحقيـقِ مِنِّي بَرِيْ

حـبُّ أبي بكـرٍ إمـامُ التُّقـىٰ ... ثمَّ اعتقادي مذهبَ الأشـعَرِيْ

[٣١٦] ومنه: [من مجزوء الكامل]

تقبـيـلُ خـدِّك أشـتـهي ... أمـلٌ إلـيـه أنتـهـيْ

لـو نـلـتُ ذلـكَ لـم أُبَـلْ ... بالـرُّوح مـنِّـي أنْ تَـهِـيْ

دنـيـايَ لَـذَّةُ سـاعـةٍ ... وعـلىٰ الحقيقـةِ أنـتَ هِـيْ

---

[٣١٤] الأبيات مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٦٤ - ١٦٥.

[٣١٥] البيتان مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٦٣.

(١) في الأصل: «الخدَّ» بدلًا من «الحِبَّ»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

[٣١٦] الأبيات مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٦٣.

[٩٦ ب]

[٣١٧] / ومن شعرِ أبي الحسنِ الرُّمَيليِّ[1] ما كتبَ به إلى بعضِ النّاس، وقد تغيَّر خطُّه، وارتعشتْ يدُهُ، فقال: [عن الرمل]

طـولُ سُـقْمِي والذي يعتـادُني ... صيّر[الرائقَ من][2] خطِّي كذا[3]

كـلُّ شيءٍ هَـدَرٌ مـا سَـلِمَتْ ... منكَ [لي] نفسي ووُقِّيْتَ الأذىٰ

[٣١٨] أرسلَ الحافظُ أبو القاسم بنُ عساكر كتاباً إلى أبي سعد السَّمعاني يعاتبُهُ في إنفاذِ كتابٍ إليه: [من مجزوء الكامل]

ما كنتُ أحسبُ أنَّ حاجاتي إليـ ... ـكَ وإنْ نـأتْ داري مُضاعةْ[4]

أنَـسِـيـتَ ثَـــدْيَ مــودَّتي ... بيني وبـيـنَـكَ وارتِـضـاعَـهْ

ولَـقـدْ عَـهِـدتُـكَ في الـوفـاءِ ... أخــا تمـيـمٍ لا قُـضـاعـةْ

[٣١٩] قالَ ابنُ السُّبكي: البيتُ الأولُ من هذه فيه زيادة جزء، ولعلَّه قال: [من مجزوء الكامل]

مـا كنـتُ أحسَـبُ حاجَتِي ... لـكَ إنْ نـأتْ داري مُضاعَـة

---

[٣١٧] البيتان مقطوعةٌ لهُ في طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢١٥.

(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الرُّميلي، كان فاضلًا في الفقه واللغة والنحو، له خطٌّ بديع على طريقة ابن البواب، تفقه على يوسف الدِّمشقي، وتوفِّي سنة تسعٍ وستِّين وخمسمئة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢١٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٣) في الأصل: «هكذا» بدلًا من «كذا»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

[٣١٨ - ٣١٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢٢٢.

(٤) رواية الصدر في الأصل: «ما كنتُ أحسبُ حاجتي أبداً إليك»،والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

ـ كلا الروايتين في الأصل والطبقات مختلة الوزن.

[٣٢٠] رُوِيَ أنَّ الإمامَ عبد الله بن يحيى الصَّعبي[1] ضربَهُ ناسٌ بالسُّيوف، فلم تقطَعْ سيوفُهم فيه، فسُئِل عن ذلك فقال: كنتُ أقرأ سورة يسٓ.

قال ابن سمرة: والمشهورُ أنَّ الصَّعبيَّ قالَ وقد سُئِلَ عن ذلك: كنتُ أقرأ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾ [الصافات: ٧]، ﴿وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق: ٤]، / ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٢] إلى آخر السورة. [٩٧ أ]

قال: وكانَ الصَّعبيُّ يقول: كنتُ خرجتُ يوماً مع جماعةٍ فرأيتُ ذئباً وشاةً، فلما دنونا نفرَ عنا الذئبُ، فوجدنا في رقبةِ الشاةِ كتاباً مربوطاً، فحللناهُ فقرأنا فيه هذه الآيات.

فائدة

[٣٢١] قالَ الهلالُ بنُ العلاءِ الرَّقِّيُّ: مَنَّ الله تعالى على هذه الأمةِ بأربعةٍ في زمانهم: بالشافعيِّ رضي الله عنه، تفقَّهَ في حديثِ رسولِ الله ﷺ وبأحمدَ ابنِ حنبل رضي الله عنه، ثبتَ في المحنة، ولولا ذلكَ لكفرَ الناس، وبيحيى بنِ معين نفى الكذبَ عن حديثِ رسولِ الله ﷺ، وبأبي عبيدٍ القاسمِ ابنِ سلام فسَّر غريبَ الحديث، ولولا ذلك لاقتحمَ الناسُ الخطأ.

---

[٣٢٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٤٠.

(١) عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي، كان إماماً فاضلًا ورعاً زاهداً من أهل اليمن، من تصانيفه: «احترازات المهذَّب»، و«التعريف في الفقه»، وتوفِّي سنة (٥٥٣هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ١٤٠ - ١٤١.

[٣٢١] طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ١٥٢.

[٣٢٢] قالَ أبو بكر الأنباري: كانَ أبو عبيدٍ يُقسِّمُ الليلَ أثلاثاً فيصلِّي ثلثه، ويصنعُ الكتبَ ثلثه، وينامُ ثلثه.

[٣٢٣] لغزٌ في نعشِ الموتى مذكورٌ في ديوان الخطيبِ يحيى بنِ سلامة الحصكفيِّ[1]، وهو: [من الطويل]

أتعرفُ شيئاً في السَّماءِ يطيرُ ... إذا سارَ سارَ الناسُ حيثُ يسيرُ[2]

فتلقاهُ مركوباً وتلقاهُ راكباً ... وكلُّ أميرٍ مُعتليهِ أسيرُ[3]

يحضُّ على التَّقوىٰ ويُكْرَه قربُهُ ... وتنفرُ منه النَّفسُ وهو نَذِيرُ

/ ولم يستزِرْ عن رغبةٍ في زيارةٍ ... ولكنْ علىٰ رغمِ المزورِ يزورُ [٩٧ ب]

[أبو دُلف وعشرة من الأشراف]

[٣٢٤] لما مرضَ أبو دُلَفٍ مرضَ الموت، حُجِبَ النّاسُ عنه من الدُّخولِ

---

[٣٢٢] تهذيب الكمال: ٢٣/ ٣٦٦، وتهذيب التهذيب: ٨/ ٣١٧.

[٣٢٣] وفيات الأعيان: ٤/ ٧٢.

(١) أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد، المعروف بالخطيب الحصكفي؛ أديب شاعر مترسل، ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا في حدود سنة (٤٦٠هـ)، وقدم بغداد فاشتغل بالأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي، وأتقنه حتى مهر فيه، وقرأ الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وأجاد فيه، ثم رحل عن بغداد راجعاً إلى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها، وتولى بها الخطابة، وكان إليه أمر الفتوى بها، واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته، وتوفّي سنة (٥٥٣هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٢٠٥.

(٢) في الأصل: «نظيره» بدلًا من «يطيرُ»، والمثبت من وفيات الأعيان.
في وفيات الأعيان: «إذا سار صاح».

(٣) في وفيات الأعيان: «يعتليه» بدلًا من «معتليه».

[٣٢٤] وفيات الأعيان: ٤/ ٧٧.

عليه، لثقلِ مرضه، فاتَّفقَ أنْ أفاقَ في بعضِ الأيام، فقال لحاجبه: مَنْ بالباب مِنَ المحاويج؟ فقال: عشرةٌ من الأشراف قد وصلوا من خُراسان، ولهم بالبابِ عدةُ أيام، ولم يجدوا طريقاً، فقعدَ على فراشِه واستدعاهم، فلما دخلوا رحَّبَ بهم، وسألهم عن بلادِهم وأحوالهم، وسببِ قدومهم. فقالوا: ضاقتْ بنا الأحوالُ وسَمِعنا بكرمك، فقصدناكَ.

فأمرَ خادمَهُ بإحضارِ بعضِ الصَّناديقِ، وأخرجَ منهُ عشرينَ كيساً في كلِّ كيسٍ ألفُ دينار، فدفعَ لكلِّ واحدٍ كيسين، ثمَّ أعطى كلَّ واحدٍ مؤنةَ طريقه، وقالَ لهم: لا تَمَسُّوا الأكياسَ حتَّى تَصِلوا بها سالمةً إلى أهلكم، واصرفوا هذا في مصالحِ الطَّريق. ثمَّ قال: ليكتُبْ لي كلُّ واحدٍ منكم أنَّه فلانٌ ابنُ فلان، حتَّى ينتهي إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، ويذكرَ جدَّتَهُ فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ ثمَّ يكتبُ: يا رسول الله إنِّي وجدتُ إضاقةً وسوءَ حالٍ في بلدي، فقصدتُ أبا دلفٍ العجلي، فأعطاني ألفي دينار؛ / كرامةً لك؛ طلباً لمرضاتك، ورجاءً لشفاعَتِك، فكتبَ كلُّ واحدٍ ذلك وتسلَّمَ الأوراقَ، وأوصى مَنْ يتولَّى تجهيزَهُ إذا ماتَ، يضعُ تلكَ الأوراقَ في كفنِهِ حتَّى يلقى بها رسولَ الله ﷺ ويعرِضَها عليه. [٩٨ أ]

[العشق]

[٣٢٥] عرضَ لأبي الهذيل رجلٌ، وكانَ قد اجتمعَ عندَ يحيى بنِ خالد البرمكيِّ[1] جماعةٌ من أربابِ علمِ الكلامِ، فسألهم عن حقيقةِ العشقِ

---

[٣٢٥] وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٦.

(١) أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، وكان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، واشتهر =

فتكلَّمَ كلُّ واحدٍ بشيءٍ، وكانَ أبو الهذيلِ المذكورُ في جملتهم، فقال: أيُّها الوزير، العشقُ يختمُ على النَّواظر، ويطبعُ على الأفئدة، مرتعُهُ في الأجسام، ومشرعُه في الأكباد، وصاحبُه منصرفُ الظُّنون، متفرِّقُ الأوهام، لا يصفو له موجودٌ ولا يَسْلَمُ لهُ موعود، وتسرعُ إليه النَّوائب، وهو نقيعُ الموت، ونفعُه من حياضِ الثَّكل، غير أنه من أريحيةٍ تكونُ في الطبع، وطلاوةٍ توجدُ في الشّمائلِ، وصاحبُهُ جوادٌ لا يُصغِي إلى داعية المنع، ولا يصيخُ(١) لنازعِ العذل.

[٣٢٦] وقد وصفتْ أعرابيةٌ العشقَ فقالتْ في صفته: خفيَ(٢) عن أن يُرَى، وجلَّ عن أنْ يخفى، فهو كامنٌ كمونَ النّارِ في الحَجَرِ، إنْ قدحتَهُ أورى، وإن تركتَهُ توارى، وإنْ لم يكنْ [شعبة](٣) / من الجنونِ فهو عصارةُ السِّحر. [٩٨ ب]

= برمك المذكور وبنوه بسدانته، وكان برمك عظيم المقدار عندهم، ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي، نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل، وكان حبسهما في الرافقة على شاطئ الفرات، ولم يزل في حبس الرافقة إلى أن مات في الثالث من المحرم سنة (١٩٠هـ) فجأة من غير علة، وهو ابن سبعين سنة، وقيل: أربع وسبعين، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن في شاطئ الفرات، ووجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه: قد تقدم الخصم، والمدعي عليه في الأثر، والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بينة. فحملت الرقعة إلى الرشيد، فلم يزل يبكي يومه وبقي أياماً يتبين الأسى في وجهه. انظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٢١٩.

(١) في الأصل: «يصخي»، والمثبت من وفيات الأعيان.

[٣٢٦] وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٦.

(٢) في الأصل: «يخفى»، والمثبت من وفيات الأعيان.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من وفيات الأعيان.

[ابن فُورَك قبل موته]

[٣٢٧] قال أبو عليٍّ الدقاقُ[1] رضي الله عنه: دخلتُ على أبي بكرِ بنِ فُوْرَكَ رحمه الله تعالى عائداً، فلما رآني دمعتْ عيناه، فقلتُ له: إنَّ الله سبحانه وتعالى يُعافيكَ ويشفيكَ. فقال: أتَراني أخافُ من الموت، إنما أخافُ مما وراءَ الموت.

[من أخبار ابن السَّماك]

[٣٢٨] دخلَ ابنُ السَّماك رضي الله تعالى عنه على بعضِ الرُّؤساءِ يشفعُ إليه في رجل، فقال له: إنِّي أتيتُكَ في حاجةٍ، وإنَّ الطالبَ والمطلوبَ عزيزان، إنْ قضيتَ الحاجة، ذليلان إنْ لم تقضِها، فاخترْ لنفسِكَ عزَّ البذلِ عن ذلِّ المنعِ، واخترْ عزَّ النجحِ على ذلِّ الردِّ، فقضى حاجته.

[٣٢٩] ومن كلامِهِ رضي الله تعالى عنه: مَنْ جرَّعَتْهُ الدُّنيا حلاوتَها بميله إليها، جرَّعَتْهُ الآخرةُ مرارتَها بتجافيه فيها.

[٣٣٠] وتكلَّم يوماً وجاريتُهُ تسمعُ كلامَه، فقال لها: كيفَ سمعتِ كلامي؟ قالت: هو حسنٌ لولا أنَّكَ تُردِّده. قال: أُردِّدُهُ كي يفهمَهُ مَنْ لم يفهمْهُ. فقالت: [إلى] أنْ يفهمَهُ مَنْ لم يَفْهَمْهُ، يملُّه من فَهِمَهُ.

---

[٣٢٧] وفيات الأعيان: ٤/ ٢٧٢.

(١) أبو علي الحسن بن علي بن محمد الدقاق، الأستاذ الزاهد النيسابوري، شيخ الصوفية، وشيخ أبي القاسم القشيري. توفي في ذي الحجة سنة (٤٠٦هـ). وقيل: سنة (٤١٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٥.

[٣٢٨] وفيات الأعيان: ٤/ ٣٠٢.

[٣٢٩] المصدر السابق: ٤/ ٣٠٢.

[٣٣٠] المصدر السابق: ٤/ ٣٠٢.

[من لطائف الكنايات]

[٣٣١] حكى أبو عبد الله اليزيديُّ النَّحويُّ[١]: أنَّ أعرابياً هَوِيَ أعرابيةً، فأهدى إليها ثلاثين شاةً وزِقاً من خمر، مع عبدٍ له أسود، فأخذَ العبدُ شاةً في الطَّريقِ فذبَحها، وأكلَ منها، وشربَ بعضَ الزِّقِّ، فلما جاءَ بالباقي، عرفتْ أنَّه خانَها / في الهدية، فلما عزمَ على الانصرافِ، سألها: هل لكِ من حاجة؟ فأرادتْ إعلامَ سيِّده بما فعل. فقالت: اقرأ عليه السَّلام، وقل له: إنَّ الشهرَ كانَ عندنا محاقاً، وإنَّ سحيماً راعي غنمنا جاءَ مرثوماً. فلم يعلَمِ العبدُ ما أرادتْ بهذه الكناية، فلما عادَ العبدُ إلى مولاه أخبرَهُ برسالتِها، ففطِنَ لما أرادتْهُ فدعا بالهراوة، وقالَ: لَتَصْدُقَنِّي وإلَّا ضربتُكَ بهذه ضرباً مُبَرِّحاً، فأخبرهُ الخبر، فعفا عنه. [٩٩ أ]

وهذه من لطائفِ الكناياتِ وأحلى الإشاراتِ، والمرثومُ بفتحِ الميم وسكونِ الراء وضمِّ الثّاء المثلثة: المكسورُ الأنف، الملطَّخُ بالدَّم، والرَّثمُ بياضٌ في جحفلةِ الفرس العليا، وهو في الزِّقِّ مستعملٌ على سبيلِ الاستعارة.

[٣٣٢] كانَ المأمونُ يُكرِمُ جانبَ أبي عبد الله محمدِ بن عمر الواقديِّ[٢]

---

[٣٣١] وفيات الأعيان: ٤/ ٣٣٧.

(١) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي النحوي، كان إماماً في النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب. وله تصانيف، منها: «كتاب الخيل»، و«كتاب مناقب بني العباس»، و«كتاب أخبار اليزيدين» وله «مختصر في النحو». وكان قد استدعي في آخر عمره إلى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة، ولقيه بعض أصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله أن يقرئه فقال: أنا في شغل عن ذلك.وتوفي سنة (٣١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٣٣٧.

[٣٣٢] وفيات الأعيان: ٤/ ٣٤٩.

(٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السلمي مولاهم المعروف بالواقدي المدني. =

ويبالغُ في رعايتِه، وكتبَ إليه مرةً يشكو إليه ضائقةً لحقَتْهُ، ورَكِبَهُ بسببها دينٌ، وعَيَّنَ له مقدارَه في قصَّته، فوقَّعَ المأمونُ فيها بخطِّه: فيك خلتان سخاءٌ وحياء، فالسَّخاءُ أطلقَ يدكَ بتبذيرِ ما ملكت، والحياءُ حملكَ أنْ ذكرتَ بعضَ دَيْنِك وقد أمرتُ لكَ بضعفِ ما سألت، وإنْ كنا قصَّرنا عن بلوغِ حاجتِك فبجنايتك على نفسك، / وإنْ كنّا بلغنا بُغيتَكَ فزِدْ في بسطةِ يدك، [٩٩ ب] فإنَّ خزائنَ الله مفتوحة، ويدُهُ بالخيرِ مبسوطة، وأنتَ حدَّثتَني حينَ كنتَ على قضاءِ الرَّشيدِ أنَّ النبي ﷺ قالَ للزُّبيرِ: يا زبيرُ، إنَّ مفاتيحَ الرِّزقِ بإزاءِ العرشِ، ينزِّلُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أرزاقَهم على قدرِ نفقاتِهم، فمن كثَّرَ كثَّرَ له، ومن قلَّلَ قلَّلَ عليه.

* * *

= ولد سنة تسع وعشرين ومئة، روى عن محمد بن عجلان وابن جريج وسفيان الثوري ومالك وخلائق، وكتب ما لا يوصف كثرة. وهو مع عظمته في العلم ضعيف. قال ابن حنبل: لم ندفع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة عن النبي ﷺ: أفعمياوان أنتما؟ فجاء بشيء لا حيلة فيه وهذا لم يروه غير يونس. ولي القضاء أربع سنين ببغداد للمأمون وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح والأحكام، وتوفي ببغداد سنة (٢٠٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٨.

[مختارات من كتاب «صرف العين» لصلاح الدِّين الصَّفدي]

[٣٣٣] فائدة في قوله ﷺ: «إنَّ عينيَّ تنامان، ولا ينامُ قلبي»[١].

[٣٣٤] إنْ قيل: إنَّ نَومَهُ ﷺ يساوي نومَنا في انطباقِ الأجفانِ، وعدمِ السَّماعِ، حتَّى إنه نامَ عن الصّلاةِ فما أيقظَهُم إلّا حرُّ الشّمسِ فما الفرقُ؟

فقد أجابَ العلماءُ عن ذلكَ: بأنَّ النومَ يتضمَّنُ أمرين: أحدهما: راحةُ الجسد، وهو الذي نشاركُه فيه ﷺ والثاني: غفلةُ القلب، وقلبه ﷺ كانَ متيقِّظاً وسليماً من الغفلات، ومترقِّباً للوحي، فما تعطَّلَ قلبُهُ عن ذلك أبداً.

[٣٣٥] ورُوِيَ عن حبيبِ بنِ فُدَيك[٢]: أنَّ أباه فُدَيكاً خرجَ إلى رسولِ الله ﷺ وعيناهُ مُبْيضَّتان، لا يبصرُ بهما شيئاً، فسألَه ما أصابه، فقال: يا رسول الله، كنتُ أمرِّنُ جملًا لي[٣] / فوضعتُ رجلي على بيضِ حية فأصابتْ [١٠٠ أ]

---

[٣٣٣] صحيح البخاري، باب قيام النبي بالليل: ٢/ ٥٣، وصحيح مسلم، باب صلاة الليل: ١/ ٥٠٩، وسنن أبي داود، برقم (١٣٤١): ٢/ ٥٠٠، ومسند أحمد، برقم (٢٤٧٣٢): ٤١/ ٢٥٤.

(١) نصُّ الحديث: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أتنامُ قبلَ أنْ توتر؟ فقال لي: يا عائشة، إنَّ عينيَّ تنامان، ولا ينامُ قلبي.

[٣٣٤ - ٣٣٥] هذا كلُّه كلام الصَّفدي في كتابه صرف العين: ٢/ ٣٦ - ٣٧.

(٢) في صرف العين: «فويك»، وكلا الوجهين واردٌ. انظر: أسد الغابة: ١/ ٤٤٧، ٤/ ٧٠.

(٣) في الأصل: «أمزن صلاتي»، وهو تحريف، والتصويب من كنز العمال، وفي صرف العين: «أمونُ».

بصري، فنفثَ ﷺ في عينيه فأبصرَ، فرأيتُهُ يُدْخِلُ الخيطَ في الإبرة، وإنه ابنُ ثمانين سنة، وإنَّ عينيه لمبيضَّتان.

[٣٣٦] ويُحكى أنَّ بعضَ المتحاسدين ذوي العداوة والمباهاة، حصلَ لواحدٍ منهما دُمَّلٌ فانقطعَ لهُ فجاءَ الآخرُ يعودُهُ، فلما أخذَ في الإذنِ عليه، قالَ في نفسه: يقول إنِّي انقطعتُ لأجلِ دُمَّل، فيظنُّ أنَّ بي حيناً، فطرفَ عينَهُ، وقيل: قلَعَها، فلما دَخَلَ عليه صاحبُهُ.قال: ما هي إلا عينُك، أنا توهَّمتُ أنَّه طلَع لكَ دُمّل، فكانتْ على العليلِ شراً مما به.

[٣٣٧] وعن الهيثمِ بنِ عَدِيٍّ[١] عن أبيه قال: أُصِيبَتْ عينُ قَتادةَ بنِ النُّعمان الظَّفَرِيِّ يومَ أحد، فأتى النبيُّ ﷺ وهي في يدهِ فقالَ: ما هذه يا قَتادة؟ قال: هذا ما ترى يا رسول الله. قال: إنْ شئتَ صبرتَ ولك الجنة، وإنْ شِئْتَ رَدَدْتُها ودعوتُ الله لك، فلم تَفْقِدْ منها شيئاً. فقال: يا رسولَ الله، إنَّ الجنةَ لجزاءٌ جزيل، وعطاءٌ جليل، ولكنِّي رجلٌ مبْتلى بِحبِّ النِّساء، وأخافُ أنْ يقلنَ أعور، فلا يُرِدْنَني، ولكن تردُّها وتسألُ الله لي الجنة، فقال: أفعلُ يا قَتادة، ثمَّ أخذَها / رسولُ الله ﷺ بيده، فأعادَها إلى موضعِها، فكانتْ أحسنَ [عينيه][٢] إلى أنْ ماتَ ودعا له بالجنة. [١٠٠ ب]

---

[٣٣٦] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٣٣٧] صفة الصفوة: ١/ ١٧٤.

(١) أبو عبد الرحمن الهيثم بن عديّ بن عدي بن زيد بن أسيد بن جابر الطّائيّ الثعلبي البحتري الكوفي، كان راويةً إخبارياً، نقل من كلام العرب وأشعارها ولغاتها كثيراً، قال ابن معين وأبو داود: كذّاب، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث، وتوفي سنة سبع ومئتين. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٤٠٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من أسد الغابة.

[٣٣٨] وروى أبو نُعيم عن يحيى بنِ الجزار عن ابنِ أختِ زينب، قال: قلتُ لعبدِ الله إنِّي خرجتُ يوماً فأبصرني فلانٌ فدمعتْ عيني التي تليه، فكنتُ إذا رقيتُها سكنَ دمعُها وإذا تركتُها دمعتْ، قال: ذلكَ الشَّيطانُ كنتَ إذا أطعْتَه تركك، وإذا عصيتَهُ طعنَك بإصبعه في عينك، ولكنْ لو فعلتَ فعلَ رسول الله ﷺ كانَ خيراً لك وأجدرَ أن تُشفَى، تنضحُ في عينك الماء، ثمَّ تقول: أذْهِبِ الباسَ ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤك، شفاءً لا يغادرُ سقماً.

[٣٣٩] وهذا محمولٌ على أنَّ الرقيةَ التي كانَ يُرقى بها، أولى من الرُّقى التي نَهى عنها، ولهذا نهاهُ عنها وأمرَهُ برقيةِ النبيِّ ﷺ المباركة المعروفة.

[٣٤٠] روي عن كعبِ الأحبارِ رضي الله تعالى عنه قال: قُحِطَتْ بنو إسرائيل على عهدِ موسى عليه السلام، فسألوه أنْ يستسقيَ لهم، فقال: اخرجوا معي إلى الجبل، فخرجوا، فلما صعَدَ الجبلَ قالَ موسى: لا يتبعْني رجلٌ أصابَ ذنباً، فانصرفَ أكثرُ من نصفهم، / ثمَّ قال الثانية: لا يتبعْني من أصابَ ذنباً، فانصرفوا جميعاً إلَّا رجلٌ أعور، يقالُ له: برخ العابد. [١٠١ أ]

فقال موسى: ألم تسمع ما قلت؟ قالَ: بلى. قال: أفلمْ تُصِبْ ذنباً؟ قال: ما أعلمُ إلَّا شيئاً أذكره، فإنْ كانَ ذنباً رجعت. قال: ما هو؟ قال: مررتُ في طريقي، فإذا بابُ حجرةٍ مفتوحٌ، فلمحتْ عيني هذه الذَّاهبة شخصاً لا أعلمُ

---

[٣٣٨] سنن ابن ماجه، برقم (٣٥٣٠): ٤/ ٥٥٤، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

[٣٣٩] هذا من كلام الصَّفدي في صرف العين: ٢/ ٤٢، ولعلَّ النصوص السابقة هي أيضاً من الأوراق الناقصة من كتاب صرف العين.

[٣٤٠] المنتظم: ٢/ ١٧٥، والتوابين: ص٥٤، وصرف العين: ٢/ ٤٤ - ٤٥.

ما هو. فقلتُ لعيني: أنتِ من بين جسدي سارعتِ إلى الخطيئة، لا تصحبيني بعدها، فأدخلتُ إصبعي فقلعتُها، فإنْ كانَ هذا ذنباً رجعتُ.

فقال له موسى: ليسَ هذا ذنباً. وقال: استسقِ يا برح. فقال: قدُّوس قدُّوس ما عندك لا ينفدُ وخزائنُكَ لا تفنى، وأنتَ بالبخلِ لا تُرمى، فما هذا الذي لا تُعرَفُ به، اسقِنا الغيثَ الساعة الساعة. قال: فانصرفا يخوضانِ في الوحل.

[٣٤١] حكى أبو[١] بكرٍ الدقّاقُ رضي الله عنه قال: جاورتُ بمكةَ عشرَ سنين، فكنتُ أشتهي اللَّبن، فغلبَتْني نفسي يوماً، فخرجتُ إلى عسفان، واستسقيتُ حياً من العرب، فنظرتُ بعيني اليمينِ إلى جاريةٍ حسناء، لم أرَ أحسنَ منها، فأخذتُ بقلبي، فقلت: يا جارية، قد أخذَ جمالُكِ بكلِّي فما لي[٢] لغيرك مطمع. / قالت: تُفْتَحُ[٣] بك الدعاوى العالية، وأنتَ في أسرِ شهوة، لو كنتَ صادقاً قد ذهب عنك شهوة اللبن. قال: فقلعتُ عيني اليمين، التي نظرتُ بها، فقالت: مثلُكَ مَنْ نظرَ لله. [١٠١ ب]

فرجعتُ إلى مكة، فطفتُ أسبوعاً ثمَّ نمتُ، فرأيتُ في منامي يوسفَ الصِّدِّيق عليه السلام، فقلتُ: يا نبيَّ الله، أقرّ الله عينَكَ بسلامتِكَ مِنْ زُليخا، فقالَ لي: يا مُبارك، وأنتَ أقرَّ الله عينَكَ بسلامتِكَ من العسفانية، ثمَّ تلا عليه السلام: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] فصحتُ

---

[٣٤١] صرف العين: ٢/ ٤٥.

(١) في الأصل: «أبي»، وهو لحن.

(٢) في الأصل: «فما في»، وهو تحريف، والتصويب من صرف العين.

(٣) في الأصل: «ينتج»، وهو تحريف، والتصويب من صرف العين.

من طِيبِ تلاوته ورخامةِ صوتهِ، فانتبهتُ فإذا عيني المقلوعةُ وقد عادتْ صحيحةً كما كانت.

[٣٤٢] قالَ العلامةُ شهابُ الدِّين محمود[١]: كُنا جلوساً مع قوم، وفينا شخصٌ، فمرَّ بنا شخصٌ راكبٌ ناقةً مليحةً، فاستحسَنها ذلكَ الشَّخصُ وعانها، فبركتْ فنزلَ عنها راكبُها، وقوّر بالسكِّين دائرةً صغيرة في سنامها، وقال: مَنْ عانَ ناقتي هذه فليُعْلِمني، وإلَّا سالتْ حدقتُه، فلم يرجعِ العائن، فنتفَ ذلكَ القَدْرَ الذي قوَّرَهُ من السَّنام، فسالتْ عينُ العائن.

[٣٤٣] وبوقوعِ المشتركِ حصلَ في كلامِ العربِ أنواعٌ من البديع، وهو دليلُ الفصاحة التي تُفيدُ الكلامَ / الرونقَ والطُّلاوة، ويمتازُ به كلامُ البليغِ من كلامِ غيره، ويتمكَّنُ البليغُ من إدراجِ المعاني الكثيرةِ في الألفاظِ القليلة، ويحصلُ بذلكَ الإيجازُ الذي هو من أكبرِ مهماتِ البلاغة. [١٠٢ أ]

[٣٤٤] ومن أنواعِ البديعِ التي تحصلُ بالمشتركِ: الجناسُ التام، وهو

---

[٣٤٢] صرف العين: ٢/ ٥٥.

(١) شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق. سمع من الرضيّ بن البرهان، ويحيى بن عبد الرحمن بن الحنبلي، والشيخ جمال الدين بن مالك، وابن هامل المحدّث، وغيرهم. وكان يذكر أن له إجازة من يوسف ابن خليل، وتفقه على ابن المنجى وغيره. وقرأ العربية على ابن مالك، وتأدّب بالشيخ مجد الدين بن الظهير الإربلي الحنفي، وهو من شيوخ صلاح الدّين الصّفدي، قال عنه: «وهو رحمه الله تعالى أحد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم». توفّي في دمشق سنة (٧٢٥هـ). انظر: أعيان العصر: ٥/ ٣٧٢.

[٣٤٣] صرف العين: ٢/ ١٦٨.

[٣٤٤] المصدر السابق: ٢/ ١٦٨.

أعلى مراتبِ الجناس، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

وكقولِ القاضي الفاضل[1] [2]: [من الكامل]

رَجُلٌ تَوَكَّلَ لي وَكَحَّلَني فَدُهِيتُ في عَيني وَفي عَيني

[٣٤٥] ومن أنواع البديعِ الذي يحصلُ باستعمالِه المشتركُ، نوعُ التّورية، وهو مِنْ أشرفِ أنواعه، كقولِ الشّيخِ تقيِّ الدِّين السروجي[3]:[4] [من السريع]

في الجانبِ الأيمنِ مِنْ خدِّها نقطةُ مِسْكٍ أشتهي شَمَّها

حسبتُهُ لما بدا خالَها وجدتُهُ من حسنِه عمَّها

[٣٤٦] ومن أنواعِ البديعِ الذي يحصلُ بالمشتركِ نوعُ الاستخدامِ،

---

(١) رواية البيت في الأصل:

فعجبتُ في وفي عيني رجل توكل بي وأكحلني

والمثبت كما في صرف العين، ورواية الدِّيوان.

(٢) البيت هو الأوَّل من مقطوعة ثنائية في ديوان القاضي الفاضل: ٢/ ٤٣٨.

[٣٤٥] صرف العين: ٢/ ١٦٩.

(٣) تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن ماجد بن بركات السروجي. أديب شاعر، ولد بسروج سنة (٦٢٧هـ)، وكان رجلاً خيراً عفيفاً، تالياً للقرآن، عنده حظ جيد من النحو واللغة والآداب، متقللاً من الدنيا، يغلب عليه حب الجمال مع العفة التامة والصيانة. نظم كثيراً وغنى بشعره المغنون والقينات. وتوفّي بالقاهرة سنة (٦٩٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٤١ - ٣٤٢.

(٤) البيتان مقطوعةٌ في شعر تقي الدِّين السروجي: ص٣٦.

[٣٤٦] صرف العين: ٢/ ١٧٠.

وهو الغايةُ القصوى في هذا الفنِّ، كقولِ الحكيمِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بن دانيال(١):(٢) [من السريع]

يا سائلي عن حرفتي في الورىٰ وصَنْعتي فيهم وإفلاسي(٣)

/ ما حالُ مَنْ دِرْهمُ إنفاقِهِ يأخُذُهُ من أعيُنِ الناسِ [١٠٢ ب]

[٣٤٧] وقوله أيضاً في كحال(٤): [من الوافر]

يقولونَ الحكيمُ أبو فلانٍ حوىٰ كرماً وسمحاً في اليدينِ(٥)

فقلتُ علمتُ ذلكَ وهو سَمْحٌ يضيِّعُ كلَّ يومٍ ألفَ عَينِ

[٣٤٨] ولولا وجودُ المشتركِ في اللغة العربية، لكانَ قولُ أبي بكرٍ الخُوارَزمي: [من البسيط]

عَيْنايَ عَيْنانِ بل عَيْنايَ عَيْنانِ فالنفسُ بعدكِ مُذْ ودَّعتِ نفسانِ(٧)

---

(١) شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي الحكيم الكحّال الفاضل الأديب، صاحب النظم الحلو والنشر العذب الطباع الداخلة والنكت الغربية والنوادر العجيبة، هو ابن حجاج عصره، وابن سكرة مصره، وضع كتاب «طيف الخيال» فأبدع طريقه، وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة، وله أيضاً أرجوزة سماها «عقود النظام في من ولي مصر من الحكام»، توفّي سنة (٧١٠هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ٥١ - ٥٢.

(٢) البيتان مقطوعةٌ في المختار من شعر ابن دانيال الموصلي: ص٩٢.

(٣) في رواية الدِّيوان: «وثروتي» بدلًا من «وصنعتي».

[٣٤٧] صرف العين: ٢/ ١٧٠.

(٤) البيتان مقطوعةٌ في المختار من شعر ابن دانيال الموصلي: ص٩٤.

(٥) رواية البيت في الدِّيوان:

يقولون الطبيب أبو علي ببذلِ الجودِ مبسوط اليدينِ

[٣٤٨] صرف العين: ٢/ ١٧٠.

(٧) في الأصل: «عينان» بدلًا من «عيناي» في الموضعين، والمثبت من صرف العين.

وقد برئتُ إلى العُذّالِ مِنْ نَفْسي وقـد خَلَعْتُ إليهم عُذْرَ أجفاني

وأمثالُه من هذا النَّوع ضربُ الهَذَيان والبِرْسام.

[٣٤٩] وبوقوعِ المشتركِ حصلَ في الكلامِ ما يرومُهُ الأذكياءُ والبلغاءُ من إخفاءِ ما في نفوسهم، وقول الظاهر بلسانِهم، فلا يُنْكَرُ عليهم ما قالوه، وقد نالوا أغراضَهم وقالوا مالا يؤاخَذُون به وفي الأعاريض مندوحةٌ من الكذب، كما يقولُ أذكياءُ العوام لمن يكرهونه: «وإلا تراني بفرد عين»، يظنُّ المخاطبُ أنه يريدُ المتكلِّمُ بذلكَ الدُّعاءَ على نفسِهِ، وإنَّما الدعاءُ في الباطنِ على المخاطَب، وما أحسنَ ما قاله السِّراجُ الورّاقُ[1] في رجلٍ يُعرَفُ بالصَّفِي[2]:

[من المجتث]

[١٠٣أ] / طالـتْ مـسـافـةُ بَـيْـنِـي بيـنَ الصَّـفِـيِّ وبَـيْـنِـي

فـــلا أمـــوتُ إلـــى أنْ أرىٰ الصـفــيَّ بِـعَـيْـنِـي

[٣٥٠] وقد ورَّى[3] في هذا بثلاثِ توريات لا تخفى على ذوي اللب.

---

[٣٤٩] صرف العين: ٢/ ١٧١.

(١) سراج الدين عمر بن محمد بن حسن الوراق أديب شاعر؛ له ديوان شعر، ما زال مخطوطاً يقع في سبعة أجزاء كبار ضخمة بخطه، وقد انتخب منه الصّفدي مجلداً سمّاه «لمع السراج»، يسر الله لي إخراجه، فهو جدير بالنشر والدراسة، قال عنه الصّفدي: وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب، قاعد التورية والاستخدام، عارفاً بالبديع وأنواعه، وكان يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر ابن أسباسلار والي مصر، وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمئة، وقد قارب التسعين أو جاوزها بقليل. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٣/ ٧٦ - ٧٧.

(٢) البيتان مقطوعة في منتخب شعر السِّراج الوراق: الورقة ٤٠٦أ.

[٣٥٠] صرف العين: ٢/ ١٧٢.

(٣) في الأصل: «روي»، وهو تحريف، والتصويب من صرف العين.

قالَ الصَّفديُّ: وقد اتَّفقَ لي في هذا النَّوعِ ما قلتُه[١]: [من السريع]

قلتُ لهُ إذْ هزَّ لي ذقنَهُ ولامَ في مَنْ هِمْتُ في عِشْقِها

تَذْكُرُ إذْ غَنَّتْ فنادىٰ نعم فقلتُ وا شوقاً إلىٰ حَلْقِها

[٣٥١] وفي الحديث: «ذو الوجهين لا يكونُ عند الله وجيهاً»، وأحدُهما حقيقةٌ والأخرى مجازٌ، وفيه: «ذو الوجهين في الدنيا ذو اللسانين في النار». رواه أبو داود وأبو يعلى الموصلي والطَّيالسي عن عمار بن ياسر، وأحدُ اللِّسانين مجازٌ والآخرُ حقيقة.

[٣٥٢] وذكرتُ هنا قولَ السِّراج الورّاقِ في ترجمان[٢]:

[من مجزوء البسيط]

أرَحْتُ باليأسِ منكَ نفسي فلم تَدَعْني بسوءِ حظِّي

وذو اللِّسانين ما عليه من كلفةٍ في النداءِ بلفظِ

[٣٥٣] وذكرَ الصَّفديُّ في الاستشهادِ من قولِ المتلمِّس[٣]: [من البسيط]

ولا يُقِيمُ علىٰ ضَيْمٍ يُرادُ بهِ إلّا الأذلّان عَيْرُ الحيِّ والوَتِدُ[٤]

---

(١) البيتان مقطوعةٌ للصفدي في الروض الباسم: ص٢٤٧.

[٣٥١] صرف العين: ٢/ ١٨١.

[٣٥٢] المصدر السابق: ٢/ ١٨٢.

(٢) البيتان مقطوعةٌ للسراج الوراق في منتخب شعره: الورقة ٣٣٣ب.

[٣٥٣] صرف العين: ٢/ ١٨٣.

(٣) البيتان هما الرابع والخامس من قصيدةٍ عدد أبياتها تسعة أبيات في ديوان المتلمِّس الضبعي: ص٢٠٨ - ٢١١.

(٤) في رواية الدِّيوان: «ولن يقيم» بدلًا من «ولا يقيم»، و«يسامُ به» بدلًا من «يراد به»، و«الأهل» بدلاً من «الحي».

[١٠٣ ب] / هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ وذا يصيحُ فلا يَرْثِي له أحدُ[١]

[٣٥٤] ثمَّ قالَ: وكيفَ يُمْنَعُ من استعمالِ ما هو مرقص ومطرب، مثلُ قولِ القائل: [من الطويل]

سقتنيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها شبيهةُ خدَّيها بغيرِ رقيبِ

فأمسيتُ في ليلَينِ بالشَّعرِ والدُّجى وشمسين من خَمْرٍ ووجهِ حبيبِ

[٣٥٥] وأطالَ في الاستشهادِ ثمَّ قال: وكيفَ يقلِّدهُ[٢] من ذهبَ إلى المنع من هذا، وعلماءُ البلاغةِ قد عدُّوهُ نوعاً من البديع، وسُمِّي بالتَّوشيع[٣]، ومثّلوا فيه بقولِ أبي الحسين الكاتب[٤]: [من البسيط]

فإنْ مضى رأيُهُ أو حدُّ عَزْمتِهِ تأخَّرَ الماضيانِ[٥] السّيفُ والقدرُ[٦]

[٣٥٦] يحكى أنه كانَ بمصر بعضُ أشياخِ الحديث، فحصلَ له ماءٌ في عينيه، فأُضِرَّ فأخذَهُ[٧] الطلبةُ يوماً وأركبوهُ حماراً، وتوجَّهوا به إلى مكانٍ، وكانَ الدَّربُ في أوله خشبة معروضة، إذا دخلَ الإنسانُ يحتاجُ أنْ ينحَنِيَ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «يُشجُّ» بدلًا من «يصيح».

[٣٥٤] صرف العين: ٢/ ١٨٣.

[٣٥٥] المصدر السابق: ٢/ ١٩٠.

(٢) في صرف العين: «يقلِّل».

(٣) في الأصل: «بالتوسيع»، وهو تصحيف.

(٤) البيت هو الثالث من مقطوعةٍ خماسية لابن الرُّومي في ديوانه: ٣/ ١١٤٩.

(٥) في الأصل: «الكافبان»، وهو تحريف، والمثبت من نهاية الأرب.

(٦) في الأصل: «والغدرُ»، وهو تصحيف، والمثبت من نهاية الأرب.

[٣٥٦] صرف العين: ٢/ ٧٨.

(٧) في الأصل: «فأضره فأخذ»، والمثبت من صرف العين.

ليدخلَ تحتَ الخشبة، فدخلَ الشَّيخُ ولم يُعلِمُوهُ بها ذهولاً، فصدمتهُ الخشبةُ فزالَ الماءُ من عينيه، وأبصرَ مِنْ وَقْتِه.

[٣٥٧] قالَ الشيخُ علاءُ الدِّين عليُّ بنُ محمدِ [بنِ][1] غانمٍ[2]، كتبتُ[3] من جملةِ كتابٍ:

وجعلَهُ[4] لحقيقةِ العلياءِ نفساً وعيناً، ولا أعدمَ الملكُ[5] منه ناظراً ولا عيناً، ولا زالَ على الأعداءِ يُرسِلُ من مهابته أذناً وعيناً، وأغنى بمكارمه من لم يَشِمْ من السَّماء خالًا ولا عيناً[6]، / أو يَرِدُ من الأرضِ منهلًا وعيناً، وأطلعَ [١٠٤ أ] طلعةَ لوائه في الخافقين حتَّى تخالَ[7] للشَّمسِ عيناً، وسيَّـرَ[8] ركائبَ ذكرِهِ في الآفاق لا تشتكي أيناً ولا عيناً، وأقامَ ميزانَ القِسْطِ بين الرَّعايا فلا تجدُ [فيه][9] عيباً ولا عيناً، وأسعدَ بخدمته كلَّ أصيدَ من الملوك، لكلِّ جحفلٍ قلباً ولكلِّ محفلٍ عيناً[10]، وأهلكَ كلَّ عدوٍّ له وحاسدٍ تارةً فجأة وتارةً عيناً،

---

[٣٥٧] صرف العين: ٢/ ١٢٧.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن سلمان بن حمائل ابن غانم، أديب فاضل شاعر، توفي بتبوك، رحمه الله تعالى، في المحرّم سنة سبع وثلاثين وسبعمئة، وله ست وثمانون سنة. وأجاز للصفدي رواية شعره ونثره. انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٣ - ٣٤.

(٣) في الأصل: «كتب»، وهو تحريف، والتصويب من صرف العين.

(٤) في الأصل: «جعله»، والمثبت من صرف العين.

(٥) في الأصل: «عدم الملوك»، والمثبت من صرف العين.

(٦) في الأصل: «وعيناً»، والمثبت من صرف العين.

(٧) في الأصل: «تختال»، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: «ويسرَّ»، والمثبت من صرف العين.

(٩) زيادة من صرف العين.

(١٠) في الأصل: «... محفلٍ ...جحفلٍ...»، والمثبت من صرف العين.

وأنطقَ لسانَ كرمه للأولياء، بنونٍ وعينٍ وميم، إنْ كتبَ سواهُ ميماً ونوناً وعيناً، ومتَّعه بما خصَّهُ من استجلاء عرائسِ الحُورِ العِين لمجاهدتِهِ إذا شغلَ سواه عيناءُ من أسماء وعيناً، وسطَّر مائدةً محكمةً على صفحاتِ الأيام، إذْ لم يبقَ لمن سلفَ [من الملوك][1] أثراً[2] ولا عيناً.

[٣٥٨] اجتازَ ابنُ الساعاتيِّ الشّاعرُ ببلادِ صيدا، فرأى فيها مُرُوجاً كثيرةً نباتُها النَّرجس، واتَّفقَ أنه هربَ بعضُ الأسرى، فخرجتِ الخيلُ وراءَهُ فأدركته، فقال: [من مخلَّع البسيط]

لله صــيــداءُ مــن بــلادٍ لـم تُـبْـقِ عـنـدي هـمّاً دفـيـنا
نـرجِـسُـها حـلـيـةُ الفـيافـي قد طـبَّقَ السَّهـلَ و الـحُـزُونا
وكـيـفَ ينـجـو بـهـا هـزيمٌ وأرضُـهـا تُـنـبِـتُ العُـيـونـا

[٣٥٩] والشيءُ بالشيءِ يُذْكَر، [فيُورد]، وإنْ لم يكنْ مطابقاً له من كلِّ وجه: هربَ مملوكٌ مليحٌ في بعضِ الأوقاتِ فطيَّروا خلفَهُ الحمامَ الرسائليَّ، فظفِرُوا / به وردُّوهُ مِنْ فَوره، فقالَ علاءُ الدِّين الوداعي: [من الرجز] [١٠٤ ب]

وذي دلالٍ نافـرٍ كَـمْ سـرَّحوا مـن الـحـمـامِ نـوبـةً لـردِّهِ
لأنهـا تعـرِفُـهُ مـن طـولِ مـا غَـنَّـتْ على مائـسِ غُصْـنِ قدِّهِ

[٣٦٠] وكـانَ الشـيـخُ شهابُ الدِّين أحـمدُ بنُ غـانم[3] يكـتبُ

(١) زيادة من صرف العين.
(٢) في الأصل: «مأثرة»، والمثبت من صرف العين.
[٣٥٨] صرف العين: ٢/ ١٤١، والأبيات مقطوعةٌ في ديوان ابن الساعاتي: ١/ ١٦٨.
[٣٥٩] صرف العين: ٢/ ١٤١ - ١٤٢.
[٣٦٠] المصدر السابق: ٢/ ١٤٢ - ١٤٣.
(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل بن غانم. إمام كاتب مترسل نديم =

الدَّرْجَ[(١)] بين يدي الصّاحبِ شمسِ الدِّين غبريال[(٢)]، فهربَ للأمير [شهاب الدِّين][(٣)] قرطاي[(٤)] نائبِ طرابلس مملوكٌ له، وجاءَ إلى دمشق، وشكا حالَهُ إلى الصّاحب شمسِ الدِّين، فقال لابن غانم: اكتُبْ له كتاباً عنِّي إلى أستاذه، واشفعْ فيه عندَهُ، واعتذِرْ لهروبه، فكتبَ لهُ الكتابَ، وتأنّقَ[(٥)] فيه وكانَ من جملةِ ما أوردَهُ فيه: وإذا خَشُنَ المقرُّ حَسُنَ المفرُّ، فلما وقفَ الصاحبُ على الكتابِ أنكرَ هاتين[(٦)] الكلمتين[(٧)]، وما في الكتابِ أحسنُ منهما، وقالَ: يا شهابَ الدِّين، أبطِلْ هذه الكلمات من الكتاب.

فغضبَ شهابُ الدِّين، ورمى بالدَّواةِ، وقال: ما أنا ملزومٌ بالقُلْفِ الغُلْف، وقامَ فلمْ تَسَعْهُ دمشق، ورحلَ إلى اليمن، وأقامَ بها مدةً ثمَّ هربَ منه، وعادَ إلى مصر.

= إخباري يتفيهق في كلامه وإنشائه، ويطوّل نفسه في إنشائه ويستحضر من اللغة شيئاً كثيراً، ومن شعر المعري كثيراً خصوصاً لزوم ما لا يلزم وزهدياته. وباشر الإنشاء بصفد وغزّة، وتوفّي سنة (٧٣٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٨/ ١٩ - ٢٠.

(١) في الأصل: «المدرج» وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «غير مبالٍ» وهو تحريف، والمثبت من صرف العين.

(٣) زيادة من صرف العين.

(٤) الأمير شهاب الدين قرطاي الأشرفي الجوكندار الحاجب، نائب طرابلس. كان معدوداً في الأبطال، وممارسة الحروب، وكان كثير الاحتشام، عزيز المكارم، معروفاً في الشام ومصر بالكفاءة، أقام بطرابلس في المرة الأولى نائباً إلى أن عزل، وحضر إلى دمشق وكان فيها أميراً كبيراً، يعظه تنكز ويرعى جانبه، توفي سنة (٧٣٤هـ). انظر: أعيان العصر: ٤/ ١٠١.

(٥) في الأصل: «وثائق»، وهو تصحيف، والتصويب من أعيان العصر.

(٦) في الأصل: «وهذين»، واللفظة لا تستقيم مع السياق.

(٧) في صرف العين: «اللتين» وهو تحريف.

[٣٦١] وقالَ الشَّيخُ محمد البغدادي: [من الخفيف]

قُلْ لمن نحوَ أرضِكُم مدَّ عينا وادَّعى في هواكُمُ ما ادَّعينا

أينَ آثارُ عهدِكُمْ إنَّ دمعي مثلُ صوبِ الوادي إذا مدَّ عينا

/ لو تجلَّتْ حورُ الجنانِ لطرفي كفَّ كفِّي عنهنَّ ما مدَّ عينا [١٠٥ أ]

لو تراءى يوماً لسلبِ قلوبٍ ورآهُ العذَّالُ أُرْمِدَ عَيْنَا

[٣٦٢] في الجناسِ التام: [من البسيط]

بينَ الفضائلِ والدُّنيا مُجانبةٌ[(١)] كمثلِ ما بينَ حرفِ الباءِ والنُّونِ

فباينِ الفضلَ كي تلقى الغِنى أَمَماً ولا تَضَعْ قلماً في لِيقَةِ النُّونِ[(٢)]

فالعلمُ في طرفٍ والمالُ في طرفٍ ما يجمعُ اللهُ بين الضَّبِّ والنُّونِ

[٣٦٣] فائدة: في الحديث: «إنَّ موسى عليه السَّلام فقأَ عينَ ملكِ الموتِ عليه السَّلام بصكَّةٍ صكَّهُ».

[٣٦٤] قيل: أرادَ بذلك والله أعلم، أنه أغلظَ له في القول، يُقال[(٣)]: أتيتُهُ فلطمَ وجهي بكلامٍ غليظٍ، والكلامُ الذي قالَهُ موسى: أُحرِّجُ عليكَ

---

[٣٦١] صرف العين: ٢/ ١٤٣.

[٣٦٢] الأبيات مقطوعةٌ للصفدي في صرف العين: ٢/ ١٤٩.

(١) في الأصل: «مجابته»، وهو تصحيف، والتصويب من صرف العين.

(٢) في الأصل: «الطرف» بدلًا من «الفضل»، وهو تحريف.

[٣٦٣] صحيح البخاري، برقم (١٣٣٩): ٢/ ٩٠، وصحيح مسلم، برقم (٢٣٧٢): ٤/ ١٨٤٢.

[٣٦٤] هذا من كلام الصَّفدي في صرف العين: ٢/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) في الأصل: «فقال»، وهو تحريف، والتصويب من النهاية في غريب الأثر.

أنْ تدنوَ منِّي، [فإني أحرج داري ومنزلي](١) فجعلَ هذا الكلامَ كأنه فقأ عينَه: بذلك.

«لكنَّ في الحديثِ ما يدلُّ على أنها العينُ الباصرة، بقوله: فردَّ اللهُ عليه بصره»(٢).

[٣٦٥] وحُكِيَ أنه كانَ لزهيرِ بن [أبي](٣)سُلْمى ابنٌ يقالُ له: سالم(٤)، جميلُ الوجه، حسنُ الشَّعر، فبعثَ إليه رجلٌ ببردتين، فلبسهما الفتى، وركبَ فرساً فمرّ بامرأةٍ من العرب، فقالت: ما رأيتُ كاليومَ قطُّ رجلاً ولا بردتين ولا فرساً، فعثَرَتِ الفرسُ واندقَّ عنُقُ سالم، وانشقَّتِ البُردتان، فقال زهير(٥): [من الطويل]

رأتْ رَجُلاً لاقى من العيشِ غِبْطَةً ... سلامةُ أعوامٍ لهُ وغنائمُ

/ فأصبحَ محبوراً بنظرةِ حالهِ ... بمغبطةٍ لو أن ذلكَ دائمُ(٦) [١٠٥ ب]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من النهاية في غريب الأثر.

(٢) العبارة ما بين القوسين ساقطة من صرف العين، ولعلها من كلام العلم البلقيني.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

[٣٦٥] صرف العين: ٢/ ٥٤ - ٥٥.

(٤) في الأصل: «سليم» وهو تحريف، والتصويب من صرف العين والدِّيوان.

(٥) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: ص٣٤١، ورواية أول بيتين:

رَأَت رَجُلاً لاقى مِنَ العَيشِ غِبطَةً ... وَأَخطَأَهُ فيها الأُمورُ العَظائِمُ

وَشَبَّ لَهُ فيها بَنونَ وَتوبِعَت ... سَلامَةُ أَعوامٍ لَهُ وَغَنائِمُ

(٦) في الأصل: «مغبطة» بدلًا من «بمغبطة»، وهو تحريف يختل به الوزن، والتصويب من «شرح ديوان زهير».

في رواية الدِّيوان: «ينظِّرُ حوله» بدلاً من «بنظرة حاله».

وعنـدي من الأيام مـا هو عنده فقلـتُ تعلَّـمْ إنـما أنتَ حـالِمُ[١]

لعلَّـكَ يومـاً أنْ تُـراعَ بفاجـعٍ كـما راعَنِي يـومَ النُّتاءَةِ سـالِمُ[٢]

[٣٦٦] فائدةٌ في محاسنِ العين: «الدَّعَجُ»: وهو أنْ تكونَ العينُ شديدةَ السّواد، مع سعَة المقلة. و«البَرَجُ»: شدةُ سوادِها، وشدَّةُ اتِّساع بياضها. و«النَّجَلُ»: سعتها، و«الكَحَلُ»: شدَّةُ سواد جفونها من غير كحل. و«الحَوَرُ»: تمامُها.

[٣٦٧] وفي الحديث: «إنه كانَ أدعجَ العين، أهدبَ الأشفار».

[٣٦٨] وجاء أيضاً: أنه ﷺ كانَ في جفنِهِ وَطَفٌ وذلكَ حمرةٌ في سوادِها[٣]. وهي دليلُ اعتدالِ مزاجِ العين، والله أعلمُ بالصواب.

[٣٦٩] فائدة: العينُ الجارية: ينبوعُ الماء، وما أحسنَ قولَ القائل:

[من السريع]

نـديمـتـي جـاريـةٌ سـاقـية ونُـزْهـتِـي سـاقـيـةٌ جـاريةْ

---

(١) في الأصل: «حاكم»، وهو تحريف، والتصويب من «شرح ديوان زهير».
في رواية الدِّيوان: «ما ليس عنده».

(٢) في الأصل: «المسافة» بدلًا من «النتاءة»، والمثبت من صرف العين والديوان.
ـ في رواية الدِّيوان: «تراعى» بدلاً من «تراع».

[٣٦٦] جعلَ الصَّفديُّ الفصل التاسع من كتابه «صرف العين»، في حُلى العين وضبط ذلك، والكلام هنا مختصرٌ من هناك.

[٣٦٧] صفة النبي لمحمد بن هارون: ص١٦.

(٣) كذا في الأصل، وهو خطأ، لأنَّ الوطف: هو طول أشفارها وتمامها. أمَّا الشُّهلة: فهي حمرة في سوادها، وهي دليل اعتدال مزاج العين. انظر: صرف العين: ٢/ ٢١٦.

[٣٦٨] جاء في حديث أم معبد: «مرَّ بنا رجل ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، في أشفاره وطف، وفي عينيه دعج، وفي صوته صهل». تاريخ دمشق: ٣/ ٣١٥.

[٣٦٩] من غير عزوٍ في صرف العين: ٢/ ٩٢.

جـاريـةٌ أعـيـنُـهـا جـنـةٌ وجـنـةٌ أعـيـنُـهـا جـاريةْ

[٣٧٠] قال الصَّفديُّ: ومما اتفقَ [لي][١] نظمُه: [من مجزوء الوافر]

وعيــنٍ مــاؤُهــا صــافٍ كـمثلِ الشَّـمسِ فـي الأوجِ
فـيـا لـلَّـه مِــنْ عـيــنٍ حــواجبُـهـا مــن الـموجِ

[٣٧١] ومما يعايا[٢] به أهلُ القرآن: أنْ يقولَ القائلُ لآخر: أيُّ آيةٍ في القرآن فيها مئتا ألف عين، فينبهتُ ذلكَ ولا يُحيرُ[٣] جواباً.

[١٠٦ أ] / وهي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] فإنْ كانَ المسؤولُ عنده حِذْقٌ، وكَيْسٌ وتنبَّه للجواب، قالها، وأنكرَ على السّائل، وقالَ: هؤلاء المئتا[٤] ألف أما كان فيهم أعمى أو أعور. فيقول: قد كفانا الله هذا الإيراد قوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، وهذه الآيةُ مشكلةٌ؛ لأنه لا يجوزُ الشّكُّ على الله تعالى في ذلك.

[٣٧٢] وقد أجابَ قُطْرُبُ [٥] عن هذا رحمه الله تعالى، وقال: إنَّ

---

[٣٧٠] البيتان مقطوعةٌ للصفدي في صرف العين: ٢/ ٩٣.
(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من صرف العين.
[٣٧١] صرف العين: ٢/ ٩٧.
(٢) في صرف العين: «يتحاجى».
(٣) في الأصل: «يجيب»، وهو تحريف، والتصويب من صرف العين.
(٤) في الأصل: «المئتين»، وهو لحن.
[٣٧٢] صرف العين: ٢/ ٩٨.
(٥) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، مولى سالم بن زيادة، المعروف بقطرب؛ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه هذا اللقب، وقطرب: اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر، =

«أو» هاهنا بمعنى الواو. قيل: ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، والمعنى عليه، وقالَ الفراء رحمه الله تعالى: «أو» هنا بمعنى «بل».

[٣٧٣] وقد ذكرَ ابنُ جِنِّي في هذه الآيةِ كلاماً جيِّداً في كتابه «سر الصِّناعة» وهو قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدُّخان: ٤٩] قال: إنَّما هو في الحقيقةِ: ذُقْ إنك أنتَ الذليلُ المهان، ولكنَّ تقديرَهُ والله أعلم: أنتَ الذي كانَ يقولُ لكَ رهطُكَ وعشيرتُكَ: إنَّكَ عزيزٌ كريمٌ. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وإنما قالوا هذا بعدَ إيمانِهم، فكيفَ يقولون: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾، [وقد آمنوا به؟ ولكنَّ تقديرَه والله أعلم: يا أيُّها السَّاحرُ][1] عندَ أولئك الذين يدعونك ساحراً، وأما نحنُ / [١٠٦ ب] فإنا نعلمُ أنك لستَ بساحر، وعلى هذا تأوَّلَ أهلُ النَّظرِ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، [قالوا معناه][2]: وأرسلناهُ إلى جمعٍ لو رأيتموهم لقلتُمْ أنتم فيهم: مئة ألف أو يزيدون، فهذا شكٌّ إنما دخلَ [الكلام] على حكايةِ قول المخلوقين: إنَّ الخالقَ جلَّ جلاله لا يدخلُه شكٌّ في شيءٍ من غيره. انتهى.

[٣٧٤] فائدة: قالَ رسولُ الله ﷺ: «العينُ حقٌّ، العينُ حقٌّ، العينُ حقٌّ،

= وكان من أئمة عصره؛ وله من التصانيف: كتاب «معاني القرآن» وكتاب «الاشتقاق» وكتاب «القوافي». وتوفِّي سنة (٢٠٦هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٣١٢.

[٣٧٣] صرف العين: ٢/ ٩٨ - ٩٩، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٤٠٥.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من صرف العين.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من صرف العين.

[٣٧٤] صرف العين: ٢/ ٤٧. وحديث «العين حق» في صحيح مسلم، برقم (٢١٨٨): ٤/ ١٧١٩، وحديث: «إن العين لتدخل الرجل القبر» في مسند أحمد، برقم (٢٤٧٧): ٤/ ٢٨١.

ولو كانَ شيءٌ يسبقُ القَدَرَ لسبقَتْهُ العين». وقال: «إنَّ العينَ لتُدخِلُ الرَّجلَ القبر، والجملَ القِدر»، وفي رواية: «العينُ حقٌّ، تستنزلُ الحالقَ»، يعني تكادُ تحطُّ الجبلَ العالي فتدكُّه.

[أبو عثمان المازني: من تركَ شيئاً لله عوضه الله خيراً منه]

[٣٧٥] حكى أبو العباس محمَّدُ بنُ يزيدَ المبرِّد، قال: كانَ أبو عثمانَ المازنيُّ قد جاءَ إليه يهوديٌّ وسألَهُ أنْ يُقْرِئَهُ «كتابَ سيبويه»، وبذلَ له مئةَ دينار، فامتنعَ أبو عثمان من ذلكَ، قالَ المبرِّد: فقلتُ له: سبحانَ الله، تردُّ مئةَ دينارٍ مع فاقتك، وحاجَتِكَ إلى درهمٍ واحد؟ فقال: نعم، يا أبا العباس، اعلم أنَّ «كتاب سيبويه» يشتملُ على ثلاثمئة آية من كتابِ الله تعالى، ولا أرى أن أمكِّنَ منها كافراً، فسكتَ.

قالَ المبرِّد: فما مضى إلَّا أيام، / حتَّى جلسَ الواثقُ يوماً للشُّربِ، وحضرَ ندماؤُهُ، فغنَّتْ جاريةٌ له في المجلسِ بهذا الشِّعر: [من الكامل] [١٠٧ أ]

أظلـومُ إنَّ مـصـابَـكُـمْ رجلاً ... أهـدىٰ السَّـلامَ تـحيـةً ظُـلُـمُ

فنصبَ رجلاً فلحَّنَها بعضُ الحاضرين، وقال: الصَّوابُ الرَّفع؛ لأنَّه خبرُ إنَّ. فقالتِ الجارية: ما حفظتُهُ من معلمي إلَّا هكذا، ثمَّ وقعَ النِّزاعُ بين الجماعة، فمِنْ قائلٍ: الصَّوابُ معه، ومِنْ قائلٍ الصَّوابُ معها. فقال الواثق: مَنْ بالعراقِ مِنْ أهلِ العربية ممن يُرجَعُ إليه؟ فقالوا: بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليومَ واحدُ عصرِه في هذا العلم. فقالَ الواثقُ بالله: اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيِّرُهُ إلينا معظَّماً مبجَّلاً.

---

[٣٧٥] وفيات الأعيان: ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤، ودرة الغواص: ص٨٧.

فما كان إلَّا أيام حتَّى وصلَ الكتابُ إلى البصرة، فأمرَ الوالي أبا عثمان بالتوجُّه، وسيَّره على بغالِ البريد، فلما دخلَ على الواثقِ رفعَ مجلِسَهُ وزادَ في إكرامه، وعرضَ عليهِ البيتَ فقال: الصَّوابُ مع الجارية. ولا يجوزُ في رجلٍ غيرُ النَّصب؛ لأنَّ «مصاب» مصدرٌ بمعنى الإصابة، و«رجلاً» منصوبٌ بهِ والمعنى: أنَّ إصابتكُم رجلاً أهدى السَّلام تحيةً ظلُمٌ، فظلُمٌ خبرُ«إنَّ»، ولا يتمُّ الكلامُ إلَّا به، ففهمَ الواثقُ كلامَ أبي عثمان، وعَلِمَ أنَّ الحقَّ ما قاله، وأُعجِبَ به، / [١٠٧ ب] وانقطعَ الرَّجلُ الذي كانَ أنكرَ على الجارية، ثمَّ أمرَ الواثقُ لأبي عثمان المازني بألفِ دينار، وأتحفَهُ بتحفٍ وهدايا كثيرة، ووهَبَتْ لهُ الجاريةُ جملةً أخرى.

[٣٧٦] وذكرَ كَشَاجَم في «أدبِ النَّديم» أنَّ الحكايةَ منسوبةٌ للمتوكِّل، لا للواثق، وأنَّ الرادَّ على الجاريةِ يعقوبُ بنُ السِّكيت، ثمَّ سيَّرَهُ إلى بلدهِ مكرَّماً، فلما وصَلَ جاءَهُ المبرِّدُ يهنِّئُهُ بالقدوم، فقال له أبو عثمان: كيفَ رأيتَ يا أبا العباس؟ تركتُ لله مئةً، فعوَّضَنِي ألفاً. فقال المبرِّد: مَنْ تَرَكَ شيئاً لله، عَوَّضَهُ اللهُ خيراً منه.

[من أقوال وآراء الإمام الشافعي]

[٣٧٧] قالَ المُزنيُّ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله عنه يقول: ما رفعتُ أحداً فوقَ منزلتِه إلَّا حطَّ من مقداري قدرَ ما رفعتُ منه.

[٣٧٨] وقالَ المُزنيُّ: سمعتُ الشّافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: مَنْ تعلَّمَ القرآنَ عظمتْ قيمتُه، ومَنْ نَظَرَ في الفقهِ نبلَ قدرُهُ، ومن كتبَ الحديثَ

---

[٣٧٦] هذا النص غير موجود في «أدب النديم» لكشاجم.

[٣٧٧] تاريخ الإسلام: ٥/ ١٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٩٨.

[٣٧٨] تاريخ بغداد: ٨/ ٢١٨، وصفة الصفوة: ١/ ٤٣٦، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٩٩.

قَوِيَتْ حُجَّتُه، ومَنْ نَظَرَ في اللُّغةِ رقَّ طبعُه، ومَنْ نَظَرَ في الحساب جلَّ رأيُه، ومَنْ لم يَصُنْ نفسَه لم ينفعْهُ علمه.

[٣٧٩] قالَ المزنيُّ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: رأيتُ بالمدينةِ أربعَ عجائبَ، رأيتُ جدةً بنتَ واحدٍ وعشرين سنة، ورأيتُ رجلاً فلَّسَهُ القاضي في مُدَّي[١] نوى، ورأيتُ رجلًا / شيخاً قد أتى عليه تسعون [١٠٨ أ] سنة، يدورُ نهارُهُ أجمعُ حافياً راجلاً على القَينات، يعلِّمُهُنَّ الغناءَ، فإذا أتى الصّلاةَ صلَّى قاعداً، ونسيتُ الرابعة[٢].

[٣٨٠] قالَ المزنيُّ: مررنا مع الشافعيِّ رضي الله عنه، وإبراهيمُ بن إسماعيل[٣] على دارِ قومٍ وجاريةٌ تغنِّيهم[٤]: [من الطويل]

خليليَّ ما بالُ المطايا كأنّما ... تراها على الأعقابِ بالقومِ تَنْكِصُ[٥]

---

[٣٧٩] مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ٢١٦، ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٩٩.

(١) في الأصل ومختصر تاريخ دمشق: «مدين»، والمثبت من معجم الأدباء، وهو الصواب لأنه مضاف.

(٢) كذا في الأصل: «ونسيت الرابعة».
ـ في مختصر تاريخ دمشق: «ورأيتُ رجلاً يكتبُ بالشِّمال أسرع مما يكتبُ باليمين».
ـ أمَّا في معجم الأدباء، فقد ذكر الرابعة، وهي: « وكان بالمدينة والٍ وكان رجلاً صالحاً فقال: مالي لا أرى الناس يجتمعون على بابي كما يجتمعون على أبواب الولاة؟ فقالوا: إنك لا تضرب أحداً ولا تؤذي الناس. فقال أهكذا؟ عليَّ بالإمام فنصب بين العقابين وجعل يضرب والإمام يقول: - أعز الله الأمير - إيش جرمي، وهو يقول: حملنا بنفسك، حتى اجتمع الناس على بابه».

[٣٨٠] تلبيس إبليس: ص٢١٥، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٩٩.

(٣) في الأصل: «علبة»، والتصويب من «نهاية الأرب».

(٤) البيت هو الأوَّل من مقطوعةٍ رباعية في ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص١١٤.

(٥) في الأصل: «كأنها» بدلًا من «كأنما»، والمثبت كما في رواية الدِّيوان.
ـ في رواية الدِّيوان: «الأدبار» بدلاً من «الأعقاب».

فقالَ الشّافعيُّ: ميلوا بنا نسمع، فلما فرغَتْ قالَ الشّافعيُّ لإبراهيم: أَيُطْرِبُكَ هذا؟ قال: لا. قال: فما لك [حسٌّ][1].

[٣٨١] قال المزنيُّ: سمعتُ الشّافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقولُ: القدريةُ هم مجوسُ هذهِ الأمة الذين يقولون: إنَّ اللهَ لا يعلمُ بالمعاصي حتَّى تكون.

[٣٨٢] وقالَ المزنيُّ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: أقمتُ أربعين سنة، أسألُ الذين تزوَّجوا، فما منهم أحدٌ قال: إنَّه رأى خيراً.

[٣٨٣] قال: وسمعتُهُ يقول: أظْلَمُ الظَّالمين لنفسِه، مَنْ تواضعَ لمن لا يُكرِمُه، ورغَّبَ في مودَّةِ مَنْ لا ينفعه.

[٣٨٤] قالَ الزَّعفرانيُّ[2]: سمعتُ محمّدَ بنَ إدريس الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: كنتُ عندَ ابنِ[3] عُيينة، وعندَهُ ابنُ المبارك، فذكروا البخلَ، فروى ابنُ المباركِ عن سليمانَ التَّيميِّ عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يتعوَّذُ من البُخلِ.

---

(١) زيادة من تلبيس إبليس.

[٣٨١] نحوهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٧٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٩٩.

[٣٨٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٠٠.

[٣٨٣] المصدر السابق: ٢/ ١٠٠.

[٣٨٤] معرفة السنن والآثار: ١٤/ ٤٧٥، و طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١١٦.

(٢) أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، نسبة إلى الزعفرانية، قرية قُرْبَ بغداد. كان صاحب الإمام الشافعي، برع في الفقه والحديث، وصنف فيها كتباً، وكان يتولى القراءة على الشافعي، وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته مثل: وكيع بن الجراح، وروى عنه الجماعة كلهم، سوى مسلم، ووثقه النسائي، وتوفي سنة (٢٦٠هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٣٥.

(٣) في الأصل: «أبي»، وهو تحريف، والتصويب من مصادر التخريج.

[٣٨٥] / قالَ الحاكمُ أبو عبد الله: غيرُ مُستبعدٍ[1] سماعُ الشافعيِّ من ابنِ المبارك سنة إحدى وثمانين ومئة، ووُلِدَ الشافعيُّ رضيَ الله تعالى عنه سنة خمسين ومئة، وكانَ ابنُ المبارك يحجُّ كلَّ سنتين. [١٠٨ ب]

[٣٨٦] قالَ الزَّعفرانيُّ عن الشافعيِّ رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤] أي: مِنْ أبوين في الإسلام.

وكانَ المنافقونَ يقولونَ لمحمدٍ ﷺ قلبان، قلبٌ معنا وقلبٌ مع أصحابه، فأكذبهم الله تعالى وهو أيضاً منقولٌ عن بعضِ السّلفِ وربَّما عُزِيَ لابنِ عباس رضي الله تعالى عنهما.

[٣٨٧] قالَ حرملةُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله عنه يقولُ: أئمةُ العدلِ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم. وكذا رواهُ عن الشافعيِّ الرَّبيعُ بنُ سليمان.

[٣٨٨] قالَ حرملةُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله عنه يقولُ: إذا رأيتَ كوسجاً فاحذَرْهُ، وما رأيتُ من أزرقَ خيراً.

[٣٨٩] قال الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه: لا يقلْ[2] أحدٌ ما شاءَ الله وشئت، إذْ قد جعلَ فاعلين، بلْ ما شاءَ الله ثمَّ شئت.

---

[٣٨٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١١٦.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «مستبدع».

[٣٨٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١١٦.

[٣٨٧] المصدر السابق: ٢/ ١٢٩.

[٣٨٨] المصدر السابق: ٢/ ١٢٩.

[٣٨٩] المصدر السابق: ٢/ ١٢٩.

(٢) في الأصل: «يقبل»، وهو تحريف.

[٣٩٠] قالَ حرملةُ: كانَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه وهو حدَثٌ ينظُر في النُّجوم، وكانَ لهُ صديقٌ وعندهُ جاريةٌ قد حملتْ، فقالَ: إنَّها تلدُ / [١٠٩/أ] بعدَ سبعةٍ وعشرين يوماً بولدٍ، ويكونُ في فخذهِ الأيسر خالٌ أسودُ، ويعيشُ أربعةً وعشرين يوماً، ثمَّ يموت، فجاءَ الأمرُ كما وصفَ، فحرقَ تلكَ الكتبَ، وما عادَ إلى النَّظرِ في شيءٍ منها.

[٣٩١] قالَ حرملةُ: كانَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه يُخرِجُ لسانَهُ فيبلغُ أنفَه.

[٣٩٢] قال حرملة: سمعتُ سفيانَ بنَ عُيَيْنة في تفسيرِ حديثِ النَّبي ﷺ: «ليسَ منا مَنْ لم يتغنَّ بالقرآن» يتغنَّى[(١)] به. وقالَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه: ليسَ هو هكذا، لو كانَ هكذا لقال: يتغانى إنما هو يتحزَّنُ ويترنَّمُ به ويقرؤُه حَدْراً وتحزيناً.

[٣٩٣] قالَ حرملة: سمعتُ الشافعيَّ رضيَ الله عنه يقول: مَنْ زعمَ مِنْ أهلِ العدالةِ أنه يرى الجنَّ أبطلْنا شهادتَه، لقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، إلَّا أنْ يكونَ نبياً[(٢)].

[٣٩٤] روى الرَّبيعُ المراديُّ عن الشّافعيِّ رضي الله تعالى عنه أنه قال:

---

[٣٩٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٢٩.
[٣٩١] المصدر السابق: ٢/ ١٣٠.
[٣٩٢] المصدر السابق: ٢/ ١٣٠.
(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «يستغني».
[٣٩٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٠.
(٢) في الأصل: «نبي»، وهو لحن.
[٣٩٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٥.

في الأكلِ أربعةُ أشياء فرض، وأربعة سنة، وأربعة أدب، أما الفرض: فغسلُ اليدين، والقصعة، والسِّكين، والمِغرفة. وأما السنة: فالجلوسُ على الرِّجل اليسرى، وتصغيرُ اللُّقم، والمضغُ الشديد، / ولعقُ الأصابع. والأدبُ: أنْ لا تمدَّ يدكَ حتَّى يمدَّ من هو أكبر منك، وتأكل مما يليك، وقلّة النظر في وجوهِ الناس، وقلَّة الكلام. [١٠٩ ب]

[٣٩٥] قالَ الرَّبيع: دخلتُ على الشّافعي رضي الله تعالى عنه وهو مريضٌ، فقلتُ: قوَّى اللهُ ضعفك، فقال: لو قوَّى ضعفي قتلَنِي. فقلت: والله ما أردتُ إلا الخير. وفي رواية: قوَّى اللهُ قوَّتَكَ وضعَّفَ ضعفَكَ. وقد جاءَ في أدعيةِ النبيِّ ﷺ: «وقَوِّ في رضاكَ ضعفي».

[٣٩٦] قالَ الرَّبيع: كانَ الشافعيُّ رضي الله عنه لا يرى الإجازةَ في الحديث، وإنَّهُ قال: وأنا أخالفُ الشافعيَّ في ذلك.

[٣٩٧] قالَ الرَّبيعُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: من استُغضِبَ فلم يغضبْ فهو حمار، ومن استُرضِيَ فلم يرضَ فهو لئيم، وفي لفظ: شيطان، ومن ذُكِّرَ فلم ينزجر، فهو محروم، ومن تعرَّضَ لما لا يعنيه فهو الملوم.

[٣٩٨] قالَ [الرَّبيع][(١)] سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: ما حلفتُ بالله تعالى صادقاً ولا كاذباً، جاداً ولا هازلاً. روى هذا جماعاتٌ عن الشافعيِّ من أصحابِه.

---

[٣٩٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٥.

[٣٩٦] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

[٣٩٧] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

[٣٩٨] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

(١) زيادةٌ يقتضيها السياق.

[٣٩٩] قالَ الرَّبيعُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: والله الذي لا إله إلا هو، لو / علمتُ أنَّ شربَ الماءِ الباردِ ينقِصُ مروءتي ما شربتُه. [١١٠ أ]

[٤٠٠] قالَ الرَّبيع: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقول: أنفعُ الذَّخائرِ التَّقوى، وأضرُّها العدوان.

[٤٠١] قال: وسمعتُهُ يقول: لا خيرَ لكَ في صحبةِ مَنْ تحتاجُ إلى مُداراته.

[٤٠٢] قالَ الرَّبيع: قالَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]: لا[١] يختلفُ أهلُ العلمِ بالقرآنِ[٢] فيما علمتُ أنَّ «السُّدى» الذي لا يؤمَرُ ولا يُنهَى. وكذلكَ ذكرَهُ رضي الله تعالى عنه في «الرِّسالة»[٣].

[٤٠٣] قالَ الرَّبيع: سُئِلَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه عن الرُّقية، فقال: لا بأسَ أنْ يُرقَى بكتابِ الله، أو ذكرِ الله جلَّ ثناؤه.

قلتُ: أيُرْقِي[٤] أهلُ الكتابِ المسلمين؟ فقال: نعم، إذا رقوا بما يُعرَفُ من كتاب الله تعالى، أو ذكر الله.

---

[٣٩٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٦.

[٤٠٠] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

[٤٠١] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

[٤٠٢] المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «لم».

(٢) في الأصل: «أهل القرآن»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٣) انظر: الرِّسالة: ص ٢١.

[٤٠٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) في الأصل: «فيرقي»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

فقلت: وما الحجة في ذلك؟ فقال: غيرُ حجة، فأما رواية صاحبِنا وصاحبِكم، فإنَّ مالكاً أخبرنا عن يحيى بنِ سعيد عن عمرةَ بنتِ عبد الرحمن، أنَّ أبا بكرٍ دخلَ على عائشة رضي الله تعالى عنهما وهي تشتكي، ويهوديةٌ ترقيها، فقال أبو بكر: ارْقِيها بكتاب الله تعالى.

فقلتُ للشافعي: أنا أُنكِرُ[1] رُقيةَ أهلِ الكتاب. فقال: ولم، وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم / تروون عن غيره من أصحابِ النبيِّ ﷺ [١١٠ ب] خلافَه، وقد أحلَّ الله طعامَ أهلِ الكتابِ ونساءَهم، وأحسبُ الرُّقيةَ إذا رقوا بكتابِ الله مثل هذا أو أخف. انتهى.

[٤٠٤] وروى ذلكَ الحاكمُ في «مناقب الشافعي» عن الأصمِّ عن الرَّبيع. ولعلَّ[2] السائلَ والمناظرَ للشّافعيِّ في ذلك محمّدُ بنُ الحسن[3]، وقد تضمَّنَ أنَّ قولَ الصَّحابيِّ إذا لم يُعرَفْ له مخالفٌ، حجةٌ عند مَنْ لا يراهُ إذا خالفَه غيرُه.

[٤٠٥] قالَ الرَّبيعُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقولُ: إذا ضاقتِ الأشياءُ اتَّسعَتْ، وإذا اتَّسعتْ ضاقتْ.

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «إنا نكرهُ».

[٤٠٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «وأظن».

(٣) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية حرستا في غوطة دمشق، قدم أبوه إلى واسط وأقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من الأئمة، وسمع أبا حنيفة وأخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع الأوزاعي ومالك بن أنس ولزم القاضي أبا يوسف وتفقه به، وولاه الرشيد القضاء بعد أبي يوسف وكان إماماً مجتهداً من الأذكياء الفصحاء. وتوفّي سنة (١٨٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢/ ٣٣٢.

[٤٠٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٨.

[٤٠٦] قالَ الرَّبيعُ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه، يقول: أكرهُ أنْ يقول: أعظمَ الله أجركَ، يعني في الإصابة[١]؛ لأنَّ معناهُ أكثرَ اللهُ مصائبكَ ليعظِّمَ أجركَ، وفي هذا من البحثِ ما تقدَّمَ في: «قوَّى اللهُ ضعفَك»، فكلاهما في النية[٢].

[٤٠٧] قالَ الرَّبيع: كانَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه إذا أرادَ أنْ يدخلَ في الصَّلاةِ قال: [بسم الله][٣] متوجِّهاً لبيتِ الله، مؤدِّياً العبادةَ لله[٤].

[٤٠٨] سُئِلَ الرَّبيعُ: مَنْ أقدرُ النَّاس على المناظرة؟ فقال: مَنْ عوَّدَ لسانَهُ الرَّكضَ في ميادين الألفاظ، ولم / يتلعثمْ إذا رمقتْهُ العيونُ بالألحاظ. [١١١أ]

[٤٠٩] قالَ الحميديُّ رضي الله عنه: قَدِمَ الشافعي رضي الله تعالى عنه من صنعاءَ إلى مكة بعشرةِ آلافِ دينار في منديل، فضربَ خباءَهُ[٥] في موضعٍ خارجاً عن مكة، وكانَ الناسُ يأتونَهُ فما برحَ حتَّى ذهبتْ كلُّها.

[٤١٠] قالَ الحميديُّ: ذكرَ رجلٌ للشافعيِّ رضي الله تعالى عنه حديثاً، وقال: أتقول به؟ فقالَ: أرأيتَ في وَسطِي زُنّاراً؟ أتراني خرجتُ من كنيسة، حتَّى تقولَ لي هذا؟!

---

[٤٠٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٨.
(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «المصاب».
(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «السنة».
[٤٠٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٨.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من «طبقات الشافعية الكبرى».
(٤) في طبقات الشافعية الكبرى: «مؤدياً لعبادة الله».
[٤٠٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٣٩.
[٤٠٩] المصدر السابق: ٢/ ١٤١.
(٥) في الأصل: «خيامه»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.
[٤١٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٤١.

[٤١١] قالَ الربيعُ: سمعتُ الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول، وقد سألَهُ رجلٌ عن مسألةٍ فقال: يُروى عن النبيِّ ﷺ أنه قال: كذا وكذا فقال له السائل: يا أبا عبد الله، أتقولُ بهذا؟ فارتعدَ الشافعيُّ واصفرَّ وحالَ لونُهُ وقال: ويحكَ! أيُّ أرضٍ تقلُّني وأيُّ سماءٍ تظلُّني إذا رويتَ عن رسولِ الله ﷺ شيئاً فلم أقل به؟! نعم على الرأسِ والعين.

[٤١٢] وفي لفظٍ: متى رويتُ عن رسولِ الله ﷺ حديثاً ولم آخُذْ به، فأُشهِدُكُم أنَّ عقلي قد ذهب.

[٤١٣] وفي لفظٍ آخر رواهُ الزعفرانيُّ: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقولُ لمن قال له: أتأخذُ بهذا الحديث؟ تراني في بِيعَةٍ، تراني في كنيسة، تراني على زيِّ الكفار؟ أما تراني في مسجدِ المسلمين، على زيِّ المسلمين / [١١١ ب] مستقبلاً قبلتهم، أأروي حديثاً عن النبيِّ ﷺ ثمَّ لا أقولُ به.

رواهُ أيضاً الحميديُّ وجماعاتٌ، فكأنه وقعَ له مرات رضي الله تعالى عنه.

* * *



المناظرةُ المشهورةُ
بين محمَّدِ بنِ الحسن والشّافعيِّ رضي الله تعالىٰ عنهما

[٤١٤] وملخَّصُها: قال محمد: ما تقولُ في رجلٍ غَصَبَ من رجلٍ ساجةً[١] فبنى عليها بناءً أنفقَ فيه ألفَ دينار، ثمَّ جاءَ صاحبُ السّاجةِ أثبتَ بشاهدين عدلين أنَّ هذا اغتصبَ هذه السّاجةَ وبنى عليها هذا البناء، ما كنتَ تحكم؟

قالَ الشافعيُّ: أقولُ لصاحبِ السّاجةِ: تُحبُّ[٢] أنْ تأخذَ قيمتَها، فإنْ رَضِيَ حَكَمْتُ له بالقيمة، وإنْ أبى إلَّا ساجتَهُ قلعتُها وَرَدَدْتُها عليه.

فقالَ محمَّد: فما تقولُ في رجلٍ اغتصبَ من رجلٍ خيطَ إبريسم، فخاطَ به بطنَه، فجاءَ صاحبُ الخيطِ فأثبتَ بشهادةِ عدلينِ أنَّ هذا اغتصبَ هذا الخيطَ، أكنتَ تنزِعُ الخيطَ من بطنه؟

فقالَ الشافعيُّ: لا.

فقال محمد[٣]: الله أكبر، تركتَ قولك!

---

[٤١٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٤١ - ١٤٣.

(١) في الأصل: «ساحة» وهو تصحيف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.
ـ الساجة: الخشبة الواحدة المُشَرْجعة المربَّعة، كما جُلبتْ من الهند. تاج العروس، مادَّة (سوج): ٦/ ٥١.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «يجبُ»، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «بحمد»، وهو تحريف.

فقال الشافعيُّ: لا تَعْجَلْ، أخبِرْني لو لم يغصِبِ الساجةَ من أحدٍ، وأرادَ أنْ يقلعَ البناءَ عنها، أيُباحُ له ذلكَ أمْ يحرُمُ عليه؟

فقال محمد: يُباحُ له ذلك.

فقال الشافعي: أفرأيتَ لو كانَ الخيطُ خيطَ نفسِه، فأرادَ أن ينزعَهُ / من بطنِه أيُباحُ له أم يحرُم؟ [١١٢ أ]

فقال محمد: بل يحرم.

فقالَ الشافعيُّ: فكيفَ تقيسُ مباحاً على محرَّم؟

فقال محمد: أرأيتَ لو أدخلَ غاصبُ الساجةِ لوحاً في سفينته، ولجَّجَ[١] في البحر، أكنتَ تنزِعُ اللوحَ من السفينة؟

فقالَ الشافعي: بل آمرُهُ [أنْ] يقرِّبَ سفينتَهُ إلى أقربِ المراسي إليه، ثمَّ أنزِعُ اللوحَ وأدفعهُ إلى صاحبه.

فقالَ محمد: أليسَ قد قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا ضرَرَ ولا ضِرار»؟

فقالَ الشّافعي: هو أضرَّ بنفسِهِ[٢]، لم يضرَّ به أحد.

ثمَّ قال الشّافعي: ما تقولُ في رجلٍ اغتصبَ جاريةً، فأولدَها عشرةً كلُّهم قرؤوا القرآن، وخطبوا على المنابر، وحكموا بين المسلمين، فأثبتَ صاحبُ الجاريةِ بشاهدي عدلٍ أنَّ هذا اغتصبَها منه، ناشدتُكَ[٣] الله فماذا كنتَ تحكم؟

---

(١) في الأصل: «ويحج»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.
(٢) في الأصل: «سفينته»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.
(٣) في الأصل: «فأنشدتك»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

قال: كنتُ أحكمُ بأنَّ أولادَهُ أرقاءُ لصاحبِ الجارية.

فقال: أيُّهما أعظمُ ضرراً؟ أنْ تجعلَ أولادَهُ أرقّاء، أو تقلَع البناءَ عن الساجة؟

[٤١٥] روى الحاكمُ أبو عبد الله بسنده في كتاب «مُزكِّي الأخيار[١]» أنَّ عبد الله بنَ عليِّ بنِ المدينيِّ قال: سمعتُ أبي يقول: خمسةُ أحاديث لا أصلَ لها عن رسول الله ﷺ: [حديث][٢] «لو صدقَ السائلُ ما أفلحَ / مَنْ رَدَّه»، [١١٢ ب] وحديث: «لا وجعَ إلَّا وجعُ العَين، ولا غمَّ إلَّا غمُّ الدَّين». وحديث: «إنَّ الشَّمسَ رُدَّتْ على عليِّ بن أبي طالب»، وحديث: «أفطرَ الحاجمُ والمحجومُ إذا كانا صائمين[٣]» انتهى.

[٤١٦] وهو نظيرُ قولِ الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أربعةُ أحاديث لا أصلَ لها: حديث: «من آذى ذِمِّياً فكأنما آذاني»، وحديث: «من بشَّرني بخروجِ آذار ضَمِنْتُ له على الله الجنة»، وحديث: «للسائلِ حقٌّ ولو جاءَ على فَرَس». وحديث: «يومُ صومِكم يومُ نحرِكم، يومُ رأسِ سَنَتِكم».

[٤١٧] سُئِلَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه: كم أصولُ الأحكام؟قال: خمسمئة أصل، قيل: كم أصولُ السُّنة؟ قال: خمسمئة. قيل له: كَمْ منها عندَ

---

[٤١٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٥٠.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «الأخبار».

(٢) زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٣) في الأصل: «صائمان»، وهو لحن.

ـ في طبقات الشافعية الكبرى: «إنهما كانا يغتابان» بدلاً من «إذا كانا صائمين».

[٤١٦] هذا كلام التاج السُّبكي في طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٥٠.

[٤١٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٦٦.

مالك؟ قال: كلُّها إلَّا خمسةً وثلاثين، قيل: كم عند ابن عُيينةَ منها؟ قال: كلُّها إلَّا خمسة.

[٤١٨] قال السُّبكيُّ: نصَّ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه في «البويطي»[1] على أنَّ الأكلَ من رأسِ الثَّريدِ، والقِرانَ بين التَّمرتين، والتَّعريسَ على قارعةِ الطَّريق، [أي]: النزولُ[2] ليلًا، واشتمالَ الصَّمَّاءِ[3] حرامٌ، وأنَّ الشافعيَّ نصَّ في «الأم» على تحريمِ احتباءِ الرَّجلِ بثوبٍ واحدٍ مُفضِياً بوجهه إلى السَّماء، وتحريم أكله مما لا يليه.

[٤١٩] / قالَ يونسُ بنُ عبد الأعلى[4]: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه يقولُ: لولا مالكٌ وابنُ عُيينة لذهبَ علمُ الحجازِ. قال: وسمعتُهُ يقول: إذا جاءَ مالكٌ فمالكٌ النَّجم. [١١٣ أ]

[٤٢٠] قالَ الإمامُ الجليلُ أبو الوليد النَّيسابوريُّ[5] الفقيه: حدَّثنا

---

[٤١٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٦٧.

(١) في الأصل: «السيوطي»، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «والنزول»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٣) في الأصل: «الصبا»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

ـ اشتمالُ الصمَّاء: هو أنْ يتجلَّل الرجلُ بثوبِهِ ولا يرفعُ منهُ جانباً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٥٤.

[٤١٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٤.

(٤) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي المصري الفقيه الشافعي؛ أحد أصحاب الشافعي والمكثرين في الرواية عنه، والملازمة له، وكان كثير الورع متين الدين، وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم، وتوفّي سنة (٢٦٤هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٩٣ - ٣٩٤.

[٤٢٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٦.

(٥) أبو الوليد الفقيه حسّان بن محمّد بن أحمد بن هارون النّيسابوريّ، الشّافعيّ، العابد. الحافظ، المفتي، شيخ خراسان، ولد بعد السّبعين ومئتين. وسمع من أبي عبد الله البوشنجيّ، =

إبراهيمُ بنُ عمرو[١]: سأَلَ إنسانٌ يونسَ بنَ عبد الأعلى عن معنى قولِ النبي ﷺ: «أقرُّوا الطَّير على مكامنها[٢]»، فقال: إنَّ الله يحبُّ الحقَّ، إنَّ الشافعيَّ قال: كانَ الرجلُ في الجاهلية إذا أراد الحاجةَ أتى الطَّيرَ في وكرِهِ فنفرَهُ، فإنْ أخذَ ذاتَ اليمين مضى لحاجته، وإنْ أخذَ ذاتَ الشِّمال رجعَ، فنهى رسولُ الله ﷺ عن ذلك، وكانَ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه نسيجَ وحدِه في هذهِ المعاني.

[٤٢١] وقالَ محمدُ بنُ مهاجر[٣]: سألتُ وكيعاً عن معنى هذا الحديث، فقال: هو صيدُ الليل، فذكرتُ قولَ الشافعي رضي الله عنه فاستحسَنَهُ، وقال: ما كنا نظنُّه إلَّا صيدَ الليل.

[٤٢٢] قالَ يونس[٤]: سمعتُ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه: أوحى الله

= وابن خزيمة، وعدّة ببلده، والحسن بن سفيان بنسا، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبّار الصّوفيّ ببغداد، وهذه الطّبقة. وتفقّه بأبي العبّاس بن سريج، وهو صاحب وجه في المذهب. حدّث عنه: الحاكم، وابن منده، وأبو طاهر بن محمش، والقاضي أحمد بن الحسن الحيريّ، وأبو الفضل أحمد بن محمّد السّهلي الصّفّار، وعدّة. قال الحاكم: صنّف أبو الوليد «المستخرج على صحيح مسلم»، وصنّف «الأحكام» على مذهب الشّافعيّ، مات سنة (٣٤٩هـ)، عن اثنتين وسبعين سنةً. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٩٢.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «محمود».

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «مكناتها».

[٤٢١] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٦.

(٣) محمّد بن مهاجر بن أبي مسلم دينار الأنصاريّ الحمصّي، روى عن: أبيه، ونافع مولى ابن عمر، وربيعة بن يزيد، وإسماعيل بن عبيد الله، والوليد بن عبد الرّحمن الجرشيّ، وجماعة. وعنه: أبو مسهر، ويحيى الوحاظيّ، وعليّ بن عيّاش، ومروان الطّاطريّ، وعبد الله بن يوسف التّنّيسيّ، وأبو توبة الرّبيع بن نافع. وثقه أحمد، وابن معين. وتوفّي سنة (١٧٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٤/ ٥١٣.

[٤٢٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٧.

(٤) في الأصل: «موسى»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، وعزَّتي وجلالي، لأبترنَّ كلَّ شفتين تكلمتا بخلافِ ما في القلب.

[١١٣ ب] [٤٢٣] قالَ ابنُ خُزيمة: سمعتُ يونسَ بنَ عبد الأعلى / يقول: إنَّ أمَّ الشافعيِّ رضي الله تعالى عنهما فاطمةُ بنتُ عبيدِ الله بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، وأنها هي [التي][١] حملتِ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه إلى اليمن وأدَّبَتْهُ، وإنَّ يونسَ كانَ يقول: لا أعلمُ هاشمياً ولدتْهُ هاشمية إلَّا علي بن أبي طالب والشافعي رضي الله تعالى عنهما.

[٤٢٤] وهذا قولُ مَنْ قالَ: إنَّ أمَّ الشافعيِّ من ولدِ عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهه، وعليه الإمامُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الفضلِ الفارسيُّ، فإنَّهُ نصرَهُ في كتابه الذي صنَّفَهُ في نسبِ الشافعيِّ رحمه الله لكنْ أنكرَهُ زكريا الساجي[٢]، وأبو الحسن الآبري[٣] والبيهقيُّ والخطيبُ والأَرْدَسْتاني[٤].

---

[٤٢٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٧ - ١٧٨.

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

[٤٢٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) أبو يعلى زكريّا بن يحيى بن خلاد المنقريّ السّاجيّ البصريّ. حدّث ببغداد عن: الأصمعيّ، والحكم بن مروان الضرير، وهو مكثر عن الأصمعي. وعنه: عبيد الله السّكّريّ، والقاضي المحامليّ، ومحمد بن مخلد، وغيرهم.

(٣) أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبرّي ثم السّجستاني. رحل وطوّف، وسمع: أبا العباس السّرّاج، وابن خزيمة، ومحمد بن الربيع الجيزي، وأبا عروبة الحرّاني، ومحمد ابن يوسف الهروي، وزكريّا بن أحمد البلخي، ومكحولاً البيروتي، وهذه الطبقة. وروى عنه: علي بن بشرى، ويحيى بن عمار السجستانيان. وصنف كتاباً كبيراً في مناقب الشافعي. وآبر: من قرى سجستان. توفّي في شهر رجب سنة (٣٦٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٨/ ٢١٨.

(٤) أبو بكر حمد بن إبراهيم الأردستانيّ الأصبهانيّ المقرئ الحافظ. إمام محدّث، أديب، مقرئ، واسع الرحلة. سمع أبا الشّيخ، وأبا بكر بن المقرئ، وجعفر بن فنّاكيّ، وسمع بالبصرة =

وزعموا أنَّها كانتْ أزْدِية، ومنهم مَنْ قال: أَسَدية، واحتجَّ هؤلاءِ بأنه لما قَدِمَ مصرَ سأله بعضُ أهلِها أنْ ينزلَ عندَه، فأبى وقال: إنِّي أنزلُ على أخوالي الأسديِّين، ولا دلالةَ في هذا على أنَّ أمَّهُ أسدية؛ لجوازِ أنْ تكونَ الأسدية أمُّ أبيه، أعمامُ جدِّه، أو نحو ذلك، ويكونُ اقتدى في ذلك قولاً وفعلاً برسولِ الله ﷺ لما هاجرَ وقَدِمَ المدينةَ ونزلَ على أخوالِ[1] عبد المطلب إكراماً لهم.

فما ذكرَهُ يونسُ من أنَّ أمَّهُ من أولادِ عليٍّ قولٌ لم يظهرْ / فسادُهُ، وإنْ ضعَّفَهُ مَنْ تقدَّم ذكرُه من الأئمة، بقوله رضي الله عنه: «أنزلُ على أخوالي الأسديين»، فقد تقدَّمَ حملُه على أخوالِ الأب ونحوِهِ، والمصيرُ إلى ذلك يتعيَّنُ للجمعِ بينه وبين هذه الرِّوايةِ الصَّريحة في تعيين اسمِ أمِّه وسياق نسبِها إلى عليٍّ كرَّم الله وجهه، ولم يثبتْ ضعفُ ابن أبي مروان، ولو كانَ لم يسكُتْ عنه الحاكمُ إنْ شاءَ الله. [١١٤ أ]

والذين قالوا: إنَّ أمَّهُ أسدية، ربَّما قالوا أيضاً أزْدية، ثمَّ قالوا: الأزْد والأسْد شيءٌ واحدٌ ولم يعيِّنوا لها اسماً، ولا ساقوا نسباً، وغايةُ بعضِهم أنْ كنّاها أمَّ ضبة[2].

[٤٢٥] وكانتْ أمُّ الشافعيِّ رضي الله تعالى عنهما باتِّفاقِ النقلةِ من العابداتِ القانتات، ومنْ أذكى الخلقِ فطرةً وهي التي شهدتْ هي وأمُّ بشرٍ المَرِيسِيِّ بمكةَ عند القاضي، فأرادَ أنْ يفرِّقَ بينهما ليسألهما منفردتين عما شهدَتا به استفساراً. فقالت له أمُّ الشافعي: أيها القاضي، ليس لكَ ذلكَ؛ لأنَّ الله

= أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي، وأحمد بن عبيد الله النّهرديريّ، وببغداد ابن حبابة، وأبا حفص الكتّانيّ، وبدمشق عبد الوهاب الكلابيّ، وبعكّا من أبي زرعة المقرئ، وحدّث ببغداد؛ روى عنه أبو بكر البيهقي، وأبو نصر الشيرازي، وتوفي في ذي القعدةسنة (٤١٥ هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٩/ ٢٦١.

(١) في الأصل: «إخوان»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «حبيبة».

[٤٢٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٧٩.

تعالى يقول: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فلمْ يفرِّقْ بينهما. انتهى.

[٤٢٦] وهذا فرعٌ حسنٌ، ومعنى قوي، واستنباطٌ جيِّدٌ، ومنزعٌ غريبٌ، والمعروفُ في مذهبِ ولدها رضي الله عنه / إطلاقُ القولِ بأنَّ الحاكمَ إذا ارتابَ بالشهودِ استحبَّ له التفريقَ بينهم، وكلامُها رضي الله تعالى عنها صريحٌ في استثناء النِّساء للمنزعِ الذي ذكرته، ولا بأسَ به. [١١٤ ب]

فإنْ قلت: هذا الذي جاءَ في بعضِ الرِّوايات من قولِ الشافعيِّ في عليٍّ كرَّم الله وجهه: ابنُ خالتي، ما وجهُه؟ فإنَّ كونَه ابنَ عمِّه واضحٌ، وأما كونُه ابنَ خالته فغيرُ واضح.

فالجوابُ: بأنَّهم قد وجَّهوهُ بأنَّ أمَّ السائبِ بنِ عبيدٍ جدِّ الشافعي رضي الله عنه، هي الشِّفاء بنتُ الأرقمِ بنِ هاشم بنِ عبد مناف، وأمُّ هذه المرأةِ خليدةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشم بنِ عبد مناف، وأمُّ عليِّ بنِ أبي طالب كرَّم الله وجهه فاطمةُ بنتُ أسدِ بن هاشمِ بن عبد مناف، فظهرَ أنَّ علياً ابنُ خالةِ الشافعي رضي الله تعالى عنهما، بمعنى ابن خالة أمِّ جدِّه.

[من أخبار القاضي ابن حَرْبُوَيه]

[٤٢٧] وقد أطالَ(١) ابنُ زولاق(٢) في ذكرِ «أخبارِ القاضي أبي عبيد بن

---

[٤٢٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٨٠.

[٤٢٧] المصدر السابق: ٣/ ٤٤٩.

(١) في الأصل: «قال»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري اللّيثي. من أعيان علماء أهل مصر ووجوهها، وله عدة تصانيف في تواريخ مصر، توفي سنة (٣٨٦هـ)، ومن تصانيفه: =

حَرْبُوَيه[١]» والثّناء على محاسنِه، وقولِ أهلِ مصر إنَّهم لم يَرَوْا قبلَهُ ولا بعدَهُ قاضياً مثلَه، وكانَ يذهبُ إلى قولِ أبي ثور، ثمَّ صارَ يختارُ، فجميعُ أحكامِهِ بمصر باختيارِه، وحكمَ بمصرَ بأحكامٍ لو حكمَ بها غيرُه لأُنْكِرَ عليه، فما أنكرَ عليه، أحد؛ لأنَّ / أبا عبيد كانَ لا يُطْعَنُ عليه في علم، ولا تلحقُهُ مظنّةٌ[٢] في رشوةٍ ولا يحيفُ في حكمٍ، وكانَ يورِّثُ ذوي الأرحامِ. [١١٥أ]

[٤٢٨] قالَ ابنُ الحدّاد[٣]: وما كانَ أبو عبيدٍ يؤمِّرُ أحداً، بل إذا ذَكَرَ تكينَ أميرَ مصر، يقول: أبو منصور تَكِين، ولا يقولُ الأمير. قال: وكانَ إذا ركبَ لا يلتفتُ ولا يتحدَّثُ مع أحدٍ ولا يُصلِحُ رداءَه.

وركبَ مرَّةً إلى أميرِ مصر تكين وهو بالجيزة في كائنةٍ اتفقتْ، فقيل له: قد رأى القاضي النِّيل؟ فقال: قد سمعتُ خريرَ الماء.

= «سيرة محمد بن طغج الأخشيد»، وكتاب«سرة جوهر»، وكتاب «سيرة المادرانين»، انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٧٠.

(١) القاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي، ابن حربويه. روى عنه النسائي في الصحيح، وقال النووي: كان من أصحاب الوجوه، وذكره في شرح المهذب والروضة. ولي قضاء مصر سنة ثمان عشرة، وكان عالماً بالاختلاف والمعاني والقياس، عارفاً بالقرآن والحديث. كان يتفقه على مذهب أبي ثور، وكان ثقةً ثبتاً. وتوفي سنة (٣١٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ١٩.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «ظنّة».

[٤٢٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٥٠.

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن الحدّاد الكنانّي المصري الفقيه الشافعي، شيخ المصريين. سمع من: النّسائيّ، وغيره. وجالسّ أبا إسحاق المروزيّ وابن جرير الطّبريّ وأخذ عنه. وصنّف كتاب « الفروع » في المذهب، دقّق مسائله. وشرحه القفّال المروزيّ، وأبو الطّيب الطّبريّ، وأبو عليّ السنجي. وكان له وجه في المذهب. ولي القضاء والتّدريس بمصر. وكانت الملوك تعظّمه وتحترمه. وكان متصرّفًا في علوم كثيرة. توفّي سنة (٣٤٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٧/ ٨٠٣.

ولله درُّ قاضٍ أقامَ بمصر سبع[1] عشر سنة لم يبصِرِ النِّيلَ.

وكانتِ الكائنةُ التي خرجَ فيها تكينُ إلى الجيزة، قد قُتِلَ فيها في الواقعة على ما قِيلَ: نحوٌ من خمسين ألفاً، أرادَ تكينُ أنْ يحفِرَ لهم خندقاً ويدفنهم، فخرجَ إليه القاضي، فقال: إنَّكَ إنْ فعلتَ ذلكَ تَلِفَتِ المواريثُ، ولكنْ نادِ في النـاس: مَنْ له قتيلٌ يأخذه، ففعلَ ما قاله.

[٤٢٩] قالَ ابنُ زولاق: وجرى للقاضي في هذا الخروجِ إلى الجيزةِ عجيبةٌ، حركهُ البولُ وهو راجعٌ فعدلَ إلى بستانٍ فنزلَ وبالَ واستنجى وتوضأَ من مائه، ثمَّ انصرفَ، ثمَّ سألَ بعدَ أيام فقيلَ: لفلانة. فأرسلَ إليها يستأذنُها على الحضورِ إليها، فارتاعتْ وقالتْ: أنا أَركبُ إليه، وكانتْ من أهلِ الأقدارِ.

[١١٥ ب] فركب إليها أبو عبيد، وقد فرشتِ / الدارَ وحسَّنَتْها، فقالَ لها: البستانُ لكِ وحدَكِ بلا شريكٍ؟ فقالت: نعم، وأنا التي أسقيهِ من مالي. قال: فأنا نزلتُ في أرضِهِ وتوضأتُ من مائه، فخُذِي ثمنَ ذلك، فبكَتْ وقالتْ: أيُّها القاضي، أنتَ في حلٍّ ولو علمتُ أنَّ القاضيَ يقبلُهُ هديةً لأهديتُهُ إليه، فقال لها: عن طيبِ قلبٍ تركتِ ولم تتركي لأجلِ القاضي وحُرْمَتِه؟ فقالت: نعم. فانصرف.

[من أخبار الإمام الدَّارقطني]

[٤٣٠] قالَ الحافظُ عبدُ الغني بنُ سعيد: أحسنُ الناسِ كلاماً على حديثِ رسول الله ﷺ ثلاثة: عليُّ بنُ المَدِيني في وقتِه، وموسى بنُ هارون في وقتِه، وعليُّ بنُ عمر الدارَقطني في وقتِه.

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «ثماني».

[٤٢٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٥٠.

[٤٣٠] المصدر السابق: ٣/ ٤٦٥.

[٤٣١] وقال رجاءُ بنُ محمد المعدِّلُ[1]: كنتُ عندَ الدارَقطني يوماً، والقارئُ يقرأُ عليه، وهو يتنفَّلُ، فمرَّ حديثٌ فيه: نُسَيرُ بنُ ذُعْلُوق[2]، فقالَ القارئُ: بُشَيرُ بنُ ذعلوق. فسبَّحَ الدّارَقطني. فقال: بشير. فسبَّح. فقالَ: بُسَيْر، فتلا الدّارَقطنيُّ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١].

[٤٣٢] قال حمزةُ بنُ محمَّدِ بنِ طاهر[3]: كنتُ عندَ الدّارَقطني وهو قائمٌ يُصلِّي يتنفَّلُ، فقرأ عليه أبو عبد الله ابنُ الكاتب: عمرو بن شعيب، فقال: عمرو بن سعيد، ووقفَ، فتلا الدارقطنيُّ: ﴿يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧]، فقال [ابن الكاتب][4]: ابن شعيب. انتهى.

وهذا في الحكايتين مع حُسنِه فيه من أبي الحسين استعمالُ المسألةِ المشهورة فيمن أتى في الصّلاةِ بشيءٍ من نظمِ القرآن قاصداً القراءةَ وشيئاً[5] آخر، فإنَّ صلاتَهُ لا تَبطُلُ على / الأصحِّ، ولو قصدَ ذلكَ الشيءَ وَحْدَهُ لبطلت. [١١٦ أ]

---

[٤٣١] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٦٥ - ٤٦٦.

(١) في الأصل: «العربي»، وهو تحريف، والمثبت من «سير أعلام النبلاء».

(٢) أبو طُعمة نُسَيُر بن ذعلوق الكوفي، روى عن أبيه وابن عمر والربيع بن خثيم وبكر بن ماعز، وعنه: ابنه عمرو والثوري وقيس بن الربيع وغيرهم، قال الذهبي: وما علمتُ فيه جرحاً. تاريخ الإسلام: ٣/ ٥٤٠.

[٤٣٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٦٦.

(٣) الحافظ أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر البغداديّ الدّقّاق، مولى المهديّ. ولد سنة (٣٦٦هـ)، وسمع أبا الحسين بن المظفّر، وأبا الحسن الدّارقطنيّ، وابن شاهين، فمن بعدهم. قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقًا، فهمًا، عارفًا، وقال البرقانيّ: ما اجتمعت قطّ مع أبي طاهر حمزة ففارقته إلّا بفائدة علم. وتوفّي سنة (٤٢٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام: ٩/ ٣٩٧.

(٤) زيادة يقتضيها السياق لإزالة اللبس.

(٥) في الأصل: «وشيء»، وهو لحن.

[حكم صيام رجب]

[٤٣٣] ذكرَ البيهقيُّ في «فضائلِ الأوقات» في الكلامِ على صومِ رجب، بعدما ذكرَ حديثَ: «إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن صومِ رجب كلّه»، وضعَّفه، ثمَّ قال: إنْ صحَّ فهو محمولٌ على التَّنزيه؛ لأنَّ الشافعيَّ رضي الله عنه قالَ في القديم: وأكرهُ أنْ يتَّخِذَ الرَّجلُ صومَ شهرٍ يكمِّله من بين الشُّهور، كما يكمِّلُ رمضان. قال: وكذا يوماً من بين الأيام قال: وإنما كرهتُهُ لئلَّا يتأسَّى جاهلٌ فيظنَّ أنْ ذلك واجبٌ وإنْ فعلَ فحسن.

قالَ البيهقيُّ: فبيَّنَ الشافعيُّ جهةَ الكراهةِ، والمنقولُ صيامُ الأشهرِ الحُرُم، وأنَّ أفضَلَها المحرَّمُ، وبالجملةِ هذا النصُّ الذي حكاهُ البيهقيُّ عن الشافعيِّ فيه دلالةٌ بيِّنةٌ على أنَّ صومَ رجب بكماله حسن، وإذا لم يكنِ النَّهيُ عن تكميلِ صومِهِ صحيحاً بقيَ على أصلِ الاستحباب، وفي ذلكَ تأييدٌ للشَّيخ عزِّ الدِّين بنِ عبد السّلام حيثُ قال: مَنْ نهى عن صومِ رجب فهو جاهلٌ بمآخذِ أحكامِ الشَّرع، وأطالَ في ذلك.

[٤٣٤] كانَ الأستاذُ أبو إسحاق يقول: القيامُ بفروضِ الكفاياتِ خيرٌ في الأجرِ والثوابِ من فروضِ الأعيان؛ لأنَّ في فروضِ الأعيانِ يُسقِطُ عن نفسِهِ فقط، وفي فروضِ الكفاياتِ عن نفسه وغيرِه، وهذا قاله إمامُ الحرمين رحمه الله.

[من حكم ابن عطاء الله السكندري]

[٤٣٥] ومن كلامِ الشَّيخِ تاجِ الدِّين بنِ عطاء الله(٢): إرادتُكَ التَّجريدَ

---

[٤٣٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١٢، وفضائل الأوقات للبيهقي: ص١٠٦ - ١٠٨.

[٤٣٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١١٧.

[٤٣٥] المصدر السابق: ٩/ ٢٣ - ٢٤.

(٢) الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري. =

مع إقامةِ الله لكَ في / الأسباب، من الشَّهوةِ الخفية، وإرادتُك الأسبابَ مع [١١٦ ب] إقامةِ الله لكَ في التَّجريد، انحطاطٌ عن الذِّروةِ العلية، ما أرادَتْ هِمّةُ سالكٍ أنْ تَقِفَ عندما كُشِفَ لها، إلَّا ونادَتْ هواتفُ الحقائقِ الذي تطلبُ أمامَك، ولا تبرجَتْ ظواهرُ [الكرامات] إلَّا ونادتْهُ حقائقُها ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال: كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهرَ كلَّ شيء؟ كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَه شيءٌ وهو الذي ظهرَ بكلِّ شيء؟ كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر في كلِّ شيء؟ كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهرَ لكلِّ شيء؟ أم كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَهُ شيءٌ وهو الظاهرُ قبلَ وجودِ كلِّ شيء؟ كيفَ يُتصوَّرُ أنْ يحجبَهُ شيءٌ وهو أظهرُ من كل شيء؟

من كتاب «كشفِ المعاني» لابنِ جماعة(١)

[٤٣٦] ذُكِرَ في الجمعِ بينَ الرَّحمن والرَّحيم في البسملة، أنَّ أحسنَ ما

= كان رجلاً صالحاً يتكلم على كرسي في الجامع بكلام حسن، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف، وله عبارة عذبة لها وقع في القلوب، وكانت له مشاركة في الفضائل. وكان تلميذاً لأبي عباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان من كبار القائمين على الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكانت له جلالة؛ توفي بالمنصورية في القاهرة سنة (٧٠٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٨/ ٥٧.

(١) هو بدرُ الدِّين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة (٦٣٩هـ)، وولي خطابة القدس، ثم حضر الشام قاضياً، ثم القاهرة بعد ابن دقيق العيد، وله مصنفات في الفقه والأحكام وعلوم الحديث، وتوفي سنة (٧٣٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ٢/ ١٨.

[٤٣٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٩/ ١٤٢، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٨٥.

يُقالُ فيه، ولم نجدْهُ لغيره، أنَّ فعلان مبالغةٌ في كثرةِ الشَّيء، ولا يلزمُ منهُ الدَّوامُ كغضبان، وفعيل لدوامِ الصِّفة كظريف، فكأنه قيل: العظيم الرَّحمة الدَّائمُها.

قال: وإنَّما قُدِّمَ الرَّحمنُ على الرَّحيم؛ لأنَّ رحمَتَهُ في الدُّنيا تعمُّ المؤمنين والكافرين، وفي الآخرةِ دائمةٌ لأهلِ الجنة؛ ولذلكَ يُقال: رحمنُ الدُّنيا ورحيمُ الآخرة.

[٤٣٧] قالَ الرافعيُّ في «الأمالي» في قوله ﷺ:«إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا مئة إلَّا واحد». لئلا يُتوهَّم أنه على التَّقريب، / وفيه فائدةُ رفعِ الاشتباه، فقد يشتبِهُ في الخطِّ تسعةٌ وتسعونَ بسبعة وسبعين. [١١٧ أ]

[العبودية فناءُ المراد]

[٤٣٨] رُوِيَ بسنده إلى عبد الله[1] المغربي: مَنِ ادَّعى العبوديةَ وله مرادٌ باقٍ، فهو كاذبٌ في دعواه، إنما تصحُّ العبوديةُ لمن أفنى مراداتِه، وقامَ بمرادِ سيِّدِه، ليكونَ اسمُه ما سُمِّيَ به إذا دُعِي باسمٍ[2] أجابَ عن العبودية، ولا يجيبُ إلَّا من تدعوهُ العبودية، ثمَّ أنشأَ يقول: [من السريع]

يا عمـرو ثـاري عند أسـماءِ يعـرفُـهُ السّـامعُ والـرائي
لا تـدعُـنِي إلا بـيـا عبـدَها فـإنَّـه أشـرفُ أسمائـي

---

[٤٣٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٨٥.

[٤٣٨] المصدر السابق: ٨/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

(١) في الأصل: «أبي عبد الله»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في الأصل: «اسم»، والمثبت من «التلخيص الحبير».

صلاةٌ في جماعةٍ بلا خشوعٍ وفي انفرادٍ بخشوعٍ

[٤٣٩] سُئِلَ الغزاليُّ عمَّنْ يتحقَّقُ من نفسِهِ أنه يخشعُ في صلاتِه إذا كانَ مُنفرِداً، وإنْ صلَّى في جماعةٍ تشتَّتَ همُّه، ولم يُمْكِنْهُ الخشوع، ما الأولى؟

أجابَ رحمه الله تعالى: بأنَّ الانفرادَ حينئذٍ أولى، واحتجَّ بحديث: «يصلِّي العبدُ ولا يُكتَبُ له من الصلاة عشرُها»، وفضَّلَ رسولُ الله ﷺ صلاةَ الجماعةِ على الانفرادِ بسبعٍ وعشرين درجة، فكانَ لو خشعَ في صلاةِ الجماعة في لحظةٍ كانَ كَمَنْ خَشَعَ في الانفرادِ في سبعٍ وعشرين لحظة، فإنْ كانَتْ نسبةُ خشوعِهِ في الجماعة إلى خشوعِهِ منفرداً أقلَّ من نسبة واحدٍ إلى سبعةٍ / وعشرين، فالانفرادُ [١١٧ ب] أولى، وإنْ كانَ أكثرَ من ذلك، فالجماعةُ أولى. انتهى ملخصاً.

وسلكَ الشَّيخُ عزُّ الدِّين بنُ عبد السَّلام هذا المسلكَ، فأفتى فيمن إذا حضَرَ الجماعةَ مرائياً[١]، أنَّ الانفرادَ له أولى.

وهذان الإمامان إذا عُرِضَ عليهما حديثُ ابنِ مسعود: «ولقد رأيتُنا في عهدِ رسولِ الله ﷺ وما يتخلَّفُ عنها ـ يعني الجماعة ـ إلَّا منافقٌ معلومُ النِّفاق، ولقد كانَ يُؤتَى بالرَّجلِ يُهادى بين اثنين، حتَّى يقامَ في الصَّفِّ». الحديث، أوشكَ أنْ يقولا: إنه لم يكنْ في السَّلفِ من تُذْهِبُ الجماعةُ حضورَهُ وخشوعَهُ وخضوعَهُ، بخلافِ المسؤولِ عنه، فما المسألةُ المسؤول عنها بواقعةٍ للسلف.

وأنا أقولُ مع ذلك: الذي يظهرُ أنَّ حضورَ الجماعةِ أفضلُ مطلقاً، وبركتُها تُربِي على ذهابِ الخشوعِ الذي حصلَ للسَّائل، والزَّمان الذي ذكرَهُ الغزاليُّ رحمه الله لاعتبارِ الموازنةِ أبعدُ عن الحضورِ من زمانِ الجماعة، فإنْ

---

[٤٣٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ٢٨٥.

(١) في الأصل: «رأياً»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

يشتغلَ بالجماعة، خيرٌ له من أنْ يشتغلَ باعتبارِ هذه الموازنة، ومجرَّدُ تردُّدِه في أنه هل يحصلُ له من الخشوعِ في الجماعةِ، ما يحصلُ في الانفرادِ نوعٌ من الخشوعِ، فالجماعةُ بكلِّ سبيلٍ أولى.

ثمَّ هذا [الذي](١) قالَهُ الغزاليُّ مع كونه غيرَ مُسلَّم في حقِّ واحدٍ من الآحاد، يتَّفِقُ له ذلك في بعضِ الأحايين، أما جمعٌ كثيرٌ يتَّفقون على ذلك، / أو [١١٨ أ] واحدٌ يتركُ الجماعةَ دائماً معتلاً بهذه [العلة](٢)، فلا يُسمَعُ منهم ولا منه، ولا تتركُ سنةُ رسولِ الله ﷺ التي افترضَها قومٌ وشرطَها آخرون؛ لصحَّةِ الصلاةِ لمثلِ هذه الخيالات، ولا يفتَحُ لإبليس هذا الباب، بل البركةُ كلُّ البركةِ في الاتِّباع، ومجاهدةُ النفسِ على الخشوع، فإنْ تأتَّى فبها ونعِمَتْ، وإلَّا فتركُ الخشوعِ مع المتابعةِ للسُّنة خيرٌ من الخُشوعِ الحاصلِ مع الانفراد.

فتأمَّلْ ذلكَ فهو حسنٌ دقيقٌ، وحاصلُه أنَّ السنةَ وإنْ وقعتْ ناقصةً وهي الجماعةُ بلا خشوع خيرٌ من لا سنة بالكلِّية، وإنْ وقعَ فيها سنَّةٌ أخرى وهي الخشوع، وقد أُغرِي بعضُ محبِّي الخلوةِ بتركِ الجماعة بمثل ذلك، وذلك عندنا أمرٌ منكرٌ بل خروجُهُ إلى الجماعةِ ولو سنة، ساعةً خيرٌ له من انجماع ألف ساعة، مع تركِ السُّنة، وإنْ دقّق مدققٌ وقال: لا نُسَلِّمُ ثبوتَ السُّنةِ هنا، فهو محجوجٌ بالظواهرِ الدالةِ على طلبِ الجماعةِ على الإطلاقِ من غيرِ فرقٍ بين خاشعٍ ومشتَّت(٣).

---

(١) زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٣) في الأصل: «ومشتت السنة»، ولعله سهو من المصنِّف، لأنَّ لفظة السنة تابعة لعنوان لاحق، وهو: «السنة بعد صلاة الجمعة». انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ٢٨٧.

[٤٤٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٦٦.

[٤٤٠] ونظيرُ هذا قولُهُ ﷺ: «مَنْ صلَّى العشاءَ في جماعةٍ فكأنَّما قامَ نصفَ الليل، ومن صلَّى الصُّبحَ في جماعةٍ فكأنَّما / قامَ الليلَ كلَّه»، وقد اختُلِفَ فيمن [١١٨ ب] صلاهما في جماعة، هل يكونُ كمن قامَ ليلةً ونصفَ ليلة، والأرجحُ لا يكون.

[من كلام ابن جحشُويه]

[٤٤١] فائدة: قالَ أبو طاهر بن جَحْشُوَيه(١): أردتُ سفراً وكنتُ خائفاً منه، فدخلتُ إلى القزوينيِّ أسألهُ الدُّعاءَ، فقالَ ابتداءً: مَنْ أرادَ سفراً ففزعَ من عدوٍّ أو وحشٍ فليقرأ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، فإنَّها أمانٌ من كلِّ سوء، فقرأتُها فلم يَعرِضْ لي عارضٌ حتَّى الآن.

[من كلام الماوردي]

[٤٤٢] ومن كلامِ الماوَرْدِيِّ الدالِّ على دينِهِ ومجاهدتِهِ نفسَهُ، ما ذكرَهُ في كتابِ «أدب الدِّين والدُّنيا»، فقال: ومما أنذركَ به من حالي أنِّي صنَّفتُ في البيوعِ كتاباً جمعتُهُ ما استطعتُ من كتبِ الناس، وأجهدتُ فيه نفسي، وكَدَدْتُ فيه خاطري، حتَّى إذا مهَّدتُهُ واستكملتُهُ(٢) وكِدْتُ أُعجَبُ به، وتصوَّرْتُ أنِّي أشدُّ الناسِ اطِّلاعاً لعلمه، حضَرني وأنا في مجلسي أعرابيان، فسألاني عن بيعٍ عقداه في البادية، على شروطٍ تضمَّنت أربعَ مسائل، لم أعرفْ لشيءٍ منها جواباً، فأطرقتُ مفكِّراً، وبحالي وحالهما معتبراً، فقالا: أما عندكَ فيما سألناكَ جواب، وأنتَ(٣) زعيمُ هذه الجماعة؟ فقلت: لا. فقالا: إيهاً لك،

---

[٤٤١] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٦٦.

(١) في الأصل: «محشويه»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٤٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٦٩.

(٢) في طبقات الشَّافعية الكبرى: «تهذَّب واستكمل».

(٣) في الأصل: «وأن»، وهو تحريف.

وانصرفا ثمَّ أتيا مَنْ قلَّ تقدُّمُهُ في العلمِ كثيراً من أصحابي فأجابهما مُسرِعاً بما أقنعهما، فانصرفا راضيين / بجوابه، حامدين لعلمه. [١١٩ أ]

إلى أنْ قالَ: فكان ذلكَ زاجراً ونصيحةً ونذيرَ[١] عِظةٍ تذلُّ لها قيادُ النفس، وينخفضُ لها جناحُ العُجْب.

ذكرُ البحثِ عما رُمِيَ به الماورديُّ من الاعتزال

[٤٤٣] قالَ ابنُ الصَّلاح: هذا الماورديُّ عفا الله عنه يُتَّهمُ بالاعتزال، وقد كنتُ لا أحقِّقُ[٢] ذلكَ عليه، وأتأوَّلُ لهُ[٣]، وأعتذرُ عنه في كونِه يوردُ في تفسيرِهِ في الآياتِ التي تختلفُ فيها أهلُ [التفسير، تفسير أهل][٤] السنة وتفسيرُ المعتزلة، غيرَ متعرِّضٍ لبيان ما هو الحقُّ منها، وأقولُ: لعلَّ قصدَهُ إيرادُ كلِّ ما قيل من حقٍّ أو باطل، ولهذا يُورِدُ من أقوالِ المشبِّهةِ أشياءَ مثل هذا الإيراد حتَّى وجدتُهُ يختارُ في بعضِ المواضعِ قولَ المعتزلةِ وما بنوهُ على أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلى أنَّ الله سبحانه لا يشاءُ عبادةَ الأوثان.

وقال: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] وجهان: في جعلنا أحدهما حَكَمنا بأنَّهم أعداء. والثاني: تركناهم [على العداوة][٥] فلم نمنعهمْ منها.

---

(١) في الأصل: «وتدبر»، وهو تصحيف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٤٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٧٠.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «أتحقَّق».

(٣) في الأصل: «وأنا دونه»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

وتفسيرُهُ عظيمُ الضَّرَرِ؛ لكونه مشحوناً بتأويلاتِ أهلِ الباطل تلبيساً وتدسيساً، على وجهٍ لا يفطنُ لهُ غيرُ أهلِ العلمِ والتَّحقيقِ، مع أنه تأليفُ رجلٍ لا يتظاهرُ بالانتسابِ إلى المعتزلة، بل يجتهدُ في كتمانِ موافقتهم فيما هو لهم فيه موافِقٌ، ثمَّ هو ليسَ معتزلياً مطلقاً، فإنه لا يوافقُهم / في جميعِ أصولهم، [١١٩ ب] مثل خلق القرآن، على ما دلَّ عليه تفسيرُه [في] قولِه عزَّ وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] وغير ذلك، يوافقُهم في القدرِ وهي البليةُ التي غلبتْ على البصريِّين وعُيِّبوا بها قديماً. انتهى.

[٤٤٤] قال الماورديُّ في الكلامِ على قولِ الشافعيِّ رضي الله تعالى عنه: «وإنْ كانَ يديمُ الغناءَ»، كتبَ إليَّ أخي بالبصرة، وقد اشتدَّ شوقُهُ إلى لقائي(١) ببغداد: [من البسيط]

طيبُ الهواء ببغدادَ يشوِّقُني ... قِدْماً إليها وإنْ عاقتْ تقاديرُ(٢)
فكيفَ صدِّي عنها الآنَ إذْ جَمَعَتْ ... طِيبَ الهواءَين ممدودٌ ومقصورُ(٣)

[وقفة عند قول الشاعر: لك الثلثان من قلبي]

[٤٤٥] قالَ الشاعر: [من مجزوء الوافر]

لكَ الثُّلثانِ من قلبي ... وثُلثا ثلثِهِ الباقي

---

[٤٤٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٧٠.

(١) في الأصل: «مقامي»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «مقادير» بدلًا من «تقادير».

(٣) في طبقات الشافعية الكبرى: «صبري» بدلًا من «صدِّي».

[٤٤٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٢٧٥.

وثُلْثا ثلثِ ما يبقى وثلثُ الثُّلْثِ للسّاقي
وتبقى أسهمٌ ستة تُقسَّمُ بين عشّاقي

فانظرْ إلى هذا الشَّاعرِ وبلاغته[1]، وتحسينِ عبارتِهِ، كيفَ أغمضَ كلامَه، وشرطَهُ[2] وجعلَهُ مجزَّءاً على أحد وثمانين جزءاً، هي مضروبُ ثلاثة في ثلاثة؛ ليصحَّ منها مخرجُ ثُلُثِ ثُلُثِ الثُّلُث، فجعلَ لمن خاطبَهُ أربعة وسبعين جزءاً من قلبه، وجعل للساقي جزءاً، وبقي ستةُ أجزاءٍ ففرَّقَها فيمن يحبُّ.

وقولُه: «جزأ قلبه على أحد وثمانين جزءاً»، / وجهُهُ ظاهرٌ وقد أعطاهُ في الأوَّل ستة وخمسين، وهي ثلثا القدرِ المذكور، ثمَّ ثلثي الثلث الثالث، وهي ثمانيةُ عشر، وبقيتْ تسعةٌ فأعطاهُ ثلثي ثلثِها، وهي اثنان ويبقى سبعه واحد، وهو ثُلُثُ ثُلُثِ الثُّلُثِ الباقي للسّاقي وستة مقسومة. [١٢٠ أ]

[معنى التصوُّف]

[٤٤٦] قالَ أبو سعيد بنُ أبي الخير[3]: التصوُّفُ طرحُ النفسِ في العبودية، وتعلُّقُ القلبِ بالرُّبوبية، والنظرُ إلى الله بالكُلِّية.

---

(١) في الأصل: «وملاعبته»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «وقسَّم قلبه».

[٤٤٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٣٠٧.

(٣) أبو سعيد الفضل بن أبي الخير محمد بن أحمد الميهنيّ العارف، صاحب الأحوال والمناقب. توفّي بقريته ميهنة من خراسان سنة (٤٤٠هـ)، ومنهم من يسمّيه: فضل الله. مات في رمضان وله تسع وسبعون سنة، وحدّث عن زاهر بن أحمد السّرخسيّ، ولكن في اعتقاده شيء تكلم فيه ابن حزم، روى عنه: الحسن بن أبي طاهر الختليّ، وعبد الغفار الشيرويي. انظر: تاريخ الإسلام: ٩/ ٥٩١.

[من كلام السَّمعاني]

[٤٤٧] قالَ الإمامُ أبو المظفَّر بنُ السّمعاني في خطبةِ كتابه «الاصطلام»: اللهمَّ اجعلْ صدري خزانةَ توحيدِك، ولساني مفتاحَ تمجيدِك، وجوارحي خدمَ[1] طاعتِك، فإنَّه لا عزَّ إلَّا في الذلِّ لك، ولا غنى إلَّا في الفقرِ إليك، ولا أمنَ إلَّا في الخوفِ منك، ولا قرارَ إلَّا في القلقِ نحوك، ولا روحَ إلَّا في النظرِ إلى وجهك، ولا راحةَ إلَّا في الرِّضا بقسمِك، ولا عيشَ إلَّا في جوارِ المقرَّبين عندك.

[٤٤٨] وقال: الفقهُ صعبٌ مرامُه، شديدٌ مِراسُه، لا يُعطي مقادَهُ لكلِّ أحد، ولا ينساقُ لكلِّ طالب، ولا يلينُ في كلِّ حديد، بل لا يلينُ إلَّا لمن أُيِّدَ بنورِ الله في بصرٍ من بصيرتِه، ولطفٍ منه في عقيدتِهِ وسريرتِه، وعندي أنَّ الفقهَ أولى بهذا النَّظمِ من النَّحوِ، حيثُ قالَ قائلُهم[2]: [من الرجز]

النَّحـوُ صعـبٌ وطويلٌ سُـلَّمُهْ إذا رقـىٰ فيـه الـذي لا يعلَمُـهْ
زلَّ إلىٰ الحضيـضِ منـهُ قَدَمُـهْ يـريـدُ أنْ يُعـرِبَـهُ فَـيُـعْجِمُـهْ

[أخو الغزالي الواعظ]

[٤٤٩]/ قالَ الحافظُ السِّلَفي: حضرتُ مجلسَ وعظِ أخي الغزاليِّ بهمذان، وكنّا في رباطٍ واحد، وبينَنا أُلفةٌ وتودُّدٌ، وكانَ أذكى النّاس، وأقدَرَهُمْ على الكلام، فاضلاً في الفقه وغيره. انتهى. [١٢٠ ب]

---

[٤٤٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٣٤٥، والاصطلام: ص٣٩.

(١) في الاصطلام: «في حرم».

[٤٤٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٣٤٥.

(٢) البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد: ٢/ ٣٠٩.

[٤٤٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ٦٠.

[٤٥٠] ومن كلماته اللَّطيفة: مَنْ كانَ في الله تلفُهُ كانَ على الله خَلَفُه.

[٤٥١] وقرأ القارئُ يوماً بين يديه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، فقال: شرَّفَهم بياءِ الإضافة إلى نفسِه بقوله ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾.

[من كلام الإمام الشافعي]

[٤٥٢] قال المُزنيُّ وقد سُئِلَ عمَّنْ تزوَّجَ امرأةً على بيتِ شعرٍ: يجوزُ على معنى قول الشافعي، إذا كانَ مثلَ قولِ القائل: [من الوافر]

يُريدُ المرءُ أنْ يُعطَى مُناهُ ويأبى اللهُ إلَّا ما أرادا
يقولُ المرءُ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضلُ ما استفادا(١)

[٤٥٣] وعن يونسَ بنِ عبد الأعلى عن الشافعيِّ رضي الله تعالى عنه: أنه سمعَ رجلين يتعاتبان، والشافعيُّ يسمَع كلامهما، فقال لأحدهما: إنّكَ لا تقدرُ أنْ تُرضِيَ الناسَ كلَّهم، فأصلِحْ ما بينكَ وبينَ الله، ولا تُبالِ بالناس.

[٤٥٤] ورُوِيَ عن المُزنيِّ قال: قال الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه: فيمن تكشَّفَ في الحمام، أنه لا تقبلُ شهادتُه؛ لأن السَّترَ فرض.

---

[٤٥٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ٦١.
[٤٥١] المصدر السابق: ٦/ ٦١.
[٤٥٢] المصدر السابق: ٢/ ١٨٤.
(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «أكرم» بدلًا من «أفضل».
[٤٥٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٨٤.
[٤٥٤] المصدر السابق: ٢/ ١٨٤.

[زواجُ يوسف عليه السلام من امرأة العزيز]

[٤٥٥] عن عبد الله بنِ [يونس بن أبي][1] فروة قال: لما أصابَ امرأةَ العزيزِ الحاجةُ قيل لها: لو أتيتِ يوسفَ. فاستشارتْ / في ذلك فقالوا: إنا نخافه عليك. فقالت: كلا إنِّي لا أخافُ ممنْ يخافُ الله. [١٢١ أ]

فلما دخلتْ عليه فرأته في مُلكِه، فقالت: الحمدُ لله الذي يجعلُ العبيدَ ملوكاً بطاعةِ الله، والحمدُ لله الذي يجعلُ الملوكَ عبيداً بمعصيته. قال: فتزوَّجها فوجدَها بكراً، فقال: أليسَ هذا أحسنُ من ذاك، وأليسَ هذا أجملُ؟ فقالت: إنِّي ابتُليتُ بكَ بأربع: كنتَ أجملَ أهلِ زمانِك، وكنتُ أجملَ أهلِ زماني، وكنتُ بكراً، وكانَ زوجي عِنِّيناً.

[رسالةُ يعقوب إلى يوسف عليهما السلام]

[٤٥٦] قيل: ولما كانَ من أمرِ الإخوةِ ما كانَ، كتبَ يعقوبُ إلى يوسفَ عليهما السّلامُ وهو لا يعلمُ أنه يوسف: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: من يعقوبَ ابنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ إلى عزيزِ آلِ فرعون: سلامٌ عليكَ، فإنِّي أحمدُ الله الذي لا إلهَ إلَّا هو، أما بعد: فإنا أهلُ بيتٍ مولعٌ بنا أسبابُ البلاء، كانَ جدِّي إبراهيمُ خليلَ الله، أُلقِي في النار في طاعةِ ربِّه، فجعلَها الله عليه برداً وسلاماً، وأمرَ اللهُ جدِّي بذبحِ أبي ففداهُ الله بما فداه به، وكانَ لي ابنٌ وكانَ من أحبِّ الناس إليّ، ففقدتُه فأذهبَ حزني عليه نورَ بصري، وكانَ لي آخرُ من أمِّه كنتُ إذا ذكرتُهُ ضَمَمْتُهُ إلى صَدْرِي، فيذهبُ عنِّي بعضُ وَجْدِي، وهو المحبوسُ

---

[٤٥٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٩٣.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٥٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٩٣ - ١٩٤.

[١٢١ ب] عندكَ في السَّرقةِ، وإنِّي أخبركَ أنِّي لم أسرقْ ولم ألِدْ سارقاً. / فلما قرأ يوسفُ الكتابَ بكى وصاح، وقالَ: اذهبوا بقميصي هذا فألقوهُ على وجهِ أبي يأتِ بصيراً.

[من شعر البُوشَنْجِي]

[٤٥٧] ومن شعرِ البُوشَنْجي أبي عبد الله[1]: [من الطويل]

ومن شُعَبِ الإيمانِ حُبُّ ابنِ شافعٍ … وفرضٌ أكيدٌ حبُّهُ لا تطوُّعُ

وإنِّي حياتي شافعيٌّ وإنْ أَمُتْ … فتوصِيَتِي بعدي بأنْ تَتَشفَّعوا

[٤٥٨] وقد ظرَّفَ القائل: [من الطويل]

ولو أنَّ ما بي من ضنىً وصبابةٍ … على جملٍ لم يدخُلِ النارَ كافرُ[2]

فإنَّ معناه: لو كانَ ما بي من الصَّبابةِ بالجملِ لضعفَ ورقَّ، وصارَ بحيثُ يلجُ في سَمِّ الخِياط، ولو وَلجَ في سَمِّ الخياطِ لدخلَ الكافرُ الجنةَ، على ما قال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ولو دخلَ الجنةَ لم يدخُلِ النَّارَ، فوضحَ أنَّ ما بي من الحبِّ لو كانَ بالجملِ لم يدخلِ النارَ كافر.

---

[٤٥٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٩٤.

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي العبدي المالكي، الإمام الكبير الفقيه، شيخ أهل الحديث في زمانه بنيسابور، رحل وطوف وصنف وكان إماماً في اللغة وكلام العرب، وتوفي غرة المحرم سنة إحدى وتسعين ومئتين وصلى عليه إمام الأئمة ابن خزيمة. انظر: الوافي بالوفيات: ١/ ٣٤٢.

[٤٥٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٩٥.

(٢) في الأصل: «حمله» بدلًا من «جمل»، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٥٩] أبو عبد الله البوشنجي هو الناقل: ذكر أنَّ رجلاً سألَ الشافعيَّ رضي الله تعالى عنه عن حالفٍ قالَ: إنْ كانَ في كُمِّي دراهم أكثرُ من ثلاثةٍ فعبدي حُرٌّ، فكانَ فيه أربعة، فقال: لا يُعتَقُ، لأنه استثنى من جملة ما في كمِّه دراهم وهو جمعٌ، ودرهم لا يكونُ دراهم، فقال السَّائل: آمنتُ بِمَنْ وَهَبَكَ(١) هذا العلم. فأنشأَ الشافعيُّ يقول: [من المتقارب]

إذا المعضلاتُ تصدَّينَ لي كشفتُ حقائِقَها بالنَّظَرِ(٢)

[علة النهي عن السمر بعد العشاء]

[٤٦٠] / ونقلَ المروزيُّ(٣) في كتابه «تعظيم قدر الصَّلاة» عن بعضِ أهلِ العلم: إنَّ عِلَّةَ النَّهيِ عن السَّمَرِ بعدَ العشاءِ الآخرة، أنْ مُصلِّي العشاءَ قد كُفِّرتْ عنهُ ذنوبُه بصلاتِه، فيُخشى أنْ تكونَ منه الزلَّة، فيتدنَّسُ بالذَّنبِ بعدَ الطَّهارة، وعلَّلَهُ آخرون بأنَّ الصَّلاةَ التي هي أفضلُ الأعمالِ خاتمةُ عملِهِ، وهو قريبٌ من ذلك، وآخرون بأنَّ نومَهُ يتأخَّرُ فيخافُ فواتَ الصُّبحِ عن وقتِها أو عن أوَّله، وآخرون بخشيتهِ مَنْ له تهجُّد فواته، ويمكِنُ أن يتعلَّقَ بكلٍّ من هذه المعاني لجوازِ اجتماعِها، ولا يمكنُ أن يقتصرَ على واحدٍ من [١٢٢ أ]

---

[٤٥٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ١٩٥.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «فوهك».

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «تصدينني» بدلًا من «تصدين لي».

[٤٦٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٥٢، وتعظيم قدر الصلاة: ١/ ١٦٦.

(٣) الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال الحاكم فيه: إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة، كان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم، وتوفي سنة أربع وتسعين ومئتين، وله كتاب رفع اليدين في الصلاة في أربعة مجلدات وكان ابن حزم يعظمه. انظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ١١١.

التَّعليلين الأخيرين؛ لئلا يلزمَ اختصاصُ الكراهةِ ممَّن يُخشى فواتُ الصُّبحِ واختصاصها بمن له تهجُّدٌ يخْشَى فواتَه.

حديث: «رُفِعَ عن أمَّتي الخطأُ والنِّسيان وما استُكرِهوا عليه».

[٤٦١] قالَ القاضي تاجُ الدِّين بنُ السُّبكي: هذا الحديثُ كثرَ ذكرُهُ على ألسنةِ الفقهاءِ والأصوليين، وتكلَّمتُ عليه قديماً فيما كتبتُهُ على أحاديثِ «منهاجِ البيضاوي»، ثمَّ وقفتُ على كتابِ «اختلافِ الفقهاء» للإمامِ محمَّدِ ابن نصر، وهو مختَصرٌ يذكرُ[1] فيه خلافياتِ العلماء، ويبدأُ في كلِّ مسألة بِذكرِ سفيان الثَّوري، فأبصرتُ فيه في بابِ طلاقِ المُكرَه وعتاقه ما نصُّه: ويُروى عن النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلام أنه قال: «رَفَعَ الله عن هذه الأمةِ الخطأَ والنِّسيان، وما أُكرِهوا عليه»، إلا أنَّه ليسَ له / إسنادٌ يُحتجُّ بمثله. انتهى. [١٢٢ ب]

فاستفدتُ من هذا أنَّ لهذا اللّفظِ إسناداً، ولكنَّهُ لا يثبت.

وقد وقعَ الكلامُ في هذا الحديثِ قديماً بدمشق، وبها الشَّيخُ برهانُ الدِّين ابنُ الفِركاحِ[2] شيخُ الشافعيةِ إذْ ذاك، وبالغَ في التَّنقيبِ عنه، وسؤالِ المحدِّثين، وذكر في «تعليقته على التَّنبيه» في كتابِ الصَّلاة قولَ النَّووي في «زيادة الرَّوضة» في كتابِ الطَّلاق في البابِ السادسِ في تعليقِ الطّلاقِ: إنَّه حديثٌ حسن.

---

[٤٦١] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٥٣.

(١) في الأصل: «ينكر»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري الصعيدي الأصل، ثم الدمشقي، ابن الفركاح، كان فقيهاً أصولياً متديناً ثقة انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بإقليمه وتصدى للإقراء وانتفعوا به وتخرج به جماعة وولي وكالة بيت المال ثم تركها ازدراء لها ولم يزل مشتغلاً بما يعنيه زاهداً في المناصب إلى أن مضى على وجه جميل سنة (٧٢٩هـ) وله سبعون سنة. انظر: الدرر الكامنة: ١/ ٣٤.

قالَ الشيخُ برهانُ الدِّين: ولم أجدْ هذا اللَّفظَ مع تتبُّعي له[١]، ثم ذكَرَ أنَّ في «كامل ابن عدي» في ترجمةِ جعفرِ بن فرقد من حديثه عن أبيه عن الحسنِ عن عليّ عن أبي بكرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رفعَ الله عزَّ وجلَّ عن هذهِ الأمةِ ثلاثاً: الخطأ، والنِّسيان، والأمرُ يكرَهون عليه»، وجعفرُ بنُ الحسن، وأبو بكرة ضعيفان[٢].

قلتُ: ثم وجدَ رفيقُنا في الطَّلبِ[٣] شمسُ الدِّين محمدُ بنُ [أحمد بن][٤] عبدِ الهادي الحنبليُّ[٥] الحديثَ بلفظه في روايةِ أبي القاسم الفضلِ بنِ جعفرِ ابنِ محمَّدٍ التَّميميِّ المؤذِّنِ المعروفِ بأخي عاصم، فإنه قال: حدّثنا الحسينُ ابنُ محمد: حدَّثنا محمدُ بنُ مصفًّى: حدثنا الوليدُ بنُ مسلم: حدَّثنا الأوزاعيُّ عن عطاء عن ابنِ عباسٍ قال: قالَ / رسولُ الله ﷺ: «رُفِعَ عن أمّتِي الخطأ والنِّسيان، وما استُكْرِهوا عليه». [١٢٣ أ]

لكنَّ ابنَ ماجه روى في سُنَنِهِ الحديثَ بهذا الإسنادِ بلفظٍ غيره، فقال:

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «مع شهرته».

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «وجعفر بن جسر وأبوه ضعيفان».

(٣) في طبقات الشافعية الكبرى: «طلب الحديث».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الحنبلي. مولده سنة (٧٠٥هـ)، تردّد كثيراً إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية. وأخذ العربية عن أبي العباس الأندرشي، وعلق على «التسهيل»، مجلدين تأذى بذلك منه أبو العباس الأندرشي، وأخذ بعض القراءات تفقهاً عن ابن بصخان. وتوفي سنة (٧٤٤هـ). قال عنه الصّفدي: «كان من أفراد الزمان، رأيته يواقف شيخنا جمال الدين المزي، ويرد عليه في أسماء الرجال، واجتمعت به غير مرة، وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة عربية، فأجده فيها سيلاً يتحدر، ولو عاش كان عجباً». انظر: أعيان العصر: ٤/ ٢٧٣.

حدَّثنا محمدُ بنُ مصفَّى الحمصي[١] عن الوليدِ بنِ مسلمٍ عن الأوزاعيِّ عن عطاءَ ابنِ أبي رباحٍ عن ابنِ عباسٍ رضي الله تعالى عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله وضعَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيان وما استُكْرِهوا [عليه][٢]». ولفظُ الوضعِ والرَّفعِ متقاربان، فلعلَّ أحدَ الرَّاوِيين روى بالمعنى.

وسُئِلَ أحمدُ بنُ حنبل عن الحديث، فقال: لا يصحُّ[٣] ولا يثبتُ إسنادُه.

قلتُ: ورُوِي من حديثِ ابنِ عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله تجاوزَ لي عن أمَّتي الخطأَ والنِّسيان وما أُكرِهوا عليه» كذا رواهُ الطَّبرانيُّ من حديثِ الأوزاعيِّ عن عطاءَ بنِ أبي رباحٍ عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ عن ابنِ عباس.

وبالجملة، الأمرُ في الحديثِ وإنْ تعدَّدَتْ ألفاظُه كما قالَ الإمامان أحمدُ ابنُ حنبل، ومحمدُ بن نصر، إنه غيرُ ثابت، وذكرَ الخلّالُ من الحنابلة في «كتاب العلم» أنَّ أحمدَ قالَ: مَنْ زعمَ أنَّ الخطأَ والنِّسيانَ مرفوعٌ فقد خالفَ كتابَ الله وسنةَ رسولِ الله ﷺ / فإنَّ الله أوجبَ في قتلِ النَّفسِ في الخطأ الكفارة. [١٢٣ ب]

قلتُ: ولا محملَ لهذا الكلام، إلَّا أنْ يُقال: أرادَ به: مَنْ زَعَمَ ارتفاعَهما على العمومِ في خطابِ الوضعِ وخطابِ التَّكليف، وإلَّا فقائلُ هذه المقالة أشبهُ بوفاقِ الإجماع. انتهى.

[من أقوال وأخبار الجنيد رحمه الله]

[٤٦٢] وعن الجنيدِ رضي الله تعالى عنه قال: أرِقتُ ليلةً فقمتُ إلى

---

(١) في الأصل: «الحصني»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.
(٢) زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.
(٣) في الأصل: «يصلح»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.
[٤٦٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٢.

وِرْدِي، فلم أَجِدْ ما كنتُ أجدُ من الحلاوة، فأردتُ النَّومَ فلم أَقدِرْ، فأردتُ القعودَ فلم أُطِقْ، ففتحتُ البابَ وخرجتُ فإذا رجلٌ مُلْتَفٌّ في عباءةٍ مطروحٌ على الطَّريق، فلما أحسَّ بي رفعَ رأسَهُ وقال: يا أبا القاسم، إليَّ الساعة.

فقلت: يا سيِّدي من غيرِ موعد؟ فقال: بلى، سألتُ مُحرِّكَ القلوبِ أنْ يُحرِّكَ إليّ قلبكَ، فقلتُ: ما حاجتُك؟ فقال: متى يصيرُ داءُ النَّفسِ دواءَها؟ فقلتُ: إذا خالفتْ هواها صارَ داؤها دواءَها.

فأقبلَ على نفسِه فقال: اسمعي قد أجبتُكِ بهذا الجواب سبعَ مرات، فأبيتِ إلَّا أنْ تسمعيه من الجُنَيد، فقد سَمِعْتِ، وانصرفَ عنِّي ولمْ أعرِفْهُ ولا وقفتُ عليه.

[٤٦٣] وقال: كنتُ جالساً في مسجدِ الشُّونيزية أنتظرُ جنازةً أصلِّي عليها، وأهلُ بغدادَ على طبقاتِهم جلوسٌ ينتظرون الجنازة، فرأيتُ فقيراً عليه أثرُ النُّسكِ يسألُ الناسَ فقلتُ في نفسي: لو / عملَ هذا عملاً يصونُ به نفسَهُ كانَ أجملَ به. [١٢٤ أ]

فلما انصرفتُ إلى منزلي، وكانَ لي شيءٌ من الوِرْدِ من الليلِ من الصلاة، والقراءة والبكاء، فثقلتْ عليَّ جميعُ أورادي، فسهرتُ وأنا قاعدٌ فغلبَتْني عيناي، فرأيتُ ذلك الفقيرَ وقد جاؤوا به ممدَّداً على خِوانٍ، وقالوا لي: كُلْ لحمه، فقد اغتَبْتَه، فكُشِفَ لي عن الحال(١)، وقلتُ: ما اغتِبْتُه، إنما قلتُ شيئاً في نفسي. فقيل لي: ما أنتَ ممَّنْ يُرضَى منكَ مثلُ هذا، اذهَبْ إليه واستحلِلْهُ، فأصبحتُ ولم أزلْ أتردَّدُ حتَّى رأيتُهُ في موضعٍ يلتقطُ من أوراقِ البقل، فسلَّمتُ عليه، فقالَ: تعوَّذْ يا أبا القاسم، فقلتُ: لا، فقال: غفرَ الله لنا ولك.

---

[٤٦٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٣.

(١) في الأصل: «الحلال»، وهو تحريف، والتصويب من «طبقات الشافعية الكبرى».

[٤٦٤] وقال: لستُ أستبشِعُ[1] ما يردُ عليَّ من العالم، إلَّا أنِّي قد أصَّلتُ أصلاً، وهو أنَّ الدَّارَ دارُ غمٍّ وهمٍّ وبلاءٍ وفتنة، وأنَّ العالمَ كلُّه شرٌّ، ومن حكمِهِ أنْ يتلقّانا بكلِّ ما أكره، فإنْ تلقّاني بما أحبُّ فهو فضلٌ وإلَّا فالأصلُ الأوَّل.

[٤٦٥] وقالَ وقد سألَهُ جماعةٌ: أنطلبُ الرِّزقَ؟ قال: إنْ علمتم في أيِّ موضعٍ هو فاطلبوه. قالوا: فنسأَلُ الله فيه؟ قال: إنْ علمتم أنَّه ينساكم فذكِّروه. فقالوا: أندخلُ البيتَ ونتوكَّلُ؟ فقال: التجربةُ شكٌّ. فقالوا: فما الحيلة؟ قال: تركُ الحيلة.

وفي بعضِ الكتبِ نسبةُ هذه / الحكايةِ إلى الخوّاص. [١٢٤ ب]

[٤٦٦] وقالَ: المسيرُ من الدُّنيا إلى الآخرةِ سهلٌ هيِّنٌ على المؤمنِ، وهجرانُ الخلقِ في حبِّ الخلقِ شديدٌ، والمسيرُ من النَّفسِ إلى الله صعبٌ شديدٌ، والصَّبرُ مع الله عزَّ وجلَّ أشدُّ.

[٤٦٧] وقالَ: الصبرُ تجرُّعُ المرارةِ من غيرِ تعبيس.

[٤٦٨] وقالَ: من تَحقَّقَ في المراقبة، خافَ على فوتِ حظِّهِ من الله عزَّ وجل.

---

[٤٦٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٤.

(١) في طبقات الشافعية الكبرى: «ليس بشنيع».

[٤٦٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٤.

[٤٦٦] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٤.

[٤٦٧] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٦٨] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٦٩] وقال وقد قالَ الشِّبليُّ يوماً بين يديه: لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله: قولُكَ ذا ضيقُ صدرٍ، وهو تركُ الرِّضا بالقضاء، والرِّضا رفعُ الاختِيار.

[٤٧٠] وقيل له: ما الفرقُ بينَ المريدِ والمُراد؟ فقال: المريدُ تتولاه سياسةُ العِلم، والمرادُ تتولَّاهُ سياسةُ الحق؛ لأنَّ المريدَ يسيرُ والمرادُ يطير، وأينَ السائرُ من الطائر؟!

[٤٧١] وقالَ: الإخلاصُ سرٌّ بينَ الله وعبدِه، لا يعلمُهُ مَلَكٌ فيكتبُه، ولا شيطانٌ فيفسدُه، ولا هوىً فيُميله.

[٤٧٢] وقالَ: الصادقُ ينقلبُ في اليوم أربعينَ مرةً، والمرائي يثبتُ على حالةٍ واحدةٍ أربعين سنة.

[٤٧٣] وسُئِلَ عن الحياءِ فقال: رؤيةُ الآلاء، ورؤيةُ التَّقصيرِ يتولَّدُ منهما حالٌ تُسمَّى الحياء.

[٤٧٤] وقال: الفتوةُ كفُّ الأذى وبذلُ النَّدى.

[٤٧٥] وقال: لو أقبلَ صادقٌ على الله ألفَ ألفِ سنة، ثمَّ أعرضَ عنهُ لحظةً، كانَ ما فاتَهُ أكثرَ مما ناله.

---

[٤٦٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧٠] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧١] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧٢] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧٣] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧٤] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[٤٧٥] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٥.

[١٢٥ أ] [٤٧٦] قالَ ابنُ السُّبكي: / والناسُ يستشكِلونَ هذه الكلمةَ، ويتطلَّبونَ تقريرَها، وسألتُ عنها بعضَ العارفين بالتصوّف، فقال: معناها يظهرُ بضربِ مثل، وهو أنَّ الغواصَ إذا غاصَ في البحرِ على نفيسِ الجواهرِ إلى أنْ قاربَ قرارَه، وكادَ يحظى بمرادِه، أعرضَ وتركَ، كانَ ما فاتَهُ أكثرَ مما ناله.

وذلك أنَّ مَنْ أقبلَ على الحقِّ ألفَ ألفِ سنة، ثمَّ أعرضَ عنهُ لحظةً، فتلكَ اللحظةُ التي أعرضَ فيها، لو لم يُعرِضْ نتيجةَ عملِ ألفِ ألفِ سنة، فلما أعرضَ فاتَتْهُ تلكَ النَّتيجةُ التي هي غايةُ عملِ ألفِ ألفِ سنة، فظهرَ أنَّ ما فاتَهُ أكثرُ مما ناله.

[٤٧٧] ويقال: كانَ نقشُ خاتمِ الجُنيد، إذا كنتَ تأملهُ فلا تأمنه.

[٤٧٨] وكانَ يقول: ما أخذنا التَّصوُّفَ من القالِ والقِيل، ولكن عن الجوعِ وتركِ الدُّنيا وقطعِ المألوفات.

[٤٧٩] وعن الجنيد: الشكرُ أنْ لا ترى نفسَكَ أهلاً للنِّعمة.

[٤٨٠] وعن الجنيد: أعلى درجة للكبرِ أنْ ترى نفسَكَ، وأدناها أن تخطرَ ببالك، يعني نفسَك.

[٤٨١] وسُئِلَ عمَّن لم يبقَ عليه من الدُّنيا إلَّا مقدارُ مصِّ نواة. فقال: المكاتبُ عبدٌ ما بقِيَ عليه دِرْهم.

---

[٤٧٦] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

[٤٧٧] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٦.

[٤٧٨] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٦.

[٤٧٩] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٦.

[٤٨٠] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٦.

[٤٨١] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٧.

[٤٨٢] ومن كلام الجنيد: بابُ كلِّ علم نفيسٍ جليلٍ بَذْلُ المجهودِ، وليسَ مَنْ عبَدَ الله ببذلِ المجهودِ كَمَنْ طلبَهُ من طريقِ الخوف.

[٤٨٣] وقال: إنَّ الله تعالى يُخلِصُ للقلوبِ / من برِّه حسبَما خلصتِ القلوبُ به إليه من ذكرِه، فانظرْ ماذا خالطَ قلبَك. [١٢ ب]

[٤٨٤] وقالَ أبو عمرو الزَّجَّاجِي[١]: سألتُ الجنيدَ عن المحبّةِ فقال: تُريدُ الإشارة[٢]؟ قلت: لا. قال: تريدُ الدَّعوى؟ قلت: لا. قال: فإيش تريد؟ فقلت: عينُ المحبة. فقال: أنْ تحبَّ ما يحبُّ الله في عباده، وتكرهَ ما يكرهُ اللهُ في عباده.

[٤٨٥] وسُئِلَ عن قربِ الله تعالى فقال: قريبٌ لا بالتَّلاق، بعيدٌ لا بافتراق.

[٤٨٦] وقال: مكابدةُ العزلةِ خيرٌ من مداراةِ الخلق[٣].

---

[٤٨٢] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٧.

[٤٨٣] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٧.

[٤٨٤] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٧.

(١) في الأصل: «الرجافي»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.
ـ أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن يوسف الزجاجي النيسابوري أحد المشايخ في وقته، صحب الجنيد والثوري والخواص وغيرهم جاور بمكة وصار شيخ الحرم وحج سبعين حجة ولم يبل ولم يتغوط في الحرم أربعين سنة وكان يخرج إلى الحل فيقضي حاجته ثم يرجع، وكان يجتمع الكناني والنهر جوري والمرتعش وغيرهم في حلقته وهي صدر الجميع، فإن اختلفوا في شيء رجعوا إلى قوله وهو المنظور إليه، توفي سنة (٣٤٨هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١/ ٣٤٦.

(٢) في الأصل: «الأسماء»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٨٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٦٧.

[٤٨٦] المصدر السابق: ٢/ ٢٦٧.

(٣) في طبقات الشافعية الكبرى: «الخلطة».

[٤٨٧] قالَ الجنيدُ: حضرتُ إملاكَ بعضِ الأبدال[١] من النِّساءِ، ببعضِ الأبدالِ من الرِّجالِ، فما كانَ في جماعةٍ من حضرَ إلَّا مَنْ ضَرَبَ بيدهِ إلى الهواء، فأخذَ شيئاً وطرحَهُ من دُرٍّ وياقوت، وما أشبهه. قالَ الجنيد: فضربتُ بيدي فأخذتُ زعفراناً وطرحتُه، فقال لي الخضر[٢]: ما كانَ في الجماعةِ مَنْ أهدى ما يصلحُ للعروس غيرك.

[من أقوال الحارث المحاسبي]

[٤٨٨] قالَ الحارثُ المحاسبيُّ[٣]: ثلاثةُ أشياء عزيزةٌ أو معدومةٌ: حسنُ الوجهِ مع الصِّيانة، وحسنُ الخلقِ مع الدِّيانة، وحسنُ الإخاءِ مع الأمانة.

[٤٨٩] قالَ إمامُ الحرمين في «البرهان» عند الكلامِ على تعريفِ العقل: وما حَوَّمَ عليه أحدٌ من علمائنا غيرُ الحارثِ المحاسبي رضي الله تعالى عنه، فإنَّه قال: [العقلُ][٤] غريزةٌ يتأتَّى بها دركُ / العلومِ، وليسَتْ منها. انتهى. [١٢٦ أ]

وقد ارتضى الإمامُ كلامَ الحارثِ هذا كما مرَّ[٥]. وقالَ عقيبهُ: إنَّه صفةٌ

---

[٤٨٧] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٧٠.

(١) في الأصل: «الأملاك»، وهو تحريف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «الحضر».

[٤٨٨] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٨١.

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الصوفي الزاهد العارف، صاحب المصنّفات في أحوال القوم. كان أبوه واقفياً أي يقف في القرآن فلا يقول هو مخلوق ولا غير مخلوق. ومات وخلّف مالاً كثيراً فلم يتناول الحارث منه شيئاً وقال: أهل ملّتين لا يتوارثون. توفي سنة (٢٤٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٥٧.

[٤٨٩] طبقات الشافعية الكبرى: ٢/ ٢٨٣.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات الشافعية الكبرى.

(٥) في طبقات الشافعية الكبرى: «كما ترى».

إذا ثبتتْ يتأتَّى بها الوصولُ إلى العلوم النَّظرية ومقدِّماتها من الضَّروريات، التي هي مستَنَدُ النَّظريات. انتهى.

وهو منهُ بناءٌ على أنَّ العقلَ ليس بعِلْمٍ، والمعزوُّ إلى الشَّيخِ أبي الحسن الأشعري أنَّه العِلْم. وقالَ القاضي أبو بكرٍ: إنَّه بعضُ العلومِ الضرورية، والإمامُ حكى في «الشامل» مقالةَ الحارث هذه، التي استحسنَها هنا، وقال: لا نرضاها، واتَّهمَ فيها النقلةَ عنه، ثمَّ قال: ولو صَحَّ النَّقلُ عنه فمعناهُ أنَّ العقلَ ليسَ بمعرفةِ الله تعالى، وهو إذا أطلقَ المعرفةَ وأرادَ بها معرفةَ الله، فكأنَّه قال: ليس العقلُ بنفسه معرفة الله تعالى، ولكنّه غريزةٌ، وعنى بالغريزةِ أنّهُ عالمٌ لأمرٍ جبلَ اللهُ عليه العاقلَ، ويُتوصَّلُ به إلى معرفةِ الله. انتهى كلامُه في «الشَّامل».

والمنقولُ عن الحارثِ ثابتٌ عنه، وقد نصَّ عليه في كتاب «الرِّعاية»، وكأنَّ إمامَ الحرمين نظرَ كلامَ الحارثِ بعدَ ذلك، ثمَّ لاحتْ له صِحَّتُه بعد [أنْ][1] كانَ لا يرضاهُ. واعلمْ أنه ليس في ارتضاءِ مذهبِ الحارثِ واعتقادِهِ ما يُنتَقدُ ولا يلزمُهُ قولٌ بالطَّبائع، ولا شيءٌ من مذاهب[2] الفلاسفة، كما ظنَّه بعض شرّاح كتاب «البرهان».

/ قالَ ابنُ السُّبكي: وقولُ إمامِ الحرمين إنَّه أرادَ معرفةَ الله ممنوعٌ، فقد قدَّمنا عن الحارثِ بالإسناد قولَهُ إنَّه نورُ الغريزةِ يقوى ويزيدُ بالتَّقوى، نعم، الحارثُ لا يُريدُ[3] لكونه نوراً ما تدَّعيهِ الفلاسفةُ. انتهى. [١٢٦ ب]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى: «مقالات».

(٣) في الأصل: «يزيد»، وهو تصحيف، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٩٠] قالَ الحاكمُ: سمعتُهُ(١) وسُئِلَ عن حديثِ ابنِ عباس: أنَّ رجلين صلَّيا مع النَّبي ﷺ فقالَ لهما: أعيدا وضوءَكما. قالا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: اغتبتُما فلاناً. قال: يجوزُ أنْ يكونَ أمرَهُما بالوضوءِ ليكونَ كفارةً لمعصيتهما، وتطهيراً لذنوبهما؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَ أنَّ الوضوءَ يحطُّ الخطايا.

[٤٩١] قال: وسمعتُه وقد سُئِلَ عن قوله ﷺ: «من غَسَّلَ ميتاً فليغتَسِلْ، ومن حَمَلَهُ فليتوضَّأ»، قال: إنْ صحَّ هذا الخبرُ فمعناهُ أنْ يتوضَّأَ قبلَ حمله؛ شفقةً أنْ تفوتَهُ الصَّلاةُ بعدَ الحمل، كما قال ﷺ: «من راحَ إلى الجمعة فليغتَسِلْ» أي: قبل الرَّواح.

[من أخبار أبي العباس بن سُريج]

[٤٩٢] روى الخطيبُ أنَّ أبا العباس بنَ سُريج(٢) قالَ في علّتِهِ التي ماتَ فيها: رأيتُ البارحةَ في المنام كأنَّ قائلاً يقولُ لي: هذا ربُّك تعالى يخاطبُك. قال: فسمعتُ الخطابَ: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾؟ [القصص: ٦٥] فقلت: بالإيمان والتَّصديق. قال: فقيل: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾؟ قال: فوقعَ القولُ في قلبي / أنَّهُ يرادُ منِّي زيادةٌ في الجواب. فقلتُ: بالإيمان والتَّصديق، غيرَ أنا أصَبْنا من هذه الذُّنوب. فقال: أما إنِّي سأغفرُ لك. [١٢٧/أ]

---

[٤٩٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ١٢.

(١) يقصد أبا بكر بن إسحاق الصِّبغي.

[٤٩١] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ١٢.

[٤٩٢] المصدر السابق: ٣/ ٢٣.

(٢) تصحَّف لفظ «سريج» إلى «شريح» في هذه النصوص، والتصويب من طبقات الشافعية الكبرى.

[٤٩٣] وفي رواية رواها التَّنوخيُّ(١) عن بعضِ أصحابِ ابنِ سُريجٍ قال: قال لنا ابنُ سُريجٍ يوماً: أحسبُ أنَّ المنيةَ قد حضرتْ. فقلنا: وكيف؟ فقال: رأيتُ البارحةَ كأنَّ القيامةَ قد قامتْ والناسُ قد حُشِرُوا، وكأنَّ منادياً يُنادي: بِمَ أجبتُم المرسلين؟ فقلت: بالإيمانِ والتَّصديق. فقال: ما سُئِلتُم عن الأقوال، سُئلتُم عن الأفعال. فقلت: أما الكبائر فقد اجتنَبْناها، وأما الصَّغائرُ فعوّلنا فيها على عفوِ الله تعالى ورحمته. فقلنا له: ما في هذا يقتضي سرعةُ الموت. فقال: أما سمعتَ قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] فماتَ بعدَ ثمانيةَ عشرَ يوماً رحمه الله تعالى.

[٤٩٤] فائدة: قالَ الحاكمُ أبو عبد الله: سمعتُ الأستاذَ أبا الوليد النَّيسابوريَّ يقول: سألتُ ابنَ سُرَيجٍ ما معنى قولِ رسولِ الله ﷺ: «قل هو الله أحد تَعدِلُ ثلثَ القرآن»، فقال: إنَّ القرآنَ أُنزِلَ ثلثاً منه أحكام، وثلثاً وعد ووعيد، وثلثاً أسماء وصفات، وقد جَمَعَ في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] الأسماءَ والصِّفات.

[٤٩٥] قالَ أبو حفصٍ المطَّوِّعي(٢):/ كانَ عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ منحرفاً [١٢٧ ب]

---

[٤٩٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٣.

(١) القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي، صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة»،و «نشوار المحاضرة» و «المستجاد من فعلات الأجواد». سمع بالبصرة من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم، ونزل ببغداد وأقام بها، وحدث إلى حين وفاته وكان سماعه صحيحاً، وكان أديباً شاعراً أخبارياً، وتوفّي في بغداد سنة (٣٨٤هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٦٦.

[٤٩٤] طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩.

[٤٩٥] المصدر السابق: ٣/ ٣٠ - ٣١.

(٢) أبو حفص عمر بن علي المطّوّعي، أديب شاعر من أهل نيسابور، خدم الأمير أبا الفضل =

عن أبي العباس لفضلِ ترفُّعِهِ وتقاعُدِه عن زيارتِه، متَّصِفاً بالميلِ إلى أبي عمرَ المالكي، لمواظبتِهِ على خدمتِه؛ ولذلكَ كانَ ما قلَّدَهُ من القضاءِ، وكانَتْ في أبي عمر نخوةٌ على أكفائهِ من فقهاءِ بغداد، لعلوِّ مرتَبَتِه، فحملَ ذلكَ جماعةٌ من الفقهاءِ على تَتَبُّعِ فتاويه، حتَّى ظَفِروا له بفتوى خالفَ فيها الجماعة، وخرقَ الإجماعَ، وأُنهِيَ ذلكَ إلى الخليفةِ والوزير، فعقدوا مجلساً لذلك، وكأنَّه لم يجدْ فيه أبو عمر جواباً، وفيمن حضرَ أبو العباسِ بنُ سريج، فلم يزدْ على السُّكوت.

فقال له الوزير في ذلك، فقال: ماذا أقولُ فيهم، وقد ادَّعوا عليه خرقَ الإجماع، وأعياهُ الانفصالُ عما اعترضوا به، ثمَّ إنَّ ما أفتى به قولُ عدَّةٍ من العلماء، وأعجبُ ما في البابِ أنه قولُ صاحبِ مالك، وهو مسطورٌ في جزئه الفلاني.

فأمرَ الوزيرُ بإحضارِ ذلكَ الكتاب، فكانَ الأمرُ على ما قال، فأُعجِبَ به غايةَ الإعجاب، وتعجَّبَ من حفظِهِ لخلافِ مذهبِه، وغفلةِ أبي عمر عن مذهبِ صاحبِه، وصارَ هذا من أوكدِ أسبابِ الصّداقةِ بينَهُ وبين الوزير، وما زالتْ عنايةُ الوزيرِ به حتَّى رشَّحَهُ للقضاء، فامتنعَ غايةَ الامتناع، فقال: / إنِ امتثلتَ ما قلتُ لك، وإلَّا أجبرتُكَ[1] عليه. قال: افعلْ ما بدا لك. [١٢٨ أ]

فأمرَ الوزيرُ حتَّى سُمِّرَ عليه بابُه، وعاتبَهُ الناسُ على ذلك. فقال: أردتُ أنْ تتسامعَ الناسُ أنَّ رجلاً من أصحابِ الشافعيِّ عُومِلَ على تقلُّدِ القضاءِ

= الميكالي، وصنف كتاب «درج الغرر ودرج الدّرر» وهو مطبوع بتحقيق: جليل العطية، في عالم الكتب، وذكر التاج السّبكي أنّ له كتاباً بعنوان: «المذهب في ذكر شيوخ المذهب»، وتوفّي سنة (٤٤٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي: ٥/ ٥٥.

(١) في الأصل: «جبرتك»، والمثبت من «طبقات الشافعية الكبرى»، ولعله الأصوب.

بهذه المعاملة، وهو مصرٌّ على إبائه زهداً في الدُّنيا. وكان هذا في آخرِ حالِ ابنِ سُريج، وكانَ المسؤولُ عليه قضاءُ بغداد، وأما في أولِ أمرِهِ فقالَ الشَّيخُ أبو إسحاق: إنَّهُ وَلِيَ القضاءَ بمدينةِ شيراز.

[٤٩٦] ومن شعرِ أبي العباسِ ابنِ سُريج في «مختصر المزني»:
[من الطويل]

لصيقُ فؤادي منذُ عشرينَ حجةً ... وصيقَلُ ذِهني والمفرِّجُ عن همِّي(١)

عزيـزٌ عـلىٰ مثـلي إعـارةُ مثلِـهِ ... لما فيه من علمٍ لطيفٍ ومن نظمِ(٢)

جموعٌ لأصنـافِ العُلُومِ بأسرِها ... فأخلِـقْ بـه أنْ لا يُفارقَـهُ كُمِّـي

[ابن المقفّع وآخرون يعجزون عن معارضة القرآن]

[٤٩٧] حُكِيَ أنَّه اجتمعَ أربعةٌ من الزَّنادقةِ بمكة وهم: ابنُ المقفَّعِ وابنُ أبي العوجاء(٣) وأبو شاكرٍ الدَّيصاني، وعبد الملك البصري، فقالوا: نُعارِضُ القرآنَ كلُّ واحدٍ منا أربعة، فتواعدوا على ذلك فافترقوا على أنْ يجتمعوا في السَّنة.

فلما رجعوا قالَ ابنُ المقفَّع: إنِّي عجزتُ عن معارضةِ قوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود: ٤٤] الآية. وقالَ ابنُ أبي العوجاء: إنِّي عجزتُ عن معارضةِ قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ [يوسف: ٨٠]، / وقال [١٢٨ ب]

---

[٤٩٦] طبقات الشافعيّة الكبرى: ٣/ ٣١.
(١) في الأصل: «يضيق» بدلًا من «لصيق»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.
(٢) في الأصل: «نعم» بدلًا من «نظم»، وهو تحريف، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى.
(٣) في الأصل: «وأبو العرجاء»، وهو تحريف.
[٤٩٧] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

أبو شاكر: إنِّي عجزتُ عن معارضةِ قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقالَ عبدُ الملك: إنِّي عجزتُ عن معارضةِ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ [الحج: ٧٣] الآية.

وهؤلاء الأربعةُ كانوا أكابرَ فصحاءِ العالم، عجزوا عن معارضةِ هذه الآياتِ الأربعِ لجزالةِ ألفاظِها، وقوةِ معانيها، وعذوبةِ تراكيبها وانسجامِها.

وكتب الشيخُ شهابُ الدِّين ابن حجر على جانبِ هذا الموضعِ ما نصُّه: آخرُ الكلامِ ينقضُ أوّلَه؛ لأنه صُدِّرَ بأنهم اقتسموا القرآنَ أرباعاً، وآخرهُ يقتضي تواردَ اثنين على الرُّبعِ الثالث فليُتأمّلْ.

[مكاتبة القاضي الفاضل للعماد الأصفهاني بشأن زوجة الشِّهاب الكتبي]

[٤٩٨] ذكرَ الشِّهابُ يوسفُ الكُتبيُّ بدمشقَ أنه تزوَّجَ امرأةً وطلَّقها قال: فمضتْ إلى دارِ العمادِ الكاتب، وأقامَتْ عندَهُ، فبلغني أنَّ رجلاً طرائفياً[١] كانَ عدوّاً لي قد خطَبها من دارِ العماد[٢]، وكانتْ في العدَّةِ فوقعَ لي القلقُ والانزعاج، وجئتُ إلى القاضي الفاضلِ أشكو حالي إليه، فدخلتُ عليه وهو يقرأُ القرآنَ ويُملِي على كتَّابه وهم ستة، ويتحدَّثُ مع رسولِ الفرنج، فشكوتُ إليه وأنا أظنُّ أنَّه لا يكترثُ بي، ثمَّ قال لي: ما تطلبُ؟ قلت: توصي بي العمادَ.

---

[٤٩٨] لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) الطرائفي: نسبة إلى بيع الطرائف وشرائها، وهي الأشياء المليحة المتخذة من الخشب. انظر: الأنساب: ٨/ ٢٢٥.

(٢) أوردَ ابن أبي حجلة نصاً يوضِّحُ أن دار العماد الكاتب الأصفهاني، كانت مجالس أنسٍ وخمر وطرب، انظر: ديوان الصبابة: ص٥١.

قال: فكتبَ في الحال: سيِّدَنا عمادَ الدِّين، أدامَ الله علوَّه. قد عُلِمَ حالُ يوسفَ الكتبيِّ وما ابتُلي به من امرأته، وعما ابتُلِينا به منه، وما ابتُلِيَتِ الحضرةُ به / منِّي، وما أشبهَ القصةَ ببيتِ الأعشى[1]: [من البسيط] [١٢٩ أ]

عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رجلاً ... غيري وعُلِّقَ أُخرىٰ غيرَها الرجلُ

وقد بلغهُ الآن أنَّ رجلاً طرائفياً شرعَ في التَّعريضِ بالخطبة، وقدَّمَ النفقةَ، والأولُ غيرُ مباحٍ قطعاً، وبلغَهُ أنَّ الزوجةَ أُشغِلتْ في أمره، وطلبتْ ما لا طاقةَ له به، وقد حضرَهُ شيطانُه، وصارَ أقربَ إليه من حبلِ الوريدِ مارستانُه، وسَيِّدُنا يدبِّرُ هذه القضيةَ فيسعى فيها سعياً كُلِّياً، ويمنعُ الزَّوجةَ أنْ تطمعَ، ويحسنُ عندها أنها لا تتعدّاه، ويُؤثِرُ إلى المقرَّبِ ابنِ الحنبلي أنَّ يكونَ مقدَّماً معها، وأنْ يُحسِنَ السِّفارةَ عندها، ويُلِينُ له قلبَها، والمدةُ بين العدَّتين قريب، فلعلَّ الله يُحدِثُ بعد ذلك أمراً، ويصيِّره إلى ما لا يستطيعُ الآنَ عليه صبراً، وقد آخى لنا هذا الفتى مجنونَ ليلى وقيسَ لبنى وعمرو بن عجلان[2] الذي قبلَنا، وحَلِيَ لفراقِهما مَنْ كانَ جاهلًا، وله حرمةٌ يرعاها الأدباءُ، ووسيلةٌ يشفعُ الكرماء، واللهُ الموفِّقُ والسَّلام.

والحمدُ لله وحدَه، وصلَّى الله على من لا نبيَّ بعده[3].

---

(١) البيت هو السابع عشر من معلقة الأعشى في ديوانه: ص٣٠٣.

(٢) أورد ابن قتيبة اسمه: عمرو بن حرملة، ومحبوبته: هند بنت عجلان، وأثبته ابن السراج: عبدالله بن عجلان صاحب هند بنت كعب بن عمرو، وهو من عشاق العرب. انظر: الشعر والشعراء: ١/ ٢١٠، ومصارع العشاق: ٢/ ٢٧.

(٣) كتبَ الناسخُ بعد هذا: «وقد تمتِ التذكرةُ المعروفةُ بتذكرةِ الشَّيخ صالح البُلقينيِّ في يومِ الأحدِ المباركِ تاسعِ عشر شهر ربيعِ الأول سنة تسعٍ وخمسين ومئة وألف، على يدِ أفقرِ العبادِ الفقيرِ محمد «...»البرهانيِّ الشافعيِّ خادمِ الشَّريعةِ المطهَّرة بمدينةِ المنصورة، غفرَ الله له ذنوبه آمين. تمَّ».



الفهارس الفنية






فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الفقرة
سورة البقرة		
﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	١٠٢	٤٣٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	١٨٦	١٣١
﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٢٥٥	٣٢٠
﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾	٢٥٧	٣٠٨
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾	٢٨١	٥٧
﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾	٢٨٢	٤٢٥
سورة آل عمران		
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	١٧٣	١١٣
﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	١٨٧	١٥٤
﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾	١٨٧	١٥٧
سورة الأنعام		
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾	١٧	٤٢
﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾	٨٩	١٣٨

الآية	رقم الآية	الفقرة
﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾	٨٩	
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ﴾	١١٢	٤٤٣
سورة الأعراف		
﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾	٢٧	٣٩٣
﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾	٤٠	٤٥٨
سورة يونس		
﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾	٥٩	٣٩
سورة هود		
﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	٦	٤٢
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾	٤٤	٤٩٧
﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾	٨٧	٤٣٢
سورة يوسف		
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٦٤	٣٢٠
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	٨٠	٤٩٧
سورة الحجر		
﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	٤٧	٢٥٧
سورة الكهف		
﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾	٨٢	١٣٦
سورة مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾	٤١	٢٣٤

الآية	رقم الآية	الفقرة
سورة طه		
﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾	١٠٦-١٠٧	٩٠
سورة الأنبياء		
﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾	١	٤٩٣
﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾	٢	٤٤٣
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	٤٩٧
﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾	٤٧	١٥٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	١٠١	٢٥٨
سورة الحج		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾	٧٣	٤٩٧
سورة الروم		
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾	٥٥	٣٤٤
سورة الأحزاب		
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾	٤	٣٨٦
سورة فاطر		
﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾	٢	٤٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾	٤١	١١٧

الآية	رقم الآية	الفقرة
سورة الصافات		
﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾	٧	٣٢٠
﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾	١٤٧	٣٧١-٣٧٣
سورة الزمر		
﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾	٥٣	٤٥١
سورة فصلت		
﴿وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾	١٢	٣٢٠
سورة الزخرف		
﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	٤٩	٣٧٣
سورة الدخان		
﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	٤٩	٣٧٣
سورة الجاثية		
﴿ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	٤	١٧
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾	٦	٧٠
سورة الرحمن		
﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	٣٤١

الآية	رقم الآية	الفقرة
سورة المجادلة		
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾	٧	٧٣
سورة القلم		
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	١	٤٣١
سورة القيامة		
﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾	٣٦	٤٠٢
سورة الإنسان		
﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾	٢٤	٣٧٢
سورة النازعات		
﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾	١٢	٥٠
سورة البروج		
﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾	١٢	٣٢٠
سورة الطارق		
﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	٤	٣٢٠
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾	١	٤٤١
سورة الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	١٦١-٤٩٤



فهرس الأحاديث والآثار الشريفة

طرف الحديث	الفقرة
ألا أستَحْيِي ممن تَسْتَحْيِي منه الملائكةُ.	٩
مَنْ صلَّى عليَّ يومَ الجمعة ثمانين مرة، غُفِرَ له ذنوبُ ثمانين عاماً. فقيل: يا رسول الله، كيفَ الصّلاةُ عليك؟ ...	١٥
مَنْ صَلَّى عليَّ مرَّةً واحدةً فتقُبِّلَتْ منه، محا الله عنه ذنوبَ ثمانين سنة.	١٥
مَنْ صلَّى صلاةَ العصرِ يومَ الجمعة، فقالَ قبلَ أنْ يقومَ من مقامِه: اللهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ النبيِّ الأمِّي...	١٥
المؤذِّنون أطولُ النّاسِ أعناقاً يومَ القيامة.	١٦
مَنْ أعطى عطيةً طيبةً بها نفسه، بُورِكَ للمعطي وللمعطى له.	٦٥
من استقلَّ قليلَ الرِّزقِ، حَرَمَهُ الله كثيرَه.	٦٦
إنَّ العالِمَ إذا أرادَ بعلمِه وجهَ الله عزَّ وجل، هابَهُ كلُّ شيءٍ، وإذا أرادَ بعلمِهِ الكنوزَ هابَ كلَّ شيءٍ.	٧٦
إنَّ الملائكةَ لتفرِشُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضىً بما يفعل.	٧٩
اطلبوا الخيرَ عندَ حسانِ الوجوه.	١٠٧
إنَّ الله إذا أنزلَ عاهةً من السَّماءِ إلى أهلِ الأرضِ، صرَفَها عن عُمارِ المساجد.	١٧٥
نبيٌّ ضيّعَهُ قومُه.	١٨٥

طرف الحديث	الفقرة
إنَّ بينَ أيديكم عقبةً كؤوداً مضرَّسة، لن يجوزَها إلَّا كلُّ ضامرٍ مهزولٍ.	٢٠٩
من التَّواضع لله عزَّ وجلَّ الرِّضا بالدُّون من شرفِ المجالس.	٢٥٣
إنَّ عينيَّ تنامان، ولا ينامُ قلبي.	٣٣٣
ذو الوجهين لا يكونُ عند الله وجيهاً.	٣٥١
الوجهين في الدنيا ذو اللسانين في النار.	٣٥١
إنَّ موسى عليه السَّلام فقأَ عينَ ملكِ الموتِ عليه السَّلام بصكَّةٍ صكَّهُ.	٣٦٣
إنه كانَ أدعجَ العين، أهدبَ الأشفار.	٣٦٧
العينُ حقٌّ، العينُ حقٌّ، العينُ حقٌّ، ولو كانَ شيءٌ يسبقُ القَدَرَ لسبقَتْهُ العين.	٣٧٤
أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يتعوَّذُ من البُخلِ.	٣٨٤
لا ضرَرَ ولا ضِرار.	٤١٤
لو صدقَ السائلُ ما أفلحَ مَنْ رَدَّه.	٤١٥
لا وجعَ إلَّا وجعُ العَين، ولا غمَّ إلَّا غمُّ الدَّين.	٤١٥
إنَّ الشَّمسَ رُدَّتْ على عليٍّ بن أبي طالب.	٤١٥
أفطرَ الحاجمُ والمحجومُ إذا كانا صائمين.	٤١٥
من آذى ذِمِّياً فكأنما آذاني.	٤١٦
من بشَّرني بخروجِ آذار ضَمِنْتُ له على الله الجنة.	٤١٦
للسائلِ حقٌّ ولو جاءَ على فَرَس.	٤١٦

طرف الحديث	الفقرة
يومُ صومِكم يومُ نحرِكم، يومُ رأسِ سَنَتِكم.	٤١٦
أقرُّوا الطَّير على مكامنها.	٤٢٠
إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن صومِ رجب كلّه.	٤٣٣
إنَّ لله تسعةً وتسعين اسماً مئة إلَّا واحد.	٤٣٧
ولقد رأيتُنا في عهدِ رسولِ الله ﷺ وما يتخلَّفُ عنها ـ يعني الجماعة ـ إلَّا منافقٌ معلومُ النِّفاق...	٤٣٩
مَنْ صلَّى العشاءَ في جماعةٍ فكأنَّما قامَ نصفَ الليل، ومن صلَّى الصُّبحَ في جماعةٍ فكأنّما قامَ الليلَ كلّه.	٤٤٠
رَفَعَ الله عن هذه الأمةِ الخطأَ والنِّسيان، وما أُكرِهوا عليه.	٤٦١
رفعَ الله عزَّ وجلَّ عن هذهِ الأمةِ ثلاثاً: الخطأ، والنِّسيان، والأمرُ يكرَهون عليه.	٤٦١
إنَّ الله تجاوزَ لي عن أمَّتي الخطأَ والنِّسيان وما أُكرِهوا عليه.	٤٦١
من غَسَّلَ ميتاً فليغتَسِلْ، ومن حَمَلَهُ فليتوضَّأ.	٤٩١
قل هو الله أحد تَعدِلُ ثلثَ القرآن.	٤٩٤

* * *



فهرس الأعلام المذكورين في المتن

* * *



فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن



فهرس القوافي الشعريَّة

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
تخيَّرْ من الأحرارِ كلَّ ابن حرَّةٍ	بلاؤُهُ	الطويل	صالح بن عبد القدُّوس	٦	٢٣٩
يـا عمرو ثـاري عند أسـاءِ	والرائي	السريع	مجهول	٢	٤٣٨
فيا عجباً للناسِ لذَّتْ عيونهُم	مُنتَصبْ	الطويل	مجهول	٢	١٢٨
أخـوفٌ ونـومٌ إنَّ ذا لَعَجِيبُ	كذوبُ	الطويل	مجهول	٢	١٢٧
ومـا سـالمٌ عـما قليلٍ بسالمٍ	وكتائبُهْ	الطويل	مجهولة	٦	١٩٠
خُـذْ عـن الـنّـاسِ جانباً	راهبا	مجزوء الخفيف	راهب مجهول	٣	١٤٥
قُـلْ للمقيمِ بغيرِ دارِ إقامةٍ	الأحبابا	الكامل	ابن يسارٍ البغداديّ	٢	٢٩٨
إذا كانَ نجمُ المرءِ في الشيءِ مُقْبِلاً	جانبِ	الطويل	الرَّبيعُ قاضي حوران	٤	١٨٢
لعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلاَّ بدينهِ	النَّسَبِ	الطويل	علي بن أبي طالب	٢	٢٠٥

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
سقتنيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها	رقيبِ	الطويل	مجهول	٢	٣٥٤
أترجو أمةٌ قتلَتْ حُسَيناً	الحسابِ	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	١	٨٥
دَعْنِي أُعَفِّرُ جبهَتِي بترابِهِا	أبوابِها	الكامل	عبدُ الغفّارِ بنُ نوحِ ابنِ أحمدَ القُوصِيُّ	٣	٣
شادَ الملوكُ قصورَهُمْ وتحصَّنوا	راغبِ	الكامل	محمودُ بنُ الحسن الوراق	٤	٢٧١
كيفَ أشكو إلى طبيبي ما بي	طبيبي	الخفيف	السَّريّ بن المُغَلِّس	١	٢٠٢
وينفرُ طبعُ المرءِ من وقعِ شتمةٍ	يسكتُ	الطويل	شبيبُ بنُ شيبة	١	٢٢٦
خرَّقَ سربالي وشقَّ بردتي	وزينتي	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣
إنْ أنتِ إلاَّ إصبعٌ دُميتِ	لَقِيتِ	الرجز	عبدالله بن رَواحة	٤	٢٨٠
يا سالكاً سُبُلَ السعادة مَنْهجاً	دجى	الكامل	العَلَمُ العراقيُّ	٥	٥
أيهُّا العبدُ كُنْ لما لستَ ترجو	راجِ	الخفيف	وهب بن ناجية المري	٤	١٢١
وعينٍ ماؤُها صافٍ	الأوجِ	مجزوء الوافر	الصَّفديُّ	٢	٣٧٠
يُريدُ المرءُ أنْ يُعطَى مُناهُ	أرادا	الوافر	مجهول	٢	٤٥٢
ألا ناديتُ عفوكَ من قريبٍ	بعيدِ	الوافر	زياد الحارثي	٣	١١٢

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
باسمِ الذي أُنزِلتْ من عندِهِ السُّورُ	عمرُ	البسيط	سابق البربريّ	٤	١٩١
أصبحتُمُ جَزَراً للموتِ يأخذكُم	جَزَرُ	البسيط	سابق البربري	٥	١٩٤
والعلمُ يجلو العمى عن وجهِ صاحبِهِ	القمرُ	البسيط	سابق البربري	٣	١٩٦
فإنْ مضى رأيُهُ أو حدُّ عَزْمتِهِ	والقدرُ	البسيط	أبو الحسين الكاتب	١	٣٥٥
طيبُ الهواء ببغدادَ يشوِّقُني	تقاديرُ	البسيط	شقيق الماورديّ	٢	٤٤٤
كلُّ جمعٍ إلى الشَّبابِ يصيرُ	تكديرُ	الخفيف	أبو سعدِ بن أبي عصرون	٤	٣١٢
هَنِيئاً لكَ المالَ الذي قد قبضتَهُ	تذكُّري	الطويل	جارية	٣	١٠٢
فلولا قعودُ الدَّهرِ بي عنكِ لم يكنْ	فاعذُري	الطويل	سيِّد الجارية	٣	١٠٢
أقولُ وقد أبصرتُ صورةَ جعفرٍ	والفخرِ	الطويل	جارية	٢	١٦٥
أقولُ وقد أبصرتُ صورةَ جعفرٍ	البشرِ	الطويل	جارية	٢	١٦٥
له هِمَمٌ لا مُنْتَهى لكبارِها	الدَّهرِ	الطويل	بكر بن النطاح	٢	١٧٩
اعدلوا ما دامَ أمرُكُمُ	والضَّررِ	المديد	مجهول	٣	٣٠٨
ماضرّ مَنْ كانَتِ الفردوسُ مَسْكَنَهُ	وإقتارِ	البسيط	الحسنُ بنُ محمدِ ابنِ الحنفية	٢	١٦٤

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
حياكَ ربُّ الـنـاسِ من أميرِ	الخيرِ	الرجز	مجنون بني سعد	٢	٢٢٣
أهـــلاً بـمـن زارَ فـما زائــرٌ	زائرِ	السريع	الرُّوذباري	٢	١٤٢
يـا أيهُّــا الــنّــزالُ مـن باكرٍ	سارِ	السريع	عبدُ الله بنُ صالحِ ابنِ مسلم	٦	٢٧٨
لا تكرهِ البرغوثَ إنَّ اسمَهُ	تدري	السريع	مجهول	٢	٣٠٦
إذا المـعـضـلاتُ تـصـدَّيـنَ لي	بالنّظَرِ	المتقارب	الشافعيُّ	١	٤٥٩
أبيعُها من بعد مـالٍ أوكـسْ	أكيسْ	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣
أظُنُّكَ أطغاكَ الغِنى فنَسِيتَنِي	تُنسي	الطويل	مجهول	٢	٨٠
يا بحرَ علمٍ نَزْلنا اليومَ ساحلَهُ	وإيناسي	البسيط	شهاب الدِّين ابن أبي السعود	٢	٢٦
ما تَبْلُغُ الأعــداءُ من جاهلٍ	نفسِهِ	السريع	صالح بن عبد القدوس	١	٢٦
ما تبلغُ الأعــداءُ من جاهلٍ	نفسِهِ	السريع	صالح بن عبد القدوس	٣	٢٣٥
يا سائلي عن حرفتي في الورى	وإفلاسي	السريع	ابن دانيال	٢	٣٤٦
ليسَ جودُ الجوادِ من فضلِ مالٍ	المواسي	الخفيف	أعرابية	١	١٩٢
آمـلُ أنْ أحيا وفي كلِّ ساعةٍ	نعوشُها	الطويل	أبو سعدِ بن أبي عصرون	٢	٣١١

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
خليليَّ ما بـالُ المطايا كأنّما	تَنْكِصُ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	٣٨٠
شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفْظِي	المعاصي	الوافر	عليُّ بنُ خشرمَ المروزيُّ	٢	١٣٣
أرَحْـــتُ باليأسِ منكَ نفسي	حظِّي	مجزوء البسيط	السِّراج الورّاقِ	٢	٣٥٢
فكَمْ من صحيحٍ باتَ للموتِ آمناً	هجَعْ	الطويل	سابقٌ البربريُّ	٥	١٩٥
وإنْ خَمَّسَ الناسُ القَرِيضَ لحسنه	يُسبَّعا	الطويل	علاء الدِّين الوداعي	١	٢٦
يا مبتلى بقضاءٍ قد بليتُ به	جزعَكْ	البسيط	عزُّ الدِّين ابن جماعة	٤	٣٠٠
ما كنتُ أحسبُ أنَّ حاجاتي إليـ	مُضاعةْ	مجزوء الكامل	أبو القاسم بنُ عساكر	٣	٣١٨
ألا إنَّ دنياكَ منكَ الوديعةْ	خديعةْ	المتقارب	عبد القادر بن طاهر التميمي	٢	٣٠٢
عليكَ بتقوى الله في الأمرِ كلِّهِ	وتضرعُ	الطويل	عبد الملك بن مروان	٢	١٥٥
لَعَمْري لقد جاءَ الرسولُ بكتبكُمْ	فتُطْبَعُ	الطويل	الحجاج	١٠	١٥٥
ألا كلُّ شيءٍ من خليلكَ نِلْتَهُ	ينفعُ	الطويل	أعرابية	١	١٩٢
ومن شُعَبِ الإيمانِ حُبُّ ابن شافعٍ	تطوَّعُ	الطويل	أبو عبد الله البُوشَنْجي	٢	٤٥٧
هوِّنْ عليكَ فكلُّ الأمرِ منقطعُ	تندفعُ	البسيط	أحمدُ بنُ عاصمٍ الأنطاكي	٢	١٤١

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
تعصي الإلهَ وأنتَ تُظهِرَ حُبَّهُ	شنيعُ	الكامل	الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الحنفية	٢	١٦٤
سرى يخبطُ الظَّلماءَ والليلُ عاسفٌ	عارفُ	الطويل	أبو القاسمِ الأنصاريُّ	٢	٣٠٩
لم يسلَمِ الظَّبيُ على حُسنِه	يُوصَفُ	السريع	جارية	٢	١٦٥
ما قالَ شيئاً في شراءِ الناقة	والحماقةْ	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣
أخي ما بالُ قلبك ليسَ يَنْقَى	حقا	الوافر	ابن عرفة النحويُّ	٢	٢٩٧
والقلبُ محترقٌ والدَّمعُ مستبقٌ	مفترقُ	البسيط	السَّريّ بن المُغَلِّس	٣	٢٠٢
المرءُ يجمعُ والزَّمان يفرِّقُ	تمزَّقُ	الكامل	صالح بن عبد القدُّوس	١٣	٢٣٧
لو كانَتِ الدُّنيا دُوَينك لجةً	وحريقُ	الكامل	ابن حزم الأندلسي	٢	٣٠٤
لكَ الثُّلثانِ من قلبي	الباقي	مجزوء الوافر	مجهول	٣	٤٤٥
قلتُ لهُ إذْ هزَّ لي ذقنَهُ	عِشْقِها	السريع	الصَّفديُّ	٢	٣٥٠
ارضَ للنَّاسِ جميعاً	لنفسِكْ	مجزوء الرمل	أبو سليمان الخطَّابي	٣	٢٧
هجرتُ الخَلْقَ طُراً في هواكا	أراكا	الوافر	إبراهيمَ بن أدهم	٢	٤١
شراؤها عشرٌ ببطنِ مكة	السكة	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
مَـنْ لم يَـكُـنْ لـكَ مُنْصِفاً	بديلا	مجزوء الكامل	سابق البربريّ	١٣	١٩٧
كأنّي بهذا القصرِ قد بادَ أهلُهُ	ومنازلُهْ	الطويل	مجهول	٣	٨٦
لنفسيَ أبكي لستُ أبكي لغيرِها	شاغلُ	الطويل	مجهول	١	٢٨٤
عُلِّقتُها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رجلاً	الرجلُ	البسيط	الأعشى	١	٤٩٨
يبقى الثنّاءُ وتذهبُ الأمـوالُ	ورجالُ	الكامل	إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الموصلي	٤	١٤٦
ليسَ العطاءُ من الفضولِ سماحةً	قليلُ	الكامل	أعرابية	١	١٩٢
لا يُعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيابَهُ	مبذولُ	الكامل	صالح بن عبد القدُّوس	٢	٢٣٨
وإذا جـمـيـلُ الـوجـهِ لَـمْ	جمالُهْ	مجزوء الكامل	الأحنف بن قيس	٢	٢٥١
خَليليَّ هل تُجدِي عليَّ فضائِلي	جاهلِ	الطويل	الزمخشري	٣	٢
وما غربةُ الإنسانِ في شُقَّةِ النَّوى	الشكلِ	الطويل	أبو سليمان الخطّابي	٢	٢٨
لحى الله المزيِّنَ قـد تعدَّى	بالمحالِ	الوافر	الصَّفيِّ الحِلي	٢	٢٥
تـبـاركَ الله الـعـليُّ الـعـالي	الوالي	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣
إنَّ خليلي واحـــدٌ وجـهُـهُ	بالخَليلِ	السريع	صالح بن عبد القدوس	١	٢٤٠

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
عيالي عيالُ الله تأبى على يدي	تكرُّما	الطويل	مجهول	٣	١٠٦
في الجانبِ الأيمنِ مِنْ خدِّها	شمَّها	السريع	تقيّ الدِّين السروجي	٢	٣٤٥
فسامِحْ ولا تَسْتَوفِ حقَّكَ كلَّهُ	كريمُ	الطويل	أبو سليمان الخطَّابي	٢	٢٩
رأتْ رَجُلاً لاقى من العيشِ غِبْطَةً	وغنائمُ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤	٣٦٥
لئن أصبحتَ مُرتَحِلاً بشخصٍ	مقيمُ	الوافر	ابن حزم	٢	٣٠٣
يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثرةً	أعظمُ	الكامل	أبو نواس	٤	١٦٦
أظلومُ إنَّ مصابَكُمْ رجلاً	ظُلْمُ	الكامل	مجهول	١	٣٧٥
النَّحوُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ	يعلَمُهْ	الرجز	مجهول	٢	٤٤٧
عتبتُ على سلمٍ فلما فقدتُهُ	سَلْمِ	الطويل	ابن عرادةَ السَّعديِّ	٢	٢١٤
لصيقُ فؤادي منذُ عشرينَ حجةً	همِّي	الطويل	ابن سُريج	٣	٤٩٦
عِشْ مُوسراً إنْ شِئْتَ أو مُعْسراً	الغمِّ	السريع	مجهول	٤	١٦٣
تشاغلتمو عنا بصحبةِ غيرنا	كُنّا	الطويل	الشِّبليُّ	٣	١٩٣
لله صيداءُ من بلادٍ	دفينا	مخلَّع البسيط	ابن الساعاتيِّ	٣	٣٥٨

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
يـا نفسُ مالـك تكرهـينَ الجنـةْ	لتنزلنَّهْ	الرجز	عبد الله بن رَواحة	٣	٢٨٠
لمـا رآني ولـــدي مُـذْنَـفـاً	مِسْكينا	السريع	أبو الفضل بن أبي نصرِ الطُّوسيِّ	٢	٣١٠
قُلْ لمن نحوَ أرضِكُم مدَّ عينا	ادَّعينا	الخفيف	محمد البغدادي	٤	٣٦١
دقـيـقُ خـصرٍ ثقيلُ رِدْفٍ	اشتَهينا	المتقارب	مجهول	١	١٣١
خُذْها بعشرٍ وبخمسٍ وازنةْ	مازنةْ	الرجز	مجنون بني سعد	١	٢٢٣
لما رأيتُـكَ جالساً مستقبلي	قرينُ	الكامل	عبد الله بن أبي عيينة	٤	٢٧٣
يَـتِـيـهُ ابـن آدمَ مِـنْ جهلهِ	تَطْحَنُهْ	المتقارب	أبو العتاهية	١	٩٦
يا بحرَ علمٍ أرانـا لفظَهُ دُرَراً	بستانِ	البسيط	شهاب الدِّين ابن أبي السعود	٣	٢٥
عَيْنايَ عَيْنانِ بل عَيْنايَ عَيْنانِ	نفسانِ	البسيط	أبو بكرٍ الخُوارزمي	٢	٣٤٨
بينَ الفضائلِ والدُّنيا مجُانبةٌ	والنُّونِ	البسيط	الصَّفدي	٣	٣٦٢
وليسَ بزائدٍ في الرِّزقِ حرصٌ	التّواني	الوافر	أبو العلاء المعرِّي	٢	٣٠١
يقولونَ الحكيمُ أبـو فـلانٍ	اليدينِ	الوافر	ابن دانيال	٢	٣٤٧
رَجُـلٌ تَـوَكَّـلَ لي وَكَحَّلَني	عَيني	الكامل	القاضي الفاضل	١	٣٤٤

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الفقرة
مَـنْ سَـرَّهُ العيدُ فما سرَّني	وأشجاني	السريع	أبو الفرج سلامة ابن بحر	٢	٢٢٤
أنتَ نِعْمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى	للإنسانِ	الخفيف	جارية	٢	٢١٩
طـالـتْ مـسـافـةُ بَـيْـنِـي	وبَيْنِي	المجتث	السِّراجُ الورّاقُ	٢	٣٤٩
حتَّى متى ذو التِّيه في تيهِهِ	وعافاهُ	السريع	أبو العتاهية	٤	٩٦
تـقـبـيـلُ خـدِّك أشـتـهـي	أنتهيْ	مجزوء الكامل	القشيري	٣	٣١٦
شيئانِ مَـنْ يعذِلُني فيهما	بَرِيْ	السريع	القشيري	٢	٣١٥
كُـلُّ حـيٍّ وإنْ بَـقِـيْ	يَسْتَقِيْ	مجزوء الخفيف	مجهول	٢	٢٩٦
إن المـزيِّـنُ قـد تـعـدَّى	العَلِيّا	مخلَّع البسيط	مجهول	٢	٢٥
نـديـمـتـي جـاريـةٌ ساقية	جاريةْ	السريع	الوزير المغربي	٢	٣٦٩

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.

٢. إحياء علوم الدِّين، للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٣. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، أبي عبد الله محمد بن إسحاق (ت٢٧٢هـ)، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية، للراميني المقدسي، محمد بن مفلح (ت٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٥. أدب النديم، لكشاجَم، أبي الفتوح محمود بن الحسين، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٦. الأربعون في شيوخ الصوفية، للماليني، أبي سعد أحمد بن محمد (ت٤١٢هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧م.

٧. أزهار الرِّياض في أخبار عياض، للمقَّري التلمساني، أبي العبَّاس أحمد بن محمَّد (ت ١٠٤١هـ)، صندوق إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٨م.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩. الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، للسمعاني، أبي المظفر منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: نايف العمري، دار المنار، القاهرة، ١٤١٢هـ.

١٠. الأعلام، للزركلي، خير الدِّين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١١. أعيان العَصْر وأعوان النَّصر، الصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٨م.

١٢. إغاثة الأمة بكشف الغمة، للمقريزي، أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣. الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني، بإشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٤. آكام المرجان في أحكام الجان، للشبلي، محمد بن عبد الله (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

١٥. الأمالي، للقالي، أبي علي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٢٦م.

١٦. الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٧. أمثال الحديث، للرامهرمزي، أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٨. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٩. البداية والنِّهاية، لابن كثير الدِّمشقي، أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، دار هجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠. بستان العارفين، للنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، دار الريان للتراث، د.ت.

٢١. البصائر والذخائر، للتَّوحيدي، أبي حيَّان علي بن محمَّد (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٢. بغية الطَّلب في تاريخ حلب، لابن العديم، كمال الدِّين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: سهيل زكَّار، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٣. بغية الوعاة، للسيوطي، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٢٤. بلاغات النساء، لابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ)، تحقيق: أحمد الألفي، القاهرة، ١٩٠٨م.

٢٥. بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البرِّ، أبي عمر يوسف بن عبد الله القُرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي، الدَّار المصريَّة للتأليف والتَّرجمة، القاهرة، د.ت.

٢٦. البيان والتبيين، للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

٢٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمَّد مرتضى بن محمَّد (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق المجلس الوطني للثقافة، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٥٦م- ٢٠٠١م.

٢٨. تاريخ ابن معين (ت٢٣٣هـ)، رواية الدوري، تحقيق: أحمد محمد نور، مكة المكرمة، ط١، ١٩٧٩م.

٢٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذَّهبي، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٠. تاريخ الخلفاء، للسيوطي، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤م.

٣١. تاريخ الطبري، للطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٣٢. تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٣. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٥. التبصرة، لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٣٦. تثبيت دلائل النبوة، لأبي الحسين المعتزلي، عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ)، دار المصطفى، القاهرة، د.ت.

٣٧. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لمسكويه، أبي علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ)، تحقيق: أبي القاسم إمامي، سروش إيران، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٩. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، لأبي قتيبة الفريابي، دار طيبة، الرياض، د.ت.

٤٠. تذكرة الحفاظ، للذَّهبي، شمس الدِّين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤١. التَّذكرة الحَمْدُونيَّة، ابن حمدون، أبو المعالي محمَّد بن الحسن (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: الصادق بن محمد، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٣. التذكرة للحميدي، محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: خلاف عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٤. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، لابن شاهين، أبي حفص عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٤٥. الترغيب والترهيب، لقوام السنة، إسماعيل بن محمد (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٤٦. تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، أبي عبد الله محمد بن نصر (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٧. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ٢٠٠١م.

٤٨. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٤٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزِّي، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٥٠. الثبات عند الممات، لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥١. جامع الأحاديث، للسيوطي، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٥٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، ط١، ١٩٦٩ - ١٩٧٢م.

٥٣. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.

٥٤. الجليس الصَّالح الكافي والأنيس النَّاصح الشَّافي، للنَّهرواني، أبي الفرج المُعافى ابن زكريَّا (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي وإحسان عبَّاس، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م.

٥٥. الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٩م.

٥٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م.

٥٧. حياة الحيوان الكبرى، للدَّميري، أبي البقاء محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥٨. الخصائص الكبرى، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٠. درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، القاسم بن علي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦١. الدُّرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٦٢. ديوان ابن الرُّومي، علي بن العبَّاس (ت٢٨٣هـ)، ديوانه، تحقيق: حسين نصَّار، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٧٣م.

٦٣. ديوان ابن السَّاعاتي، أبو الحسن علي بن محمَّد (ت٦٠٤هـ)، تحقيق: أنيس المقدسي، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٣٨م.

٦٤. ديوان الأعشى الكبير، أبو بصير (ت٧هـ)، تحقيق: محمَّد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦٥. ديوان الزَّمخشري، أبي القاسم محمود بن عُمر (ت٥٣٨هـ)، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٦. ديوان الشَّافعي، أبي عبدالله محمَّد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليَّات الأزهريَّة، ط٢، ١٩٨٥م.

٦٧. ديوان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت٥٩٦هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م.

٦٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة، أبو الخطَّاب بن عبد الله (ت٩٣هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٦٩. ديوان المتلمِّس الضُّبَعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧٠. ديوان محمود الورَّاق (ت٢٢٠هـ)، تحقيق: وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط١، ١٩٩١م.

٧١. ذم الدنيا، لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٣م.

٧٢. ذم الملاهي، المجلس الثاني والخمسون من أمالي ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تحقيق: العربي الدائز الفرياطي، دار البشائر الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٥م.

٧٣. ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.

٧٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزَّمخشري، أبي القاسم محمود بن عُمر (ت٥٣٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.

٧٥. الرسالة القشيرية، للقشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٧٦. الرَّوض الباسم والعُرف النَّاسم، الصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمَّد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٧٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدِّين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، د.ت.

٧٨. الزهد الكبير، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٧٩. الزهد وصفة الزاهدين، لابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ)، مجدي فتحي، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٠. الزهد، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٨١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.

٨٢. سر صناعة الإعراب، لابن جنِّي، أبي الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨٣. سراج الملوك، للطرطوشي، أبي بكر محمد بن محمد (ت٥٢٠هـ)، مصر، ١٨٧٢م.

٨٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨٥. سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٦. السنن الكبرى، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٨٧. سير أعلام النُّبلاء، للذَّهبي، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، أبي القاسم هبة الله بن الحسن (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ٢٠٠٣م.

٨٩. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، لثعلب، أبي العبَّاس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ)، الدار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

٩٠. شعب الإيمان، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م

٩١. شعر تقي الدِّين السروجي، عبدالله بن علي (ت٦٩٣هـ)، تحقيق: عبَّاس هاني الجراخ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

٩٢. صالح بن عبد القدوس البصري، تأليف وجمع وتحقيق: عبدالله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧م.

٩٣. الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٩٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٥. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩٦. صرف العين في وصف العين، للصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمَّد لاشين، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٩٧. صفة الصفوة، لابن الجوزي، جمال الدِّين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٩٨. صفة النبي، لمحمد بن هارون الدمشقي (ت٣٥٣هـ)، تحقيق: أحمد البزة، دار المأمون، ط٢، ٢٠٠٣م.

٩٩. الضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، السَّخاوي، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن (ت٩٠٢هـ) ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٠٠. الطَّالع السَّعيد الجامع أسماء نجباء الصَّعيد، للأدفوِّي، أبي الفضل جعفر بن ثعلب (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمَّد حسن، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.

١٠١. طبقات الأولياء، لابن الملقِّن، أبي حفص عمر بن علي (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٠٢. طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، لأبي الحسين محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٠٣.طبقات الشَّافعيَّة الكبرى، للسُّبكي، تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطَّناحي وعبد الفتَّاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١٠٤. طبقات الشافعيين، لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

١٠٥. طبقات الشعراء، لابن المعتز، أبي العبَّاس عبد اللهَّ بن محمَّد (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستَّار أحمد فرَّاج، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

١٠٦. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، أبي عبد الله محمد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٠٧. الطرثوث في فوائد البرغوث، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، مخطوطة الأزهرية، خاص ١٣٠، عام ٢٤٩١.

١٠٨. الطيوريات، لأبي طاهر السِّلفي (ت٥٧٦هـ)، تحقيق: دسمان معالي وعباس الحسن، مكتبة أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠٩. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٢٧هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت.

١١٠. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، جمال الدِّين عبد الرحمن ابن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الباكستان، ط٢، ١٩٨١م.

١١١. عيون الأخبار، لابن قتيبة الدِّينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١١٢ . غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، للوطواط، برهان الدِّين محمد بن إبراهيم (ت٧١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

١١٣ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١١٤ . الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن الطقطقي (٧٠٩هـ)، محمد بن علي، تحقيق: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١١٥ . الفرج بعد الشدَّة، للتَّنوخي، أبي علي المُحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبُّود الشَّالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

١١٦ . فوات الوَفَيَات، ابن شاكر الكتبي، صلاح الدِّين محمَّد (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

١١٧ . فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١١٨ . قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب المكي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

١١٩ . القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للسخاوي، شمس الدِّين محمد ابن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، دار الريان للتراث، د.ت.

١٢٠ . الكامل في التَّاريخ، لابن الأثير، عزِّ الدِّين محمَّد بن محمَّد (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٢١. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٢٢. كتاب التوابين، لابن قدامة، أبي محمد عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٣. كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لبدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: عبد الجواد خلف، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٩٠م.

١٢٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياتي، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

١٢٥. لباب الآداب، للثَّعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٢٦. لسان العرب، ابن منظُور، جمال الدِّين محمَّد بن مَكْرَم (ت٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

١٢٧. محاسبة النفس لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، ط١، ١٩٨٦م.

١٢٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشُّعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمَّد الرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٢٩. المحاضرات والمحاورات، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣٠. المختار من شعر ابن دانيال، اختيار الصفدي، تحقيق: الدَّيلمي، الموصل، ١٩٧٩م.

١٣١. مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن (ت٦٩٨هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار البيان، دمشق، ١٩٧٨م

١٣٢ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، أبي محمَّد عبدالله بن أسعد (ت٧٦٨هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٣٣ . المستدرك على الصحيحين، للحاكم، أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله النَّيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٣٤ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، للنوري الطبرسي، الحاج ميرزا حسين، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار المؤرخ العربي، ١٩٩١م.

١٣٥ . المُستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف، للأبشيهي، شهاب الدِّين محمَّد بن أحمد (ت٨٥٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ

١٣٦ . المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، لابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، تحقيق: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٩٩١م.

١٣٧ . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لابن الدِّمياطي، أحمد بن أيبك (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

١٣٨ . مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٩ . مشيخة قاضي المارستان، أحاديث الشيوخ الثقات، لمحمد بن عبد الباقي (ت٥٣٥هـ)، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٠ . مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٤١ . معجم الأدباء، للحَمَوي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

١٤٢ . معجم البلدان، للحَمَوي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

١٤٣ . معجم الصحابة، للبغوي، أبي القاسم عبد الله بن محمد (ت٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين الجنكي، دار البيان، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤٤ . المعجم الكبير، للطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

١٤٥ . معرفة السنن والآثار، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، دار قتيبة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٤٦ . المغرب في حلى المغرب ـ الأندلس، لابن سعيد الأندلسي، أبي الحسن علي ابن موسى (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت.

١٤٧ . مفاتيح الغيب، للرَّازي، فخر الدِّين محمَّد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٤٨ . مقتل علي، لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠١م.

١٤٩ . المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، برهان الدِّين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.

١٥٠ . مُنتخَب شعر السِّراج الورَّاق، الصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تركيًّا، مخطوطة آياصوفيا رقم ٣٩٤٨.

١٥١ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرَّحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٢. المنهل الصَّافي والمستوفَى بعد الوافي، لابن تغري بردي، جمال الدِّين يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، تحقيق: نبيل محمَّد عبد العزيز، الهيئة المصريَّة العامَّة، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٥٣. مواقع العلوم في مواقع النجوم، للبلقيني، جلال الدِّين عبد الرحمن بن عمر (ت٨٢٤هـ)، تحقيق: أنور محمود خطاب، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م.

١٥٤. الموشَّى، الظرف والظرفاء، للوشاء، محمد بن أحمد (ت٣٢٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٥٣م.

١٥٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، شمس الدِّين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

١٥٦. نثر الدُّر في المحاضرات، للآبي، أبي سعد منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٥٧. نثر النظم وحل العقد، للثَّعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٠م.

١٥٨. النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، جمال الدِّين يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ) ، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٠م.

١٥٩. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للتنوخي، أبي علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٦٠. نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٦١. نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب، للمقَّري التلمساني، أبي العبَّاس أحمد ابن محمَّد (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٦٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُّويري، شهاب الدِّين أحمد بن عبدالوهَّاب، دار الكتب والوثائق القوميَّة، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٦٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجد الدِّين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

١٦٤. الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين، بإشراف: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٦٥. هواتف الجنان، لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد الزغلي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٥م.

١٦٦. الوافي بالوفيات (١ - ٣٠)، للصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: مجموعة محقِّقين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقيَّة، بيروت.

١٦٧. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودي، علي بن عبد الله (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٦٨. وفيات الأعيان، ابن خلِّكان، شمس الدِّين أحمد بن محمَّد (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

١٦٩. يتيمة الدَّهر وتتمَّة اليتيمة، للثَّعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلميَّة، ط٢، ١٩٨٣م.

١٧٠. اليقين، لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين السورس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، د.ت.



فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❋ ❋ ❋

